كتاب

أسرار البلاغة

للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني

تحقيق

هـ. ريتر

استانبول: مطبعة وزارة المعارف سنة ١٩٥٤م

فهرس كتاب اسرار البلاغة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

كتاب

اسرار البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام مجد الاسلام ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى النحوى رحمة الله عليه ورضوانه :

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله اجمعين

(١/١) اعلمْ ان الكلام هو الذى يعطى العلوم منازلها ، ويُبيّن مراتبها ، ويكشفُ عن صورها ، ويجنى صنوفَ ثمرها ، ويدلّ على سرائرها ، ويُبرِزُ مكنون ضمائرها ، وبه أبان الله تعالى الانسان من سائر الحيوان ، ونبّه فيه على عظيم الامتنان ، فقال عزّ من قائل : « الرحمن علّم القرآن ، خلق الانسان ، علّمه البيان » (٥٥/١-٤) ، فلولاه لم تكن لتتعدّى فوائدُ العلم عالِمَه ، ولا صحّ من العاقل ان يفتُق عن ازاهير العقل كمائمه ، ولَتعطّلتْ قُوَى الخواطر والافكار من معانيها ، واستوَتِ القضيّةُ فى موجودها وفانيها ، نَعَمْ ولَوقع الحيُّ الحسّاسُ فى مرتبة الجماد ، ولكان الادراكُ كالذى ينافيه من الاضداد ، ولبقِيتِ القلوب مقفَلةً على ودائعها ، والمعانى مسجونةً فى موضعها ، ولصارت القرائح عن تصرّفها معقولة ، والاذهان عن سلطانها معزولة ، ولما عُرِف كفرٌ من ايمان ، وإساءةٌ من إحسان ، ولما ظهر فرقٌ بين مدح وتزيين ، وذمّ وتهجين ، ثم إنّ الوصف الخاصّ به ، والمعنى المثبِت لنسبه انه يريك المعلومات

2-1 قال . . . ورضوانه H : — M ‖ **8** عظيم H : عظم M ‖ **10** العاقل M : عاقل H ‖ **11** فى M : من H ‖ **13** مقفلة M : مقفلة ببص ن (كذا) H ‖ **14** تصرفها M : تصرفها H

باوصافها التى وجدها العلم عليها ، ويقرّر كيفيّاتها التى تتناولها المعرفة اذا سمت اليها

واذا كان هذا الوصف مقوّمَ ذاته ، واخصَّ صفاته ، كان اشرف انواعه ماكان فيه اجلى واظهر ، وبه اولى واجدر ، ومن ههنا يتبيّن للمحصِّل ، ويتقرّر فى نفس المتأمل ، كيف ينبغى ان يحكم فى تفاضل الاقوال اذا اراد ان يقتسم بينها حظوظها من الاستحسان ، ويعدّل القسمة بصائب القسطاس والميزان

(٢/١) ومن البيّن الجلىّ أن التباين فى هذه الفضيلة ، والتباعد عنها الى ما ينافيها من الرذيلة ، ليس بمجرَّد اللفظ ، كيف والالفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضربا خاصًا من التأليف ، ويُعمَد بها الى وجه دون وجه من التركيب ولترتيب ، فلو انك عمدت الى بيت شعرٍ او فصلِ نثرٍ فعددت كلماته عَدًّا كيف جاء واتفق ، وابطلت نضده ونظامه الذى عليه بُنى ، وفيه أُفرغ المعنى وأُجرى ، وغيّرتَ ترتيبه الذى بخصوصيته افاد ما افاد ، وبنسقه المخصوص أبان المراد ، نحو ان تقول فى

« قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومنزلِ » [١]

« منزل قفا ذكرى من نبك حبيب » اخرجته من كمال البيان ، الى مَحال الهذيان ، نعم واسقطت نسبته من صاحبه ، وقطعت الرحم بينه وبين مُنشئه ، بل احلت

---

1 تتناولها : تناولها M تاولها H تناولتها Mv || 4 يتبين : يبين M تبين H || ويتقرر M : وتقرر H || 8 اللفظ MH : الالفاظ Mv || 10 عدا M : عددا H || 12 ما H : كما M || 15 محال M : مجال H

---

١ : مطلع معلقة امرئ القيس ، تمامه : بسقط اللوى بين الدخول فحومل . — الشعر ٣٨ ، دلائل الاعجاز ٢٢٣ ، ديوان المعانى ٢٧٥/١ ، سر الفصاحة ١٧٩ ، وهو من شواهد التلخيص فى حسن الابتداء : المطول ٤٧٨ ، المعاهد ٦١٣ ، الدسوقى ٧٣٨/٢ ، القول الجيد رقم ٤٦٦ (٤٩١) الجامع ١٩٧ ، تقديم ابى بكر ٣ ، انوار الربيع ٤ ، فهارس الشواهد 202b

ان يكون له اضافةٌ الى قائل ، ونَسَبٌ يختصّ له بمتكلم ، وفى ثبوت هذا الاصل ما تعلم به ان المعنى الذى له كانت هذه الكلم بيتَ شعرٍ او فصلَ خطابٍ هو ترتيبها على طريقة معلومة ، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة ، وهذا الحكم اعنى الاختصاص فى الترتيب يقع فى الالفاظ مرتَّبا على المعانى المرتَّبة فى النفس المنتظمة فيها على قضيّة العقل ، ولن يُتصوَّر فى الالفاظ وجوب تقديم و تأخير ، وتخصُّص فى ترتيب وتنزيل ، وعلى ذلك وُضعت المراتب والمنازل فى الجمل المركَّبة ، واقسام الكلام المدوَّنة ، فقيل : من حق هذا ان يَسبق ذلك ، ومن حكم ما ههنا ان يقع هنالك ، كما قيل فى المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل ، حتى حُظِر فى جنس من الكلم بعينه ان يقع الا سابقا ، وفى آخر ان يوجد الا مبنيّا على غيره وبه لاحقا ، كقولنا : ان الاستفهام له صدر الكلام ، وان الصفة لا تتقدم على الموصوف الا ان تُزال عن الوصفية ـ الى غيرها من الاحكام

فاذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا او يستجيد نثرا ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : حُلْوٌ رشيق ، وحَسَنٌ انيق ، وعذبٌ سائغ ، وخَلوبٌ رائع ، فاعلم انه ليس يُنبئك عن احوالٍ ترجع الى اجراس الحروف ، والى ظاهر الوضع اللغوى ، بل امرٍ يقع من المرء فى فؤاده ، و فضلٍ يقتدحه العقل من زناده

(٣/١) واما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه ، وكونه من اسبابه ودواعيه ، فلا يكاد يعدو نمطا واحدا ، وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس فى استعمالهم ، ويتداولونه فى زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريبا ، او عاميا سخيفا ، سُخفُه بازالته عن موضوع اللغة ، واخراجه عما فرضته من الحكم

---

1 يختص له H : يختص M || 5 وتخصص H : وتخصيص M || 7 ههنا MH : هنا Mv || 8 هنالك M : هناك H

والصفة ، كقول العامة « أشغَلتُ » و « انفسد » ، و انما شرطتُ هذا الشرط فانه ربما استُسخف اللفظ بامر يرجع الى المعنى دون مجرَّد اللفظ ، كما يحكى من قول عبيدالله بن زياد لما دُهش : « افتحوا لى سيفى » وذلك ان الفتح خلاف الاغلاق فحَقُّه ان يتناول شيئا هو فى حكم المُغلَق والمسدود وليس السيف بمسدود واقصى احوالِه ان يكون كونه فى الغِمد بمنزلة كون الثوب فى العِكم والدرهمِ فى الكيس والمتاعِ فى الصندوق ، والفتحُ فى هذا الجنس يتعدَّى ابدا الى الوعاء المسدود على الشىء الحاوى له لا الى ما فيه ، فلا يقال « افتحِ الثوبَ » و انما يقال « افتحِ العكمَ » و « اَخرجِ الثوبَ » و « افتح الكيس »

(٤/١) وههنا أقسام قد يُتوهم فى بدء الفكرة ، وقبل اتمام العِبرة ، ان الحُسن والقُبح فيها لا يتعدَّى اللفظ والجِرس ، الى ما يناجى فيه العقلُ النفس ، ولها اذا حُقِّق

---

6 الجنس MH : المعنى Mv

1 اشغلت : انظر كتب اللغة فى مادة شغل وجوامع اصلاح المنطق ١٢٨ وارشاد الاريب ٢٧٥/٦ وكتاب فعلت وافعلت لابراهيم بن محمد الزجاج ١٥٠ قال : ويقال شغلنى الرجل واشغلنى وافصحهما شغلنى اه وقال ابن قتيبة فى ادب الكتاب ٢٤٦ : ويجىء افعلت بمعنى فعلت نحو شغلته واشغلته || انفسد : انظر كتب اللغة وذيل الفصيح لثعلب ١٠٨

3 عبيدالله بن زياد : قال ابن المعتز فى كتاب البديع ٢٣ : وقال عبيدالله بن زياد يوما وكانت فيه لكنة افتحوا لى سيفى يريد سلوه فقال يزيد بن مفرغ :

ويوم فتحت سيفك من بعيد اضعت وكل امرك للضياع

وقال الجاحظ فى البيان ١٥٥/٢-١٥٦ : وكانت فى عبيدالله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع امه مرجانة (انظر الكامل ٣٦٦) ... وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ : ويوم البيت ، وفى نقائض جرير والاخطل ٦ - ٨ : ثم مات (يزيد بن معاوية) فوثب كل جند على عاملهم ... ووثب اهل العراق بعبيدالله بن زياد فخرج هاربا من البصرة الى الشام ... فلما تهيأ للهرب لبس لبسة المراة ... حتى اتى مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد ... فسمع عبيدالله صوت بنات آوى فقال اتينا والله افتحوا سيوفكم يريد انتضوها فبلغ ذلك يزيد بن مفرغ فقال ويوم البيت اه

النظر مَرجعُ الى ذلك ، و مُنصرَفٌ فيما هنالك ، منها التجنيس و الحشو

اما التجنيس فانك لا تستحسن تجانس اللفظتين الا اذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمًى بعيدا ، أتراك 3
استضعفت تجنيس ابى تمام فى قوله (من الكامل) :

٢ ذَهَبَت بمذهبه السماحةُ فالتوتْ فيه الظنون أَمَذهبٌ ام مُذهَبُ

---

٢ : ديوان ابى تمام ٣٩ وشرح المرزوقى ٢٣٣آ والتبريزى (البروسوية) ٤٩ب ـ ٥٠آ . البيت من قصيدة فى مدح الحسن بن وهب (اخبار ابى تمام ١٠٨) يصف فيها غلاما اهداه اليه . واما معنى مذهب فقال المرزوقى : المذهب (بالضم) الجنون يقال «به مذهب» والمعنى ان السماحة قد غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه فهو يفرط فيها ويشرف فى لزومها حتى قيل على طريق التشكك هذا خلق ومذهب ام جنون ومذهب اه وقال التبريزى : ع ذهبت بمذهبه يحتمل وجهين فتح الميم وضمها فاذا فتحت فالمعنى ذهبت بمذهبه اى طريقته السماحة اى غلبت عليه كما يقال ذهب فلان بالمجد اى حازه وصار له ومنه قول الاخطل

ذهبت قريش بالمكارم والندى واللؤم تحت عمائم الانصار

واذا ضمت الميم فالمعنى ذهبت بثيابه المذهبة اى انه يخلعها ، وقد ادعى قوم ان الذهب يسمى مذهبا وفسروا على ذلك قول الاخطل

لباس اردئة الملوك كانما علت ترائبه بماء المذهب

قالوا اراد الذهب والقياس يوجب ان المراد بماء الشىء المذهب . وقوله «التوت فيه الظنون» اى اختلفت ولم تحقق شيئا واحدا وقوله «امذهب ام مذهب» يقول اطريقة هو وخلق ام مذهب من قول العامة «بفلان مذهب» اذا كان يلج فى الشىء ويغرى به ، واكثر ما يستعمل ذلك فى الطهارة يقال «بفلان مذهب» اذا كان تطهر ⟨ثم يوهم⟩ ان طهارته لم تكمل فيعيدها وذلك يعرض للقراء والمتنسكين كثيرا ويجب ان تكون هذه الكلمة حدثت فى الاسلام وذلك انهم رووا حديثا مرفوعا فيه ذكر اولاد سبعة ولدهم الشيطان احدهم يسمى المذهب وهو الذى يعرض للمتطهرين فيوهمهم ان طهارتهم فاسدة فيعيدونها ، وفى بعض الاخبار التى تذكر على معنى التعجب منها ان عدنان ابا معد كان له ابن يقال له الضحاك وكانت امه من الجن وانه لحق باخواله فصار شيطانا وهو الذى يسمى المذهب يعرض للناس فى الطهارة . بخط العبدى ، المذهب واحد

واستحسنتَ تجنيس القائل (من الرجز) :

٣ « حتى نجا من خوفه وما نجا »

وقولَ المحدَث (من الخفيف) :

٤ « ناظِراه فيما جَنَى ناظِراه أَو دَعاني أَمُتْ بما أَودَعاني »

---

2 خوفه MH : جوفه — قواعد الشعر ‖ 4 ناظراه ... ناظراه : عارضاه ... عارضاه — العمدة ‖ جنى H : جنت M

المذاهب والمذهب (بالضم) هو اللوح والسفر من الكتب التى فيها السير يقول ذهبت السماحة بمذهبه كل مذهب فاخذ من كل حظا فما يدرى امذهبه مذهب ام هو السفر الذى تتشعب فيه المذاهب لسعتها وافتنانها فى كل فن اه ، وممن كان مبتلى بالمذهب الجيهانى وزير نصر بن احمد السامانى (ارشاد الاريب ١٧/١٥٧)

واوردوا البيت مثالا فى التجنيس الردىء : البديع ٣٥ رقم ١٣٠ ، الموازنة ١١٥ ، الوساطة ٦٤ ، دلائل الاعجاز ٢٧٧ ، الموشح ٣٠٩

٣ : رواه ثعلب فى قواعد الشعر شاهدا فى المطابق قال : المطابق وهو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين وقال اعرابى يصف سهما رمى به عيرا فانفذه :

حتى نجا من جوفه وما نجا

يريد نجا السهم من جوف العير وما نجا العير من الرمية بالمنية اه واذا كان المعنى هذا فليس بين المعنيين كبير فرق فتأمل

٤ : قبله :

قلت للقلب ما دهاك اجبنى (ابن لى) قال لى بايع الفرانى فرانى

والبيتان يرويان لشمسويه البصرى فى اليتيمة ٣/٣٨١ والمعاهد ٤٤١ وانوار الربيع ٢٤ (الثانى) ، ولشداد بن ابراهيم بن حسن ابى النجيب الطاهر الجزرى المتوفى سنة ٤٠١ فى ارشاد الاريب ١١/٢٧١ وانوار الربيع ٦٥ (الطاهر البصرى) ولابى الفتح البستى فى زهر الآداب ٢/٧٥ (الثانى) والعمدة ١/٢٢٥ (الثانى) ، وبغير عزو فى من غاب ٢٧٧ ودلائل الاعجاز ٢٧٨ (الثانى) وتقديم ابى بكر ٢٧ (الثانى) ، ثم رايتهما فى ديوان البستى نسخة طوب قابى سرايى ص ١٣٧ مع ثالث وهو :

كنت فى الحب ذا انبساط ولكن كاشح من بنى الزوانى زوانى

والغالب على الظن ان ابا الفتح ضمنهما وذلك ان بين هذا البيت الثالث وبين المتقدمين من الفرق فى القرض ما لا يخفى على ذى حس سلم

لامر يرجع الى اللفظ ؟ ام لانك رأيت الفائدة ضعفت عن الاول وقويت فى الثانى ؟ ورأيتك لم يزدك بمَذهب ومُذهب على ان اَسْمَعكَ حروفا مكرّرة ، تروم لها فائدة فلا تجدها الا مجهولة منكَرة ، ورأيتَ الآخر قد اعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد اعطاها ، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد احسن الزيادة ووفّاها ، فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفَى منه المتفق فى الصورة من حلى الشعر ومذكورا فى اقسام البديع

فقد تبيّن لك ان ما يعطى التجنيسَ من الفضيلة امرٌ لم يتمّ الا بنُصرة المعنى اذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه الا مستحسَن ، ولما وُجد فيه معيبٌ مستهجن

(٥/١) ولذلك ذُمّ الاستكثار منه والولوع به ، وذلك ان المعانى لا تدين فى كل موضع لما يجذبها التجنيس اليه اذ الالفاظ خَدَمُ المعانى والمُصرَّفَةُ فى حكمها ، وكانت المعانى هى المالكةَ سياستَها ، المستحقّة طاعتَها ، فمن نَصَرَ اللفظ على المعنى كان كمن ازال الشيء عن جهته ، واحاله عن طبيعته ، وذلك مظنّة من الاستكراه ، وفيه فتحُ ابواب العيب والتعرض للشين ، ولهذه الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل العناية بالسجع ، ولزموا سجية الطبع ، امكنَ فى العقول ، وابعد من القلَق ، واوضحَ للمراد ، وافضلَ عند ذوى التحصيل ، واسلمَ من التفاوت ، واكشفَ عن الاغراض ، وانصرَ للجهة التى تنحو نحو العقل ، وابعدَ من التعمّد الذى هو ضرب من الخداع بالتزويق ؛ والرضَى بأنْ تقع النقيصة فى نفس الصورة وذاتِ الخِلقة اذا أُكثر فيها من الوشم والنقش ، وأُثقل صاحبها بالحلى والوشي ، قياس الحلى على السيف الدَّدان ، والتوسع فى الدعوى بغير برهان ، كما قال (من الطويل) :

---

8 فيه الا ... فيه ... H : فيه ... فيه الا M || 21 الددان M : والددان Mv الردان H

«اذا لم تُشاهِد غيرَ حُسن شياتها واعضائها فالحسنُ عنك مغيَّبُ» ٥

وقد نجد فى كلام المتأخرين الآن كلاما حمل صاحبَه فرطُ شعفه بأمورٍ ترجع الى ما له اسم فى البديع الى ان ينسى انه يتكلم ليُفهم ، ويقول ليُبين ، ويُخيَّل اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع فى بيت فلا ضير ان يقع ما عناه فى عمياء ، وان يوقع السامعَ من طلبه فى خبط عشواء ، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وافسده كمن ثُقّل على العروس باصناف الحلى حتى ينالها من ذلك مكروهٌ فى نفسها

(٦/١) فان اردت ان تعرف مثالا فيما ذكرتُ لك من ان العارفين بجواهر الكلام لا يعرّجون على هذا الفنّ الا بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته والا حيث يأمنون جنايةً منه عليه ، وانتقاصا له وتعويقا دونه ، فأنظر الى خُطَب الجاحظ فى اوائل كتبه ، هذا ــ والخُطَبُ من شأنها ان يُعتمَد فيها الاوزانُ والاسجاع فانها تُروَى وتُتناقل تَناقُلَ الاشعار ومحلُّها محلّ النسيب والتشبيب من الشعر الذى هو كأنه لا يراد منه الا الاحتفال فى الصنعة ، والدلالة على مقدار شوط القريحة ، والإخبارُ عن فضل القوة ، والاقتدار على التفنُّن فى الصفة . قال فى اول كتاب الحيوان :

« جنّبك الله الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة سببا ، وبين الصدق نَسَبا . وحبّب اليك التثبُّت ، وزيّن فى عينك الانصاف ، واذاقك حلاوة التقوى ، واشعر قلبك عِزَّ الحق ، واودع صدرك برد اليقين ،

---

2 شعفه H : شغفه M || 6 على العروس HMv : العروس M || 17 عينك M : عينيك H

---

٥ : للمتنبي ١/١٨٠ ، (الواحدى) ٦٦٢ ، (اليازجى) ٥٠٤ ، من قصيدة يمدح بها كافورا ويصف فرسه الذى ركبه اليه . ــ الوساطة ٢٥٧ ، شرح الايضاح ٢٩٥ ب وشرح اباته ٦٠آ || 15 الحيوان (الحلبى) ٣/١

وطرد عنك ذُلّ اليأس ، وعرّفك ما فى الباطل من الذلّة ، وما فى الجهل من القِلّة »

فقد تُرك اوّلا ان يوفّق بين « الشبهة » « والحيرة » فى الاعراب ، ولم ير ان يقرن « الخلاف » الى « الانصاف » ، ويشفع « الحق » « بالصدق » ، ولم يُعْنَ بأن يطلب « لليأس » قرينةً تصل جناحه ، وشيئا يكون رديفا له ، لانه رأى التوفيق بين المعانى احقّ ، والموازنة فيها احسن ، ورأى العناية بها حتى تكون اِخوةً من ابٍ وأُمٍ ؛ ويذرها على ذلك تتفق بالوداد ، على حسب اتّفاقها بالميلاد ، اَولى من ان يدعها لنصرة السجع وطلبِ الوزن ، اولادَ عَلّة عسى ان لا يوجد بينها وفاق الا فى الظواهر ، فاما ان يتعدى ذلك الى الضمائر ، ويخلص الى العقائد والسرائر ، ففى الاقل النادر

(٧/١) وعلى الجملة فانك لا تجد تجنيسا مقبولا ، ولا سجعا حسنا ، حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه وساق نحوه ، وحتى تجده لا تبتغى به بدلا ، ولا تجد عنه حِوَلا ، ومن ههنا كان احلى تجنيس تسمعه واعلاه ، واحقّه بالحسن واولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم الى اجتلابه ، وتأهّب لطلبه ، او ما هو لحسن مُلاءمته ـ وان كان مطلوبا ـ بهذه المنزلة وفى هذه الصورة ، وذلك كما يمثّلون به ابدا من قول الشافعى رحمه الله تعالى وقد سئل عن النبيذ فقال : « اجمع اهلُ الحرمين على تحريمه » ؛ ومما تجده كذلك قول البحترى (من الكامل) :

« يعشَى عن المجد الغبيُّ ولن ترى   فى سؤددٍ أرَبًا لغير اريبِ » ٦

وقوله (من الوافر) :

---

3 الذلة – الحيوان المطبوع ونسخة كوبرولو ٩٩٤ : الزلة MH || 6 ويذرها M : ويزرة H

٦ : ديوانه ١١٣/١ والمخطوطة ٤٤ب ٤ من قصيدة فى مدح ابى الفضل يعقوب بن اسحاق بن اسمعيل النوبختى (خاندان نوبختى ١٩١ ـ ١٩٢) . — شرح الايضاح ٢٩٠آ وشرح ابياته ٥٧آ ـ ب

٧ «فقد اصبحتَ أغلبَ تغلبيٍّ على ايدى العشيرة والقلوبِ»

وبما هو شبيه به قوله (من الكامل) :

٨ «وهوًى هَوَى بدموعه فتبادرت نَسَقًا يطأْنَ تجلُّدًا مغلوبا»

وقوله : (من الكامل) :

٩ «ما زِلْتَ تقرَعُ بابَ بابَكَ بالقَنا وتزوره فى غارةٍ شعواءِ»

وقوله (من الكامل) :

١٠ «ذَهَبُ الاعالى حيث تذهبُ مُقلةٌ فيه بناظرِها حديدُ الاسفلِ»

(٨/١) ومثال ما جاء من السجع هذا المجىءَ وجرى هذا المجرى فى لِين

---

7 حيث M والديوان : حين H

---

٧ : ديوان البحترى ٢٥٢/١ والمخطوطة ١٩٨آ ، مقطع قصيدة فى مدح هيثم بن عبدالله بن المعمر وقبله :

متى احرزت نصر بنى عبيد الى اخلاص ود بنى حبيب

. — زهر الآداب ٦٦/١

٨ : ديوان البحترى ١٦٤/١ والمخطوطة ٦٤آ ، من نسيب قصيدة يمدح بها يوسفَ بن محمد بن يوسف الثغرى المقتول سنة ٢٣٧ وقبل البيت بيت المطلع وهو

حاشاك من ذكر ثنته كثيبا وصبابة ملأت حشاه ندوبا

٩ : ديوان البحترى ٢٢٨/٢ والمخطوطة ١٨٥آ ، من قصيدة فى مدح ابى المتقدم ذكره ابى سعيد محمد بن يوسف المروزى المتوفى فجأة سنة ٢٣٦ يذكر فيها ضبط قلعة بابك الخرمى فى سنة ٢٢٢

١٠ : ديوان البحترى ٢١٨/٢ والمخطوطة ١٨٢ ب ، من قصيدة فى مدح ابى جعفر محمد بن على بن عيسى الطلحى القمى الكاتب كان عاملا على قم بعد ابيه (تاريخ قم ٣٩ ، ٣٥ ، ١٠٢) وهو من مؤلفى الشيعة (فهرست الطوسى رقم ٦٦٣ ، منهج المقال ٣٠٩) والبيت فى صفة فرس واورد الصولى فى اخبار ابى تمام ص ٦٩ — ٧٠ ابياتا من القصيدة غير هذا

مقادته ، وحلَّ هذا المحلّ من القبول قول القائل : « اللهم هب لى حمدا ، وهب لى مجدا ، فلا مجدَ الا بفَعال ، ولا فعـال الا بمال » ، وقول ابن العميد « فان الابقاء على خدم السلطان عِدلُ الابقاء على ماله ، والاشفاق على حاشيته وحشمه ، عدل الاشفاق على ديناره ودرهمه » . ولستَ تجد هذا الضرب يكثر فى شىءٍ ويستمرّ كثرته واستمراره فى كلام القدماء كقول خالد : « ما الانسان ، لولا اللسان ، الا صورة ممثلة ، وبهيمة مُهمَلة » وقول الفضل ابن عيسى الرقاشى : « سل الارض فقل : مَن شَقَّ انهارك ، وغرس اشجارك ، وجنى ثمارك ، فان لم تُجبك حِوارا ، اجابتك اعتبارا » وان انت تتبعته من الأثر وكلام النبى صلى الله عليه وسلم تثق كلَّ الثقة بوجودك له على الصفة التى قدّمتُ ، وذلك كقول النبى عليه السلام « الظلم ظلماتٌ يوم القيامة » وقوله صلوات الله عليه « لا تزال امتى بخير ما لم ترَ الفَىءَ مغنما ، والصدقة مَغرَما » وقوله « يا ايها النـاس أفشُوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا

---

5 ويستمر كثرته واستمراره M : تستمر كثرته استمراره H || **11** الفىء H : الغنى M

1 اللهم الخ : قال فى الوساطة ٢٩٠ : وحكى الجاحظ عن بعض الحكماء انه كان يقول اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال || **5** خالد : هو خالد بن صفوان الخطيب الشاعر الواعظ المقتول سنة ١٣٥ ، والكلمة فى البيان ١٢٨/١ || **6** الفضل بن عيسى الرقاشى الواعظ المعتزلى القاص كان معاصرا لعمرو بن عبيد المتوفى سنة ١٤٣ (البيان ١٩٥/١ ، ٢٠٢ ، البخلاء ـ وكان منهم ـ ١٣٣/٢ وحلية الاولياء ٦ رقم ٣٢٤ وميزان الاعتدال وعيون الاخبار ١٦٠/١ ومجمع الامثال ٢٧٧/١) وهذا الفصل فى كتاب الحيوان (الحلبى) ٣٥/١ والبيان ٧٢/١ والكامل ٢٨٢ (باختلاف) والصناعتين ١١ وسر الفصاحة ١٧٠ || **10** الظلم ظلمات الحديث : صحيح البخارى كتاب المظالم الباب الثامن . — انوار الربيع ١٥١ || **11** لا تزال امتى الحديث : الكامل ١٧٢ || **12** يا ايها الناس الحديث : من احاديث عبدالله بن سلام الصحابى ، الاصابة ٨٠/٤ رقم ٤٧١٦ والمستدرك للحاكم ١٣/٣ والصناعتين ٢٠٠

الارحام ، وصَلُّوا بالليل والنـاس نيام ، تَدخلوا الجنة بسلام ، » فانت لا تجد فى جميع ما ذكرت لفظا اجتُلب من اجل السجع وتُرك له ما هو احقُّ بالمعنى منه وابرُّ به ، واهدى الى مذهبه

ولذلك انكر الاعرابى حين شكا الى عامل الماء بقوله : « حَلَأْتَ رِكابى ، وشققتَ ثيابى ، وضربتَ صحابى » فقال له العامل : « أوتسجع ايضا ! » إنكارَ العاملِ السجعَ حتى قال : « فكيف اقول ؟ » وذاك انه لم يعلم اصلح لما اراد من هذه الالفـاظ ولم يَرَهُ بالسجع مُخِلًّا بمعنًى او مُحْدِثًا فى الكلام استكراها او خارجا الى تكلفٍ واستعمالٍ لما ليس بمعتاد فى غرضه . وقال الجاحظ : لانه لو قال « حلأت ابلى » او « جمالى » او « نوقى » او « بُعرانى » او « صِرمتى » لكان لم يعبّر عن حقّ معناه وانما حُلئت ركابه فكيف يدع الركاب الى غير الركاب ! وكذلك قوله « وشققت ثيابى وضربت صحابى »

(٩/١) فقد تبيّن من هذه الجملة ان المعنى المقتضِيَ اختصـاصَ هذا النحو بالقبول هو ان المتكلم لم يَقُد المعنى نحو التجنيس والسجع بل قاده المعنى اليهما وعثر به عليهما حتى انه لو رام تركهما الى خلافهما مما لا تجنيسُ فيه ولا سجعُ لدخل من عقوق المعنى وادخال الوحشة عليه فى شبيه بما يُنسَب اليه المتكلف للتجنيس المستكرَه ، والسجع النـافر ؛ ولن تجد أيمنَ طائرًا ، واحسنَ أولاً وآخرا ، واهدى الى الاحسان ، واجلبَ للاستحسان ، من أن تُرسل المعانى على سجيّتها وتدَعها تطلب لأنفسها الالفاظ ، فانها اذا

---

5 اوتسجع : اوسجع ـ البيان ، وبسجع M وتسجع H || **10** حق H واليـان : خق M || **14** وعثر به عليهما : وعبر به الفرق عليهما M وعثر به الفرق عليهمـا ، ثم ضرب على « الفرق » H

---

4 حلأت الخ : البيان ١٩٤/١

تُركت وما تريد لم تكتسِ الا ما يليق بها ، ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها ، فأما ان تضع فى نفسك انه لا بدّ من ان تجنّس او تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذى انت منه بعرض الاستكراه وعلى خَطَر من الخطأ

(٤) والوقوع فى الذمّ ، فانْ ساعدَكَ الجدّ كما ساعد فى قوله : «أو دعانى اَمُتْ بما اودعانى» وكما ساعد ابا تمام فى نحو قوله (من الطويل) :

١١ «وأنجدتمُ من بعد إتهامِ داركم فيا دمعُ أنجِدنى على ساكنى نجدِ»

وقوله (من الكامل) :

١٢ «هُنَّ الحَمامُ فان كسرتَ عيافةً من حائِهنّ فانهنّ حِمامُ»

فذاك ، والا اطلقت ألسنة العيب ، وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم يحسُن

---

1 وما تريد M : ولم ترند H ‖ **9** فذاك M : فذلك H

---

١١ : ديوانه ١٢٧ وشرح التبريزى (البروسوية) ١٨٠آ من نسيب قصيدة يعتذر فيها الى ابى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى (الطبرى ٣/١٤٢٠ ـ ١٤٢١) وقد كان هجاه اولا ، والبيت من اشهر ابيات الطائى وكانوا يحتجون به على من يطعن على ابى تمام كما رواه الصولى من ترديد دعبل للبيت لما سمعه واقرار المبرد بحسنه ، اخبار ابى تمام ٢٠٢ ـ ٢٠٤ والاغانى ١٥/١٠٣ . — البديع ٥٩ رقم ٢١٦ ، اصناعتين ١٥٣ ، اعجاز القرآن ٩٠ ، سر الفصاحة ١٨٥ ، شرح الايضاح ٢٩٠آ وشرح اىياته ٥٧آ

١٢ : ديوان ابى تمام ٢٧٩ وشرح المرزوقى ٢آ وشرح التبريزى (العمومية) ٢٩٠ب ، من قصيدة مدح بها المأمون لما رجع من محاربة الروم (سنة ٢١٥ ـ ٢١٨) ولها قصة نقلها العسكرى فى ديوان المعانى ٢/١٢٠ ، وقبل البيت فى رواية التبريزى :

اتضعضعت عبرات عينك ان دعت ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها ضحك وان بكاءك استغرام

قال المرزوقى : يحذره التفكر فى شجا صوتها فيحمله ذاك على البكاء فقال ان بكاءها ضحك ان ما تعتقد فى صوتها من انه بكاء هو طرب وفرح وبكاؤك اذا تكلفته هو غرام وهلاك فانته واحذر ثم بين ذلك وفسره بقوله «هن الحمام» ليس فيه ما يكره فان اخذت تزجر اذاك الزجر والعيافة الى الحمام الذى هو اسم الموت . — ديوان المعانى ٢/١٢٠ ، الصناعتين

الطلب ، الى افحش الاساءة واكبر الذنب ، ووقعت فيما ترى من ينصرك لا يرى أحسن من ان لا يرويه لك ، ويَوَدُّ لو قدر على نفيه عنك ، وذلك كما تجده لابى تمام اذا اسلم نفسه للتكلف ويرى انه ان مرَّ على اسم موضع يحتاج الى ذكره ، او يتصل بقصّة يذكرها فى شعره ، من دون ان يشتق منه تجنيسا ، او يعمل فيه بديعا ، فقد باءَ بأثم ، واخلّ بفرضٍ حتم ، من نحو قوله (من البسيط) :

«سيف الانام (؟) الذى سمّتهُ هيبتُه (؟) لمّا تخرّمَ اهل الارض (؟) مُخترِما» ١٣

«إنّ الخليفةَ لما صال كنتَ له خليفةَ الموتِ فيمن جار او ظلما»

---

3 اسلم H : سلم M || 4 شعره M : شعر H || 5 من M : فن H || 7 الانام ... هيبته ... الارض MH : الامام ... همته ... الشرك ـ الديوان وهو الصواب

٨٨ ، نثار الازهار ٧٩ ، وهو من شواهد الجناس المحرف فى المعاهد ٤٥٤ وتقديم ابى بكر ٤٦ وانوار الربيع ٥٢ ، زهر الآداب ١٨٢/٢ ، وقابل الموشح ٣١٥

١٣ : ديوان ابى تمام ٣٠٢ وشرح التبريزى (العمومية) ٢٤٩ ب ، من قصيدة فى مدح اسحاق بن ابراهيم المصعبى كان صاحب الجسر يعنى صاحب الشرطة ببغداد من زمان المأمون (سنة ٢٠٧) الى موته فى زمان المتوكل (سنة ٢٣٥) وكان نائب الخلفاء اذا غابوا عن بغداد وهو الذى ولى امر محنة اصحاب الحديث فى سنة ٢١٨ (الطبرى ١٠٦٢/٣ ، ١٠٦٥ ، ١١١٢ ، ١١٣٩ ، ١٣٠٨ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٧) ، ولما دخل كثير من اهل الجبال وهمذان واصبهان وغيرها فى دين الخرمية فعسكروا فى عمل همذان وجه المعتصم العساكر وكان فيهم اسحاق هذا وعقد له على الجبال فى شوال سنة ٢١٨ فاوقع بهم فى اعمال همذان وقتل منهم ستين الفا (الطبرى ١١٦٥/٣ وابن الاثير فى سنة ٢١٨) ، وهذه الوقعة هى التى يذكرها ابو تمام فى القصيدة ، وقران موضع فى بلاد الخرمية واشتر موضع بين نهاوند وهمذان (انظر معجم البلدان) ، والاشتتار مرض يعرض لجفن العين وهو ان يرتفع الجفن الاعلى حتى انه لا يغطى بياض العين ويقال له باليونانية لاغوفثالموس (العشر مقالات فى العين المنسوب لحنين بن اسحاق نشر ماكس مايرهوف ، القاهرة ١٩٢٨ ، ص ١٣٢) ، والبيت الثالث مثال فيما عيب من التجنيس : الموازنة ١١٥ ، الصناعتين ٢٦٢ ، سر الفصاحه ١٨٥ ، دلائل الاعجاز ٢٧٧

«قرّت بقرّانَ عينُ الدين واشتترت بالاشترين عيون الشرك فاصطلما»

وكقول بعض المتأخرين (من الكامل):

١٤ «إلبسْ جلابيبَ القنا * عة إنّها أوْقى رداءِ»
«يُنجيك من داءِ الحريـــص معًا ومن أوقارِ داءِ»

وكقول ابى الفتح البُستى (من السريع):

١٥ «جَفّوا فما فى طيّهم للذى يعصُره من بلّةٍ باللّه»

وقوله (من الوافر):

١٦ «اخٌ لى لفظُه دُرٌّ وكلُّ فِعـاله بِرٌّ»
«تلقّانى فحيّانى بوجهٍ بَشْرُهُ بِشْرُ»

يساعدها حُسن التوفيق كما ساعد فى نحو قوله (من الوافر):

١٧ «وكُلُّ غنىً يتيـهُ به غنىٌّ فرتجَعٌ بموتٍ او زوالِ»
«وهَبْ جدّى طوى لى الارض طرًّا أليس الموتُ يزوى ما زَوَى لى»

---

9 بشره M : قشره H

---

١٤ : لم اجدها فى مظانه

١٥ : ابو الفتح البستى هو على بن محمد الكاتب المتوفى سنة ٤٠٠ او ٤٠١ ، كان كاتبا لصاحب بست ولما فتحها سبكتكين دخل فى خدمته ثم فى خدمة ابنه محمود الغزنوى الى ان زحزحه الدهر عن خدمته فمات فى ماوراء النهر (شرح التاريخ اليمينى ٦٥/١ واليتيمة ٢٨٤/٥ ـ ٣٠٩ وتتمة صوان الحكمة ٣٤ ـ ٣٧) ، والبيت من كلمة يهجو بها عمال نيسابور. ـ اليتيمة ٣٠٣/٤

١٦ : لم اجدها

١٧ : لابى الفضل عبدالله بن احمد الميكالى المتوفى سنة ٤٣٦ (فوات الوفيات ٢٥/٢ واليتيمة ٣٢٦/٤ ـ ٣٥٠ وزهر الآداب ١١٦/١ ـ ١٢٠ و ٧٣/٢ ـ ٧٦ وانساب السمعانى ٥٤٩ آ) كان يشغف بالتجنيس المركب المفروق ويكثره فى شعره. ـ جمع الجواهر ٢٣٥ ، انوار الربيع ٢٥

ونحو (من السريع) :

« منزلتى يحفظها منزلى وباجتى تكرم ديباجتى » ١٨

(١٠/١) واعلم ان النكتة التى ذكرتها فى التجنيس وجعلتها العلّةَ فى استيجابه الفضيلة – وهى حسن الافادة ، مع ان الصورة صورة التكرير والاعادة – وان كانت لا تظهر الظهورَ التامَّ الذى لا يمكن دفعه الا فى المستوفَى المتفق الصورة منه كقوله (من الكامل) :

« ما مات من كَرَم الزمان فانه يحيي لدى يحيي بن عبد الله » ١٩

او المرفوّ الجارى هذا المجرى كقوله « او دعانى امتْ بما اودعانى » فقد (٤)
تُصوِّر فى غير ذلك من اقسامه ايضا ، فمما يظهر ذلك فيه ما كان نحو قول

---

2 يحفظها منزلى H والديوان واليتيمة : تحفظ من زلتى M وله وجه || وباجتى H والديوان واليتيمة : وباحتى M || 7 ما مات من كرم MH والوساطة والتلخيص وشروح ابياته : من مات من حدث – الديوان وشرح التبريزى || 8 المرفو M : الموفر H || 9 ذالك M : ذلك H

---

١٨ : لابى الفتح البستى ، ديوانه المخطوط ص ٢٩ واليتيمة ٣٠٨/٤ وقبله :

دعنى فلن اخلق ديباجتى ولست ابدى للورى حاجتى

على ان الزم بيتى وان ارضى بما يحضر من باجتى

والبأجة بالهمز وقد لا يهمز يقال انه معرب باها بالفارسية وهو لون واحد من الاطعمة

١٩ : لابى تمام ، ديوانه ٣٤١ وشرح التبريزى (العمومية) ٣٤٧ ب ، من قصيدة كتب بها الى يحيي بن عبدالله الرافعى (كذا فى شرح ابيات الايضاح) مع سهم اخيه ليصله (اخبار ابى تمام ٢٦٠) . – الوساطة ٤١ ، وهو من شواهد التلخيص والايضاح فى الجناس المستوفى : المطول ٤٤٦ ، المعاهد ٤٣٩ ، الدسوقى ٢٦٠/٢ ، القول الجيد رقم ٤٣٠ (٤٥٤) ، الجامع ٢٤٥ ، انوار الربيع ٤١ ، فهارس الشواهد 283a ، شرح الايضاح ٢٨٧ ب وشرح ابياته ٥٥ ب

ابى تمام (من الطويل) :

٢٠ « يمدّون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ تصولُ باسيافٍ قواضٍ قواضبٍ »

وقول البحتري (من الطويل) :

٢١ « لئن صدَفتْ عنّا فربّتَ انفس صوادٍ الى تلك الوجوه الصوادفِ »

وذلك انك تتوهم قبل ان يَردَ عليك آخر الكلمة كالميم من « عواصم » والباء من « قواضب » انها هى التى مضت وقد ارادت ان تجيئك ثانية ، وتعودَ اليك مؤكّدة ، حتى اذا تمكن فى نفسك تمامها ، ووعى سمعُك آخرها ، انصرفتَ عن ظنّك الاول ، وزلت عن الذى سبق من التخيّل ، وفى ذلك ما ذكرتُ لك من طلوع الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها ، وحصولِ الربح بعد ان تُغالَط فيه حتى ترى انه رأس المال

(١١/١) فأما ما يقع التجانس فيه على العكس من هذا ـ وذلك ان تختلف الكلمات من أوّلها كقول البحترى (من الخفيف) :

٢٢ « بسيوفٍ إيماضُها اوجالُ للاعادى ووقعُها آجالُ »

---

٢٠ : ديوانه ٤٢ وشرح التبريزى (البروسوية) ٧٣آ . من قصيدة فى مدح ابى دلف القاسم بن عيسى العجلى القائد المشهور المتوفى سنة ٢٢٥ (تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ـ٤٢٣ رقم ٦٨٦٩ ، ووفيات الاعيان والسمط ٣٣١ انظر حاشية العلامة الميمنى) وهى من غرر قصائده اوردها البغدادى فى الخزانة (السلفية) ٣١٩/١ـ٣٢٢ مع شرح المرزوقى . — الوساطة ٤١) الصناعتين ٢٦١ ، الازمنة والامكنة ٢١٥/٢ ، سر الفصاحة ١٨٥ ، اعجاز القران ٨٢ ، العمدة ٢٢٣/١ ، المثل السائر ١٠١ ، وهو من ابيات التلخيص والايضاح فى الجناس الناقص المطرف : المطول ٤٤٧ ، المعاهد ٤٥٠ ، الدسوقى ٦٦٤/٢ ، القول الجيد رقم ٤٣٧ (٤٦١) ، الجامع ٣٤٩ ، تقديم ابى بكر ٣٥ ، انوار الربيع ٣٥ ، شرح الايضاح ٢٨٨ ب وشرح ابياته ٥٦ آ ـ ب

٢١ : ديوانه ٢٤١/١ والمخطوطة ٩٣ ب ، من قصيدة فى مدح اسحاق بن يعقوب النوبختى (ولم اجد رجلا هذا اسمه فى كتاب خاندان نوبخت لعباس اقبال)

٢٢ : لم اجده فى ديوان البحترى

وكذا قول المتأخر (من الطويل) :

«وكم سبقتْ منه اليَّ عوارفُ ثنائىَ من تلك العوارف وارفُ» ٢٣
«وكم غُرَرٍ من برّه ولطائفٍ لشُكرى على تلك اللطائفِ طائفُ»

وذاك انّ زيادة «عوارف» على «وارف» بحرف اختلاف من مبدإ الكلمة فى الجملة ـ فانه لا يبعد كلَّ البعد عن اعتراض طرفٍ من هذا التخيّل فيه وان كان لا يقوى تلك القوة كأنك ترى ان اللفظة أُعيدت عليك مُبدَلا من بعض حروفها غيرُه او محذوفا منها . ويبقى فى تتبّع هذا الموضع كلامُ حقُّه غيرِ هذا الفصل وذلك حيث يوضع فصل فى قسمة التجنيس وتنويعه

(١/١٢) فالذى يجب عليه الاعتماد فى هذا الفنّ ان التوهم على ضربين ضربٌ يستحكم حتى يبلُغ ان يصير اعتقادا وضربٌ لايبلغ ذلك المبلغ ولكنه شىءٌ يجرى فى الخاطر ، وانت تعرف ذلك وتتصور وزنه اذا نظرت الى الفرق بين الشيئين يشتبهان الشَبَهَ التامّ والشيئين يُشبه احدهما بالآخر على ضرب من التقريب فاعرفه

(١/١٣) واما الحشو فانما كُره وذُمّ وأُنكر ورُدّ لانه خلاَ من الفائدة ، ولم يَحلَ منه بعائده ، ولو افاد لم يكن حشوا ، ولم يُدعَ لغوا ، وقد تراه مع اطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول احسنَ موقع ، ومُدركا من الرِّضَى اجزلَ حظ ، ذاك لافادته اياك على مجيئه مجىءَ ما لا معوَّل فى الافادة عليه ، ولا طائل للسامع لديه ، فيكون مَثَله مَثَلَ الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها ،

4 مبدأ M : مبتدأ H || 5 التخيل MH : اتخييل Mv || 7 ويبقى M : ويقع H || 15 يحل M : يحل H || 17 ذاك M : ذلك H || 18 لم ترتقبها : ترتقبها H لم ترتبها M

٢٣ : تقديم ابى بكر ٤٤ بغير عزو وللشيخ نفسه فى انوار الربيع ٤٨

والنافعةِ اتتك ولم تحتسبها ، وربما رُزق الطفيليُّ ظَرْفا يحظَى به حتى يحلّ محلّ الاضياف الذين وقع الاحتشاد لهم ، والاحبابِ الذين وُثِقَ بالانس منهم وبهم

(١٤/١) واما التطبيق والاستعارة وسائر اقسام البديع فلا شبهة ان الحسن والقبح لايعترض الكلامَ بهما الا من جهة المعانى خاصّةً من غير ان يكون للالفاظ فى ذلك نصيب ، او يكون لها فى التحسين او خلاف التحسين تصعيد وتصويب

اما الاستعارة فهى ضربٌ من التشبيه ، ونَمَطٌ من التمثيل ؛ والتشبيه قياس ، والقيـاس يجرى فيما تعيه القلوب ، وتُدركه العقول ، وتُستفتَى فيه الافهامُ والاذهان ، لا الاسماع والآذان ، واما التطبيق فأمره ابين ، وكونه معنويّا اجلَى واظهر ، فهو مقابلة الشىء بضدّه ، والتضـادّ بين الالفاظ المركّبة مُحال ، وليس لاحكام المقابلة ثَمّ مجال

(١٥/١) فخذ اليك الآن بيت الفرزدق الذى يُضرَب به المثل فى تعسّف اللفظ (من الطويل) :

٢٤ وما مِثْلُهُ فى الناس الا مُمَلَّكًا ابو أُمِّه حيٌّ ابوه يُقارِبُهْ

---

2 منهم M : فيهم H || 3 شبهة H : شبه M || 12 بيت M : بيت H

٢٤ : الممدوح بالبيت هو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل خال هشام بن عبدالملك وكان عاملا على المدينة . يقول : وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه ، والبيت على شهرته لا يوجد فى ديوان الفرزدق (انظر ديوانه نشر الصاوى ١٠٨) وهو شاهد فى التعقيد ، الكامل ١٨ ، الوساطة ٣١٠ ، الموشح ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ٢٢٨ ، الصناعتين ١٢١ ، القرر ٢٦ ، العمدة ٧٨/٢ و ٢٠٦ ، سر الفصاحة ١٠٤ ، دلائل الاعجاز ٤٠٩ ، وهو من شواهد المفتاح ١٧٦ والتلخيص والايضاح : المطول ٢١ ، المعاهد ٢١ ، الدسوقى ١٢٢/١ـ١٢٣ ، القول الجيد رقم ٣٢ (٣٢) ، الجامع ٣١٤ ، فهارس الشـواهد 35 b ، شرح الايضاح ٩ ب وشرح ابياته ٣آ

فانظر أيتصوَّر ان يكون ذمُّك للفظه من حيث انك انكرت شيئًا من حروفه او صادفتَ وحشيًا غريبا ، او سوقيًا ضعيفا ، ام ليس الا لانه لم يرتِّب الالفاظ فى الذكر ، على موجب ترتّب المعانى فى الفكر ، فكدَّ وكدَّر ، ومنع السامع ان يفهم الغرض الاَّ بان يقدِّم ويؤخِّر ، ثم اسرف فى ابطال النظام ، وابعاد المرام ، وصار كمن رَمى باجزاءٍ تتألف منها صورة ولكن بعد ان يُراجَع فيها بابٌ من الهندسة لفرط ما عادى بين اَشكالها ، وشدَّةِ ما خالف بين اوضاعها

(١٦/١) واذا وجدت ذلك امرا بيّنا لا يعارضك فيه شكٌّ ، ولا يملكك معه امتراءٌ ، فانظر الى الاشعار التى أثنوا عليها من جهة الالفاظ ، ووصفوها بالسلاسة ، ونسبوها الى الدماثة ، وقالوا : كأنها الماءُ جريانا ، والهواءُ لُطفا ، والرياضُ حسنا ، وكأنها النسيم ، وكأنها الرحيق مزاجها التسنيم ، وكأنها الديباج الخسروانىّ فى مرامى الابصار ، ووشىُ اليمن منشورا على اَذرُع التُجار ، كقوله :

٢٥ ولمّا قضينا من منىً كلّ حاجةٍ ومسّح بالأركان مَن هو ماسحُ

---

1 ايتصور : اتصور M انصور H ‖ ذمك H : ذلك M ‖ 2 صادفت M : صادق H ‖ 3 ترتب H : رتب M ‖ 6 باب H : بابا M ‖ 10 بالسلاسه M : بالسلامه H

٢٥ : الابيات تروى لكثير عزة وليزيد بن الطثرية ولعقبة بن كعب بن زهير بن ابى سلمى . — الشعر ٨ ، ديوان كثير ٧٩/١ ، نقد الشعر ١٠ ، نوادر القالى ١٦٩ وذيل السمط ٧٧ ، الوساطة ٣٥ (الثالث) ، الصناعتين ٤٢ ، زهر الآداب ٥٦/٢ ، المرتضى ١١٠/٢-١١١ من ثمانية لعقبة ، محاضرات الادباء (١٢٨٦) ٥٦/١ ، والشطر الاخير من ابيات التلخيص : المطول ٣٦٧ ، المعاهد ٢٤١ ، الدسوق ٤٢٢/٢ ، القول الجيد رقم ٣٠٧-٣٠٩ (٣٢٨-٣٣٠) ، الجامع ٣٠٤ ، فهارس الشواهد 41b ، انوار الربيع ٧٥ و ٤٣٧ ، اللسان ١٢١/١١ (طرف) (الاول والثالث) ، شرح ابيات الايضاح ٢١ آ

وشُدَّت على دُهم المهارَى رحالُنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائحُ
اخذنا باطرافِ الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطىّ الاباطحُ

ثم راجع فكرتَك ، واشحذ بصيرتَك ، وأحسن التأمُّل ودع عنك التجوّز فى الرأى ، ثم انظر هل تجدُ لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم ، منصرَفًا الا الى استعارةٍ وقعت موقعها ، واصابت غرضها ، او حُسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى الى القلب مع وصول اللفظ الى السمع ، واستقرّ فى الفهم مع وقوع العبارة فى الاذن ، والا الى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد ، والفضلِ الذى هو كالزيادة فى التحديد ، وشىءٍ داخَلَ المعانى المقصودة مداخلةَ الطفيلىّ الذى يُستثقل مكانه ، والاجنبىّ الذى يُكره حضوره ، وسلامتِه من التقصير الذي يفتقر معه السامع الى تطلّب زيادةٍ بقيت فى نفس المتكلم فلم يدلّ عليها بلفظها الخاصّ بها واعتمد دليلَ حالٍ غيرِ مُفصح ، او نيابةَ مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصلح . وذلك ان أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال : « ولما قضينا من منى كل حاجة » فعبّر عن قضاء المناسك باجمعها والخروج من فروضها وسُننها من طريقٍ امكنه ان يقصر معه اللفظ وهو طريقة العموم ثم نبّه بقوله « ومسّح بالاركان من هو ماسح » على طواف الوداع الذى هو آخر الامر ، ودليل المسير الذى هو مقصوده من الشعر ، ثم قال : « اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا » فوصل بذكر مسح الاركان ، ما وليه من زمّ الركاب وركوب الركبان ، ثم دلّ بلفظة « الأطراف » على الصفة التى يختصّ بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون القول

---

1 دهم MH ونقد الشعر وشروح التلخيص غير المعاهد : حدب — الشعر وديوان كثير والمرتضى والمعاهد || ولم ينظر MH ونقد الشعر وشروح التلخيص : ولا ينظر — الشعر والمرتضى ، ولا يعلم — ديوان كثير

وشجون الحديث او ما هو عادة المتطوفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء ، وانبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط ، وفضل الاغتباط ، كما توجبه الفة الاصحاب وأُنسةُ الاحباب ، وكما يليق بحال من وُفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حُسن الاياب ، وتنسّم روائح الاحبّة والاوطان ، واستماع التهاني والتحايا من الخُلاّن والاخوان ، ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبّق فيها مفصل التشبيه ، وافاد كثيرا من الفوائد بلطف الوحي والتنبيه ، فصرّح اوّلا بما أومأ اليه في الاخذ باطراف الاحاديث من انهم تنازعوا احاديثهم على ظهور الرواحل ، وفي حال التوجّه الى المنازل ، واخبر بعدُ بسرعة السير ، ووطاءة الظهر ، اذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الاباطح وكان في ذلك ما يؤكّد ما قبله لان الظهور اذا كانت وطيئة وكان سيرها السير السهل السريع زاد ذلك في نشاط الركبان ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيبا . ثم قال « باعناق المطيّ » ولم يقل « بالمطيّ » لان السرعة والبطء يظهران غالبا في اعناقها ، ويبين امرهما من هواديها وصدورها ، وسائرُ اجزائها تستند اليها في الحركة ، وتتبعها في الثِّقَل والخفّة ، ويعبّر عن المَرَح والنشاط اذا كانا في انفسها بافاعيلَ لها خاصّةٍ في العنق والرأس ويدلّ عليهما بشمائل مخصوصة في المقاديم ـ فقل الآن هل بقيتْ عليك حسنة تحيل فيها على لفظة من ألفاظها حتى انّ فضلَ تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة ولو ذُكرتْ على الانفراد وأُزيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصيفه وحتى تكون في ذلك كالجوهرة التي هي وان ازدادت حُسنا بمصاحبة اخواتها ،

---

1 المتطوفين H : المتطرمين M (المتطرفين ؟) ‖ 3 الاصحاب M : الاصطحاب H ‖ 5 والاخوان M : الاخوات H ‖ 8 بسرعة M : ىسرعة H ‖ 15 انفسها M : انفسهما H ‖ 17 الفاظها M : الفاظهما H ‖ تلك H : — M ‖ 19 التي M : — H

واكتست بهاءً بمضامّة اترابها ، فانها اذا جُلّيتْ للعين فردة ، وتُركت فى الخيط فَذّة ، لم تعدم الفضيلةَ الذاتية ، والبهجةَ التى فى نفسها مطوية ، والشذرة من الذهب تراها بصحبة الجواهر لها فى القلادة ، واكتنافها لها فى عنق الغادة ، وصلتها بريق حمرتها ، والتهاب جوهرها بأنوار تلك الدرر التى تجاورها ، ولألاء اللآلئ التى تناظرها ، تزداد جمالا فى العين ، ولُطف موقع من حقيقة الزين ، ثم هى ان خرمت صحبة تلك العقائل ، أُوفرق الدهرُ الخئونُ بينها وبين هاتيك النفائس ، لم تَعرَ من بهجتها الاصلية ، ولم تذهب عنها فضيلة الذهبية – كلا ! ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ ، وان كان لا يبعد ان يَخيله مَن لا يُنعم النظر ، ولا يتمّ التدبّر ، بل حقّ هذا المثل ان يوضع فى نُصرة بعض المعانى الحِكمية والتشبيهية بعضا ، وازدياد الحسن فيها بان يجامع شكل منها شكلا ، وأن يصل الذكرُ بين متدانيات فى ولادة العقول اياها ، ومتجاوراتٍ فى تنزيل الافهام لها

(١٧/١) واعلم ان هذه الفصول التى قدّمتها وان كانت قضايا لا يكاد يخالف فيها من به طِرْقٌ فانه قد يُذكَر الامر المتّفَق عليه ، ليُبنَى عليه المختلَف فيه ، هذا وربّ وفاقٍ من مُوافقٍ قد بقيت عليه زيادات اغفل النظر فيها ، وضروبٌ من التلخيص والتهذيب لم يحث عن اوائلها وثوانيها ، وطريقةٌ فى العبارة عن المغزى فى تلك الموافقة لم يمهّدها ، ودقيقةٌ فى الكشف عن الحجة على مخالف – لو عرض من المتكلفين – لم يجدها ، حتى تراه يطلق فى عرض كلامه ما يبرز به وفاقا فى معرض خلاف ، ويعطيك انكارا وقد

1 بهاء H : رونقا M || الخيط M : الخيطة H || 2 نفسها H : ذاتها M || 8 كلا : كذا MH || 11 فيها H : منها M || 12 تنزيل M : — H || 19 يبرز به H : يرز منه M

همّ باعتراف ، وربّ صديق والاك قلبه ، وعاداك فعله ، فتركاك مكدودا لا تشتفى من دائك بعلاج ، وتبقى منه فى سوء مزاج

(١/٢) واعلم ان غرضى فى هذا الكلام الذى ابتدأته ، والاساسِ الذى وضعته ، ان اتوصّل الى بيان امر المعانى كيف تختلف وتتفق ، ومن اين تجتمع وتفترق ، وافصّل اجناسها وانواعها ، واتتبّع خاصّها ومُشاعها ، وابيّن احوالها فى كرم منصبها من العقل وتمكّنها فى نِصابه وقُرب رحمها منه ، او بُعدها حين تُنسب عنه ، وكونها كالحليف الجارى مجرى النسيب او الزنيم المُلصَق بالقوم لا يقبلونه ، ولا يمتعضون له ولا يذبّون دونه ، وانّ من الكلام ما هو كما هو شريف فى جوهره كالذهب الابريز الذى تختلف عليه الصُوَر ، وتتعاقب عليه الصناعات ، وجُلُّ المعوّل فى شرفه على ذاته ، وان كان التصوير قد يزيد فى قيمته ويرفع من قدره ، ومنه ما هو كالمصنوعات العجيبة من موادَّ غير شريفة فلها ما دامت الصورة محفوظة عليها لم تنتقض وأثر الصنعة باقيا معها لم يبطل ، قيمةٌ تغلو ، ومنزلة تعلو ، وللرغبات اليها انصباب ، وللنفوس بها إعجاب ، حتى اذا خانت الايام فيها اصحابها ، وضامت الحادثات اربابها ، وفجعتهم فيها بما يسلبها حُسنَها المكتسب بالصنعة ، وجمالَها المستفاد من طريق العرَض ، فلم يبق الا المادّة العارية من التصوير ، والطينة الخالية من التشكيل ، سقطت قيمتها ، وانحطت رتبتها ، وعادت الرغبات التى كانت فيها زُهدا ، واوسعتها عيونُ كانت تطمح اليها إعراضا دونها وصدّا ، وصارت كمن احظاه الجدُّ بغير

2 منه M : به H || 4 تختلف وتتفق : تتفق وتختلف MH || 5 تجتمع وتفترق M : تفترق وتجتمع H || واتتبع M : وتتبع H || 7 النسيب : النسب MH || 11 من : فى MH || 10 وتتعاقب عليه M : وتتعاقب H || 14 وللرغبات H : وللرغبة M || 15 وفجعتهم H : وفجتهم M || يسلبها H : يسلب M || 19 احظاه : اخطأه M احطاه H

فضلٍ كان يرجع اليه فى نفسه ، وقدمه البحت من غير معنًى يقضى بتقدمه ، ثم أفاق فيه الدهر عن رقدته ، وتنبّه لغلطته ، فاعاده الى رِقّة اصله ، وقلّة فضله . وهذا غرضٌ لا يُنال على وجهه ، وطَلِبةٌ لا تُدرك كما ينبغى ، الا بعد مقدّماتٍ تُقدَّم ، واصولٍ تُمهَّد ، واشياء هى كالادوات فيه حقُّها ان تُجمع ، وضروبٍ من القول هى كالمسافات دونه يجب ان يُسار فيها بالفكر ويُقطع

٢/٢) واول ذلك واولاه ، واحقّه بان يستوفيه النظر ويتقصّاه ، القولُ على التشبيه والتمثيل والاستعارة ، فان هذه اصولٌ كبيرة كان جُلَّ محاسن الكلام — ان لم نقل كلها — متفرعة عنها ، وراجعة اليها ، وكأنها اقطابٌ تدور عليها المعانى فى متصرَّفاتها ، واقطارٌ تُحيط بها من جهاتها . ولا يقنع طالب التحقيق ان يقتصر فيها على امثلة تُذكر ، ونظائر تُعدُّ نحو ان يقال : « الاستعارة مثل قولهم « الفكرة مُخُّ العمل » وقوله (من الطويل) :

« وعُرّيَ افراس الصبا ورواحله » ٢٦

2 رقة: دقة MH ‖ 7 كبيرة: كثيرة MH ‖ 9–10 ولا يقنع ... الاستعارة H: — M ‖ مُخ H : فخ M

10 يقتصر فيها على امثلة : الظاهر انه يعرض بابن المعتز ‖ 11 الفكرة مُخ العمل : عن كتاب البديع لابن المعتز ٢ و ٦ ، قاله ابراهيم النخعى التابعى مفتى اهل الكوفة (ابن سعد ١٨٨/٦-١٩٩ ، حلية الاولياء ٢١٩/٤-٢٤٠ ، ميزان الاعتدال ، تهذيب التهذيب ١٧٧/١-١٧٩ رقم ٣٢٥) . — ديوان المعانى ٩٥/٢

٢٦ : صدر البيت : صحا القلب عن سلمى واقصر باطله

مطلع قصيدة لزهير ، ديوانه ١٠٣ ، شرح ديوانه لثعلب ١٢٤ ، النقد الثمين ص ٩١ ، البديع ٨ رقم ٦ ، الوساطة ٣٥ ، الموازنة ٦ و ١٠٨ ، الصناعتين ٢١٧ ، اعجاز القرآن ٧٥ ، جمع الجواهر ٦٤ ، اليتيمة ١٠٩/٢ ، القراضة ١٦ ، سر الفصاحة ١١٥ ، وهو من شواهد المفتاح ١٦٠ والتلخيص والايضاح فى الاستعارة التخييلية : المطول ٣٨٥ ، المعاهد ٢٦٠ ، الدسوقى ٤٧٧/٢-٤٧٨ ، القول الجيد رقم ٣٢٨ (٣٥٠) ، الجامع ١٣٤ ، فهارس الشواهد 21b ، شرح الايضاح ٢٥٣ ب وشرح اياته ٤٠ آ ، حاشية البيجورى على السمرقندية ٣١

وقوله « السفرُ ميزان القوم » وقول الاعرابى « كانوا اذا اصطفُّوا سفرت بينهم السهام ، واذا تصالحوا بالسيوف فغر الحِمام » ؛ والتمثيل كقوله :

« فانك كالليل الذى هو مُدركى » ٢٧

ويؤتى بامثلة اذا حُقّق النظر كالاشياء يجمعها الاسم الاعمّ وينفرد كل منها بخاصيّة مَن لم يقف عليها كان قصيرَ الهمّة فى طلب الحقائق ، ضعيفَ المُنّة فى البحث عن الدقائق ، قليلَ التوق الى معرفة اللطايف ، يرضى بالجُمَل والظواهر ، ويرى ان لا يُطيل سفر الخاطر ؛ ولعمرى انّ ذلك اروَحُ للنفس ، واقلُّ للشغل ، الا انّ مِن طلب الراحة ما يُعقب تعباً ، ومن اختيارِ ما تقلّ معه الكُلفة ما يُفضى الى اشدّ الكُلفة ، وذلك ان الامور التى تلتقى عند الجملة وتتباين لدى التفصيل ، وتجتمع فى جِذْمٍ ثم يذهب بها التشعّب

---

2 فغر ـ البديع : فغر H قمز M || 4 كالاشياء H : فى الاشياء M || 6 يرضى M : رضى H || 10 جذم H : وحدة M

---

1 السفر ميزان القوم : الذى فى مجمع الامثال ٢٣٢/١ وفرائد اللآل ٢٩٠/١ « السفر ميزان السفر » وهو اشبه || قول الاعرابى : البديع ٦٠ — الامالى ١٣٩/١ ، الصناعتين ٢١٦

٢٧ : تمامه : وان خلت ان المنتأى عنك واسع

بيت النابغة المشهور ، ديوانه ٧٧ رقم ٢ ، العقد الثمين ص ٢٠ ، الشعر ٧١ ، ٨٠ ، ١٩٨ ، العيون ١٨٩/٢ ، الكامل ٤٤٧ ، قواعد الشعر 204 رقم ١٤١ (مع ذكر موارد اخرى) ، اخبار ابى تمام ١٩ ، الاوراق اخبار الشعراء ٧٧ ، ديوان المعانى ١٧/١ و ٢١٨ ، الصناعتين ٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، اعجاز القرآن ٧٥ ، ٧٦ ، زهر الآداب ١٤٦/٤ ، خاص الخاص ٧٦ ، الايجاز ٣٨ ، المرتضى ١٥١/٢ ، ١٠٣/٣ ، سر الفصاحة ٢٣٦ ، العمدة ١٩٥/٢ ، البلوى ٦٤/٢ ، الشريشى ٢٩٣/١ فى شرح المقامة ٢٣ ؛ وهو من شواهد التلخيص فى مساواة اللفظ للمعنى : المطول ٢٨٦ ، المعاهد ١٤٨ ، الدسوقى ١٤٥/٢ ، القول الجيد رقم ٢٠٧ (٢٣٤) ، الجامع ١٥٨ ، تقديم ابى بكر ٢٤٠ ، فهارس الشواهد 140 b ، شرح ابيات الايضاح ٢١ آ

ويقسمها قبيلا بعد قبيل ، اذا لم تُعرَف حقيقة الحال فى تلاقيها حيث ٱلتقت ، وافتراقها حيث افترقت ، كان قياس مَن يحكم فيها ـ اذا توسّط الامر ـ قياسَ من اراد الحكم بين رجلين فى شرفهما وكرم اصلهما وذهاب عِرقهما فى الفضل ليعلم ايُّهما اقعد فى السؤدد واحقُّ بالفخر وارسخ فى أُرُومة المجد وهو لا يعرف من نسبتهما اكثر من ولادة الاب الاعلى والجد الاكبر نحو انّ كل واحد منهما قرشىٌّ او تميمىٌّ فيكون ـ فى العجز عن ان يُبرم قضيةً فى معناها ، ويبيّن فضلا او نقصا فى منتهاها ـ فى حكم من لا يعلم اكثر من ان كل واحد منهما آدمىٌّ ذكر ، او خَلْق مصوَّر

(٣/٢) واعلم ان الذى يوجبه ظاهر الامر ، وما يسبق الى الفكر ، ان يُبدأ بجملة من القول فى الحقيقة والمجاز ويُتبَع ذلك القول فى التشبيه والتمثيل ثم يُنسق ذكر الاستعارة عليهما ، ويؤتى بها فى اثرهما ؛ وذلك ان المجاز أعمّ من الاستعارة والواجب فى قضايا المراتب ان يُبدأ بالعامّ قبل الخاصّ ؛ والتشبيه كالاصل فى الاستعارة وهى شبيه بالفرع له او صورة مقتضبة من صوره ، الا انّ ههنا امورا اقتضت ان تقع البداية بالاستعارة وبيان صدرٍ منها والتنبيه على طريق الانقسام فيها حتى اذا عُرف بعض ما يكشف عن حالها ، ويقف على سعة مجالها ، عُطف عنان الشرح الى الفصلين الآخَرين فوُفّى حقوقهما ، وبُيّن فروقهما ، ثم يُنصرف الى استقصاء الكلام فى الاستعارة

---

4 ارومة M : اروية H || 6 نحو ان ... تميمى H : لجواز ان يكون واحد منهما قرشيا او تميميا M || 9 الى H : اليه M || 9–10 يبدأ بجملة M : بعد الجملة H || 11 ويؤتى H : ونأتى M || ان M : لان H || 13 شبيه M : شبهه H || 17 الكلام H : القول M

(٤/٢) اعلم ان الاستعارة فى الجملة ان يكون للفظ اصلٌ فى الوضع اللغوىّ معروفٌ تدلّ الشواهد على انه اختصّ به حين وُضع ، ثم يستعمله الشاعر او غير الشاعر فى غير ذلك الاصل وينقله اليه نقلا غيرَ لازم فيكون هناك كالعارية

ثم انها تنقسم اوّلا قسمين احدهما ان يكون لنقله فائدة ، والثانى ان لا يكون له فائدة ، وانا ابدأ بذكر غير المفيد فانه قصير الباع ، قليل الاتساع ، ثم اتكلم على المفيد الذى هو المقصود

وموضع هذا الذى لا يفيد نقله حيث يكون اختصاصُ الاسم بما وُضع له من طريقٍ أُريدَ به التوسّع فى اوضاع اللغة والتنوّق فى مراعاة دقائقَ فى الفروق فى المعانى المدلول عليها ، كوضعهم للعضو الواحد اسامىَ كثيرةً بحسب اختلاف اجناس الحيوان نحوُ وضع الشفة للانسان والمشفر للبعير والجحفلة للفرس وما شاكل ذلك من فروقٍ ربما وُجدت فى غير لغة العرب وربما لم توجد ، فاذا استعمل الشاعر شيئا منها فى غير الجنس الذى وُضع له فقد استعاره منه ونقله عن اصله وجاز به موضعه ، كقول العجّاج (من الرجز) :

« وفاحمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجا » ٢٨

---

1 للفظ اصل : للفظ H لفظ الاصل M || 2 معروف H : معروفا M || 4 كالعارية M : كالعارة H || 5 ان H : ان لا M || 6-5 ان لا : ان MH || 11 اختلاف M : — H

---

٢٨ : ديوانه ص ٨ رقم ٥ ، الشطر فى صفة امرأة وقبله :

ازمان ابدت واضحا مفلجا ... ومقلة وحاجبا مزججا

تهذيب الالفاظ ٢٠٧ ، الامالى ٢٤٤/٢ والسمط ٨٦٦ ، سر الفصاحة ٦٦ ، وهو من شواهد المفتاح ١٥٥ والتلخيص فى غرابة اللفظ : المطول ١٨ ، المعاهد ٧ ، الدسوقى ١٠٤/١-١٠٦ ، القول الجيد رقم ٢٣ (٢٣) ، الجامع ٣١٥ ، فهارس الشواهد 47b

يعنى انفا يبرق كالسراج ، والمرسِن فى الاصل للحيوان لانه الموضع الذى يقع عليه الرسَن ، وقال آخر يصف إبلاً (من الرجز) :

٢٩ « تسمعُ للماءِ كصوتِ المِسْحَلِ بين وَرِيدَيها وبين الجحفلِ »

فجعل للابل جحافل وهى لذوات الحوافر ، وقال آخر (من الرجز) :

٣٠ « والحشو من حَفَّانِها كالحنظلِ »

فاجرى الحَفَّان على صغار الابل وهو موضوع لصغار النعام ، وقال آخر (من المتقارب) :

٣١ « فبِتْنا جلوسًا لدَى مُهرِنا نُنزِعُ من شفتيه الصفارا »

فاستعمل الشفة فى الفرس وهى موضوعة للانسان . فهذا ونحوه لا يفيدك شيئا لو لزمتَ الاصليّ لم يحصل لك ، فلا فرق من جهة المعنى بين قوله « من شفتيه » وقوله « من جحفلتيه » لو قاله ، انما يعطيك كِلا الاسمين العضوَ المعلومَ فحسب ، بل الاستعارة ههنا بأن تنقصك جزءًا من الفائدة اشبه ، وذلك

1 يبرق H : برق M || 2 آخر H : الآخر M || 4 فجعل ... الحوافر H : — M || 10 بين M : من H || 11 وقوله M : ومن قوله H

٢٩ : من لامية ابى النجم ، الطرائف الادبية ص ٦٥ ١٠٦-١٠٧ ، نقلهما الشيخ عن جمهرة اللغة ٣/٤٩٠

٣٠ : من اللامية عينها ص ٧١ ١٧٩ ، نقله عن جمهرة اللغة ٣/٤٩٠ . اللسان ١٣/١٠٨ (جحفل)

٣١ : انشده ابن دريد فى جمهرة اللغة ٣/٤٩٠ بغير عزو وعنها نقله الشيخ ، والبيت لابى دؤاد جارية بن الحجاج الايادى . قال فى العباب فى مادة « صفر » (نسخة كوپرولو ١٥٥١ ورقة ٧ ب) : والصفار (مضبوطا بفتح الصاد وفى اللسان بالضم والكسر) ايضا يبيس البهمى يرتز فى مناخر الدواب وجحافلها قال ابو دؤاد جارية بن الحجاج الايادى : فبتنا جلوسا البيت ، وهو ايضا فى اللسان والتاج (شفه) وبيتان من القصيدة فى كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الالفاظ ٤٠٩ وبيت فى الشعر والشعراء ١٢٢

ان الاسم فى هذا النحو اذا نفيتَ عن نفسك دخول الاشتراك عليه بالاستعارة دَلَّ ذكره على العضو وما هو منه ، فاذا قلت « الشفة » دلَّ على الانسان اعنى يدلُّ على انك قصدت هذا العضو من الانسان دون غيره ، فاذا توهمت جرْىَ الاستعارة فى الاسم زالت عنها هذه الدلالة بانقلاب اختصاصها الى الاشتراك . فاذا قلت « الشفة » فى موضعٍ قد جرى فيه ذكرُ الانسان والفرس دخل على السامع بعض الشبهة لتجويزه ان تكون استعرتَ الاسم للفرس ، ولو فرضنا ان تُعدَم هذه الاستعارة من اصلها وتُحظَر لَمَا كان لهذه الشُبهة طريق على المخاطب فاعرفه

(٥/٢) واَمّا المفيد فقد بانَ لك باستعارته فائدةٌ ومعنًى من المعانى وغرض من الاغراض لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك ، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض التشبيه الا ان طُرُقه تختلف حتى تفوت النهايَةَ ، ومذاهبه تتشعب حتى لا غاية ، ولا يمكن الانتصاف منه الا بفصولٍ جمّة ، وقسمة بعد قسمة ، وانا أرى ان اقتصر الآن على اشارةٍ تُعرف صورته على الجملة بقدر ما تراه وقد قابَل خلاقه الذى هو غير المفيد فيتمّ تصوُّرك للغرض والمراد ، فان الاشياء تزداد بيانًا بالاضداد

ومثاله قولنا « رأيت اسدا » وانت تعنى رجلا شجاعا « وبحرا » تريد رجلا جوادا و « بدرا » و « شمسا » تريد انسانا مضيء الوجه متهللا و « سللتُ سيفا على العدوّ » تريد رجلا ماضيا فى نصرتك او رأيا نافذا وما شاكل ذلك ؛ فقد استعرت اسم الاسد للرجل ومعلوم انك افدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك وهو المبالغة فى وصف المقصود بالشجاعة

---

2 دل H : دلت M ‖ 3 يدل H . تدل M ‖ 7 تعدم M : تقدم H ‖
9 واما المفيد M : — H ‖ 12 الانتصاف Mv H : الانفصال M

وايقاعك منه فى نفس السامع صورة الاسد فى بطشه واقدامه وبأسه وشدته وسائر المعانى المركوزة فى طبيعته مما يعود الى الجرأة ، وهكذا افدت باستعارة البحر سَعَته فى الجود وفيض الكف وبالشمس والبدر ما لهما من الجمال والبهاء والحسن المالئ للعيون الباهر للنواظر

(٢/٦) واذ قد عرفت المثال فى كون الاستعارة مفيدة على الجملة وتبين لك مخالفة هذا الضرب للضرب الاول الذى هو غير المفيد فانى اذكر بقية قولٍ بقيت مما يتعلق به اعنى بغير المفيد ثم اعطف على اقسام المفيد وانواعه وما يتصل به ويدخل فى جملته من فنون القول بتوفيق الله عز وجل واسأله عز اسمه المعونة ، وأبرأ اليه من الحول والقوة ، وأرغب اليه فى ان يجعل كل ما نتصرّف فيه منصرَفا الى ما يتصل برضاه ، ومصروفا عمّا يؤدّى الى سخطه

(٢/٧) اعلم انه اذا ثبت أن اختصاص المرسن بغير الآدمىّ لا يُفيد اكثر مما يفيده الانف فى الآدمىّ ـ وهو فصل هذا العضو من غيره ـ ولم تكن باستعارته للآدمىّ مفيدا ما لا تفيده بالأنف لم يُتصوّر ان يكون استعارةً من جهة المعنى ، واذا كان مدار امره على اللفظ لم يتصور ان يكون فى غير لغة العرب ، بلى ان وُجد فى لغة الفرس مراعاةُ نحوِ هذه الفروق ثم نقلوا الشىء من الجنس المخصوص به الى جنس آخر كانوا قد سلكوا فى لغتهم مسلك العرب فى لغتها . وليس كذلك المفيد فان الكثير منه تراه فى عِداد ما يشترك فيه اجيال الناس ويجرى به العرف فى جميع اللغات ، فقولك « رأيت أسدا » تريد وصف رجل بالشجاعة وتشبيهه بالاسد على المبالغة امرٌ يستوى فيه العربىُّ والعجمىُّ وتجده

---

4 الباهر H : والباهر M || **6** بقيت H : — M || **8** جملته H : جملة M || **9** نتصرف : نصرف H ينصرف M || **10** يتصل برضاه MH : برضاه Mv || **12** تكن H : يكن M || **13** تفيده H : يفيد M || **16** كانوا H : كان M

فى كل جيل ، وتسمعه من كل قبيل ، كما ان قولنا « زيد كالاسد » على التصريح بالتشبيه كذلك ، فلا يمكن ان يُدّعى انّا اذا استعملنا هذا النحو من الاستعارة فقد عمدنا الى طريقة فى المعقولات لا يعرفها غير العرب او لم تتفق لمن سواهم ، لان ذلك بمنزلة ان تقول ان تركيب الكلام من الاسمين او من الفعل والاسم يختص بلغة العرب ، وانّ الحقائق التى تُذكر فى اقسام الخبر ونحوه مما لا نعقله الا من لغة العرب ، وذلك مما لا يخفى فساده

فاذا ذُكر المجاز واريد ان يُعَدَّ هذا النحو من الاستعارة فيه فالوجه ان يضاف الى العقلاء جملةً ولا تُستعملَ لفظةٌ تُوهمُ انه مِن عُرْفِ هذه اللغة وطُرقها الخاصة بها ، كما تقول مثلا فيما يختصُّ باللغة العربية من الاحكام نحو الاعراب بالحركات والصرف ومنع الصرف ووضعِ المصدر مثلا موضع اسم الفاعل نحو « رجلٌ صَوْمٌ » و « ضيف » وجمعِ الاسم على ضروب نحو جمع السلامة والتكسير وجمع الجمع واعطاء الاسم الواحد فى التكسير عِدّة امثلة نحو « فَرْخ » و « افْرُخ » و « فراخ » و « فروخ » وكالفرق بين المذكَّر والمؤنَّث فى الخطاب وجملةِ الضمائر وما شاكل ذلك . ولِاغفال هذا الموضع والتجوّز فى العبارة عنه دخل الغلط على من جعل الشىء من هذا الباب سرقةً واخذًا حتى نعى عليه وبيّنَ انه من المعانى العاميّة والامور المشتركة التى لا فضل فيها للعربىّ على العجمىّ ولا اختصاص له بجيل دون جيل على ما ترى القول فيه ـ ان شاء الله تعالى ـ فى موضعه وهو تعالى ولىّ المنّ بالتوفيق له بفضله وجوده

ولو ان مترجما ترجم قوله (من المتقارب) :

---

1 قبيل M : قبل H || **2** انا H : اننا M || **4** الفعل والاسم H : الاسم والفعل M || **7** المجاز M : الفساد H || **10** ومنع M : وضع H || **12** امثلة M : امثال H

٣٢ والّا النَّعامَ وحَفّانَهُ

ففسّر الحفّان باللفظ المشترك الذى هو كالاولاد والصغار لانه لا يجد فى اللغة التى بها يترجم لفظا خاصا لكان مصيبا ومؤدّيا للكلام كما هو ، ولو انه ترجم قولنا « رأيت اسدا » نريد رجلا شجاعا فذكر ما معناه معنى قولك « شجاعا شديدا » وترك ان يذكر الاسم الخاص فى تلك اللغة بالاسد على هذه الصورة لم يكن مترجما للكلام بل كان مستأنفا من عند نفسه كلاما . وهذا باب من الاعتبار يُحتاج اليه لحَقّه ان يُحفَظ وعسى ان يجىء له زيادة بسطٍ فيما يُستقبَل

(٨/٢) فاعلم انك قد تجد الشىء يُخلَط بالضرب الاول الذى هو استعارة من طريق اللفظ ويُعَدُّ فى قبيله وهو اذا حقّقتَ ناظرٌ الى الضرب الآخَر الذى هو مستعار من جهة المعنى وجارٍ فى سبيله ، فمن ذلك قولهم « انه لغليظ الجحافل وغليظ المشافر » وذلك انه كلام يصدر عنهم فى مواضع الذمّ فصار بمنزلة ان يقال كأنّ شفته فى الغِلَظ مِشفَر البعير وجحفلة الفرس ، وعلى ذلك قول الفرزدق (من الطويل) :

٣٣ فلوكنتَ ضَبّيًّا عرفتَ قَرابتى ولكنّ زنجيًّا غليظ المشافرِ

---

7 الذى هو H : فهو M || 12 زنجيا : وروى زنجى || غليظ : عظيم - كتاب سيبويه

فلوكنت قيسيا اذا ما حبستنى ولكن زنجيا غليظا مشافره - الاغانى

---

٣٢ : هو صدر بيت لاسامة بن الحارث الهذلى فى وصف السير فى المفازة وتمامه

وطفيا من اللهق الناشط

مجموعة اشعار الهذليين الجزء الثانى ص ١٠٣ بيت ٧ وانظر موارده من كتب اللغة فى الترجمة الالمانية ص 103

٣٣ : ديوانه (الصاوى) ٤٨١ من كلمة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبى لما حبسه بأمر مالك بن مسمع (انظر الاغانى ١٩/٢٣-٢٤ والديوان ١٨٨ الصاوى ١٧٣) نقله الشيخ من جمهرة اللغة ٣/٤٩٠ ، والبيت من شواهد الكتاب ١/٢٤٣ فى حذف الاسم على رفع « زنجى » او الخبر على نصبه ، انظر فهارس الشواهد 102 a والخزانة ٤/٣٧٨ الشاهد ٨٧٩ والاغانى ١٩/٢٤ (وفيها « غليظا مشافره» و هى القافية الصحيحة ، ابواب مختارة ٣٨ ، شرح الايضاح ٢٣٦ آ وشرح اباته ٣٥ آ

فهذا يتضمّن معنى قولك « ولكن زنجيا كأنه جمل لا يعرفنى ولا يهتدى لشرفى » وهكذا ينبغى ان يكون القول فى قولهم « انشب فيه مخالبه » لأنَّ المعنى على ان يجعل له فى التعلق بالشىء والاستيلاء عليه حالةً كحالة الاسد مع فريسته والبازى مع صيده ، وكذا قول الحُطيئة (من الطويل) :

قَرَوْا جارَكَ العَيْمانَ لَمّا جفوتَهُ   وقلّص عن بردِ الشرابِ مشافرُهْ ٣٤

حقُّه اذا حققت ان يكون فى القبيل المعنوىّ ، وذلك انه وان كان عنى نفسه بالجار فقد يجوز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع من سوء الحال ويعطيها صفة من صفات النقص ليزيد بذلك فى التهكم بالزبرقان ويؤكّدَ ما قصده من رميه باضاعة الضيف واطّراحه واسلامه للضُرّ والبؤس ، وليس يبعيد من هذه الطريقة مَن ابتدأ شعرا فى ذم نفسه ولم يرضَ فى وصف وجهه بالتقبيح والتشويه الا بالتصريح الصريح دون الاشارة والتنبيه

واما قول مُزَرِّد (من الطويل) :

فما رقد الوِلْدانِ حتى رأيتُه   على البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافرِ ٣٥

5 جفوته MH ورواية الاثرم : تركته ـ رواية السكرى || **9** واسلامه M : اسلاحه H || **10** ولم H : ولم يرض فى نفسه ولم M

٣٤ : ديوانه 184 ، (السكرى) ١٢ ، (الاثرم) ٣٦ ب . من قصيدة يهجو بها الزبرقان . — المعانى ١٨٧ آ ، جمهرة اللغة ٤٩٠/٣ ومنها نقله الشيخ ، الموازنة ١٨ ، الموشح ٩١ ، الصناعتين ٢٣٣ ، شرح الايضاح ٢٣٦آ وشرح ابياته ٣٥آ

٣٥ ، البيت ليس للمزرد وانما هو لجبيهاء الاشجعى كما صرح به فى جمهرة اللغة ٤٩٠/٣ واسمه يزيد بن خيثمة شاعر بدوى فى الدولة الاموية من كلمة طويلة طبعها ف . كرنكو بذيل حماسة ابن الشجرى ٢٨٥ ـ ٢٨٨ . — الموازنة ١٨ ، الموشح ٦٤ و٩١ ، الصناعتين ١٢ و ٢٣٣ ، سر الفصاحة ١٥١ ، ديوان الحطيئة (الاثرم) ٣٦ ب

فقد قالوا انه اراد ان يقول « بساقٍ وقَدَمِ » فلما لم تطاوعه القافية وضع الحافر موضع القدم وهو ـ وان كان قد قال بعد هذا البيت ما يدل على قصده ان يُحسن القول فى الضيف وتباعدِه من ان يكون قَصَدَ الزراية عليه او يحُول حول الهزء به والاحتقار له وذلك قوله :

٣٦ فقلتُ له اهلاً وسهلاً ومرحبًا بهذا المحيّا من مُحَيٍّ وزائرِ

فليس بالبعيد ان يكون فيه شوب مما مضى وان يكون الذى افضى به الى ذكر الحافر قَصْده ان يصفه بسوء الحال فى مسيره وتقاذف نواحى الارض به وان يبالغ فى ذكره بشدّة الحرص على تحريك بكره واستفراغ مجهودِه فى سيره ويؤنّس بذلك ان ننظر الى قوله قبل :

٣٧ وأشعَثَ مسترخى العلابىّ طوّحَتْ به الارضُ من بادٍ عريضٍ وحاضرِ
فأبصرَ نارى وهى شقراءُ أُوقِدتْ بعَلياءِ نَشْزٍ للعيون النواظرِ

وبعده « فما رقد الولدان » ، فاذا جعله اشعث مسترخى العلابى فقد قربَت المسافة بينه وبين ان يجعل قدمه حافرا ليعطيه من الصلابة وشدة الوقع على جنب البكر حظًّا وافرا ، وهكذا قول الآخر (من الطويل) :

---

5 المحيا من محى MH : المحي من حبيب — الحماسة (ولعل المحي اذا اسم الفاعل بمعنى المسلم ، انظر البيت الذى قبله :
[فـ]سلم حتى اسمع الحى صوته بصوت رفيع وهو دون التنائر ||
8 سيره H : نفسه M || 10 واشعث ... وحاضر M : — H | a واشعث M : واخنف ـ الحماسة | b من M : فى ـ الحماسة || 11 b بعلياء نشز M : بليل فلاحت ـ الحماسة

٣٦ : منها ، حماسة ابن الشجرى ٢٨٦ ، و بين هذا البيت والذى تقدم :
كلا عقبيه قد تشعث راسها من الضرب فى جنبى ثفال مباشر
فسلم حتى البيت

٣٧ : هو اول القطعة فى ذيل الحماسة وبعده :
بغى فى بنى سهم بن مرة ذوده زمانا وحينا سا كنا بالسواحر
وعارف اصراما بابر واحبجت له حاجة بالجذع جذع الخناصر
وصادف اغلاثا من الزاد كله نقيفا وفنا وسط تلك العشائر
فابصر البيت

سأمنعُها او سوفَ أجعَلُ امرَها الى مَلِكٍ اظلافهُ لم تَشقَّقِ ٣٨

هو فى حد التشبيه والاستعارة ، لان المعنى على ان الاظلاف لمن يُربّاً بالمَلِك عن مشابهته كأنه قال « أجعلُ امرها الى ملك لا الى عبدٍ جافٍ متشقق الاظلاف » ، ويدلّ على ذلك أن ابا بكر بن دريد قال فى اول الباب الذى وضعه للاستعارة « يقولون للرجل اذا عابوه جاءنا حافيا متشقق الاظلاف » ثم انشد البيت . فاذا كان من شرط هذه الاستعارة ان يؤتى بها فى موضع العيب والنقص فلا شك فى انها معنوية، وكذا قوله (من المنسرح) :

وذاتُ هِدمٍ عارٍ نواشرُها تُصْمِتُ بالماء تَوْلَباً جَدِعا ٣٩

فاجرى التولب على ولد المرأة وهو لولد الحمار فى الاصل ، وذلك لانه يصف حال ضُرّ وبؤس ويذكر امرأةً بائسةً فقيرةً ، والعادة فى مثل ذلك الصفةُ باوصاف البهائم

---

2 يُربأ H : تُربا M ‖ مشابهته H : مشابهة M ‖ 6 شرط H : شروط M ‖ 8 a وذات M : او ذات H ‖ 10 ضر وبؤس M : بؤس وضر H

---

٣٨ : لعقفان بن قيس بن عاصم بن عبيد اليربوعى الشاعر الجاهلى ، قال فى السمط ٧٤٦ : وكان النعمان بن المنذر استعمل الفلاق بن عمرو الرياحى على مجانٍ من يلى ارضه من العرب وكانت لعقفان هذا مجانٌ فأخفاها فطلبها الفلاق فعمد عقفان بابله حتى اتى النعمان فاجاره ولم ياخذ منها شيئا فقال قصيدة منها هذا البيت اهـ . ـ ابواب مختارة ٣٨ ، الامالى ١٢١/٢ ، الموازنة ١٨ ، الصناعتين ٢٣٤ ، سر الفصاحة ٢٩ ، ولا شك ان الشيخ نقله من جمهرة اللغة ٤٩٠/٣ ، شرح الايضاح ٢٣٦ ب وشرح ابياته ٣٥ آ

4 ابا بكر بن دريد : جمهرة اللغة ٤٨٩/٣ ـ ٤٩٠

٣٩ : من مرثية اوس بن حجر المشهورة فى فضالة بن كلدة من بنى اسد بن خزيمة وقبله :

ليبكك الشرب والمدامة والـــــفتيان طرا وطامع طمعا

مجموعة اشعاره رقم ٢٠ : ١١ (مع ذكر موارد اخرى) ، منتهى الطلب — . الكامل ٧٣١ ، جمهرة اللغة ٤٩٠/٣ ، ذيل الامالى ٣٦ وذيل السمط ١٩ ، اللسان ٣٩٢/٩ (جدع) و ٢٢٥/١ (تلب) ، نقد الشعر ٦٦ ، الصناعتين ١٢١ ، الموشح ٦٣ ، الازمنة والامكنه ٣٠٠/٢ ، العمدة ١٩٤/٢ و ٢٠٤ ، سر الفصاحة ١٥١ ، المثل السائر ١١٤ـ١١٥

ليكون ابلغ فى سوء الحال وشدة الاختلال ، ومثله سواء قول الآخر (من الكامل) :

٤٠ وذكرتُ اهليَ بالعَرا * ءِ وحاجةَ الشُعثِ التوالبْ

كأنه قال : الشُعثُ التى لو رأيتَها حسبتَها توالب لما بها من الغُبرة وبذاذة الهيئة . والجِدِع فى البيت بالدال غير معجمة . حكى شيخنا رحمه الله قال : انشد المفضَّل « تُصمتُ بالمــاء تَولبًا جَــذِعا » بالذال المعجمة فانكره الاصمعى وقال : انمــا هو « تصمت بالماء تولبا جَـدِعا » وهو السيّيء الغذاء . قال: فجعل المفضَّل يصيح فقال الاصمعى: لو نفختَ فى الشَّبُّور ما نفعك تكلَّمْ بكلام الحُكْل وأصِبْ !

واما قول الاعرابى « كيف الطَّلا وأُمُّه ؟ » فمن جنس المفيد ايضا لانه اشار الى شيء من تشبيه المولود بولد الظبي ، ألا تَراه قال ذاك بعد ان انصرف عن

---

1 الاختلال M : الاختلاف H || 8 كيف M ومجمع الامثال : وابن H

---

٤٠ : للاعلم الهذلى حبيب بن عبدالله ، شرح اشعار الهذليين ١٨/٥٨ ، نقله الشيخ من جمهرة اللغة ٤٩١/٣

4 انشد المفضل : القصة باوسع من هذا فى خطبة تهذيب اللغة للازهرى 9ـ 10 وعنها فى اللسان ٣٩٢/٩ (جدع) وهى ايضا فى الحيوان ٨/٤ـ٩ والعمدة ١٩٤/٢

8 الاعرابى : هو ابن لسان الحمرة ابو كلاب واسمه وقاء بن الاشعر ، قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق ٢١٣ : ومنهم لسان الحمرة احد البلغاء فى الجاهلية ووقاء هذا هو لسان الحمرة فى قول ابى عبيدة وكان ولد فى حرب كانت بينهم وجاء الاسلام فاشتغلوا به فقال ابوه « وقانا الله به » فسمى وقاء اهـ . وانظر المعارف ٢٦٦ والمرصع ٨٠ ، وابن لسان الحمرة من المعمرين مشهور بمعرفة الانساب حتى قالوا « اعمر من ابن لسان الحمرة (مجمع الامثال ٣٣٧/١ ، فرائد اللآل ٤٠/٢) و « انسب من ابن لسان الحمرة » (مجمع الامثال ٢٠٣/٢ ، فرائد اللآل ٣٠٩/٢ ، الفهرست ٨٩) والقصة فى مجمع الامثال ٢/٢ـ٣ وفرائد اللآل ٤٣/٢ ، قال : يقال دخل ابن لسان الحمرة على اهله وهو جائع عطشان فبشروه بمولود واتوه به فقال والله ما ادرى أآكله ام اشربه فقالت امرأته غرثان فاربكوا له اهـ ، وروى ابن دريد (جمهرة اللغة ٣٢٥/١) فابكلوا له من البكيلة وهى اقط يلت بسمن والربيكة شيء من حسا واقط قال فلما طعم وشرب قال « كيف الطلا وامه » فارسلها مثلا يضرب لمن قد ذهب همه وتفرغ لغيره اهـ

السُخط الى الرِضَى وبعد ان سكن عنه فورة الجوع الذى دعاه الى ان قال « ما اصنع به آكله ام اشربه » حتى قالت المرأة « غَرثانُ فأربكوا له » واما قوله (من البسيط) :

اذ أصبَح الديكُ يدعو بعضَ أُسرتهِ   عند الصباح وهم قومٌ معازيلُ ٤١

فاستعارة « القوم » ههنا وان كانت فى الظاهر لا تفيد اكثر من معنى الجمع فانها مفيدة من حيث اراد ان يعطيها شَبَهًا مما يعقل ، على ان هذا اذا حققنا فى غير ما نحن فيه وبصدده فى هذا الفصل ، وذلك انه لم يجتلب الاسمَ المخصوصَ بالآدميين حتى قدَّم تنزيلها منزلتهم فقال « هم » فأتى بضمير من يعقل . واذا كان الامر كذلك كان القوم جاريا مجرى الحقيقة . ونظيره انك تقول « ابن الأسود الضارية » وانت تعنى قوما من الشجعان فيلزم فى الصفة حكم ما لا يعقل فتقول « الضارية » ولا تقول « الضارون » البتة لانك وضعت كلامك على انك كأنك تحدّث عن الاسود فى الحقيقة ، وعلى هذه الطريقة ينبغى ان يجرى بيت المتنبى (من الكامل) :

زُحَلُ على اَنَّ الكواكبَ قومُه   لو كان منك لكان اكرمَ معشرا ٤٢

---

1 عنه M : — H || 2 فاربكوا له M : فاركبوا اليه H || 4 a اصبح MH : اشرف — المفضليات وهو الصواب

---

٤١ : قبله :

وقد غدوت وقرن الصبح منفتق   ودونه من سواد الليل تحليل

وهو البيت ٦٧ من لامية عبدة بن الطبيب يزيد من بنى عبد نهم ، المفضليات (الانبارى) رقم ٢٦ ، (مصر) ٥٩/١ . وعبدة من المخضرمين كان فى جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس (الاغانى ١٦٣/١٨ ، الطبرى ٢٢٩٢/١ ، السمط ٦٩ ، الاصابة ١٠١/٥ رقم ٦٣٨٦) . — اللسان ٤٦٨/١٣ (عزل)

٤٢ : ديوانه ١٧٢/٢ ، (الواحدى) ٧٤٠ ، (اليازجى) ٧٥١ ، مقطع قصيدة مدح بها ابن العميد عند قدومه عليه بارجان فى صفر سنة ٣٥٤

وان لم يكن معنا اسمُ آخر سابقٌ يُثبِتُ حكمَ ما يعقل للكواكب كالضمير فى قوله « وهم قوم » ، وذلك ان ما يفصح به الحال من قصده أن يَدَّعىَ للكواكب هذه المنزلة يجرى مجرى التصريح بذلك ، ألا ترى انه لا يتّضح وجه المدح فيه الا بدعوى احوال الآدميين ومعارفهم للكواكب لانه يفاضل بينه وبينها فى الاوصاف العقلية بدلالة قوله « لكان اكرم معشرا » ولن يتحصّل ثبوتُ وصفٍ شريفٍ معقولٍ لها ولا الكرمِ على الوجه الذى يُتعارف فى الناس حتى تُجعَل كأنها تعقل وتُميّز ، ولو كانت المفاضلة فى النور والبهاء وعلوّ المحلّ وما شاكل ذلك لكان لا يلزم حينئذ ما ذكرت ، وحقّ القول فى هذا القبيل اعنى ما يُدّعى فيه لما لا يعقل العقل فصلٌ يُفرَد به ولعله يجىء فى موضعه بمشيئة الله وتوفيقه

القول فى الاستعارة المفيدة

(١/٣) اعلم ان الاستعارة فى الحقيقة هى هذا الضرب دون الاول، وهى أمدُّ ميدانا ، واشدُّ افتنانا ، واكثر جريانا ، وأعجب حسنا واحسانا ، واوسع سعة وابعد غورا ، وأذهب نجدا فى الصناعة وغورا ، من ان تُجمَع شُعَبها وشعوبها ، وتُحصَر فنونها وضروبها ، نعم وأسحر سحرا ، وأملأ بكل ما يملأ صدرا ، ويُمتع عقلا ، ويؤنس نفسا ، ويوفر انسا ، وأهدى الى ان تهدى اليك ابدا عذارى قد تُخُيِّرَ لها الجمال ، وعُنِىَ بها الكمال ، وان تُخرج لك من بحرها جواهرَ إن باهَتْها الجواهرُ مَدَّت فى الشرف والفضيلة باعا لا يقصر ، وأبدت من الاوصاف الجليلة محاسنَ لا تُنكَر ، وردّت تلك بصُفرة الخجل ، ووكلتها الى نسبتها من الحجر ، وان تُثير من معدنها تبرا لم تَرَ مثلَه ، ثم تصوغ فيها صياغاتٍ

---

1 معنا M : معى H || 11 فى الحقيقة M : بالحقيقة H || 15 ابدا H : — M

تُعطّل الحلى ، وتُريك الحَلْىَ الحقيق ، وأن تأتيك على الجملة بعقائل يأنس اليها الدين والدنيا ، وفضائل لها من الشرف الرتبة العليا ، وهى اجلّ من ان تأتى الصفة على حقيقة حالها ، وتستوفى جملة جمالها

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تُبرز هذا البيان ابدا فى صورة مستجدّة تزيد قدرَه نُبلا ، وتوجب له بعد الفضل فضلا ، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائدَ حتى تراها مكرّرة فى مواضعَ ولها فى كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفرد ، وشرفٌ منفرد ، وفضيلة مرموقة ، وخلابة موموقة ، ومن خصائصها التى تُذكَر بها وهى عنوان مناقبها أنها تُعطيك الكثير من المعانى باليسير من اللفظ ، حتى تُخرج من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُرر ، وتجنى من الغُصن الواحد أنواعا من الثمر ، واذا تأمّلتَ أقسام الصنعة التى بها يكون الكلام فى حد البلاغة ، ومعها يستحِق وصفَ البراعة ، وجدتَها تفتقر الى ان تُعيرها حُلاها ، وتقصر عن ان تُنازعها مداها ، وصادفتَها نجوما هى بدرها ، وروضا هى زهرها ، وعرائسَ ما لم تُعِرها حَلْيها فهى عواطل ، وكواعبَ مالم تُحسِنها فليس لها فى الحسن حظٌّ كامل ، فانك لترى بها الجماد حيّا ناطقا ، والاعجم فصيحا ، والاجسام الخُرس مُبينة ، والمعانى الخفية بادية جلية ، واذا نظرت فى امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعزّ منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير مُعجبة مالم تكُنْها ، ان شئت ارتك المعانىَ اللطيفة التى هى من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وان شئت لطَّفتِ الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانيةً لا تنالها الا الظنون ، وهذه اشاراتٌ وتلويحات فى بدائعها ، وانما يجلى الغرض منها ويبين

---

2 وفضائل MvH : وشرائف M || وهى اجل M : — H || 12 وصادفتها M : صادفها H || 18 اللطيفة M : اللفظية H || جسمت : لعله تجسمت

اذا تُكلّم على التفاصيل ، وأُفرد كل فنّ بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة فى ان نُوفَّق للبلوغ اليه والتوفّر عليه ، واذ قد عرّفتُك ان لها هذا المجال الفسيح ، والشأو البعيد ، فانى أضع لك فصلا بعد فصل ، وأجتهد بقدر الطاقة فى الكشف والبحث .

(٢/٣) وهذا فصلٌ قسمتها فيه قسمة عاميّة ، ومعنى العامية انك لا تجد فى هذه الاستعارة قسمة الا اخصّ من هذه القسمة وانها قسمة الاستعارة من حيث المعقول المتعارف فى طبقات الناس واصناف اللغات وما تجد وتسمع ابدا نظيرَه من عوامّ الناس كما تسمع من خواصهم

اعلم ان كل لفظة دخلتها الاستعارة المفيدة فانها لا تخلو من ان تكون اسما او فعلا ، فاذا كانت اسما فانه يقع مستعارا على قسمين ، احدهما ان تنقله عن مسمّاه الاصلى الى شىء آخَر ثابتٍ معلوم فتُجريه عليه وتجعله متناوِلًا له تناوُلَ الصفة مثلا للموصوف ، وذلك قولك « رأيت اسدا » وانت تعنى رجلا شجاعا و « عنّت لنا ظبية » وانت تعنى امرأة و « ابديتُ نورا » وانت تعنى هُدًى وبيانا و حُجّة وما شاكل ذلك ، فالاسم فى هذا كله كما تراه متناول شيئا معلوما يمكن ان يُنصّ عليه فيقالَ انه عُنِىَ بالاسم و كُنِىَ به عنه ونُقل عن مسمّاه الاصلى فجُعل اسما له على سبيل الاعارة والمبالغة فى التشبيه

والثانى ان يؤخذ الاسم عن حقيقته و يوضع موضعا لا يبينُ فيه شىء يشار اليه فيقالَ هذا هو المراد بالاسم والذى

---

7 الناس H : — M || 13 وعنت MvH : ورنت M || وانت MvH : — M ||
16 الاعارة H : الاستعارة M || والمبالغة M : وللمبالغة H

استعير له وجعل خليفةً لاسمه الاصلى ونائبا منابه ، ومثاله قول لبيد (من الكامل) :

وغداةِ ريحٍ قد كشفتُ وقِرّةٍ   اذ أصبحتْ بيدِ الشَمالِ زِمامُها ٤٣

وذلك انه جعل للشمال يدا ومعلوم انه ليس هناك مشار اليه يمكن ان تُجرَى اليد عليه كاجراء الأسد والسيف على الرجل فى قولك « انبرى لى أسد يزئرُ » و « سللتُ سيفا على العدوّ لا يَفُلّ » ، والظباءِ على النساء فى قوله :

من الظباء الغيدِ ٤٤

والنورِ على الهُدَى والبيان فى قولك « ابديت نورا ساطعا » وكاجراء اليد نفسها على من يعزُّ مكانه كقولك « أنازعنى فى يدٍ بها ابطِش ، وعينٍ بها أُبصِرُ » تريد انسانًا له حكم اليد وفعلها وغناؤها ودفعها ، وخاصّةُ العين وفائدتُها ، وعزّة

3 a كشفت MH وشرح المعلقات للانبارى : وزعت — شرحا النحاس والتبريزى || 5 يزئرُ H : يزأر M

٤٣ : هوالبيت ٦٢ من معلقة لبيد ، انظر الشروح المطبوعة ، شرح الانبارى ٢٥٤ آ ، شرح النحاس ١١٦ ب . — البديع ص ١١ رقم ٢٩ ، الموازنة ٧ ، الوساطة ٣٥ ، دلائل الاعجاز ٤٢ و ٢٣٢ و ٢٤٧ ، نهاية الارب ٤٩/٧ ، وهو من شواهد الايضاح والمطول ٣٨٤ فى الاستعارة التخييلية ، القول الجيد رقم ٣٢٧ (٣٤٩) ، الجامع ٢٨٤–٢٨٥ ، فهارس الشواهد 255 b ، شرح الايضاح ٢٥٢ ب وشرح ابياته ٤٠ آ

٤٤ : عجز من بيت لم اقف عليه ، انشد فى الايضاح ثلاثة ابيات للبحترى مثالا فى التوشيع (وهو ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين احدهما معطوف على الآخر) وهى :

لما مشين بذى الاراك تشابهت   اعطاف قضبان به وقدود
فى حلتى حبر وروض فالتقى   وشيان وشى ربى ووشى برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها   وردان ورد جنى وورد خدود

قال شارح الايضاح : الضمير فى مشين « للظباء الغيد » فى البيت السابق ولم ينشده وهو البيت المنشود ، شرح الايضاح ١٩٠ ب ، ولا توجد الابيات فى ديوان البحترى

موقعها ، ولطف موضعها ، لأن معك فى هذا كله ذاتا يُنتحَى عليها ، وترى مكانها فى النفس ، اذا لم تجد ذكرها فى اللفظ ؛ وليس لك شىء من ذلك فى بيت لبيد ، بل ليس اكثر من ان تُخيّل الى نفسك ان الشَمال فى تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالمدبِّر المصرِّف لما زمامه بيده ، ومَقادتُه فى كفّه ، وذلك كله لا يتعدى التخيّل والوهم والتقدير فى النفس من غير ان يكون هناك شىء يُحَسّ، وذاتٌ تحصل ، ولا سبيل لك الى ان تقول : كَنَى باليد عن كذا واراد باليد هذا الشىء او جَعَل الشىءَ الفلانى يدا كما تقول : كَنَى بالاسد عن زيد وعَنَى به زيدا وجعل زيدا اسدا ، وانما غايتك التى لا مَطْلع وراءها ان تقول : اراد ان يُثبت للشمال فى الغداة تصرُّفا كتصرُّف الانسان فى الشىء يقلّبه فاستعار لها اليد حتى يبالغ فى تحقيق الشبه ، وحُكمُ الزمام فى استعارته للغداة حكم اليد فى استعارتها للشمال اذ ليس هناك مشار اليه يكون الزمام كنايةً عنه ولكنه وَفَى المبالغةَ شرطَها من الطرفين فجعل على الغداة زماما ليكون اتمّ فى اثباتها مصرَّفة كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ فى تصييرها مصرِّفة

(٣/٣) ويفصل بين القسمين انك اذا رجعت فى القسم الاول الى التشبيه الذى هو المغزَى من كل استعارة تفيد وجدته يأتيك عفوا ، كقولك فى « رأيت اسداً » ، « رأيت رجلاً كالاسد » او « رأيت مثل الاسد » او « شبيها بالاسد » ، وان رُمته فى القسم الثانى وجدته لا يؤاتيك تلك المؤاتاة اذ لا وجه لان تقول « اذ اصبح شىء مثل اليد للشمال » او « حصل شبيه باليد للشمال » وانما يتراءى لك التشبيه بعد ان تخرِق اليه سترا ، وتُعمل تأمّلا وفكرا ، وبعد ان تُغيّر الطريقة وتخرج عن الحد الاول كقولك « اذ اصبحت الشمال ولها فى قوة تأثيرها

10 الشبه H : التشبيه M || 14 ويفصل M : وتفصيل H || 16 او رايت H : ورايت M || 20 الحد M : الحذو Mv الحرف H

فى الغداة شَبَهُ المالكِ تصريفَ الشيء بيده ، واجراءَه على موافقته ، وجذبَه نحو الجهة التى تقتضيها طبيعته ، وتنحوهـا ارادتُه ، فانت كما ترى تجد الشبه المنتزع ههنا ـ اذا رجعت الى الحقيقة ووضعت الاسم المستعار فى موضعه الاصلى ـ لا يلقاك من المستعار نفسه بل مما يضاف اليه ، ألا ترى انك لم تُرد ان تجعل الشمال كاليد ومشبهة باليد كما جعلت الرجل كالاسد ومشبها بالاسد ، ولكنك اردت ان تجعل الشمال كذى اليد من الاحيـاء ، فانت تجعل فى هذا الضرب المستعارَ له ـ وهو نحو الشمال ـ ذا شىءٍ ، وغرضُك ان تُثبت له حكم من يكون له ذلك الشىء فى فعل او غيره لا نفسَ ذلك الشىء فاعرفه . وهكذا قول زهير

وعُرّى افراسُ الصبا ورواحله [٢٦]

لا تستطيع ان تُثبت ذواتًا او شبه الذوات تتناولُها الافراسُ والرواحل فى البيت على حدّ تناوُل الأسد الرجلَ الموصوف بالشجاعة والبدرِ الموصـوفَ بالحسن او البهاء والسحابِ المذكورَ بالسخاء والسماحة والنورِ العلمَ والهُدَى والبيان ، وليس الا انك اردت ان الصِبا قد تُرِك وأُهمل ، وفُقد نزاع النفس اليه وبطل ، فصار كالامر يُنصرف عنه فتُعطَّل آلاته ، وتُطرح اداته ، وكالجهة من جهات المسير نحو الحجّ او الغزو او التجارة يُقضَى منها الوَطَرُ فتُحطّ عن الخيل التى كانت تُركب اليهـا لبودُها ، وتُلقَى عن الابل التى كانت تُحمَل لها قتودُها ، وقد يجئُ ـ وان كان كالتكلّف ـ ان تقول ان الافراس عبارة عن دواعى النفوس وشهواتها ، وقواها فى لذاتها ، او الاسبابِ التى تفتل فى حبل الصبا ،

13 البهاء M : النباهة H || **19** تفتل M : تقل H

وتنصر حانَ الهوى ، وتُلهب اريحيّة النشـاط ، وتُحرك مَرَح الشباب ، كما قال (من الوافر) :

٤٥ ونعم مطيّةُ الجهل الشبابُ

وقال (من الكامل) :

٤٦ كان الشبابُ مطيّةَ الجهلِ

وليس من حقّك ان تتكلّف هذا فى كل موضع ، فانه ربما خرجَ بك الى ما يضُرُّ المعنى وينبو عنه طبع الشعر ، وقد يتعاطاه من يخالطه شىء من طباع التعمق ، فتجد ما يُفسد اكثر مما يُصلح ، ولو انك تطلبت للمطية فى بيت الفرزدق (من الطويل) :

٤٧ لعمرى لئن قيّدتُ نفسى لطالما سعيتُ واوضعتُ المطيّةَ فى الجهلِ

مِثْلَ هذا التأوّل تباعدتَ عن الصواب وعدلتَ عما يسبق الى القلب ، وذلك ان المعنى على قولك « لطالما سـعيتُ فى الباطل وقديما كنت فى الاسراع الى الجهل بصورة من يوضع المطيّة فى سفره »

---

3 ونم MH : الرواية المشهورة « فان » || مطية MH : الرواية المشهورة « مطنة » انظر الشعر ٥٢١ || 7 يضر M : يفتر H || 10 a لطالما M والديوان والنقائض : فطالما H || b فى الجهل MH : للجهل ـ الديوان والنقائض

---

٤٥ : للنابغة وصـدر البيت

فان يك عامر قد قال جهلا

قاله لعامر بن الطفيل ، ديوانه ص ٩٠ رقم ٢١ ، العقد الثمين ص ٥ . — الشعر ٥٢١ ، الموشح ٢٨٢ ، الصناعتين ٢٢٨

٤٦ : لابى نواس وتمام البيت

ومحسن الضحكات والهزل

اخذه من قول النابغة ، ديوانه ٣١١ . — الشعر ٥٢١ ، الموشح ٢٨٢

٤٧ : ديوانه (الصاوى) ٧١٢ ، النقائض ص ١٢٧ رقم ٣١ : ٣ فانظر خبر القصيدة هناك ص ١٢٦ - ١٢٧

وسرّ هذا الموضع يتجلّى تمام التجلى اذا تُكلّم على الفرق بين التشبيه والتمثيل وسيأتيك ذلك ان شاء الله تعالى

وكذا قولهم « هو مُرخَى العنان ومُلْقَى الزمام » لا وجه لان تروم شيئا تُجرى العنان عليه ويتناوله ، بل المعنى على انتزاع الشبه من الفرس فى حال ما يُرخَى عنانه وان يُنظَر الى الصورة التى توجد من حاله تلك فى العقل ، ثم يُجاء بها فيمارها الرُجل ، ويُتصوَّر بمقتضاها فى النفس ويُتمثّل ، ولو قلت ان العنان ههنا بمعنى النهى وان المراد ان النهى قد أُبعد عنه ونحو ذلك دخلت فى ظاهرٍ من التكلف ، واتعبت نفسك فى غير جدوى ، وعادت زيادتك نقصانا ، وطلبك الاحسان اساءة

(٤/٣) واعلم ان اغفال هذا الأصل الذى عرّفتك ـ من ان الاستعارة تكون على هذا الوجه الثانى كما تكون على الاول ـ مما يدعو الى مثل هذا التعمّق فانه نفسه قد يصير سببا الى ان يقع قوم فى التشبيه ، وذلك انهم اذا وضعوا فى انفسهم ان كل اسم يستعار فلا بد من ان يكون هناك شىء يمكن الاشارة اليه يتناوله فى حال المجاز كما يتناول مسماه فى حال الحقيقة ، ثم نظروا فى نحو قوله تعالى « ولِتُصنَعَ على عينى » (٣٩/٢٠) و « واصنَعِ الفُلْكَ باعيننا » (٣٧/١١) فلما لم يجدوا للفظة العين ما يتناوله على حد تناول النور مثلا للهدى والبيان ارتبكوا فى الشك وحاموا حول الظاهر ، وحملوا انفسهم على لزومه حتى يُفضى بهم الى الضلال البعيد ، وارتكاب ما يقدح فى التوحيد ، ونعوذ بالله من الخذلان

---

1 وسر H : و M || 3 تروم شيئا H : تتوقع الا ان M || 4 بل H : — M || 6 فيمارها H : فيمار لها M || 10 تكون M : لا تكون H || 11 التعمق M : التعميق H || فانه H : وانه M || 13 من H : — M || 14 نحو H : نحرج M || 15 وواصنع : واصنع MH || 15-16 فلما لم : فلم MH

(٣/٥) وطريقة اخرى فى بيان الفرق بين القسمين وهو ان الشَّبَه فى القسم الاول ـ الذى هو نحو «رأيت اسدا» تريد رجلا شجاعا ـ وَصفٌ موجودٌ فى الشىء [الذى استعرت اسمه وهو الاسد، واما قولك «اذ اصبحت بيد الشمال زمامها» فالشبه] الذى له استعرت اليد ليس بوصف فى اليد ولكنه صفة تُكسبها اليدُ صاحبَها وتُحصل له بها وهى التصرف على وجه مخصوص، وكذا قولك «افراس الصبا» ليس الشبه الذى له استعرت الافراس موجودا فى الافراس بل هو شبه يحصل لما يضاف اليه الافراس حيث يراد الحقيقة نحو قولنا «عُرِّىَ افراس الغزو» و «أُجِمَّت خيل الجهاد» وذلك ما يوجبه الفعل الواقع على الافراس نحوُ ان وقوع الفعل الذى هو «عُرِّىَ» على افراس الغزو يوجب الامساك عن الغزو والترك له ـ وعلى هذا القياس

(٣/٦) واذ قد تقرر أمر الاسم فى كون استعارته على هذين القسمين فمن حقنا ان ننظر فى الفعل هل يحتمل هذا الانقسام. والذى يجب العمل عليه ان الفعل لا يُتصوَّر فيه ان يتناول ذات شىء كما يتصور فى الاسم ولكن شأن الفعل ان يُثبِتَ المعنى الذى اشتُقَّ منه للشىء فى الزمان الذى تدل صيغته عليه، فاذا قلت «ضَرَبَ زيدٌ» اثبتَّ الضرب لزيد فى زمان ماضٍ، واذا كان كذلك فاذا استعير الفعل لما ليس له فى الاصل فانه يُثبِتُ باستعارته له وصفًا هو شبيه بالمعنى الذى ذلك الفعل مشتق منه

(٣/٧) بيان ذلك ان تقول «نطقت الحال بكذا» و «اخبرتنى اساريرُ وجهه بما فى ضميره» و «كلّمتنى عيناه بما يحوى قلبه» فتجد فى الحال وصفًا

3-4 [ ]: استدراك يقتضيه سياق الكلام || 4 اليد ليس بوصف فى اليد: ليس بوصف فى اليد H واليد ليست توصف بالشبه M || 6 له استعرت H : استعرت له M || 8 واجت H : واجمت M || 11 واذ قد H : واذا M

هو شبيه بالنطق من الانسان ، وذلك ان الحال تدل على الامر ويكون فيها آمَاراتٌ يعرف بها الشيء كما ان النطق كذلك . وكذلك العين فيها وصف شبيه بالكلام وهو دلالتها بالعلامات التى تظهر فيها وفى نظرها وخواصُّ اوصافٍ يُحدس بها على ما فى القلوب من الانكار والقبول . الا ترى الى حديث الجمحى: حكى عن بعضهم انه قال : اتيتُ الجمحى أستشيره فى امرأة اردت التزوج بها فقال أقصيرة هى ام غير قصيرة ؟ قال فلم افهم ذلك فقال لى : كأنك لم تفهم ما قلت ، انى لاعرف فى عين الرجل اذا عرف واعرفُ فيها اذا انكر واعرفُ اذا لم يعرف ولم ينكر ، أمّا اذا عرف فانها تُخاوِصُ واذا لم يعرف ولم ينكر فانها تسجو واذا انكر فانها تجحظُ . اردت بقولى قصيرة اى هى قصيرة النسب تُعرَف بابيها أو جَدّها ، قال الشيخ ابوالحسن : وهذا من قول النسّابة البكرى

---

2 وكذلك M : — H || 4 يحدس بها على ما : تحدد بها ما M تجدد لها على ما H || 5 عن بعضهم انه : بعضهم انه H عن بعضهم M

5 الجمحى : قال فى العقد (١٣٣٤) ٤/١٦١-١٦٢ : ابو حاتم عن الاصمعى عن يونس ابن مصعب بن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن اخى اقصيرة النسب ام طويلة فلم يفهم عنى فقلت يا ابن اخى انى اعرف فى العين اذا عرفت انكر (كذا) فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتتخاوص واما اذا انكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد رايت عينك ساجية فالقصيرة النسب التى اذا ذكرت اباها اكتفيت به والطويلة النسب التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبتها

10 الشيخ ابو الحسن : هو على بن عبدالعزيز القاضى الجرجانى المتوفى سنة ٣٦٦ ، قاله فى الوساطة ٢٩٧ ، وانظر اللسان ٦/٤١١ (قصر) || النسابة البكرى : كان نصرانيا واسمه مجهول وكان رؤبة يروى عنه (البيان ١/٢٠١ والفهرست ٨٩ ، العقد (اللجنة) ٢/٢١٠)

لرؤبة بن العجاج لما اتاه فقال لرؤبة قصُرتَ وعُرفتَ قال وعلى هذا المعنى قول رؤبة (من الرجز) :

٤٨ قد رُفع العجّاج باسمى فادْعُنى باسمى اذا الانساب طالت يكْفِنى

وامر العين اظهر من ان تحتاج فيه الى دليل ، ولكن اذا جرى الشىء فى الكلام هو دعوى فى الجملة كان الآنَس للقارئ ان يقترن به ما هو شاهد فيه فلم يُرَ شىءٌ احسن من ايصال دعوى ببرهان

(٣/٨) واذا كان أمر الفعل فى الاستعارة على هذه الجملة رجع بنا التحقيق الى ان وصف الفعل بأنه مستعار حكمٌ يرجع الى مصدره الذى اشتُقّ منه ، فاذا قلنا فى قولهم « نطقت الحال » ان نَطَقَ مستعار فالحكم بمعنى ان النطق مستعار ، واذا كانت الاستعارة تنصرف الى المصدر كان الكلام فيه على ما مضى

(٣/٩) ومما تجب مراعاته ان الفعل يكون استعارة مرّة من جهة فاعله الذى رُفع به ومثاله ما مضى ، ويكون اخرى استعارةً من جهة مفعوله وذلك نحو قول ابن المعتزّ (من المديد) :

٤٩ جُمِعَ الحقّ لنا فى امامٍ قَتَلَ البُخْلَ وأحيي السماحا

---

1 (فقال) لرؤبة : رؤبة MH ، والذى فى الوساطه : رؤبة : قد رفع العجاج باسمى البيت (٤٨) وانما اخذه من قول النسابة البكرى لما اتاه فقال له من انت قال رؤبة بن العجاج قال قصرت وعرفت || 3 رفع العجاج باسمى MH والوساطة : رفع العجاج ذكرى ـ الارشاد واللسان || 5 للقارئ M : القارئ H || 8 وصف M : بوصف H || 9 فالحكم بمعنى H : فالمعنى M

---

٤٨ : ارشاد الاريب ١٨/٤٧ ، اللسان ٦/٤١١ (قصر) ولا يوجد فى الديوان

٤٩ : ديوانه ١٣٣ ، الاوراق اشعار اولاد الخلفاء ١٢٤ ، من قصيدة فى مدح المعتضد بالله ، والبيت من شواهد التلخيص والايضاح فى الاستعارة التبعية : المطول ٣٧٦ ، المعاهد ٢٤٨ ، الدسوق ٢/٤٤٨ – ٤٤٩ ، القول الجيد رقم ٣١٣ (٣٣٤) ، الجامع ١٠٧ ، فهارس الشواهد 53b ، شرح الايضاح ٢٤٧ ب وشرح ابياته ٣٧ ب

« فقَتَلَ » و « أحيي » انما صارا مستعارَين بأن عَديا الى البخل والسماح . ولو قال « قتل الاعداء واحيي » لم يكن « قَتَلَ » الاستعارة بوجه ولم يكن « احيي » استعارةً على هذا الوجه ، وكذا قوله (من الطويل) :

وأقرِي الهمومَ الطارقاتِ حَزامةً ٥٠

هو استعارة من جهة المفعولين جميعًا فاما من جهة الفاعل فهو محتمل للحقيقة وذلك ان تقول : « اقرى الاضياف النازلين اللحمَ العبيط » ، ومثله قوله (من الطويل) :

قَرَى الهمَّ اذ ضاف الزَّماعَ ٥١

وقد يكون الذى يعطيه حكم الاستعارة احد المفعولين دون الآخر كقوله (من البسيط) :

نقريهمُ لَهْذَميّاتٍ نَقُدُّ بها ما كان خاط عليهم كل زرّادِ ٥٢

فصل

(١/٤) اعلم ان الاستعارة كما علمت تعتمد التشبيه أبدا وقد قلت إنّ طُرُقه تختلف ، ووعدتك الكلام فيه وهذا الفصل يعطى بعض القول فى ذلك باذن الله تعالى وانا اريد ان ادرّجها من الضعف الى القوة وابدأ فى تنزيلها

---

٥٠ : تمام البيت : اذا كثرت للطارقات الوساوس
للهذلول ويقال الذهلول بن كعب العنبرى وقال المبرد فى الكامل ٢٣ لاعرابى من سعد بن زيد مناة بن تميم . الحماسة ٣٣٨ ، معجم الشعراء ٤٩١

٥١ : لم اجده فى مظانه

٥٢ : للقطامى عمير بن شييم التغلبي ديوانه رقم ٦٣/٢ من قصيدة مدح بها زفر بن الحارث يصف وقعة حشاك . — الكامل ٣٧ ، الاغانى ١١٩/٢٠ ، الاساس ٤١٤/٢ (نبذ) وهو من ابيات التلخيص : المطول ٣٧٧ ، المعاهد ٢٤٨ ، الدسوقى ٤٤٩/٢ ، القول الجيد رقم ٣١٥ (٣٣٦) ، الجامع ٢٢٩ ، فهارس الشواهد 69a

بالادنى ثم بما يزيد فى الارتفاع لان التقسيم اذا ارتفع فى خارج من الاصل فالواجب ان يُبدأ بما كان اقل خروجا منه وادنى مدًى فى مفارقته

(٢/٤) واذا كان الامر كذلك فالذى يستحِقّ بحكم هذه الجملة ان يكون اوّلا من ضروب الاستعارة ان يُرَى معنى الكلمة المستعارة موجودا فى المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة الا ان لذلك الجنس خصائص ومراتب فى الفضيلة والنقص والقوة والضعف فانت تستعير لفظ الافضل لما هو دونه ، ومثاله استعارة الطيران لغير ذى الجناح اذا اردت السرعة وانقضاض الكواكب للفرس اذا اسرع فى حركته من علوّ والسباحةَ له اذا عدا عدوًا كان حاله فيه شبيها بحالة السابح فى الماء ، ومعلوم ان الطيران والانقضاض والسباحة والعدوَ كلها جنس واحد من حيث الحركة على الاطلاق ، الا انهم نظروا الى خصائص الاجسام فى حركتها فأفردوا حركةَ كل نوع منها باسم ثم انهم اذا وجدوا فى الشىء فى بعض الاحوال شبها من حركةٍ غيرِ جنسه استعاروا له العبارة من ذلك الجنس فقالوا فى غير ذى الجناح « طار » كقوله (من الوافر) :

وطِرتُ بمُنصُلى فى يعمَلاتِ ٥٣

وكما جاء فى الخبر « كلما سمع هَيعة طار اليها » وكما قال (من الرمل) :

---

1 بالادنى H : — M || ارتفع M : اربع H || 5 جنسه M : جنسها H || 6 دونه M : لدونه H || 14 وطرت : وروى فطرت || بمنصلى : وروى بمنصل

---

٥٣ : لمضرس بن ربعى الاسدى شاعر محسن متمكن وله خبر مع الفرزدق (المؤتلف للآمدى ١٩١ ، معجم الشعراء ٣٩٠) وقيل ليزيد بن الطثرية قال :

وفتيان شويت لهم شواء سريع الشى كنت به نجيحا
فطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الايد يخبطن السريحا

والبيت من ابيات الكتاب ارجع الى فهارس الشواهد 53 b ، الجامع ١٦٤ ، شرح الايضاح ٢٤٢ ب وشرح ابياته ٣٦ب . قال شارح ابياته : يصف نفسه بالجود فيقول واسرعت لاقامة القرى للاضياف اسراعا كالطيران ملبسا بمنصلى وسيفى . . . لاجل عقر فوق نجائب طبعن على العمل قد دميت ايديهن بسبب العقر فخبطن السيور المشدودة على ارجلهن وضربنها

15 الخبر : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها »

لو يَشَا طار به ذو مِيعةٍ لاحِقُ الآطالِ نَهدٌ ذو خُصَلْ ٥

ومن ذلك ان « فاض » موضوع لحركة الماء على وجه مخصوص وذلك ان يفارق مكانه دفعةً فينبسط ، ثم انه استعير للفجر كقوله (من الكامل) :

كالفجر فاضَ على نجوم الغيهبِ ٥٥

لان للفجر انبساطا وحالة شبيهة بانبساط الماء وحركته فى فيضه

فأما استعارة « فاض » بمعنى الجود فنوع آخر غير ما هو المقصود ههنا لان القصد الآن الى المستعار الذى توجد حقيقة معناه من حيث الجنس فى المستعار له ، وكذلك قول ابى تمام (من الطويل) :

وقد نثَرتْهم روعةٌ ثم احدقوا به مِثلَما ألّفتَ عقدًا منظَّما ٥٦

وقول المتنبي (من الطويل) :

البديع ٣ ، النهاية (هيع) ، اللسان ٢٥٧/١٠ (هيع) ، المطول ٣٦٥ ، الدسوق ٤١٤/٢ (وفيهما صلة) ، شرح الايضاح ٢٤٢ آ وشرح ابياته ٣٦ ب

٥٤ : لامرأة من بنى الحارث ؛ الحماسة ٤٩٦ ، ويروى لعلقمة بن عبدة ، ديوانه ص ١٣٥ ، وهو من شواهد النحويين : الخزانة ٥٢١/٤ـ٥٢٤ الشاهد ٩٢٨ ، الامالى الشجرية ١٨٧/١ و ٣٣٣/٢ ، الجامع ٢٣٧ ، فهارس الشواهد 175a

٥٥ : تمام البيت :

يتراكمون على الاسنة فى الوغى كالفجر فاض على نجوم الغيهب

للبحترى ، ديوانه ١٣٥/٢ والمخطوطة ١٥٠ ب ، من قصيدة فى مدح ابى ايوب بن طوق .— شرح الايضاح ٢٤٢ ب ، وشرح ابياته ٣٦ ب ، قال شارح الابيات : يقول هؤلاء القوم يتراكمون على اسنة رماح الاعداء ويأتونها مزدحمين فتفيض وينبسط شعاع دروعهم ومغافرهم عليها فيستتر لمعان الاسنة شعاع دروعهم ومغافرهم كالفجر فاض على نجوم الظلام وانبسط عليها فاستتر نورها بضيائه

٥٦ : ديوانه ٢٩٦ وشرح التبريزى (شهيد على) ٩٨ ب ، من قصيدة فى مدح ابى سعيد محمد بن يوسف المروزى

٥٧ نثرتَهم فوق الأُحَيْدِبِ نثرةً كما نُثِرتْ فوق العروس الدراهمُ

استعارةٌ لان النثر فى الاصل للاجسام الصغار كالدراهم والدنانير والجواهر والحبوب ونحوها لان لها هيئة مخصوصة فى التفرق لا تأتى فى الاجسام الكبار ولان القصد بالنثر ان تُجمَع اشياء فى كفّ او وعاء ثم يقع فعلٌ تتفرّق معه دفعةً واحدةً ، والاجسام الكبار لايكون فيها ذلك لكنه لما اتّفق فى الحرب تساقُطُ المنهزمين على غير ترتيب ونظام كما يكون فى الشىء المنثور عبّر عنه بالنثر ونسب ذلك الفعل الى الممدوح اذ كان هو سبب ذلك الانتثار ، فالتفرق الذى هو حقيقة النثر من حيث جنس المعنى وعمومه موجودٌ فى المستعار له بلا شبهة ، وبيّنه ان النظم فى الاصل لجمع الجواهر وما كان مثلها فى السلوك ثم لما حصل فى الشخصين من الرجال ان يجمعهما الحاذق المبدع فى الطعن فى رمح واحد ذلك الضربَ من الجمع عبّر عنه بالنظم كقولهم « انتظمهما برمحه » وكقوله (من الكامل) :

٥٨ قالوا أينظم فارسَين بطعنة

---

3 التفرق M : التمرف H || 4 تجمع H : تجتمع M || 7 الفعل H : — M || 13 أينظم MH : وينظم – سائر الموارد

٥٧ : ديوانه ٣٨٨/٣ ، (الواحدى) ٥٥٣ ، (اليازجى) ٤٠٥ ، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد هزم الروم بثغر الحدث سنة ٣٤٣ والاحيدب جبل عليه قلعة حدث

٥٨ : تمام البيت : يوم الهياج ولا تراه كليلا (ولا يراه جليلا)

وبعده :

لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميل اذاً نظم الفوارس ميلا

من كلمة لبكر بن النطاح (تاريخ بغداد ٩٠/٧ رقم ٣٥٢٦) يمدح بها ابا دلف العجلى . قال فى الاغانى ١٥٥/١٧ : بلغنى ان ابا دلف لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله وقد اردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فانفذهما فتحدث الناس بانه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فانشده : قالوا البيتين اه ، مروج الذهب ١٤٠/٧ (مصر) ٢٥١/٣ ، الامالى ٢٥٢/١ والسمط ٥٦٠ – ٥٦١ ، وفيات الاعيان فى ترجمة القاسم بن عيسى ابى دلف ، فوات الوفيات ٧٩/١ فى ترجمة الشاعر ، ثمرات الاوراق ١١٩/١ ، وقال الليثى ان هذا الشعر لبكر بن عمرو مولى بنى تغلب ، انظر السمط ٥٦١

وكان ذلك استعارة لان اللفظة وقعت فى الاصل لما يُجمع فى السلوك من الحبوب والاجسام الصغار اذ كانت تلك الهيئة فى الجمع تخصُّها فى الغالب وكان حصولها فى اشخاص الرجال من النادر الذى لا يكاد يقع ، والا فلو فرضنا ان يكثر وجوده فى الاشخاص الكبيرة لكان لفظ النظم اصلا وحقيقة فيها كما يكون حقيقة فى نحو الحبوب ، وهذا النحو لشدة الشبه فيه يكاد يلحق بالحقيقة ،

ومن هذا الحد قوله (من الطويل) :

وفى يدك السيفُ الذى اَمتنعتْ به صَفاةُ الهُدَى من ان تَرِقَّ فتُخرَقا ٥٩

وذلك ان اصل الخَرق ان يكون فى الثوب وهو فى الصفاة استعارة لانه لما قال «ترق» قربت حالها من حال الثوب ، وعلى ذلك فانا نعلم ان الشق والصدع حقيقة فى الصفاة ونعلم ان الخرق يجامعهما فى الجنس لان الكل تفريق وقطعٌ ولو لم يكن الخرق والشق واحدا لما قلت «شققتُ الثوب» ، و «الشق عيبٌ فى الثوب» ، و «تشقق الثوبُ» قولَ من لا يستعير ولكن لو قلت «خرق الحِشمة» لم يكن من الحقيقة فى شىء وكان خارجا من هذا الفن الذى نحن فيه لانه ليس هناك شق . ولو جاءَ «شَقَّ الحِشمةَ» او «صَدَعَ» مثلا كان كذلك اعنى لا يكون له اصل فى الحقيقة ولا شبه بها

ومن هذا الضرب قوله تعالى «ومَزَّقناهم كلَّ ممزَّق» (١٦٨/٧) يُعَدُّ استعارةً من حيث ان التَّمزيق للثوب فى اصل اللغة الا انه على ذلك راجع الى

8 وذلك M : ودخلت H || لما M : كما H || 10 يجامعهما H : يجامعها M ||
17 الا : سقطت هنا ورقات من نسخة H الى قوله نفسك ص ٨٤ س ١٦ من المطبوعة واستبدلنا منها فى المقابلة نسخة فيض الله ١٧٧١ (F =) (ورقة ١٤ آ سطر ١٧ الى ورقة ٢٧ آ سطر ٤)

٥٩ : ديوان البحترى ١٧١/١ والمخطوطة ٦٧ آ ، من قصيدة يمدح فيها يوسف بن محمد ويذكر غزوه على الروم

الحقيقة من حيث انه تفريق على كل حال وليس بجنيس غيره الا انهم خصّوا ما كان مثل الثوب بالتمزيق كما خصّوه بالخرق والا فأنت تعلم ان تمزيق الثوب تفريق بعضه من بعض. ومثله ان القطع اذا أُطلق فهو لازالة الاتصال من الاجسام التى تلتزق اجزاؤها واذا جاء فى تفريق الجماعة وإبعاد بعضهم عن بعض كقوله تعالى « وقطّعناهم فى الارض أُممًا» (١٦٨/٧) كان شِبه الاستعارة وان كان المعنى فى الموضعين على ازالة الاجتماع ونفيه، فان قلت « قطع عليه كلامه » او قلت « نقطع الوقت » بكذا كان نوعا آخر

ومن الاستعارة القريبة من الحقيقة قولهم « أثرَى فلان من المجد » وَ « افلس من المروءة » وكقوله (من الكامل) :

٦٠ إن كان اغناها السُلُو فاننى امسيتُ من كبدى ومنها مُعدِما

وذلك ان حقيقة الاثراء من الشيء كثرته عندك ووصف الرجل بانه كثير المجد او قليل المروءة كوصفه بانه كثير العلم او قليل المعرفة فى كونه حقيقة. وكذلك اذا قلت « أثرى من الشوق » او « الوجد » او « الحزن » كما قال (من المضارع) :

٦١ وفى الركاب حريبٌ من الغرام ومُثرى

فهو كقولك « كثر شوقه وحزنه وغرامه » ، واذا كان كذلك فهو فى انه نُقل الى شيء جنسه جنسُ الذى هو حقيقةٌ فيه بمنزلة « طار » او اظهرُ امرًا

1 بجنس F : يحسن M || **4** عن F : من M || **5** شبه M : سببه F || **7** نقطع : تقطع M يقطع F || **8** قولهم M : كقولهم F || **9** وافلس M : او افلس F || **15** a الركاب M : الركب F || **16** كثر M : كثير F || **17** اظهر F : طر M

٦٠ : للمتنبى ديوانه ٢٩/٤ ، (الواحدى) ١٨ ، (البازجى) ١٠

٦١ : لم اجده

منه ، وكذا معنى « اعدم من المال » انه خلا منه وان المال يزول عنه فاذا اخبر ان كبده قد ذهبت عنه فهو فى حقيقةِ مَن ذهب ماله وعدِمَه ، والعدم فى المال وفى غير المال بمنزلة واحدة لا تتغير له فائدة ، والمُعدم موضوع لمن عَدِم ما يحتاج اليه فالكبد مما يحتاج اليه وكذلك المحبوبة فانما تقع هذه العبارة فى نفسك موقع الغريب من حيث ان العُرف جرى فى الاعدام بأن يُطلَق على من عدم ما جنسه جنس المال ، ويؤنسك بما قلت انك لو قلت « عدم كبدَه » لم يكن مجازا ولم تجد بينه وبين « خلا من كبده » و « زالت عنه كبده » كبير فرق ، ألا تراك تقول « الفرس عادم للطحال » تريد ليس له طحال وهذا كلام لا استعارة فيه كما انك لو قلت « الطحال معدوم فى الفرس » كان كذلك

ومن اللائق بهذا الباب البيّن أمره ما انشده ابو العباس فى الكامل من قول الشاعر (من البسيط) :

لم تلقَ قومًا هُمُ شرٌّ لاخوتهم منّا عشيةَ يجرى بالدم الوادى ٦٢
نقريهم لهذميات نقُدُّ بها ما كان خاط عليهم كل زرّادِ [٥٢]

قال : لان الخياطة تضمّ خِرَق القميص والسرد (؟) يضمّ حلَق الدِرع افلا تراه بيّنَ ان جنسهما واحد وأن كلّا منهما ضمّ ووصلٌ وانما يقع الفرق من حيث ان الخياطة ضمّ اطراف الخِرَق بخيطٍ يسلك فيها على الوجه المعلوم والزَّرْدُ ضمّ حلَق الدرع بمداخلةٍ توجد بينها الا ان الشكال الذى يلزم احدَ

---

14 والسرد F والكامل : والزراد M والصواب « الزرد » كما يأتى س 17 || **17** والزرد M : والسرد F || الشكال : السكال F ، الشكاك M || الذى M : التى F || **17**–**1** يلزم ... الآخر : كان الانسب ان يقول : يلزم احد طرفى الحلقة احد طرفى الاخرى

---

٦٢ : ارجع الى البيت ٥٢ ، شرح الايضاح ٢٤٢ ب وشرح ابياته ٣٦ ب || **14** قال : الكامل ٣٧

طرفَى الحلقة الآخر بدخوله فى ثُقبتيهما فى صورة الخيط الذى يذهب فى منافذ الابرة . واستقصاء القول فى هذا الضرب والبحث عن اسراره لا يمكن الا بعد ان تُقرَّر الضروب المخالفة له من الاستعارة فأقتصر منه على القدر المذكور واعود الى القسمة

(٣/٤) ضربٌ ثانٍ يُشبه هذا الضرب الذى مضى وان لم يكن اياه وذلك ان يكون الشبه مأخوذا من صفةٍ هى موجودة فى كل واحد من المستعار له والمستعار منه على الحقيقة وذلك قولك «رأيت شمسا» تريد انسانا يتهلل وجهه كالشمس فهذا له شبه باستعارة «طار» لغير ذى الجناح وذلك ان الشبه مراعًى فى التلألؤ وهو كما تعلم موجود فى نفس الانسان المتهلل لأن رونق الوجه الحسن من حيث حسّ البصر مجانس لضوء الاجسام النيّرة ، وكذلك اذا قلت «رأيت اسدا» تريد رجلا فالوصف الجامع بينهما هو الشجاعة وهى على حقيقتها موجودة فى الانسان ، وانما يقع الفرق بينه وبين السَّبُع الذى استعرت اسمه له فيها من جهة القوة والضعف والزيادة والنقصان ، وربما ادُّعى لبعض الكُماة والبُهَم مساواة الاسد فى حقيقة الشجاعة التى عمود صورتها انتفاء المخافة عن القلب حتى لا تخامره وتُفرّق خواطره وتُخلخل عزيمته فى الإقدام على الذى يباطشه ويريد قهره ، وربما كفّ الشجاع عن الاقدام على العدوّ لا لخوفٍ يملك قلبه ويسلبه قواه ولكن كما يكفّ المنهىُّ عن الفعل لا تخوّنه فى تعاطيه قوّةٌ وذلك ان العاقل من حيث الشرع منهىٌّ عن ان يُهلك نفسه أترى انّ البطلَ الكميَّ اذا عدم سلاحا يقاتل به فلم ينهض الى العدوّ كان فاقدا شجاعته و بأسه ومتبرّئا من النجدة التى يُعرَف بها

8 لغير M : بغير F || **9 ـ 10** من حيث حس : من حيث حسن F من حس M فى حس Mv || **15** وتخلل M : وتخلل F || **16** كف M : عن كف F || على M : فى F || **18** اترى F : الا ترى M || **19** يقاتل Mv : يقابل MF

ثم ان الفرق بين هذا الضرب وبين الاول ان الاشتراك ههنا فى صفة توجد فى جنسين مختلفين مثل ان جنس الانسان غير جنس الشمس وكذلك جنسه غير جنس الأسد ، وليس كذلك الطيران وجريُ الفرس فانهما جنس واحد بلا شبهة وكلاهما مرور وقطع للمسافة وانما يقع الاختلاف بالسرعة وحقيقةُ السرعة قلّة تخلّل السكون للحركات وذلك لا يوجب اختلافا فى الجنس

فان قلت : فأذَنْ لا فرق بين استعارة طَارَ للفرس و بين استعارة الشَفَة للفرس فهلاَّ عددت هذا فى القسم اللفظى غير المفيد ؟ ثم انك ان اعتذرت بأن فى طَارَ خصوصَ وصفٍ ليس فى عَدَا وجَرَى فكذلك فى الشفة خصوص وصفٍ ليس فى الجحفلة ـ فالجواب انى لم اعُدّه فى ذلك القسم لاجل انّ خصوص الوصف الكائن فى طَارَ مُراعًى فى استعارته للفرس . ألا تَراك لا تقوله فى كل حال بل فى حال مخصوصة وكذا السباحة لأنك لاتستعيرها للفرس فى كل احوال جريه نعم وتأبى ان تعطيها كل فرس فالقَطوف البليد لايوصف بانه سابح ، واما استعارة اسمٍ لعضوٍ نحو الشفة والأنف فلم يُراعَ فيه خصوص الوصف ، [٢٨] ألا ترى ان العجّاج لم يرد بقوله «ومرسِنا مسرَّجا» ان يشبّه انف المرأة بأنف نوع من الحيوان لان هذا العضو من غير الانسان لايوصف بالحسن كما يكون ذلك فى العين والجيد ، وهكذا استعارة الفِرْسِنِ للشاة فى قول عائشة رضى الله عنها : «ولو فِرْسِنَ شاة» وهو للبعير فى الاصل ليس لان يشبّه هذا العضو من الشاة به

---

1 ههنا M : هنا F || 4 شبهة F : شبه M || 10 مراعى F : يراعى M || 12 فالقطوف M : فالقطوب F || 14 بقوله M : فى قوله F || ان يشبه M : لم يشبه F

17 ولو فرسن شاة : تمامه « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو فرسن شاة » النهاية (فرسن) وفى صحيح البخارى كتاب الهبة وفضلها : يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ، وراجع المعجم المفهرس ٤٨٧/١ ب (حقر)

من البعير كيف ولا شبه هناك ، وليس إذن فى مجىء الفرسن بدلَ الظِلْف امرٌ اكثر من العضو نفسه

(٤/٤) ضرب ثالث وهو الصميم الخالص من الاستعارة ، وحدُّه ان يكون الشبه مأخوذا من الصور العقلية ، وذلك كاستعارة النور للبيان والحجة الكاشفة عن الحق المزيلة للشكّ النافية للريب ، كما جاء فى التنزيل من نحو قوله عز وجل « واتَّبَعوا النور الذى أُنزل معه » (١٥٦/٧) وكاستعارة الصراط للدين فى قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » (٥/١) و« وإنك لتهدى الى صراط مستقيم » (٥٢/٤٢) فانك لا تشكُّ فى انه ليس بين النور والحجة مابين طيران الطائر وجرى الفرس من الاشتراك فى عموم الجنس ، لان النور صفة من صفات الاجسام محسوسةٌ والحجة كلام ، وكذا ليس بينهما ما بين الرجل والاسد من الاشتراك فى طبيعة معلومةٍ تكون فى الحيوان كالشجاعة ، فليس الشبه الحاصل من النور فى البيان والحجة ونحوهما الا ان القلب اذا وردت عليه الحجة صار فى حالة شبيهة بحال البصر اذا صادف النور ووُجِّهت طلائعه نحوه وجال فى معارفه وانتشر وانبثّ فى المسافة التى يسافر طَرْف الانسان فيها ، وهذا كما تعلم شَبَهٌ لستَ تحصل منه على جنس ولا على طبيعة وغريزة ولا على هيئة وصورة تدخل فى الخِلقة وانما هو صورة عقلية

واعلم ان هذا الضرب هو المنزلة التى تبلغ عندها الاستعارة غاية شرفها ، ويتسع لها كيف شاءت المجال فى تفنُّنها وتصرُّفها ، وههنا تخلص لطيفةً روحانيةً فلا يبصرها الا ذوو الاذهان الصافية ، والعقولِ النافذة ، والطباعِ السليمة ، والنفوسِ المستعدَّة لان تعى الحكمةَ ، وتعرف فصل الخطاب . ولها ههنا اساليب

3 الصميم M : الصمم F || 7 ووانك : وانك MF || 8 فانك F : فانت M || فى انه M : انه F

كثيرة ، ومسالك دقيقة مختلفة . والقول الذى يجرى مجرى القانون والقسمة يغمض فيها الا ان ما يجب ان تعلم فى معنى التقسيم لها انها على اصول

(٥/٤) (احدها) ان يؤخذ الشبه من الاشياء المشاهدة والمدركة بالحواس على الجملة للمعانى المعقولة ، (والثانى) ان يؤخذ الشبه من الاشياء المحسوسة لمثلها الا ان الشبه مع ذلك عقلىٌّ ، و (الاصل الثالث) ان يؤخذ الشبه من المعقول للمعقول

فمثال ما يجرى على (الاصل الاول) ما ذكرت لك من استعارة النور للبيان والحجّة ، فهذا شَبَهٌ أُخذ من محسوسٍ لمعقول . الا ترى ان النور مشاهَد محسوس بالبصر والبيانُ والحجّةُ مما يؤدّيه اليك العقل من غير واسطة من العين او غيرها من الحواس ، وذلك ان الشبه ينصرف الى المفهوم من الحروف والاصوات ومدلولُ الالفاظ هو الذى ينوّر القلب لا الالفاظ ، هذا والنور يستعار للعلم نفسه ايضا والايمانِ ، وكذلك حكم الظلمة اذا استعيرت للشبهة والجهل والكفر ، لانه لا شبهة فى ان الشُبَه والشكوك من المعقول ، ووجه التشبيه ان القلب يحصُل بالشبهة والجهل فى صفة البصر اذا قيّده دُجى الليل فلم يجد منصرَفا وان استعيرت للضلالة والكفر فلأنّ صاحبهما كمَن يسعَى فى الظلمة فيذهَب فى غير الطريق وربما دفع الى هَلَك وتردَّى فى أُهوِيَّة ، ومن ذلك استعارة القسطاس للعدل ونحوِ ذلك من المعانى المعقولة التى تعطى غيرَها صفة الاستقامة والسداد ، كما استعاره الجاحظ فى فصلٍ يذكر فيه علم الكلام فقال : «وهو

3 و 4 و 5 يؤخذ M : يأخذ F || 9 مما M : ما F || 12 للشبهة M : للشبه F || 13 لا شبهة M : لا شبه F || الشبه F : الشبهة M || 15 للضلالة M : للصلاة F || 18 والسداد M : والشراذ F

18 ـ 1 وهو المبار الخ : فى رسالة الجاحظ فى صناعة الكلام (فى هامش الكامل مصر ١٣٢٣) ٢/٢٣٩

العيار على كل صناعة ، والزمام على كل عبارة ، والقسطاس الذى به يستبان نقصان كل شىء ورُجحانه والراووق الذى به يُعرَف صفاء كل شىء وكَدَرُه » ، وهكذا اذا قيل فى النحو انه ميزان الكلام ومعياره فهو اخذُ شبهٍ من شىء هو جسمٌ يُحَسّ ويشاهَد لمعنًى يُعلَم ويُعقَل ولا يدخل فى الحاسّة ، وذلك اظهر وابين من ان يُحتاج فيه الى فضل بيان ، واما تفنُّنه وسعته وتصرُّفه من مرضيّ ومسخوطٍ ومقبول ومرذول فحقّ الكلام فيه بعد ان يقع الفراغ من تقرير الاصول

(٦/٤) ومثال (الاصل الثانى) وهو اخذ الشبه من المحسوس للمحسوس ثم الشبه عقليٌّ قولُ النبي صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراءَ الدِمَن » ، الشبه مأخوذ للمرأة من النبات كما لا يخفى وكلاهما جسمٌ الا انه لم يُقصَد بالتشبيه لونُ النباتِ وخضرته ولا طعمه ولا رائحته ولا شكله وصورته ولا ما شاكل ذلك ولا ما يسمّى طبعا كالحرارة والبرودة المنسوبتين فى العادة الى العقاقير وغيرها مما يسخُن بدن الحيوان ويبرُد بحصوله فيه ولا شىءٌ من هذا الباب بل القصد شَبَهٌ عقليٌّ بين المرأة الحسناء فى المنبت السوء وبين تلك النابتة على الدمنة وهو حُسن الظاهر فى رأى العين مع فساد الباطن وطيبُ الفرع مع خُبثِ الاصل ، كما انهم اذا قالوا « هو عَسَلٌ اذا ياسرته وان عاسرته فهو صاب » كما قال (من الرمل) :

٦٣ عَسَلُ الاخلاقِ ما ياسرتَهُ فاذا عاسرتَ ذُقتَ السَلَعا

فالتشبيه عقليٌّ اذ ليس الغرض الحلاوة والمرارة اللتين تصفهما لك المذاقة ويُحِسُّهما الفم واللسان ، وانما المعنى انك تجد منه فى حالة الرضى والموافقة

---

4 يحس M : يحسن F || 10 وصورته M : — F || 12 بدن M : بدون F

8 اياكم الحديث : النهاية (دمن) ، مجمع الامثال ٢١/١ وفرائد اللآل ٣٠/١ ، الصناعتين ١٣٣ ، ٢٧٨ ، زهر الآداب ٢٣/١ ، المجازات النبوية ٤٢

٦٣ : لم اجده

ما يملأك سرورا وبهجةً حسب ما يجد ذائق العسل من لذة الحلاوة ، ويهجم عليك فى حالة السُخط والإباء ما يشدّد كراهتك ويكسبك كَرْبا ويجعلك فى حال مَن يذوق المُرَّ الشديد المرارة ، وهذا اظهر من ان يخفى . ومن هذا الاصل استعارة الشمس للرجل تصفُه بالنباهة والرفعة والشرف والشهرة وما شاكل ذلك من الاوصاف العقلية المحضة التى لا تلابسها الا بغريزة العقل ولا تعقلها الا بنظر القلب

(٧/٤) ويظهر من ههنا اصل آخر وهو ان اللفظة الواحدة تستعار على طريقين مختلفين ، ويُذهَب بها فى القياس والتشبيه مذهبين ، احدهما يُفضى الى ما تناله العيون ، والآخر يُومئ الى ما تُمثّله الظنون ، ومثال ذلك قولك : « نجوم الهُدَى » تعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فانه استعارةٌ توجب شَبَها عقليا لان المعنى ان الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتدوا بهم فى الدين كما يهتدى السارون بالنجوم ، وهذا الشبه باقٍ لهم الى يوم القيامة فبالرجوع الى علومهم وآثارهم وفعالهم وهديهم تُنال النجاة من الضلالة ومن لم يطلب الهُدَى من جهتهم فقد حُرم الهدى ووقع فى الضلال كما ان من لم ينظر الى النجوم فى ظلام الليل ولم يتلقّ عنها دلالتها على المسالك التى تُفضى الى العمارة ومعادنِ السلامة وخالفَها وقع فى غير الطريق وصار بتركه الاهتداء بها الى الضلال البعيد ، والهلك المُبيد ، فالقياس على النجوم فى هذا ليس على حد تشبيه المصابيح بالنجوم او النيران فى الاماكن المتفرقة لان الشبه هناك من حيث الحسّ والمشاهدة لأن القصد الى نفس الضوء واللمعان والشبهُ ههنا من حيث العقل لأن القصد الى مقتضَى ضوء النجوم وحكمه وعائدته ثم

2 يشدد M : يشد F || 15 عنها F : — M || 16 بتركه M : بترك F || 19 الحس M : الحسن F || لان القصد M : لقصد F || 20 وحكمه وعائدته M : وحكمة عائدته F

ما فيها من الدلالة على المنهاج والأمن من الزيغ عنه والاعوجاج والوصول بهذه الجملة منها الى دار القرار ومحل الكرامة ـ نسأل الله تعالى ان يرزقنا ذلك ويديم توفيقنا للزوم ذلك الاهتداء ، والتصرف فى هذا الضياء ، إنه عزوجل ولىّ ذلك والقادر عليه

ومما لا يكون الشبه فيه الا عقليا قولنا فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « مِلْحُ الأنام » وهو مأخوذ من قوله عليه السلام : « مثل اصحابى كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح » قالوا فكان الحسن رحمة الله عليه يقول : « فقد ذهب ملحنا فكيف نصنع » ، فانت تعلم ان لا وجه ههنا للتشبيه الا من طريق الصورة العقلية ، وهو ان الناس يصلحون بهم كما يصلح الطعام بالملح ، والشبه بين صلاح العامة بالخاصة وبين صلاح الطعام بالملح لا يُتصوَّر ان يكون محسوسا ، وينطوى هذا التشبيه على وجوب موالاة الصحابة رضى الله عنهم وان تُمزَج الملح محبّتهم بالقلوب والارواح كما يُمزَج الملح بالطعام فباتّحاده به ومداخلته لاجزائه يطيب طعمه وتذهب عنه وخامته ويصير نافعا مغذّيا كذلك بمحبة الصحابة رضى الله عنهم تصلح الاعتقادات وتنتفى عنها الاوصاف المذمومة وتطيب وتغذو القلوب وتنمى حياتها وتُحفظ صحتها وسلامتها وتقيها الزَيْغ والضلال والشكّ والشبهة والحيرة وما حكمُه فى حال القلب من حيث العقل حكمُ الفساد الذى يعرض لمزاج البدن من اكل الطعام الذى لم يُصلَح بالملح ولم تنتف عنه المضارّ التى من شأن الملح ان يُزيلها ، وعلى ذلك جاء فى صفتهم ان حُبّهم ايمانٌ وبغضهم نفاق ،

---

16 وما حكمه : وما فى حكمه F واما حكمه M || حكم F : فحكم M

6 ـ 7 مثل اصحابى الحديث : قابل انجيل متى ١٣/٥ ، عجب نامه 13

هذا ولا معنى لصلاح الرجل بالرجل الا صلاح نيّته واعتقاده ومحالٌ ان تصلُح نيّتك واعتقادك بصاحبك وانت لا تَراه معدن الخَير ومَعانه ، وموضع الرشد ومكانه ، ومن علمته كذلك مازجَتْك محبّتُه لا محالة وسِيطَ وُدّه بلحمك ودمك ، وهل تحصُل من المحبة الا على الطاعة والموافقة فى الارادة والاعتقاد قياسُه قياس الممازجة بين الاجسام ، ألا تَراك تقول « فلان قريب من قلبى » تريد الوفاق والمحبة

(٨/٤) وعلى هذه الطريقة جرى تمثيلهم النحو بالملح فى قولهم : « النحو فى الكلام ، كالملح فى الطعام » ، اذ المعنى ان الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التى هى الدلالات على المقاصد الا بمراعاة احكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاصّ ، كما لا يُجدى الطعامُ ولا تحصُل المنفعة المطلوبة منه وهى التغذية ما لم يُصلَح بالملح ، فأما ما يتخيلونه من ان معنى ذلك ان القليل من النحو يُغنى وان الكثير منه يُفسد الكلام كما يُفسد الملح الطعام اذا كثُر فيه فتحريفٌ وقولٌ بما لا يحصل على البحث ، وذلك انه لا يُتصوَّر الزيادة والنقصان فى جريان احكام النحو فى الكلام ، ألا ترى انه اذا كان من حكمه فى قولنا « كان زيد ذاهبا » ان يُرفَع الاسم ويُنصَب الخبر لم يخلُ هذا الحكم من ان يوجد او لا يوجد فان وُجد فقد حصل النحو فى الكلام وعَدَلَ مزاجه به ونُفى عنه الفساد وأن يكون كالطعام الذى لا يغذو البدن ، وان لم يوجد فيه فهو فاسد كائنٌ بمنزلة طعام لم يُصلَح بالملح فسامعه لا ينتفع به بل يستضرّ لوقوعه فى عمياء وهجوم الوحشة عليه كما يوجبه

4 قياسه F : وقياسه M || 8 اذ M : — F || 11 وان M : و F || 18 لوقوعه M : بوقوعه F

7 ـ 8 النحو فى الكلام كالملح فى الطعام : قابل ارشاد الاريب ١/٨٩ والمطول ٣١٥ والدسوقى ٢/٢٦٠ و محاضرة الادباء ١/٢١

الكلام الفاسد العارى من الفائدة ، وليس بين هاتين المنزلتين واسطة يكون استعمال النحو فيها مذموما وهكذا القول فى كل كلام ، وذلك ان اصلاح الكلام الأول باجرائه على حكم النحو لا يُغنى عنه فى الكلام الثانى والثالث حتى يُتَوَهّم ان حصول النحو فى جملة واحدة من قصيدة او رسالة يُصلح سائر الجمل وحتى يكون إفرادُ كل جملة بحكمها منه تكريرا له وتكثيرا لأجزائه فيكون مَثَلُه مَثَل زيادة اجزاء الملح على قدر الكفاية ، وكذلك لا يُتصور فى قولنا « كان زيد منطلقا » ان يتكرر هذا الحكم ويتكثر على هذا الكلام فيصير النحو كذلك موصوفا بأن له كثيرا هو مذموم وان المحمود منه القليل ، وانما وزانه فى الكلام وزان وقوف لسان الميزان حتى يُنبئ عن مساواة ما فى احدى الكفّتين الاخرى ، فكما لا يُتصور فى تلك الصفة زيادة ونقصان حتى يكون كثيرها مذموما وقليلها محمودا كذلك الحكم فى الصفة التى تحصل للكلام باجرائه على حكم النحو ووزنه بميزانه . فقول ابى بكر الخوارزمى (من السريع) :

٦٤ والبُغض عندى كثرةُ الاعرابِ

كلام لا يُحصَل منه على طائل لأن الاعراب لا يقع فيه قلة وكثرة ان اعتبرنا الكلام الواحد والجملةَ الواحدة ، وان اعتبرنا الجمل الكثيرة وجعلنا اعراب هذه الجملة مضموما الى اعراب تلك فهى الكثرة التى لا بدّ منها ولا صلاح مع تركها ، والخليقُ بالبغض من ذمّها ، وان كان اراد نحو قول الفرزدق :

[٢٤] وما مثله فى الناس الا مملّكاً ابو أُمّه حىٌّ ابوه يقاربُه

وما كان من الكلام معقّدا موضوعا على التأويلات المتكلّفة فليس ذلك بكثرة

---

٦٤ : اليتيمة ٢٢٦/٤ من كلة لابى بكر الخوارزمى صاحب الرسائل المتوفى سنة ٣٨٢ وقيل ٣٩٣

وزيادة فى الاعراب بل هو بأن يكون نقصا له ونقصا اولى ، لأن الاعراب هو اَن يُعرب المتكلم عما فى نفسه ويبيّنه ويوضح الغرض ويكشف اللَّبْسَ ، والواضع كلامه على المجازفة فى التقديم والتأخير زائل عن الاعراب ، زائغ عن الصواب ، متعرّض للتلبيس والتعمية . فكيف يكون ذلك كثرة فى الاعراب ، انما هو كثرة عناءٍ على من رام ان يردّه الى الاعراب لا كثرة الاعراب — وهذا هو كالاعتراض على طريق شجون الحديث ويُحتاج اليه فى اصل كبير وهو ان من حق العاقل ان لا يتعدّى بالتشبيه الجهة المقصودة ولا سيما فى العقليات — وأرجع الى النسق

(٤/٩) مثال الاصل الثالث وهو اخذ الشبه من المعقول للمعقول . أوّل ذلك وأعمّه تشبيه الوجود من الشيء مرةً بالعدم والعدم مرةً بالوجود

أما الاوّل فعلى معنى انه لما قلّ فى المعانى التى بها يظهر للشيء قدر ، ويصير له ذكر ، صار وجوده كلا وجود

وأما الثانى فعلى معنى ان الفانى كان موجودا ثم فُقِدَ وعُدم الا انه لما خلّف آثارا جميلةً تُحيي ذكره ، وتُديم فى الناس اسمه ، صار لذلك كأنه لم يُعدم

(٤/١٠) وأما ما عداهما من الاوصاف فيجيء فيها طريقان : احدهما هذا وذلك فى كل موضعٍ كان موضوع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة — وان كانت موجودة — لخلوّها مما هو ثمرتها والمقصود منها والذى اذا خلت منه لم تستحقّ الشرف والفضل

تفسير هذا انك وصفت الجاهل بأنه ميّتٌ وجعلت الجهل كأنه موت على معنى ان فائدة الحياة والمقصود منها هو العلم والاحساس فمتى عدمهما الحىّ فكأنه

---

4 كثرة . . . انما هو M : — F || كثرة F : لكثرة M || 6 طريق M : — F ||
10 ويصير M : ويسير F || 12 الفانى M : الثانى F

قد خرج عن حكم الحيّ ، ولذلك جُعل النوم موتًا اذ كان النائم لا يشعر بما بحضرته كما لا يشعر الميّت

والدرجة الاولى فى هذا ان يقال : « فلان لا يعقل » و « هو بهيمة » و « حمار » وما اشبه ذلك مما يحطّه عن معانى المعرفة الشريفة ثم ان يقال : « فلان لا يعلم ولا يفقه ولا يحسّ » فينفى عنه العلم والاحساس جملةً لضعف امره فيه وغلبة الجهل عليه ، ثم يُجعل التعريض تصريحا فيقال « هو ميّت خارج من الحياة وهو جماد » توكيدًا وتناهيًا فى إبعاده عن العلم والمعرفة وتشدُّدًا فى الحكم بأن لا مطمع فى انحسار غياية الجهل عنه وافاقته مما به من سَكْرة الغيّ والغفلة وان يؤثّر فيه الوعظ والتنبيه

ثم لما كان هذا مستقرًا فى العادة اعنى جعل الجاهلِ ميتا خرج منه ان يكون المستحق لصفة الحياة هو العالم المتيقظ لوجه الرُشد ، ثم لما لم يكن علمٌ اشرف وأعلى من العلم بوحدانية الله تعالى وبما نزّله على النبى صلى الله عليه وسلم جُعل مَن حصل له هذا العلم بعد ان لم يكن كأنه انما وجد الحياة وصارت صفة له مع وجود نور الايمان فى قلبه ، وجُعل حالته السابقة التى خلا فيها من الايمان كحالة الموت التى تُعدَم معه الحياة ، وذلك قوله تعالى « أوَمن كان ميتًا فأحييناه » (١٢٢/٦) واشباه ذلك

ومن هذا الباب قولهم « فلان حيٌّ » و « حيّ القلب » يريدون انه ثاقب الفهم جيّد النظر مستعدٌّ لتمييز الحق من الباطل فيما يَرِدُ عليه بعيدٌ من الغفلة التى كالموت ، ويذهبون به فى وجه آخر وهو انه حَرِكٌ نافذٌ فى الامور غيرُ بطىء النهوض ، وذلك ان هذه الاوصاف من امارات الصحة واعتدال المزاج

---

4 عن M : فى F || **10** مستقرا F : مستقرى M || **13** هذا F : — M || **17** وحى F : — M

وتوقُد نار الحياة ، وهذا يصلح فى الانسان والبهيمة ، لانه تعريض بالقدرة والقوة . والمذهب الاول اشارة الى العلم والعقل وكلتا الصفتين اعنى القدرة والعلم مما يشرُف به الحيُّ ومما يضادّه الموتُ وينافيه ، ولما كان الامر كذلك صار اطلاق الحياة مرةً عبارةً عن العلم واُخرى عن القدرة ، واطلاقُ الموت اشارةً الى عدم القدرة وضعفها تارةً والى عدم العلم وضعفه اخرى . والقول الجامع فى هذا ان تنزيل الوجود منزلة العدم اذا اريد المبالغة فى حطّ الشىء والوضع منه وخروجِه عن ان يُعتدّ به كقولهم « هو والعدم سواء » معروفٌ متمكن فى العادات ، وربما دعاهم الايغال وحُبُّ السرف الى ان يطلبوا بعد العدم منزلة هى ادونُ منه حتى يقعوا فى ضرب من التهوّس ، كقول ابى تمام (من البسيط)

وانت انزرُ من لا شىءَ فى العددِ ٦٥

وقال ايضا (من الكامل) :

هَبْ مَن له شىءٌ يُريدُ حجابه ما بالُ لا شىءٍ عليه حِجابُ ٦٦

وقال ابن نُباتة (من البسيط) :

ما زِلتُ أعطِفُ ايّامى فتمنَحُنى نَيلاً ادقَّ من المعدومِ فى العدمِ ٦٧

---

7 منه M : — F || 11 — 12 وقال ايضا... حجاب MvF : — M || 11 وقال F : وقول M

---

٦٥ : صدر البيت : افى تنظم قول الزور والفند

ديوانه ٤٩٤ وشرح التبريزى (شهيد على) ١٠١ آ ، من ابيات يهجو بها محمد بن يزيد البشرى الاموى الشاعر (معجم الشعراء ٤٤٥ ، السمط ٦١٢) . — الموشح ٣٢١

٦٦ : ديوانه ٤٨٨ وشرح التبريزى (شهيد على) ١٩٤ آ ، من ابيات يهجو بها ابا المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى ثم اعتذر منها (انظر البيت ١١ فى ص ١٤ من هذا الكتاب)

٦٧ : هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر السعدى (٣٢٧ — ٤٠٥ هـ . اليتيمة ٣٤٩/٢ ـ ٣٦٤ ، وفيات الاعيان (القاهرة ١٢٩٩) ٣٧٠/١ — ٣٧٢ ، شذرات الذهب ١٧٥/٣ — ١٧٦) والبيت من كلمة فى الفخر رواها الثعالبى فى اليتيمة ٣٥٦/٢ — ٣٥٧

(٤/١١) ويتفرع على هذا اثبات الفضيلة للمذكور باثبات اسم الشيء له، ويكون ذلك على وجهين احدهما ان تريد المدح واثبات المزية والفضل على غاية المبالغة حتى لا تحصل عليه مزيدا . فاذا اردتَ ذلك جعلتَ الاثبات كأنه مقصور عليه لا يُشارِك فيه . وذلك قولك « هذا هو الشيء وما عداه فليس بشيء » اى ان ما عداه اذا قيس اليه صغُر وحقُر حتى لا يدخل فى اعتدادٍ وحتى يكون وجدانه كفقدانه . فقد نزّلتَ الوجود فيمن عدا المذكور منزلةَ العدم

(٤/١٢) واِمّا ان يكون التفضيل على توسُّط ويكون القصد الِاخبار بأنه غير ناقص على الجملة ولا مُلغًى مُنزَّلٍ منزلةَ المعدوم . وذلك قولك « هذا شيءٌ » اى داخل فى الاعتداد

وفى هذه الطريقة ايضا تفاوت . فانك تقول مرةً « هذا اِمّا لا شيء » تريد ان تقول ان الآخر ليس بشيء ولا اعتداد به اصلا . وتقول اخرى « هذا شيء » تريد شيء له قدر وخَطَر وتجرى لك هذه الوجوه فى اسماء الاجناس كلها تقول : « هذا هو الرجل ومن عداه فليس من الرجولية فى شيء » و « هذا هو الشعر فحسب » تبالغ فى التفضيل وتجعل حقيقة الجنسية مقصورة على المذكور . وتقول « هذا رجل » تريد كامل من الرجال لا أن مَنْ عَدَاه فليس برجل على الكمال وقد تقول « هذا اِمّالا رجل » تريد يَستحق ان يُعَدّ فى الرجال . ويكون قصدك ان تشير الى ان هناك واحدا آخر لا يدخل فى الاعتداد اصلا ولا يستحق اسم الرجل

---

3 المبالغة M : البلاغة والبالغة F || تحصل : يحصل M يجعل F || **8–9** ويكون .. المعدوم M : — F || **18** واحدا M : واحد F

(١٣/٤) واذا كان هذا هو الطريق المَهْيَع فى الوضع من الشىء وتركِ الاعتداد به والتفضيل له والمبالغة فى الاعتداد به فكل صفتين تضادّتا ثم أُريد نقص الفاضلة منهما عُبّر عن نقصها باسم ضدّها فجُعلت الحياة العارية من فضيلة العلم والقدرة موتًا، والبصرُ والسمعُ اذا لم ينتفع صاحبهما بما يسمع ويُبصر فلم يفهم معنى المسموع ولم يعتبر بالمبصَر او لم يعرف حقيقته عمًى وصممًا، وقيل للرجل «هو اعمى اصمّ» يراد انه لا يستفيد شيئا مما يسمع ويُبصر فكأنه لم يسمع ولم يبصر. وسواءٌ عبرّت عن نقص الصفة بوجود ضدّها او وصفِها بمجرّد العدم، وذلك انّ فى اثبات احد الضدّين وصفا للشىء نفيا للضدّ الآخر لاستحالة ان يوجدا معا فيه فيكونَ الشخص حيّا ميتا معًا اصمَّ سميعا فى حالة واحدة. فقولك فى الجاهل «هو ميّت» بمنزلة قولك «ليس بحيّ» وان الوجود فى حياته بمنزلة العدم

(١٤/٤) هذا هو ظاهر المذهب فى الامر والحكم اذا أُطلق القول، فأما اذا قُيِّد كقوله (من السريع):

اصمُّ عما ساءَه سميع ٦٨

فتَثْبتُ له الصفتان معا على الجملة، الا ان مرجع ذلك الى ان يقال انه كان يفقد السمع فى حال ويعود اليه فى حال او انه فى حقّ هذا الجنس فاقد الادراك مسلوبه وفيما عداه كائن على حكم السميع، فلم يثبت له الصمم على الجملة الا للحكم بأن وجود سمعه كالعدم الا ان ذلك فى شىء دون شىء وعلى التقييد دون الاطلاق

1 المهيم M : المسع F || **3** ضدها M : حدها F || **7** وصفها MF : وصفتها Mv ||
8 نفيا F : ونفيا M || **11** المذهب فى M : — F || **17** ان M : — F

٦٨ : مجمع الامثال ٢٧١/١ وفرائد اللآل ٣٣٥/١ ، الامالى الشجرية ٦٤/١
فى المجلس العاشر ، اللسان ٢٣٦/١٥ (صمم) ، فهارس الشواهد 138 b

فقد تبيّن إذن ان اصل هذا الباب تنزيل الموجود منزلة المعدوم لكونه بحيث لا يعتدّ به وخلوّه من الفضيلة

(١٥/٤) والطريق الثانى فى شبه المعقول من المعقول ان لا يكون على تنزيل الوجود منزلة العدم ولكن على اعتبار صفة معقولةٍ يُتصوَّر وجودها مع ضدّ ما استعرتَ اسمه . فمن ذلك ان يراد وصف الامر بالشدة والصعوبة والبلوغ فى كونه مكروها الى الغاية القصوى فيقال «لقى الموت» يريدون لقى الامر الاشدّ الصعب الذى هو فى كراهة النفس له كالموت . ومعلوم انّ كون الشىء شديدا صعبا مكروها صفةٌ معلومة لا تُنافى الحياة ولا يُمنَع وجودها معه كما يُمنَع وجود الموت مع الحياة . الا ترى ان كراهة الموت موجودة فى الانسان قبل حصوله ، كيف واكرهُ ما يكون الموت إذا صفَت مشارع الحياة ، وخصَبت مسارح اللذّات ، فكلما كانت الحياة امكن واتمّ ، كانت الكراهة للموت اقوى واشدّ ، ولم تخفّ كراهته على العارفين الا لرغبتهم فى الحياة الدائمة الصافية من الشوائب بعد ان تزول عنهم هذه الحياة الفانية ويُدركهم الموت فيها ، فتصوُّرهم لذّة الأمن منه قلّل كراهتهم له كما ان ثقة العالم بما يُعقبه الدواءُ من الصحة تُهوّن عليه مرارتَه ، فقد عبّرت ههنا عن شدّة الامر بالموت واستعرتَه له من اجلها . والشدة ومحصولها الكراهة موجودة فى كل واحد من المستعار له والمستعار منه فليس التشبيه اذن من طريق الحكم على الوجود بالعدم وتنزيل ما هو موجود كأنّه قد خلع صفة الوجود ، وذلك ان هذا الحكم انما جرى فى تشبيه الجهل بالموت وجعل الجاهل ميّتا من حيث كان للجهل ضدٌّ يُنافى الموت ويضادّه وهو العلم ، فلما اردتَ ان تبالغ فى نفى العلم الذى يجب مع نفيه الجهل

---

13 ويدركهم M : وتذكرهم F

جعلت الجهل موتًا لتؤيس من حصول العلم للمذكور ، وليس لك هذا فى وصف الامر الشديد المكروه بأنه موت ، الا ترى ان قوله (من السريع) :

لا تحسبَنَّ الموتَ مَوْتَ البِلَى   وانما الموتُ سؤالُ الرجالْ ٦٩

لا يفيد أنَّ للسؤال ضدًّا ينافى الموت او يضادّه على الحقيقة وان هذا القائل قصد يجعل السؤال موتًا نَفْيَ ذلك الضدّ وان يؤيس من وجوده وحصوله بل اراد ان فى السؤال كراهة ومرارة مثل ما فى الموت وان نفس الحرّ تنفِر عنه كما تنفر نفوسُ الحيوان جملةً من الموت وتطلب الحياة ما امكن فى الخلاص منه

فان قلتَ : المعنى فيه ان السؤال يكسب الذلَّ وينفى العِزَّ والذليلُ كالميت لفقد القدرة والتصرّف فصار كتسميتهم خمول الذكر موتًا والذكرَ بعد الموت حياةً ، كما قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « مات خُزّان المال والعلماء باقون ما بقى الدهر ، اعيانهم مفقودة ، وامثالهم فى القلوب موجودة » — قلتُ : انى آنس أنهم لم يقصدوا هذا المعنى فى السؤال وانما ارادوا الكراهة ، ولذلك قال بعد البيت الذى كتبته : -

كلاهما موتٌ ولكنَّ ذا   اشدُّ من ذاك لذلّ السؤال ٧٠

---

11 – 12 قلت انى آنس M : فمن ايس F ‖ **14** b لذل السؤال M والبيان : على كل حال F ودلائل الاعجاز

---

٦٩ و ٧٠ : البيان ٢/١٣٣ بغير عزو ونقل الشيخ فى دلائل الاعجاز ١٣٨–٣١٩ فصلا عن الجاحظ ولم يصرح باسم الكتاب المنقول منه — نصه : وانا سمعت ابا عمرو الشيبانى وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ونحن فى المسجد الجامع يوم الجمعة ان كلف رجلا حتى احضره قرطاسا ودواة حتى كتبهما ، قال الجاحظ وانا ازعم ان صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا ابدا... وهما قوله لا تحسبن البيتين ثم قال وذهب الشيخ الى استحسان المعانى والمعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى القروى والبدوى وانما الشأن فى اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك وانما الشعر صياغة وضرب من التصوير اه ولم اقف على هذا الفصل فى كتابى الحيوان والبيان

10 امير المؤمنين الخ : من موعظة وعظ بها كميل بن زياد النخعى ، شرح نهج البلاغة ٤/٣١١

هذا وليس كل ما يعبَّر عنه بالموت — لانه يُكرَه ويصعُب ولا يستسلم له العاقل الا بعد ان تُعوزه الحِيَل — فانه يحمل هذا المحمل وينقاد لهذا التأويل ، أترى المتنبي فى قوله (من المتقارب) :

٧١ وقد مُتُّ امسِ بها موتةً ولا يشتهى الموتَ من ذاقَهُ

اراد شيئا غير انه لقى شدّةً . وامّا العبارة عن خمول الذكر بالموت فانه — وان كان يدخل فى تنزيل الوجود منزلة العدم من حيث يقال ان الخامل لما لم يُذكَر ولم يَبِنْ منه ما يُحَدَّث به صار كالميت الذى لا يكون منه قول بل ولا فعل يدل على وجوده — فليس دخوله فيه ذلك الدخولَ ، وذلك ان الجهل يُنافى العلم ويضادُّه كما لا يخفى والعلم اذا وُجد فقد وُجدت الحياةُ حتما واجبا ، وليس كذلك خمولُ الذكر والذكرُ ، لأنه ليس اذا وُجد الذكر فقد وُجدت الحياة لأنك تُحدِّث عن الميت بأفعاله التى كانت منه فى حال الحياة فيُتصوَّر الذكر ولا حياة على الحقيقة ولا يُتصوَّر العلم ولا حياة على الحقيقة

وهكذا القول فى الطرف الآخَر وهو تسميةُ مَن لا يعلم ميتا ، وذلك ان الموت ههنا عبارة عن عدم العلم وانتفائه ، وعدم العلم على الاطلاق — حتى لا يوجد منه شيء اصلا وحتى لا يصحّ وجوده — يقتضى وجود الموت على الحقيقة ، ولا يمكن ان يقال ان خمول الذكر يوجب الموت على الحقيقة . فانت

---

2 يحمل M : يحتمل F || المحمل M : التمحل (كذا) F || **6** الخامل M : الجاهل F
14 وانتفائه M : وانتفاله F || **15** يصح M : يصلح F

---

٧١ : ديوانه ٢/٣٥٠ ، (الواحدى) ٢٣٤ ، (اليازجى) ١٦٠ ، فى اربعة ابيات قالها ارتجالا وقد عرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب فى غد بعد ما كان اخذ الشراب منه ليلة والموت هنا السكر

اذن فى هذا تُنزّل الوجود منزلةَ العدم على وجهٍ لا ينصرف الى الحقيقة ولا يصير اليها وانما يُمثّل ويُخيّل. واما فى الضرب الأول — وهو جعلُ من لا يَعلم ميّتا ومن يَعلم هو الحىّ — فانك تلاحظ الحقيقة وتشير اليها وتحطِب فى حبلها فاعرفه

(١٦/٤) واما قولهم فى الغنىّ اذا كان بخيلا لا ينتفع بماله «إنّ غناه فقر» فهو فى الضرب الأول — اعنى تنزيل الوجود منزلة العدم — لتعرّى الوجود مما هو المقصود منه، وذلك ان المال لا يراد لذاته وانما يراد للانتفاع به فى الوجوه التى تعُدّها العقلاء انتفاعا، فاذا حُرم مالكه هذه الجدوى وهذه الفائدة فمِلكه له وعدم الملك سواء. والغِنى اذا صُرف الى المال فلا معنى له سوى مِلك الانسان الشىء الكثير منه، ألا تراه يُذكَر مع الثروة فيقال «غنىٌّ مثرٍ مُكثر»، فاذا تبيّن بالعلة التى مضت انه لا يستفيد بملكه هذا المالَ معنًى وان لا طائل له فيه فقد ثبت ان غِناه والفقر سواء، لأنّ الفقر ان لا يملك المال الكثير. واما قول اللُؤماء ان انتفاعه فى اعتقاده إنّه متى شاء انتفع به وما يجد فى نفسه من عزّة الاستظهار وانه يُهاب ويُكرَم من اجله فمن أضاليل المُنَى، وقد يُهان ويُذلّ ويُعذَّب بسببه حتى تُنزَع الروح دونه. ثم ان هذا كلامٌ وضعه العقلاء الذين عرفوا ما الانتفاع، وهذا المخالف لا يُنكر ان الانتفاع لو عُدم كان مِلكه الآن لمالٍ وعدمُ ملكه سواءً وانما جاء يتطلّب عذرا، ويُرخى دون لؤمه سترا

ونظير هذا انك ترى الظالم المجترىٴ على الافعال القبيحة يدّعى لنفسه الفضيلة بأنه مديد الباع طويل اليد وانه قادر على ان يُلجىٴ غيره الى التطامن له ثم لا يزيده احتجاجه الا خزيا وذلاًّ عندالله وعندالناس، وترى المصدّق له فى دعواه

6 الوجود M : الموجود F || 15 كلام F : الكلام M

أذمّ له واهجى من المكذّب لأن الذى صدّقه أيِس من ان ينزع الى الانسانية بحال والذى كذّب رجا ان ينزع عند التنبيه والكشف عن صورة القبيح

(١٧/٤) واما قولهم فى القناعة انها الغِنى كقوله (من البسيط) :

٧٢ إنّ القُنوعَ الغِنَى لا كثرةُ المالِ

يريد القناعة ، وكما قال الآخر (من الكامل) :

٧٣ إن القناعةَ فاعلمنَّ غِنًى والحرصُ يورثُ اهلَه الفقرا

وجعلُهم الكثيرَ المال اذا كان شرِها حريصا على الازدياد فقيرا فمما يرجع الى الحقيقة المحضة وان كان فى ظاهر الكلام كالتشبيه والتمثيل ، وذلك ان حقيقة الغنى هو انتفاء الحاجة والحاجة أن تريد الشيء ولا تجده ، والكثيرُ المال اذا كان الحرص عليه غالبا ، والشرهُ له ابدا صاحبا ، كان حاله كحال من به كَلَبُ الجوع يأكل ولا يشبع ، او من به البَغَرُ يشرب ولا يروى ، فكما انّ اصابته من الطعام والشراب القدرَ الذى يشبع ويروى — اذا كان المزاج معتدلا والصحة صحيحةً — لا تنفى عنه صفة الجائع والظمآن لوجود الشهوة ودوام مطالبة النفس وبقاء لهيب الظمأ وجهد العطش كذلك الكثيرُ المال لا تحصل له صفة الغنى ولا تزول عنه صفة الفقر مع بقاء حرصه الذى يُديم له القَرَمَ والشره والحاجة والطلب والضجَر حين يفقد الزيادة التى يريدها وحين يفوته بعض الرُبح من تجاراته ، وسائر متصرّفاته ، حتى لا يكاد يفصل بين حاله وقد فاته ما

2 عند M : عن F || صورة F : — M || 7 شرها M : سريعا F || 10 كان F : وكان M || 15 والشره F : والشهوة M || 16 بعض F : — M || 17 حتى M : وحتى F

٧٢ : لم اجده و مظانه

٧٣ : قبله : ولو قنعت اتانى الرزق فى دعة

لمحمد بن يسير الحميرى كان فى عصر ابى نواس وعمر بعده حينا (الشعر ٥٦٠ — ٥٦١). — الموشح ٢٩٩

طلب ، وبينها وقد أُخذ بعض ماله وغُصب ، ومن اين تحصل حقيقة الغنى لذى المال الكثير وقد تراه من بخله وشُحّه كالمقيَّد دون ما ملكه والمغلول اليد يموت صبرا ويُعانى بؤسا ولا تمتدّ يده الى ما يزعُم انه يملكه فينفقه فى لذّة نفسٍ او فيما يكسِب حمدًا اليوم وأجرًا غدا . ذاك لأنه عدم كرما يبسط أنامله ، وجُودا ينصر آماله ، وعقلا يبصّره ، وهمّة تمكّنه مما لديه ، وتُسلّطه عليه ، كما قال البحترى :

وواجدِ مالٍ اعوزَتْه سجيّةٌ تُسلّطُه يومًا على ذلك الوَجْدِ ٧٤

فقولهم اِذَنْ « ان القناعة هى الغِنَى لا كثرة المال » اِخبارٌ عن حقيقةٍ نفذتها قضايا العقول وصحّحتها الخِبرة والعِبرة . ولكن رُبّ قضيةٍ من العقل نافذةٍ قد صارت كأنّها من الامور المتجوَّز فيها او دون ذلك فى الصحّة لغلبة الجهل والسَّفه على الطباع وذهابِ من يعمل بالعقل ويُذعن له ويطرح الهوى ويصبو الى الجميل ويأنَف من القبيح ولذهاب الحياء وبطلانه ، وخروجِ الناس من سلطانه ، ويأسِ العاقل مِن ان يصادف عندهم اِن نَبّهَ او ذَكّر سمعا يعى ، وعقلا يراعى ، فجرىٰ الغنى على كثرة المال والفقرِ على قلّته مما يُزيله العُرف عن حقيقته فى اللغة ، ولما كان الظاهر من حال الكثير المال انه لا يعجز عن شيءٍ يريده من لذّاته وسائر مطالبه سُمّى المال الكثير غِنىً ، وكذلك لمّا مَن كان قَلّ ماله عجز عن ارادته سُمّى قلّة المال فقرا ، فهو من جنس تسمية السبب باسم المسبَّب ، والا فحقيقة الغنى انتفاء الاحتياج وحقيقة الفقر الاحتياج ، والله تعالى

---

3 صبرا M : ضرا F ‖ 5 يبصره : ينصره MF ‖ لديه M : لذيه F ‖ 8 نفذتها F : نفذت بها M ‖ 16 سمى M : مسمى F

٧٤ : ديوانه ١/١١٨ والمخطوطة ٤٦ ب ، من قصيدة يمدح بها احمد بن محمد ابن ثوابة الكاتب المتوفى سنة ٢٧٧ (اخبار ابى تمام ١٥–١٦ ، ارشاد الاريب ٤/١٤٤–١٧٤) وخبرها فى الاغانى ١٨/١٧٠ – ١٧١ وارشاد الاريب ٤/١٥٥–١٥٧

الغنيُّ على الحقيقة لاستحالة الاحتياج عليه جلّ وتعالى عن صفات المخلوقين . وعلى ذاك ما جاء فى الخبر من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتدرون ما المفلس ؟ » قالوا « المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع » قال « المفلس من أمّتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه فيأتى وقد شتم هذا واكل مال هذا وقذف هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يفنى ما عليه من الخطايا أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح فى النار » وذاك انه صلى الله عليه وسلم بيّن الحكم فى الآخرة، فلما كان الانسان انما يُعَدّ غنيًّا فى الدنيا بماله لانه يجتلب به المسرّة ويدفع المضرّة وكان هذا الحكم فى الآخرة للعمل الصالح ثبت لا محالة ان يكون الخالى – نعوذ بالله – من ذلك هو المفلس اذ قد عرى مما لاجله يسمّى الخالى من المال فى الدنيا مفلسا وهو عدم ما يوصله الى الخير والنعيم ويقيه الشرّ والعذاب – نسأل الله التوفيق لما يؤمن من عقابه

واذا كان البحث والنظر يقتضى ان الغنى والفقر فى هذا الوجه دالّان على حقيقة هذا التركيب فى اللغة كقولك « غنيتُ عن الشىء » و « استغنيتُ عنه » اذا لم تحتج اليه و « افتقرتُ الى كذا » اذا احتجتَ اليه وجب ان لا يعدواها ههنا فى المستعار والمنقول عن اصله

فصل

(١٨/٤) ان قال قائل إنّ تنزيل الوجود منزلةَ العدم أو العدمِ منزلةَ الوجود ليس من حديث التشبيه فى شىء لان التشبيه ان تُثبت لهذا معنًى من معانى ذاك او حُكما من احكامه كاثباتك للرجل شجاعة الاسد وللحُجّة حكم النور

11 عدم F : – M || 15 يعدواها M : يعدى F || 16 فى : لعله الى

فى انك تفصل بها بين الحق والباطل كما يُفصل بالنور بين الاشياء . واذا قلت فى الرجل القليل المعانى « هو معدوم » او قلت « هو والعدم سواء » فلست تأخذ له شبها من شىء ولكنك تنفيه وتُبطل وجوده كما انك اذا قلت « ليس هو بشىء » او « ليس برجل » كان كذلك . وكما لا يسمّى احدُ نحوَ قولنا « ليس بشىء » تشبيها كذلك ينبغى ان لا يكون قولك — وانت تقلّل الشىء اخبرت عنه — « معدومٌ » تشبيها . وكذلك اذا جعلت المعدوم موجودا كقولك مثلا للمال يذهب ويفنَى ويُثمر صاحبُه ذكرا جميلا وثناءً حسنا « انه باقٍ لك موجود » لم يكن ذلك تشبيها بل انكارا لقول من نفى عنه الوجود حتى كأنك تقول « عينه باقية كما كانت وانما استبدل بصورةٍ صورةً فصار جمالا ، بعد ما كان مالا ، ومكارمَ ، بعد ان كان دراهم » . واذا ثُبت هذا فى نفس الوجود والعدم ثُبت فى كل ما كان على طريق تنزيل الصفة الموجودة كأنها غير موجودة نحو ما ذكرت من جعل الموت عبارةً عن الجهل فلم يكن ذلك تشبيها لانه اذا كان لا يراد بجعل الجاهل ميّتا الا نفى الحياة عنه مبالغةً ونفىُ العلم والتمييز والاحساس الذى لا يكون الا مع الحياة كان محصوله انك لم تعتدّ بحياته ، وتركُ الاعتداد بالصفة لا يكون تشبيها انما هو نفىٌ لها وانكارٌ لقول من أثبتها — فالجواب ان الامر كما ذكرت ولكنى تتبعتُ فيما وضعتُه ظاهرَ الحال ونظرتُ الى قولهم « موجود كالمعدوم » و « شىءٌ كلا شىء » و « وجود شبيه بالعدم » فان ابيتَ ان تعمل على هذا الظاهر لم اضايق فيه ، الا ان من حقّك ان تعلم انه لا غِنَى بك عن حفظ الترتيب الذى رتّبتُه فى اعطاء المعقول اسم معقول آخر ، اعنى لا بدّ من ان تعلم انه يجىء على طريقين احدهما تنزيل الوجود منزلة العدم كما مضى من انّ جعل الموت عبارةً عن الجهل وايقاع اسمه عليه يرجع الى تنزيل حياته الموجودة كأنها معدومة ،

13 الذى M : التى F || 15 ولكنى F : ولكن M || 20 جعل M : تجعل F

والثانى ان لا يكون هذا المعنى ولكن على ان لاحد المعنيين شَبَهًا من الآخر ، نحوُ ان السؤال يُشبه فى كراهته وصعوبته على نفس الحرّ الموت

(١٩/٤) واعلم انى ذكرتُ لك فى تمثيل هذه الاصول الواضحَ الظاهرَ القريبَ المتناوَلِ الكائنَ من قبيل المتعارَف فى كل لسان ، وما تجد اعترافا به وموافقة عليه من كل انسان ، او ما يشابه هذا الحد ويشاكله ، ويداخل هذا الضرب ويشاركه ، ولم اذكر ما يدقّ ويغمُض ، ويلطُف ويغرُب ، وما هو من الاسرار التى اَثارتْها الصنعة ، وغاصت عليها فكرة الافراد من ذوى البراعة فى الشعر ، لان القصد اذا كان لتمهيد الاساس ، ووضعِ قواعد القياس ، كان الاولى ان يُعْمَدَ الى ما هو اظهر واجلى من الامثلة لتكون الحجة بها عامّة لا يصرف وجهها بحال ، والشهادةُ تامّةً لا تجد من السامعين غير قبول واقبال ، حتى اذا تمهّدت القواعد ، واُحكمت العُرَى والمعاقد ، اُخذ حينئذ فى تتبّع ما اخترعته القرائح ، وعُمد الى حل المشكلات عن ثقة بأن هُيِّئت المفاتح ، هذا وفى الاستعارة بعدُ من جهة القوانين والاصول شُغْلٌ للفكر ومذهب للقول وخفايا ولطائف تُبرَز من حُجُبها بالرِفق والتدريج والتلطّف والتأنّى

ولكنى اظنّ ان الصواب ان انقل الكلام الى القول على التشبيه والتمثيل وحقيقتهما والمرادِ منهما خصوصا فى كلام من يتكلم على الشعر وتعرّف أهما متساويان فى المعنى او مختلفان ام جنسهما واحد الا ان احدهما اخصّ من الآخر ، وانا اضع لك جملة من القول تبيّن بها هذه الامور

(١/٥) اعلم ان الشيئين اذا شُبّه احدهما بالآخر كان ذلك على ضربين :

---

6 ويغرب M : ويعذب F || 8 القياس F : للقياس M || 10 بحال M : بها F || 13 للفكر F : الفكر M || للقول M : القول F || 14 حجبها M : حجبا F || 16 يتكلم M : متكلم F

احدهما ان يكون من جهة امرٍ بيّنٍ لا يحتاج فيه الى تأوّل ، والآخر ان يكون الشبه محصّلا بضرب من التأوّل

فمثال الاول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحوُ ان يشبَّه الشيء اذا استدار بالكرة فى وجه وبالحلقة فى وجه آخر ، وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد والشَعر بالليل والوجه بالنهار وتشبيه سُقْط النار بعين الديك وما جرى فى هذا الطريق ، او جمعِ الصورة واللون معا كتشبيه الثُريّا بعنقود الكَرْم المنوّر ، والنرجس بمداهن دُرٍ حشوُهن عقيق ، وكذلك [٧٧] [٧٨] التشبيه من جهة الهيئة نحو انه مستوٍ منتصبٌ مديدٌ كتشبيه قامة الرجل بالرمح والقدّ اللطيفِ بالغصن . ويدخل فى الهيئة حال الحركات فى اجسامها كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد ومن تأخذه الاريحيّةُ فيهتزّ بالغصن تُحرّكه ريحٌ ونحو ذلك . وكذلك كل تشبيه جَمَعَ بين شيئين فيما يدخل تحت الحواسّ نحو تشبيهك صوت بعض الاشياء بصوت غيره كتشبيه اطيط الرحل باصوات الفراريج كما قال (من البسيط) :

كأنّ اصواتَ ـ مِن ايغالهنّ بنا ـ اواخرِ المَيس إنقاضُ الفراريجِ ٧٥

تقدير البيت : «كأن اصوات اواخر الميس اصوات الفراريج من ايغالهن بنا» ، ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله «من ايغالهن» ، وكتشبيه صريف انياب البعير بصياح البوازى كما قال (من الطويل) :

---

6 معا F : — M || 7 بعنقود M : بعود F || المنور : والمنور F المنثور M || 8 قامة الرجل F : القامة M || 10 ـ 11 تحركه ريح : تحت البارح M تحت النازع F || 11 وكذلك M : و F

---

٧٥ : لذى الرمة ، ديوانه رقم ٢٥/٩ (مع ذكر موارد اخرى) — الموشح ١٨٥ ، العمدة ٤٨/٢ ، والبيت من شواهد النحويين : الخزانة (السلفية) ٨٠/٤ الشاهد ٢٦٩ ، فهارس الشواهد 46 a

٧٦ كأنّ على أنيابها كل سُحرةٍ   صياحَ البوازى من صريف اللوائكِ

واشباه ذلك من الاصوات المشبَّهة له ، وكتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسُّكَّر وتشبيهِ اللّين الناعم بالخزّ والخشن بالمِسح ، او رائحةِ بعض الرياحين برائحة الكافور ، او رائحةِ بعضها ببعض كما لا يخفَى . وهكذا التشبيه من جهة الغريزة والطباع ، كتشبيه الرجل بالاسد فى الشجاعة وبالذئبِ فى المَكر . والاخلاق كلها تدخل فى الغريزة نحو السخاء والكرَم واللؤم . وكذلك تشبيه الرجل بالرجل فى الشدة والقوة وما يتصل بهما

فالشبه فى هذا كله بيّنٌ لا يجرى فيه التأوّل ولا يُفتقَر اليه فى تحصيله . وايُّ تأوّل يجرى فى مشابهة الخدّ للورد فى الحمرة وانت تراها ههنا كما تراها هناك ، وكذلك تعلم الشجاعة فى الأسد كما تعلمها فى الرجل

(٢/٥) ومثال الثانى وهو الشبه الذى يحصل بضرب من التأوّل كقولك « هذه حُجّةٌ كالشمس فى الظهور » وقد شبّهتَ الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبّهتَ فيما مضَى الشىءَ بالشىء من جهة ما اردت من لون او صورة او غيرها ، الا انك تعلم ان هذا التشبيه لا يَتمّ لك الا بتأوّل ، وذلك ان تقول : حقيقة ظهور الشمس وغيرِها من الاجسام انْ لا يكون دونها حجاب ونحوه مما يحول بين العين وبين رؤيتها ولذلك يظهر الشىء لك ولا يظهر لك اذا كنتَ من وراء حجاب او لم يكن بينك وبينه ذلك الحجاب ، ثم تقول ان الشُّبهة نظير الحجاب فيما يُدرَك بالعقول لانها تمنع القلب رؤيةَ ما هى شُبهة فيه كما يمنع الحجاب العين ان ترى ما هو من ورائه ولذلك توصف الشُّبهة بأنها اعترضت دون الذى

---

1 a سحرة MH : سدفة ـ الكامل || 5 وبالذئب F : والذئب M || 7 بهما F : بها M || 16 يظهر لك M : يظهر لى F || 19 الشبهة M : الشبه F

---

٧٦ : لذى الرمة ديوانه رقم ١٦/٥٥ ـ الكامل ٥٠٠

يروم القلبُ ادراكه ويصرف فكره للوصول اليه من صحّة حكم او فساده فاذا ارتفعت الشبهة وحصل العلم بمعنى الكلام الذى هو الحجّة على صحّة ما ادّعى من الحكم قيل « هذا ظاهر كالشمس » اى ليس ههنا مانع عن العلم به ولا للتوقف والشكّ فيه مساغ وان المنكر له إمّا مدخول فى عقله اوجاحد مُباهت ومُسرِف فى العناد ، كما ان الشمس الطالعة لا يشُكّ فيها ذو بصر ولا ينكرها الا من لا عذر له فى انكاره . فقد احتجتَ فى تحصيل الشبه الذى اثبتّه بين الحجّة والشمس الى مثل هذا التأوّل كما ترى

(٣/٥) ثم إنّ ما طريقُه التأوّل يتفاوت تفاوتا شديدا ، فمنه ما يقرب مأخذُه ويسهُل الوصول اليه ويُعطى المقادة طوعا حتى انه يكاد يداخل الضرب الأول الذى ليس من التأوّل فى شىء وهو ما ذكرتُه لك ، ومنه ما يُحتاج فيه الى قدر من التأمّل ، ومنه ما يدِقّ ويغمُض حتى يُحتاج فى استخراجه الى فضل رويّة ولطف فكرة

فما يُشبه الذى بدأتُ به فى قربِ المأخذ وسهولة المأتَى قولهم فى صفة الكلام « الفاظه كالماء فى السلاسة » و « كالنسيم فى الرقة » و « كالعسل فى الحلاوة » يريدون ان اللفظ لا يستغلق ولا يشتبه معناه ولا يصعُب الوقوف عليه وليس هو بغريب وحشىّ يُستكرَه لكونه غير مألوف او ليس فى حروفه تكرير وتنافر يكُدّ اللسانَ من اجلهما ، فصارت لذلك كالماء الذى يسوغ فى الحلق والنسيم الذى يسرى فى البدن ويتخلل المسالك اللطيفة منه ويُهدى الى القلب رَوْحا ، ويُوجِد فى الصدر انشراحا ، ويُفيد النفس نَشاطا وكالعسل الذى يلَذّ طعمه وتهَشّ النفس له ويميل الطبع اليه ويُحبّ ورودَه عليه . فهذا كله تأوّل وردّ

---

1 فساده F : فساد M || **2** ادعى F : ادى M || **3** ليس M : ليس هذا F || **15** معناه M : مضاه F || **16** او F : او ما M

شيء الى شيء بضرب من التلطف ، وهو ادخل قليلا فى حقيقة التأول واقوى حالا فى الحاجة اليه من تشبيه الحجّة بالشمس

(٤/٥) واما ما تقوى فيه الحاجة الى التأول حتى لا يُعرَف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السماع فنحو قول كعب الأشقرىّ وقد اوفده المهلّب على الحجّاج فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والبأس فسأله فى آخر القصّة قال : فكيف كان بنو المهلب فيهم ؟ قال : « كانوا حماة السَرْح نهارا فاذا أَلَيلوا ففرسان البَيات »، قال: « فايّهم كان أنجد؟ » قال: « كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدرَى اين طرفاها » . فهذا كما ترى ظاهرُ الامر فى فقره الى فضل الرفق به والنظر ، ألا ترى انه لا يَفهمه حقّ فهمه الا من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامّة . وليس كذلك تشبيه الحجّة بالشمس فانه كالمشترَك البيّن الاشتراك حتى يستوى فى معرفته اللبيب اليقظ والمضعوف المغفَّل ، وهكذا تشبيه الالفاظ بما ذكرت قد تجده فى كلام العامّى

فأما ماكان مذهبه فى اللطف مذهب قوله « هم كالحلقة » فلا تَراه الا فى الآداب والحِكَم المأثورة عن الفضلاء وذوى العقول الكاملة

(٥/٥) واذ قد عرفت الفرق بين الضربين فاعلم ان التشبيه عامٌّ والتمثيل اخصّ منه ، فكل تمثيل تشبيهٌ وليس كل تشبيه تمثيلا ، فانت تقول فى قول قيس بن الخطيم (من الطويل) :

---

8 طرفاها M : طرفها F

---

4 قول كعب الاشقرى : الكامل ٦٩٤ ـ ٦٩٥ ، الاغانى ١٣/٥٥ ، زهر الآداب ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، المطول ٣٣٩ ، الدسوقى ٢/٣٣٣ ، شرح الايضاح ٢٢٢ ب ، قال : نسبه الزمخشرى الى الانمارية قيل هى بنت الخرشب سئلت عن بنيها ايهم افضل الخ ، القصة فى الاغانى ١٦/١٩ وليس فى جوابها حديث الحلقة المفرغة

٧٧ وقد لاح فى الصبح الثريّا لمن رأى كعنقودِ مُلاَّحيَّةٍ حين نوّرا

انه تشبيه حسن ولا تقول هو تمثيل . وكذلك تقول : ابنُ المعتز حسَنُ التشبيهات بديعها ، لأنك تعنى تشبيه المبصَرات بعضها ببعض وكلّ ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأوّل كقوله (من الطويل) :

٧٨ كأنّ عيونَ النرجس الغضّ حولها مداهنُ درٍّ حشوُهنّ عقيقُ

وقولِه (من الكامل) :

٧٩ وأرَى الثريّا فى السماء كأنّها قَدَمٌ تبدّت من ثياب حِدادِ

وقوله (من الخفيف) :

٨٠ وتَرومُ الثريا فى الغروب مراما
كانكباب طِمِرٍّ كاد يُلقى اللجاما

---

a1 لمن رأى MF : كما ترى ـ التلخيص وشروحه || 3 تشبيه M : تشبيه F || الشبه F : التشبيه M || 5 a حولها MF : بينه ـ الديوان

---

٧٧ : ليس لقيس بن الخطيم وانما هو لابى قيس بن الاسلت الاوسى الذى كانت الاوس قد اسندت اليه حربها يوم بعاث (الاغانى ١٥/١٥٤ — ١٦٠ وعنها الخزانة (السلفيه) ٣/٣٧٥ فى الشاهد ٣٣٧) والبيت مع خبره فى الاغانى ١٥/١٥٩ وفى الخزانة (السلفية) ٣/٣٧٨ ، وروى ايضا لاحيحة بن جلاح الاوسى ، وهو من شواهد التلخيص والايضاح فى التشبيه المركب الحسى : المطول ٣٢٢ ، المعاهد ١٨٣ ، الدسوق ٢/٢٨٣ ، القول الجيد رقم ٢٤٤ (٢٦٣) ، الجامع ٢٩٠ ، فهارس الشواهد 116a ، نثار الازهار ١١٠ ، انوار الربيع ٦٥٧ ، شرح الايضاح ٢١١ آ وشرح ابياته ٢٢٨ آ ، اللسان ٣/٤٤١ (ملح)

٧٨ : ديوان ابن المعتز (لوين) ٤/١٦٥ : ٢ . — الوساطة ٢٠٦ ، حماسة ابن الشجرى ٢٢٢ ، الشريشى ١/٣٢ فى شرح المقامة الثانية

٧٩ : ديوانه (لوين) ٣/٧٣ : ٢ . — الازمنة والامكنة ٢/٢٣٥

٨٠ : ديوانه (لوين) ٣/١٩٤ . — اعجاز القرآن ٤١

وقوله (من البسيط):

٨١ قد آنقضت دولة الصيام وقد بَشَّرَ سُقْمِ الهلالِ بالعيدِ
يتلو الثريا كفاغرٍ شرِهٍ يفتح فاه لأكلِ عنقودِ

وقوله (من السريع):

٨٢ لما تعرَّى أُفُقُ الضياءِ مثلَ ابتسام الشفة اللمياءِ
وشمطتْ ذوائب الظلماءِ قُدنا لِعين الوحش والظباءِ
داهيةً محذورةَ اللقاءِ ويَعرِفُ الزجر من الدعاءِ
بأُذُنٍ ساقطةِ الارجاءِ كوَردة السوسنة الشهباءِ
ذا بُرثُنٍ كمثقبِ الحذَّاءِ ومقلةٍ قليلةِ الاقذاءِ
صافيةٍ كقطرةٍ من ماءِ

وما كان من هذا الجنس ولا تريد نحو قوله (من الكامل):

٨٣ اِصبر على مَضَضِ الحسو * دِ فانّ صبرك قاتلُهْ
فالنارُ تأكل نفسَها ان لم تجد ما تأكلُهْ

---

a 3 يتلو: تبدو ـ الصناعتين وديوان المعاني || a 5 تعرى افق الضياء MF والديوان: تفرى افق الضياء ـ السمط، تفرى الافق باضياء ـ الديوان (بيروت) وهو الوجه || a 12 مضض MF والمفتاح: حسد ـ الديوان والعقد، كيد ـ المختار ونهاية الارب || a 13 نفسها MF والديوان: بعضها ـ العقد والمختار ونهاية الارب

٨١: ديوانه (لوين) ٨٧/٣. — الصناعتين ١٩٤ (والثاني لآخر)، ديوان المعاني ٣٣٤/١ بغير عزو، المعاهد ١٨٤، نهاية الارب ٥٣/١ بغير عزو، تقديم ابي بكر ٢١٨، انوار الربيع ٦٦٧

٨٢: ديوانه (لوين) ١/٤، (بيروت) ٢٨٧. — السمط ٢٥٥ (الاول)

٨٣: ديوانه (لوين) ٣٧٥/٤. — العقد (اللجنة) ٣٢٤/٢، المختار من شعر بشار ٦٧، نهاية الارب ١٠٠/٣، المفتاح ١٢٨، شرح الايضاح ٢٢٢ ب وشرح ابياته ٣١ ب

وذلك ان احسانه فى النوع الاول اكثر وهو به اشهر . وكل ما لا يصحّ ان يسمَّى تمثيلا فلفظ المثل لا يُستعمل فيه ايضا فلا يقال : ابن المعتز حسن الامثال تريد به نحو الابيات التى قدّمتُها وانما يقال : صالح بن عبد القدّوس كثير الامثال فى شعره يراد نحو قوله (من السريع) :

وإنَّ مَن ادَّبتَه فى الصِبا   كالعودِ يُسقَى الماءَ فى غَرْسِهِ ٨٤
حتى تَراه مُورِقًا ناضِرًا   بعد الذى ابصرتَ مِن يُبْسِهِ

وما اشبهه مما الشبه فيه من قبيل ما يجرى فيه التأوّل ولكن ان قلت فى قول ابن المعتز :

فالنار تأكل نفسها   ان لم تجد ما تأكله [٨٣]

انه تمثيل فمثل الذى قلت ينبغى ان يقال لان تشبيه الحسود اذا صُبِر عليه وسُكِتَ عنه وتُرِك غيظُه يتردّد فيه بالنار التى لا تُمَدّ بالحطب حتى يأكل بعضها بعضا مما حاجتُه الى التأول ظاهرة بيّنة

---

1 يصح M : يصلح F || **7** التأول M : التاويل F || **10** فمثل M : ومثل F || الذى قلت M : الذى F

---

٨٤ : صالح بن عبد القدوس الازدى مولاهم المقتول فى الزندقة سنة ١٦٧ ، وبعد البيتين :

الشيخ لا يترك اخلاقه   حتى يوارى فى ثرى رمسه

قال ابن المعتز فى الطبقات ٣٤ ـ ٣٥ : اخذ صالح بن عبد القدوس فى الزندقة فادخل على المهدى فلما خاطبه اعجب به لغزارة ادبه وعلمه وبراعته وبما رأى بفصاحته وحسن بيانه وكثرة حكمته فامر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال الست القائل : وان من ادبته فى الصبا الابيات ، قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال : وانت تترك اخلاقك؟ ونحن نحكم فى نفسك بحكمك فامر به فقتل اه ، وفى رواية اخرى ان الذى امر بقتله الرشيد (فيها ٣٥) ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد ٣٠٣/٩ رقم ٤٨٤٤ وابن عساكر ٣٧١/٦ — ٣٧٦ (عن الخطيب) وارشاد الاريب ٦/١٢ — ١٠ وفوات الوفيات ١٩١/١ — ١٩٢ . — العقد (اللجنة) ٤٣٦/٢ ، المفتاح ١٤٨ ، الايضاح ٢٢٢ ب وشرح ابياته ٣١ ب

فقد تبيّن بهذه الجملة وجه الفرق بين التشبيه والتمثيل . وفى تتبع ما اجملتُ من امرها وسلوكِ طريق التحقيق فيهما ضربٌ من القول ينشَط له من يأنس بالحقائق

فصل

(١/٦) اعلم ان الذى اوجب ان يكون فى التشبيه هذا الانقسام انّ الاشتراك فى الصفة يقع مرّةً فى نفسها وحقيقة جنسها ومرةً فى حكمٍ لها ومقتضًى ، فالخدُّ يشارك الورد فى الحمرة نفسها وتجدها فى الموضعين بحقيقتها ، واللفظ يشارك العسل فى الحلاوة لا من حيث جنسه بل من جهة حكمٍ وامرٍ يقتضيه وهو ما يجده الذائق فى نفسه من اللذة والحالة التى تحصل فى النفس اذا صادفت بحاسّة الذوق ما يميل اليه الطبع ويقع منه بالموافقة ، فلما كان كذلك احتيج لا محالة – اذا شبّه اللفظ بالعسل فى الحلاوة – ان يبيّن انّ هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها ولكن من مقتضًى لها وصفةٍ تجدّد فى النفس بسببها وانّ القصد ان يُخبَر بأن السامع يجد عند وقوع هذا اللفظ فى سمعه حالةً فى نفسه شبيهة بالحالة التى يجدها الذائق للحلاوة من العسل ، حتى لو تمثّلت الحالتان للعيون لكانتا تُرَيان على صورة واحدة ولَوُجدتا من التناسب على حدّ الحمرة من الخدّ والحمرة من الورد

(٢/٦) وليس ههنا عبارة اخصّ بهذا البيان من « التأوّل » لان حقيقة قولنا « تأوّلتُ الشىء » انك تطلّبت ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضعَ الذى يؤول اليه من العقل ، لان « اوّلت وتأوّلت » فعّلت وتفعّلت من « آلَ الامر

---

2 امرها M : امرها F || فيهما M : فهما F || 13 عند M : عنه F || 15 حد F : حد من M || 18 الموضع F : الوضع M

الى كذا يؤول » اذا انتهى اليه ، والمآل المرجع ، وليس قول من جعل « اوّلت وتأوّلت » من « اوّل » بشىء لان ما فاؤه وعينه من موضع واحد « ككوكب » و « دَدَن » لا يُصرَّف منه فعلٌ و « اوّل » أفعلُ بدلالة قولنا « اوّلُ منه » كقولنا « اسبق منه واقدم » فالواو الاولى فاءٌ والثانية عينٌ وليس هذا موضع الكلام فى ذلك فيستقصَى

(٣/٦) واما الضرب الاول فاذا كان المثبَت من الشَبَه فى الفرع من جنس المثبَت فى الاصل كان اصلا بنفسه وكان ظاهر امره وباطنه واحدا ، وكان حاصل جمعك بين الورد والخدّ انك وجدت فى هذا وذاك حمرةً ، والجنس لا تتغير حقيقته بأن يوجد فى شيئين ، وانما يُتصوَّر فيه التفاوت بالكثرة والقلّة والضعف والقوة نحو ان حمرة هذا الشىء اكثر واشدّ من حمرة ذاك

واذا تقررتْ هذه الجملة حصل من العلم بها ان التشبيه الحقيق الاصلى هو الضرب الاول وان هذا الضرب فرع له ومرتَّبٌ عليه . ويزيد ذلك بيانا انّ مدار التشبيه على انه يقتضى ضربا من الاشتراك ، ومعلوم ان الاشتراك فى نفس الصفة اسبق فى التصوُّر من الاشتراك فى مقتضَى الصفة ، كما ان الصفة نفسها مقدَّمة فى الوهم على مقتضاها ، فالحلاوة اوّلا ثم انها تقتضى اللذّةَ فى نفس الذائق لها . واذا تأملنا متصرَّف تركيبه وجدناه يقتضى ان يكون الشيئان من الاتفاق والاشتراك فى الوصف بحيث يجوز ان يُتوهَّم ان احدهما الآخر ، وهكذا تراه فى العرف والمعقول ، فانّ العقلاء يؤكّدون ابدا امر المشابهة بأن يقولوا : لا يمكنك ان تفرق بينهما ولو رأيت هذا بعد ان رأيت ذاك لم تعلم انك رأيت شيئا غير الاول حتى تستدلّ بأمر خارج عن الصورة ، ومعلومٌ ان هذه القضية

---

6 المثبت M : المثبت F || الشبه F : الشبه M || 7 المثبت M : المثبت F || 12 ذلك M : — F || 16 متصرف MF : متصرف Mv || 20 الصورة M : الصور F

انما توجد على الاطلاق والوجودِ الحقيقىّ فى الضرب الاول ، وأما الضرب الثانى فانما يجىء فيه على سبيل التقدير والتنزيل ، فأما ان لا تجد فصلا بين ما يقتضيه العسل فى نفس الذائق وما يحصل باللفظ المرضىّ والكلامِ المقبول فى نفس السامع فمما لا يمكن ادّعاؤه الا على نوع من المقاربة او المجازفة فاما على التحقيق والقطع فلا

فالمشابهات المتأوّلة التى ينتزعها العقل من الشىء للشىء لا تكون فى حدّ المشابهات الاصلية الظاهرة بل الشبه العقلى كأن الشىء به يكون مشبّهًا بالمشبّه

فصل

(١/٧) ثم ان هذا الشبه العقلى ربما انتزع من شىء واحد كما مضى من انتزاع الشبه للفظ من حلاوة العسل ، وربما انتزع من عِدّة امورٍ يُجمع بعضها الى بعض ثم يُستخرَج من مجموعها الشبهُ فيكون سبيله سبيل الشيئين يُمزج احدهما بالآخر حتى تحدُث صورة غير ما كان لهما فى حال الافراد لا سبيل الشيئين يُجمع بينهما وتُحفَظ صورتهما

ومثال ذلك قوله عز وجل « مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا » (٥/٦٢) الشبهُ منتزع من احوال الحمار وهو انه يحمل الاسفار التى هى اوعية العلوم ومستودَع ثمر العقول ثم لا يُحسّ بما فيها ولا يشعر بمضمونها ولا يفرق بينها وبين سائر الاحمال التى ليست من العلم فى شىء ولا من الدلالة عليه بسبيل ، فليس له مما يحمل حظٌّ سوى انه يثقل عليه ، ويكدّ

7 كأن MF : كاد Mv || مشبها بالمشبه (؟) : مشبها بالمشبّه F شبها بالمشبه M شبيها بالمشبه به M ص ٣٥٠ || **9** مضى من انتزاع M : انتزع F || **16** يحس M : يحسن F

15–14 مثل الذين الآية : المطول ٣٢٥ ، الدسوقى ٢/٢٩٦

جنبيه ، فهو كما ترى مقتضى امورٍ مجموعةٍ ونتيجةُ لاشياء أُلفت وقرن بعضها الى بعض . بيان ذلك انه احتيج الى ان يراعَى من الحمار فعلٌ مخصوص وهو الحمل ، وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التى فيها امارات تدلّ على العلوم ، وان يُثلّث ذلك بجهل الحمار ما فيها حتى يحصل الشبه المقصود ، ثم انه لا يحصل من كل واحد من هذه الامور على الانفراد ، ولا يُتصوّر ان يقال انه تشبيه بعد تشبيه من غير ان يقف الاول على الثانى ويدخل الثانى فى الاول ، لان الشبه لا يتعلق بالحمل حتى يكون من الحمار ثم لا يتعلق ايضا بحمل الحمار حتى يكون المحمول الاسفار ثم لا يتعلق بهذا كله حتى يقترن به جهل الحمار بالاسفار المحمولة على ظهره ، فما لم تجعله كالخيط الممدود ولم يمزَج – حتى يكون القياس قياسَ أشياءَ يُبالَغ فى مزاجها حتى تتّحد وتخرج عن ان تُعرَف صورة كل واحد منها على الانفراد بل تَبطُل صُورها المفردة التى كانت قبل المزاج وتُحدِث صورة خاصة غير اللواتى عهدتَ وتحصل مذاقةٌ لو فرضتَ حصولها لك فى تلك الاشياء من غير امتزاج فرضتَ ما لا يكون – لم يتمّ المقصود ولم تحصل النتيجة المطلوبة ، وهى الذمّ بالشقاء فى شىء يتعلق به غرضٌ جليل وفائدة شريفة مع حرمان ذلك الغرض وعدمِ الوصول الى تلك الفائدة واستصحابِ ما يتضمن المنافع العظيمة والنعم الخطيرة من غير ان يكون ذلك الاستصحاب سببا الى نَيْل شىء من تلك المنافع والنعم

(٢/٧) ومثال ما يجىء فيه التشبيه معقودا على امرين الا انهما لا يتشابكان هذا التشابك قولهم « هو يصفو ويكدر » و « يمرّ ويحلو » و « يشجّ ويأسو »

---

4 يثلث M : مثلث F || يحصل M : حصل F || **11** منها M : منهما F || صورها M ص ٣٥٥ : صورتها MF || **12** وتحصل مذاقة F : وتحصل مذاقها حتى M وتحصل بذاتها حتى M ص ٣٥٠ || **13** فرضت MF : فرض M ص ٣٥٠

و « يُسرج ويُلجم » لانك وان كنت اردت ان تجمع له الصفتين فليست احداهما ممتزجة بالأخرى لأنك لو قلت هو « يصفو » ولم تعرض لذكر الكدر او قلت « يحلو » ولم يسبق ذكر « يمرّ » وجدت المعنى فى تشبيهك له بالماء فى الصفاء وبالعسل فى الحلاوة بحاله وعلى حقيقته . وليس كذلك الأمر فى الآية لانك لو قلت « كالحمار يحمل اسفارا » ولم تعتبر ان يكون جهل الحمار مقرونا بحمله وان يكون متعدّيا الى ما تَعدّى اليه الحمل لم تحصل لك المغزى منه . وكذلك لو قلت « هم كالحمار فى أنه يجهل الاسفار » ولم تشرط ان يكون حمله الاسفار مقرونا بجهله لها لكان كذلك . وكذلك لو ذكرت الحمل والجهل مطلقين ولم تجعل لهما المفعول المخصوص الذى هو الاسفار فقلتَ « هو كالحمار فى انه يحمل ويجهل » وقعتَ من التشبيه المقصود فى الآية بأبعد البُعد . والنكتة ان التشبيه بالحمل للاسفار انما كان بشرط ان يقترن به الجهل ولم يكن الوصف بالصفاء والتشبيه بالماء فيه بشرط ان يقترن به الكدر ، ولذلك لو قلتَ « يصفو ولا يكدر » لم تزد فى صميم التشبيه وحقيقته شيئا وانما استدمتَ الصفة كقولك « يصفو ابدا وعلى كل حال »

فصل

(٣/٧) اعلم ان الشبه اذا انتُزع من الوصف لم يخْل من وجهين : احدهما ان يكون لامرٍ يرجع الى نفسه والآخر ان يكون لامرٍ لا يرجع الى نفسه

فالأول ما مضى فى نحو تشبيه الكلام بالعسل فى الحلاوة وذلك ان وجه التشبيه هناك ان كل واحد منهما يوجب فى النفس لذة وحالة محمودة ويصادف

---

1 ويسرج M : ويسوج F || **8** لكان M : كان F || **19** وحالة M : حلاوة F

منها قبولا وهذا حكم واجب للحلاوة من حيث هى حلاوة او للعسل من حيث هو عسل

وأما الثانى وهو ما يُنتزع منه الشبه لامرٍ لا يرجع الى نفسه فمثاله ان يتعدّى الفعل الى شىءٍ مخصوص يكون له من اجله حُكمٌ خاصٌ نحوُ كونه واقعا فى موقعه وعلى الصواب او واقعا غير موقعه كقولهم « هو كالقابض على الماء » و « الراقم فى الماء » فالشبه ههنا منتزع مما بين القبض والماء وليس بمنتزع من القبض نفسه وذلك ان فائدة قبض اليد على الشىء ان يحصل فيها ، فاذا كان الشىءُ مما لا يتماسك ففعلك القبض فى اليد لغوٌ ، وكذلك القصد فى الرقم ان يبقى اثرٌ فى الشىء واذا فعلته فيما لا يقبله كان فعلك كلا فعل . وكذلك قولهم « يضرب فى حديد بارد » و « ينفخ فى غير فحم »

واذا ثبت هذا فكل شبه كان هذا سبيله فانك لا تجد بين المعنى المذكور وبين المشبَّه اذا افردته ملابسة البتة . ألا تراك تضرب الرقم فى الماء والقبض عليه لامور لا شبه بينهما و بينها البتة من حيث هما رقمٌ وقبضٌ . واذ قد عرفت هذا فالحمل فى الآية من هذا القبيل ايضا لانه تضمّن الشبه من اليهود لا لامرٍ يرجع الى حقيقة الحمل بل لامرين آخرين احدهما تعدّيه الى الاسفار والآخر اقتران الجهل للاسفار به . واذا كان الامر كذلك كان قطعك الحمل عن هذين الامرين فى البُعد من الغرض كقطعك القبض والرقم عن الماء فى استحالة ان يُعقَل منهما ما يعقَل بعد تعدّيهما الى الماء بوجه من الوجوه فاعرفه

(٤/٧) فان قلت : ففى اليهود شبه من الحمل ــ من حيث هو حمل ــ على حالٍ وذلك ان الحافظ للشىءِ بقلبه يُشبه الحامل للشىءِ على ظهره ، وعلى ذلك يقال :

3 الشبه : التشبيه MF || 14 تضمن MF : لعله يتضمن

« حَمَلة الحديث » و « حَمَلة العلم » كما جاء فى الأثر « يَحمِل هذا العلم من كل خَلَفٍ عدولُه » و « رُبَّ حامل فقهٍ الى مَن هو أفقه منه » — فالجواب ان الأمر وان كان كذلك فانّ هذا الشبه لم يُقصَد ههنا وانما قُصد ما يوجبه تعدّى الحمل الى الاسفار مع اقتران الجهل بها به وهو العناء بلا منفعة . يبيّن ذلك انك قد تقول للرجل يحمل فى كُمّه ابدا دفاتر علمٍ وهو بليد لا يفهم او كسلان لا يتعلم : « ان كان يحمل كتب العلم فالحمار ايضا قد يحمل » ، تريد ان تُبطل دعواه ان له فى حمله فائدة وان تسوّىَ بينه وبين الحمار فى فقد الفائدة مما يحمل ، فالحمل ههنا نفسه موجود فى المشبَّه بالحمار ثم التشبيه لا ينصرف اليه من حيث هو حملٌ وانما ينصرف الى ما ذكرت لك من عدم الجدوى والفائدة ، وانما يُتصوّر ان يكون الشبه راجعا الى الحمل من حيث هو حمل حيث يوصف الرجل مثلا بكثرة الحفظ للوظائف او جهد النفس فى الاشغال المتراكمة وذلك خارج عن الغرض مما نحن فيه

(٥/٧) ومن هذا الباب قولهم « اخذ القوس باريها » ، وذلك ان المعنى على وقوع الاخذ فى موقعه ووجوده من اهله فلستَ تُشبّهه من حيث الاخذ نفسه وجنسه ولكن من حيث الحكم الحاصل له بوقوعه من بارى القوس على القوس . وكذلك قولهم « ما زال يفتِل منه فى الذِروة والغارب » الشبه مأخوذ ما بين الفتل وما تَعدَّى اليه من الذروة والغارب ، ولو افردتّه لم تجد شبها بينه وبين ما

---

1 هذا العلم M : هذا F || **4** يبين M : بيان || **5** قد M : — F || **13** تشبهه : تشبه F تشبه M || **15** ما بين F : بين M

---

1 يحمل هذا العلم الحديث : النهاية (خلف)

12 اخذ القوس باريها : من امثالهم « اعط القوس باريها » مجمع الامثال ٣١٣/١ وفرائد اللآل ١٥/٢

15 وما زال يفتل الخ : مجالس ثعلب ١٤٨/١ ، النهاية (غرب وذرو) ، جمهرة اللغة ٤٩٠/٣ ، شرح الايضاح ٢٥ ب

يُضرَب هذا الكلام مثلا له ، لأنه يُضرَب فى الفعل او القول يُصرَف به الانسان عن الامتناع الى الاجابة وعن الاباء عليك فى مرادك الى موافقتك والمصير الى ما تريد منه ، وهذا لا يوجد فى الفتل من حيث هو فتل وانما يوجد فى الفتل اذا وقع فى الشَعر من ذروة البعير وغاربه

(٦/٧) واعلم ان هذا الشبه حُكْمه واحد سواءُ اخذتَه ما بين الفعل والمفعول الصريح او ما يجرى مجرى المفعول . فالمفعول كالقوس فى قولك « اخذ القوس باريها » ، وما يجرى مجرى المفعول الجارُّ مع المجرور كقولك « كالرقم فى الماء » و « هو كمن يخطّ فى الماء » وكذلك الحال كقولهم : « كالحادى وليس له بعير » فقولك : « وليس له بعير » جملة من الحال وقد احتاج الشبه اليها لأنه مأخوذ ما بين المعنى الذى هو الحدو وبين هذه الحال كما كان مأخوذا بين الرقم والماء وما بين الفتل والذروة والغارب . وقد تجد بك حاجة الى مفعولٍ والى الجارّ مع المجرور كقولك : « وهل يُجمَع السيفان فى غِمد » و « انت كمن يجمع السيفين فى غِمد » ، ألا ترى ان الجمع فيه لا يغنى بتعدّيه الى السيفين حتى يشترط كونه جمعا لهما فى الغمد فمجموع ذلك كله يحصّل الغرَض ، وهكذا نحو قول العامّة : « هو كثير الجور على الفه » وقولهم : « كبتغى الصيد فى عِرّيسة الأسد » لأن « الصيد » مفعول و « فى عِرّيسة » جارٌّ مع المجرور

1 مثلا له M : مثاله F || يصرف M : يضرب F || 5 ما : لعله « مما » كما س ٩٣ س ٦ ، وكذا فيما بعد || 12 غمد F : الغمد M || 15 الفه M : القبة F

8 كالحادى الخ : مجمع الامثال ٥٩/٢ وفرائد اللآل ١١١/٢

12 وهل يجمع السيفان : كأنه اشار الى قول ابى ذؤيب :

تريدين كيما تجمعينى وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

ديوانه ٣٣ ، الشعر ٤١٣ ، ديوان المعانى ١٥٧/١ ، الشريشى ٢٧٨/١ فى شرح المقامة ٢٣

15 كبتغى الخ : مجمع الامثال ٦٩/٢ وفرائد اللآل ١٢٤/٢

(٧/٧) فاذا ثبت هذا ظهر منه انه لا بدّ لك فى هذا الضرب من الشبه من جملة صريحة او حكم الجملة . فالجملة الصريحة قولك « اخذ القوس باريها » وحكم الجملة ان تقول « هذا منك كالرقم فى الماء » و « القبض على الماء » فتأتى بالمصدر او تقول « كالراقم فى الماء » و « كالقابض على الماء » فتأتى باسم الفاعل . وذاك ان المصدر واسم الفاعل ليسا بجملتين صريحا ولكن حكم الجملة قائم فيهما ، وهو انك اعملتهما عمل الفعل ، ألا ترى انك عدّيتهما على حسب ما تعدّى الفعل . وخصائص هذا النوع من التمثيل اكثر من ان تضبط وقد وقفتك على الطريقة

فهذا احد الوجوه التى يكون الشبه العقلى بها حاصلا لك من جملة من الكلام واظنّه من اقوى الاسباب والعلل فيه

(٨/٧) وعلى الجملة فينبغى ان تعلم ان المثل الحقيقى والتشبيه الذى هو الأولى بأن يسمّى تمثيلا لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك الا من جملة من الكلام او جملتين او اكثر ، حتى ان التشبيه كلما كان اوغل فى كونه عقليا محضا كانت الحاجة الى الجملة اكثر . ألا ترى الى نحو قوله عزّ وجلّ « إنما مَثَل الحياةِ الدنيا كماءٍ انزلناه من السماءِ فاختلط به نباتُ الارض مما يأكل الناسُ والانعامُ حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازّيّنت وظنّ اهلها انها قادرون عليها أتاها امرُنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تَغْنَ بالأمس » (١٠/٢٤) كيف كثرت الجمل فيه حتى انك ترى فى هذه الآية عشر جمل اذا فصلت ، وهى وان كان قد دخل بعضها فى بعض حتى كأنها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تكون صور الجمل معنا حاصلة تشير اليها واحدةً واحدة . ثم ان الشبه منتزع

---

19 صور F : صورة M

14-16 انما مثل الحياة الدنيا الآية : سر الفصاحة ٢٣٥ ، المثل السائر ١٥٦ ، المطول ٣٢٩ ، الدسوقى ٢/٣٠٤

من مجموعها من غير ان يمكن فصل بعضها عن بعض وإفراد شطر من شطر ، حتى انك لو حذفت منها جملة واحدة من ايّ موضع كان أخَلّ ذلك بالمغزى من التشبيه . ولا ينبغى ان تعدّ الجمل فى هذا النحو بعَدّ التشبيهات التى يُضَمّ بعضها الى بعض والاغراض الكثيرة التى كل واحد منها منفرد بنفسه بل بعدّ جُمَلٍ تُنسَق ثانية منها على أوّلة وثالثة على ثانية وهكذا ، فان ما كان من هذا الجنس لم تترتّب فيه الجمل ترتيبا مخصوصا حتى يجب ان تكون هذه سابقةً وتلك تاليةً لها والثالثة بعدهما . ألا ترى انك اذا قلت « زيد كالأسد بأسًا والبحرِ جُودًا والسيفِ مضاءً والبدرِ بهاءً » لم يجب عليك ان تحفظ فى هذه التشبيهات نظاما مخصوصا بل لو بدأتَ بالبدر وتشبيهه به فى الحسن واخّرت تشبيهه بالأسد فى الشجاعة كان المعنى بحاله ، وقوله (من السريع) :

النَّشْرُ مِسكٌ والوجوهُ دنا * نيرٌ واطراف الاكُفِّ عَنَمْ ٨٥

انما يجب حِفظ هذا الترتيب فيها لاجل الشعر ، فاما ان تكون هذه الجمل متداخلةً كتداخل الجمل فى الآية وواجبا فيها ان يكون لها نسق مخصوص كالنسق فى الاشياء اذا رُتّبت ترتيبا مخصوصا كان لمجموعها صورةٌ خاصّة مفردة فلا

(٩/٧) وقد يجىء الشىء من هذا القبيل يُتوهَّم فيه ان احدى الجملتين او

---

3 التى M : — F ‖ **5-4** بعد جمل M : تفاد بجمل F ‖ **11** b الاكف : قال شارح ابيات الايضاح : ورأيت فى نسخة قديمة جمت فيها اشعار المتقدمين « اطراف البنان عنم » وهذا احسن ‖ **14** مفردة F : مقررة Mv ، — M

---

٨٥ للمرقش الاكبر ، المفضليات (الانبارى) القصيدة ٥٤ : ٦ ، (مصر) ١٩/٢ ، الشعر ١٣ ، ١٠٥ ، معجم الشعراء ٢٠١ ، الصناعتين ١٨٩ ، جمع الجواهر ٥ ، العمدة ١٩٩/١ ، القراضة ٣٨ ، والبيت من شواهد التلخيص والايضاح فى التشبيه المتعدد المفروق : المطول ٣٣٨ ، المعاهد ٢١٥ ، الدسوقى ٣٢٨/٢ ، القول الجيد رقم ٢٧٣ (٢٩٢) ، الجامع ٥٧ ، فهارس الشواهد 221 b ، شرح الايضاح ٢٢١ ب وشرح ابياته ٣١ آ

الجمل تنفرد وتُستعمَل بنفسها تشبيها وتمثيلا ثم لا يكون كذلك عند حُسن التأمل، مثال ذلك قوله (من الطويل) :

٨٦ كما أبرقَتْ قوما عِطاشا غمامةٌ فلما رجَوها أقشعَتْ وتجلّتِ

هذا مَثَلٌ في ان يظهر للمضطرّ الى الشيء الشديدِ الحاجة اليه أمارةُ وجوده ثم يفوته ويبقى لذلك بحسرة وزيادة ترَح، وقد يمكن ان يقال ان قولك « ابرقت قوما عطاشا غمامة » تشبيهٌ مستقلّ بنفسه لا حاجة به الى ما بعده من تمام البيت فى افادة المقصود الذى هو ظهور امرٍ مُطمِع لمن هو شديد الحاجة، الا أنه وان كان كذلك فان حقّنا ان ننظر فى مغزى المتكلم فى تشبيهه، ونحن نعلم ان المغزى ان يصل ابتداءً مُطمعًا بانتهاءٍ مؤيِس، وذلك يقتضى وقوف الجملة الاوّلة على ما بعدها من تمام البيت

ووِزانُ هذا ان الشرط والجزاء جملتان ولكنا نقول ان حكمهما حكم جملةٍ واحدة من حيث دخل فى الكلام معنًى يربط احداهما بالاخرى حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد فى امتناع ان تحصل به الفائدة. فلو قلت « إن تأتنى » وسكتَّ لم تفد كما لا تفيد اذا قلت « زيد » وسكتَّ فلم تذكر اسما آخر ولا فعلا ولا كان منويًا فى النفس معلوما من دليل الحال. ثم ان الامر وان كان كذلك فقد يجوز ان تُخرج الكلام عن الجزاء فتقول « تأتينى » فتعود الجملة على الافادة

b 3 رجوها F ونهاية الارب والقول الجيد فى رواية : رأوها M وشروح التلخيص

٨٦ قبله :

لقد اطمعتنى بالوصال تبسما فلما سألنا اعرضت وتولت

قائله مجهول، نهاية الارب ٧٨/١، وهو من شواهد المفتاح (١٤٩) والتلخيص والايضاح : المطول ٣٢٦، المعاهد ٣٠١، الدسوقى ٢٩٧/٢، القول الجيد رقم ٢٥٣ (٢٧٢)، الجامع ٢١٠، فهارس الشواهد 43a، انوار الربيع ٦٥١، شرح الايضاح ٢١٤ ب وشرح ابياته ٢٩ ب

لاغنائك لها عن ان ترتبط باخرى وازالتك المعنى الذى اوجب فقرها الى صاحبة لها ، الا ان الغرض الاول يبطل والمعنى يتبدل ، فكذلك الاقتصار على الجملة التى هى « ابرقت قوما عطاشا غمامة » يخرج عن غرض الشاعر

(١٠/٧) فان قلت : فهذا يلزمك فى قولك « هو يصفو ويكدر » وذلك ان الاقتصار على احد الامرين يبطل غرض القائل وقصده ان يصف الرجل بانه يجمع الصفتين وان الصفاء لا يدوم ـ فالجواب : ان بين الموضعين فرقا وان كان يغمض قليلا ، وهو ان الغرض فى البيت ان يثبت ابتداءً مطمعا مؤنسا ادّى الى انتهاء مؤيس موحش ، وكون الشىء ابتداءً لآخر هو له انتهاءٌ معنًى زائد على الجمع بين الامرين والوصف بأن كل واحد منهما يوجد فى المقصود . وليس لك فى قولك « يصفو ويكدر » اكثرُ من الجمع بين الوصفين . ونظير هذا ان تقول « هو كالصفو بعد الكدر » فى حصول معنًى يوجب ربط احد الوصفين بالآخر فى الذكر ويتعيّن به الغرض ، حتى لو قلت « يكدر ثم يصفو » لجئت بثُمَّ التى توجب الثانى مرتّبا على الاوّل وانّ احدهما مبتدأ والآخر بعده صرتَ بالجملة الى حدّ ما نحن عليه من الارتباط ووجوبِ ان يتعلق الحكم بمجموعهما ويوجد الشبه ان شبّهتَ ما بينهما على التشابك والتداخل دون التباين والتزايل

ومن الواضح فى كون الشبه معلّقا بمجموع الجملتين حتى لا يقع فى الوهم تميُّزُ احداهما على الاخرى قوله « بلغنى انك تُقدّم رِجلا وتؤخّر اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمدْ على ايّهما شئت والسلام » وذلك ان المقصود من هذا الكلام

1 لاغنائك لها M : لاغنى لك بها F || **11** يوجب MvF : يجب معه M || **17** على MF : لعله عن

17–18 بلغنى الخ : قال الجاحظ فى البيان ١/٢٠٠ : وحدثنى ثمامة عمن قدم عليه من اهل الشام : قال لما بايع الناس يزيد بن الوليد واتاه الخبر عن مروان بن محمد ببعض التلكؤ والتحبس كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله امير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان ابن محمد اما بعد فانى اراك الخ والخبر ايضا فى العقد (١٣٣١) ٣/١٨٨ فى باب ولاية الناقص ، نقد الشعر ٨٩ ، دلائل الاعجاز ٢٣٥ ، تفضيل بلاغتى ٢١٥ ، شرح الايضاح ٢٥٠ آ وانظر كتب التاريخ فى سنة ١٢٦

التردُّد بين الامرين وترجيحُ الرأى فيهما ولا يُتصوَّر التردد والترجيح فى الشىء الواحد ، فلو جهدت وهمك ان تتصوّر لقولك « تقدّم رجلا » معنًى وفائدةً ما لم تقل « وتؤخّر اخرى » او تنوه فى قلبك كلّفت نفسك شططا

(١١/٧) وذكر ابو احمد العسكرى ان هذا النحو من الكلام يُسمَّى المماثلة ، وهذه التسمية توهم انه شىء غير المراد بالمثل والتمثيل وليس الامر كذلك ، كيف وانت تقول « مَثَلُك مثل من يقدّم رجلا ويؤخّر اخرى » ، ووزان هذا انك تقول « زيد الأسد » فيكون تشبيها على الحقيقة وان كنت لم تصرّح بحرف التشبيه ، ومثله انك تقول « انت ترقم فى الماء » و « تضرب فى حديد بارد » و « تنفخ فى غير فحم » فلا تذكر ما يدلّ صريحا على انك تشبّه ولكنك تعلم ان المعنى على قولك « انت كمن يرقم فى الماء وكمن يضرب فى حديد بارد وكمن ينفخ فى غير فحم » وما اشبه ذلك مما تجىء فيه بمشبَّه به ظاهرٍ تقع هذه الافعال فى صلة اسمه او صفته

(١٢/٧) واعلم ان المثل قد يُضرَب بجُمَلٍ لا بدّ فيها من ان يتقدّمها مذكورٌ يكون مشبَّها به ولا يمكن حذف المشبَّه به والاقتصار على ذكر المشبَّه ونقل الكلام اليه حتى كأنه صاحب الجملة الا انه مشبَّهٌ بمن صفته وحكمه مضمون تلك الجملة

بيان هذا ان قول النبى صلى الله عليه وسلم « الناس كابل مائةٍ لا تكاد تجد فيها راحلة » لا بدّ فيه من المحافظة على ذكر المشبَّه به الذى هو الابل ، فلو

---

3 نفسك : هذه كلمة آخرة ضاعت مع الاوراق الساقطة من H فنعود فى المقابلة اليها
10 حديد M : — H || 12 صلة H : صفة M

---

4 ابو احمد العسكرى : هو الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢ (ارشاد الاريب ٨/٢٣٣ — ٢٥٨ وبغية الوعاة ٢٢١) ولعل الفصل من كتاب صناعة الشعر المذكور فى ارشاد الاريب ٨/٢٣٦

16 الناس كابل الحديث : النهاية (ابل) واللسان ١٣/٤ (ابل) ، زهر الآداب ١/٢٣ ، قوت القلوب ١/٢٥٥ ، وانظر المعجم المفهرس ١/٣ ب (ابل)

قلت « الناس لا تجد فيهم راحلة » او « لا تجد فى الناس راحلة » كان ظاهر التعسُّف . وههنا ما هو اشدُّ اقتضاءً للمحافظة على ذكر ما تُعلَّق الجملة به وتُسنَد اليه وذلك مثل قوله عز وجل : « انما مَثَلُ الحياة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء » الآية (٢٤/١٠) . لو اردت ان تحذف الماء الذى هو المشبَّه به وتنقل الكلام الى المشبَّه الذى هو الحياة اردتَ ما لا تحصُل منه على كلام يُعقَل ، لأنّ الافعال المذكورة المحدَّثَ بها عن الماء لا يصحّ اجراؤها على الحياة . فاحفظ هذا الاصل فانك تحتاج اليه وخصوصا فى الاستعارة على ما يجىء القول فيه ان شاء الله تعالى

(١٣/٧) والجملة اذا جاءت بعد المشبَّه به لم تخلُ من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المشبَّه به معبَّرًا عنه بلفظ موصول وتكون الجملة صلة كقولك « انت الذى من شأنه كَيْتَ وكَيْت » كقوله تعالى : « مَثَلُهم كمَثَل الذى استوقد نارا فلمّا اضاءَت ما حوله » (١٧/٢) ، والثانى ان يكون المشبَّه به نكرةً تقع الجملة صفة له كقولنا « انت كرجل من أمره كذا وكذا » وقول النبى صلى الله عليه وسلم « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » واشباه ذلك ، والثالث ان تجىء الجملة مبتدأة وذلك اذا كان المشبَّه به معرفة ولم يكن هناك « الذى » كقوله تعالى « كمَثَل العنكبوت اتّخذت بيتا » (٤١/٢٩)

فصل

(١/٨) واعلم ان مما اتّفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى او أُبرزت هى باختصار فى معرِضه ، ونُقلت عن صُوَرها الاصلية الى صورته ،

---

9 اوجه M : — H || 17 فصل M : — H || 19 ابرزت H : برزت M || صورها M : صورتها H

3-4 انما مثل الآية : انظر ص ٩٦ من هذا الكتاب

كساها أُبّهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشبّ من نارها ، وضاعف قواها فى تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من اقاصى الافئدة صبابةً وكلفا ، وقسر الطباع على ان تُعطيها محبّةً وشغفا

فان كان مدحا كان ابهى وافخم ، وانبل فى النفوس واعظم ، واهزّ للعِطْف ، واسرع للإلف ، واجلب للفرَح ، واغلب على الممتدَح ، واوجب شفاعةً للمادح ، واقضى له بغُرّ المواهب والمنائح ، واسْيَر على الالسن وأذكر ، واولى بأن تُعلقه القلوب واجدر ،

وان كان ذمّا كان مسُّهُ اوجعَ ، ومِيسمه ألذع ، ووقعه اشدّ ، وحدُّه احدّ ،

وان كان حِجاجا كان برهانه انور ، وسلطانه اقهر ، وبيانه ابهر ،

وان كان افتخارًا كان شأوه امدّ ، وشرفه اجدّ ، ولسانه الدّ ،

وان كان اعتذارًا كان الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ، وللسخائم اسلّ ، ولغَرْب الغضب افلّ ، وفى عُقَد العقود انفث ، وعلى حسن الرجوع ابعث ،

وان كان وعظًا كان اشفى للصدر ، وادعى الى الفكر ، وابلغ فى التنبيه والزجر ، واجدر بأن يُجلّىَ الغياية ويُبصّر الغاية ، ويُبرئَ العليل ، ويشفى الغليل

وهكذا الحكم اذا استقريتَ فنون القول وضروبه ، وتتبّعت ابوابه وشعوبه

(٢/٨) وان اردت ان تعرف ذلك ــ وان كان تقلّ الحاجة فيه الى التعريف ، ويُستغنَى فى الوقوف عليه عن التوقيف ــ فانظر الى نحو قول البحترى :

---

4 كان M : كانت H || **5** للالف M : لنالف H || **6** واقضى M : واقصى H || **10** امد H : ابعد M || **16** وهكذا M : واذا H || **19** التوقيف M : التوقف H

٨٧ دانٍ على ايدى العُفاة وشاسِعُ عن كل نِدٍّ فى النَدَى وضريبِ
كالبدر افرط فى العلوّ وضَوْءُه للعُصبة السارين جِدَّ قريبِ

وفكِّرْ فى حالك وحالِ المعنى معك وانت فى البيت الاول لم تنته الى الثانى ولم تتدبّر نصرته اياه ، وتمثيله له فيما يُملى على الانسان عيناه ، ويؤدّى اليه ناظراه ، ثم قِسْهما على الحال وقد وقفت عليه ، وتأمّلت طرفيه ، فانك تعلم بُعد ما بين حالتيك ، وشدّة تفاوتهما فى تمكُّن المعنى لديك ، وتحبُّبه اليك ، ونُبْلِه فى نفسك ، وتوفيره لأُنسك ، وتحكم لى بالصدق فيما قلت والحق فيما ادّعيت

(٣/٨) وكذلك فتعهَّدِ الفرق بين ان تقول « فلان يكُدُّ نفسه فى قراءة الكتب ولا يفهم منها شيئا » وتسكت ، وبين ان تتلو الآية وتُنشد نحو قول الشاعر (من الطويل) :

٨٨ زوامل للاشعار لا علم عندهم بجيّدها الا كعلم الأباعرِ
لَعمرُك ما يدرى البعيرُ اذا غدا بأوساقه او راحَ ما فى الغرائرِ

والفصلَ بين ان تقول « ارى قوما لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ، بل فى الاخلاق دِقّة ، وفى الكرم ضعفُ وقلّة » وتقطع الكلام ، وبين ان

---

٨٧ : ديوانه ١/١١٤ والمخطوطة ٤٥ آ ، من القصيدة التى تقدم منها بيت (٦) ص ١٠ . — انوار الربيع ٦٤٥ ، ديوان المتنبى ١/١٣٠ ، (الواحدى) ١٧٦ ، شرح الايضاح ٢٠٢ ب و ٢٢٧آ وشرح ابياته ٢٥آ

9 الآية : مثل الذين حملوا التوراة ولم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (٥/٦٢) انظر ص ٩٠

٨٨ : البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن ابى حفصة شاعر يمانى مدح المهدى ، وقتله علوى سنة ١٨٢ (طبقات ابن المعتز ١١ — ١٦) . — الكامل ٥٠٨ ، دلائل الاعجاز ١٣٧ ، رسالة المبرد الى احمد بن الواثق فى مجموعة Orientalia الجلد العاشر ص ٣٧٩ ، العقد (اللجنة) ٢٠/٢

تُتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فرديء » وقول ابن لَنْكك (من المنسرح) :

٨٩ فى شجر السَرْوِ منهم مَثَلٌ   له رُواءٌ وما له ثَمَرُ

وقول ابن الرومى (من الخفيف) :

٩٠ فغدا كالخِلاف يُورق للعيـ*ـن ويأبى الإثمارَ كل الاباءِ

وقول الآخر (من الطويل) :

٩١ فإنْ طُرَّةٌ راقتْكَ فانظر فربما   أَمَرَّ مذاقُ العودِ والعودُ اخضرُ

و نظر الى المعنى فى الحالة الثانية كيف يُورق شجرُه ويُثمر ، ويفترّ ثغره ويبسِم ، وكيف تشتار الأرىَ من مذاقته ، كما ترى الحسن فى شارته ، وأنشِدْ قول ابن لنكك (من البسيط) :

---

1 نحو H : — M || 8 ثغره M : فوده H

---

٨٩ : ابن لنكك البصرى هو ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر من شعراء القرن الرابع (اليتيمة ٢/٣٢٠ — ٣٣٠ ، ارشاد الارب ٦/١٩ — ١١) وقبل البيت :

لا تخدعنك اللحى ولا الصور   تسعة اعشار من ترى بقر

تراهم كالسحاب منتشرا   وليس فيه لطالبٍ مطر

اليتيمة ٢/٣٢٣ ، انوار الربيع ٦٤٦ ، شرح الايضاح ٢٠٣ ب وشرح ابياته ٢٢٦ آ

٩٠ : ابن الرومى على بن العباس بن جريج الشاعر المشهور المقتول مسموما سنة ٢٩٣ . ديوانه ١/١٨ ، من قصيدة طويلة يعاتب فيها ابا القاسم التوزى الشطرنجى فى حاجة قصر فى قضائها واعتذر بالنسيان وقبل البيت :

ليس من حل بالمحل الذى انـــت به من سماحة ووفاء

بذل الوعد للاخلاء سمحا   وابى بعد ذاك بذل العطاء

اليتيمة ٢/٣٢٣ ، انوار الربيع ٦٤٦ ، شرح الايضاح ٢٠٢ ب — ٢٠٣ آ وشرح ابياته ٢٥ آ — ب

٩١ : دلائل الاعجاز ٢٩٦ وسر الفصاحة ٢٣٤ بلا عزو

اذا اخو الحُسنِ اضحى فِعلُه سَمِجًا   رأيتَ صورتَه من اقبح الصُّوَرِ ٩٢

وتبيَّن المعنى واَعرف مقداره ، ثم أنشِد البيت بعده :

وهَبْكَ كالشمس فى حُسنٍ الم تَرَنا   نفِرُّ منها اذا مالت الى الضررِ

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمّل بيت ابى تمام (من الكامل) :

وإذا اراد الله نَشْرَ فضيلةٍ   طُوِيَتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ ٩٣

مقطوعا عن البيت الذى يليه ، والتمثيلِ الذى يؤدّيه ، واستقصِ فى تعرّف قيمته على وضوح معناه ، وحُسن بِزّته ، ثم اَتبِعه اياه :

لولا اشتعالُ النار فيما جاورَتْ   ما كان يُعرَفُ طيبُ عَرفِ العودِ

وانظر هل نشرَ المعنى تمام حُلّته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ، وعطّرك بعَرف عوده ، واراك النضرة فى عوده ، وطلع عليك من مطلع سعوده ، واستكمل فضلَه فى النفس ونُبلَه ، واستحقّ التقديم كله ، الا بالبيت الاخيرِ ، وما فيه من التمثيل والتصوير

---

2 ـ 3 وتبين... الضرر M : — H || **4** يزيد M : تزيد H || عندك M : عنده H وله وجه || **7** بزته MvH : مزيته M || **10** النضرة M : النضارة H

---

٩٢ : اليتيمة ٣٣٠/٢ ونهاية الارب ٤٤/١ ، انوار الربيع ٦٤٥—٦٤٦ ، شرح الايضاح ٢٠٢ ب وشرح اباته ٢٥آ

٩٣ : ديوانه ٨٥ وشرح التبريزى (البرسوية) ١٣٦آ ، من قصيدة يمدح فيها قاضى القضاة احمد بن ابى دؤاد ويعتذر اليه . — العيون ٨/٢ ، اخبار ابى تمام ٧٧ ، ١٥٧ (وانظر حواشى الناشرين) ، العقد (اللجنة) ٣٢٥/٢ ، الموازنة ٥٥ ، ١٧١ ، المختار من شعر بشار ٧٠ ، الموشح ٣٣٩ ، ديوان المعانى ٤٦/١ (الثانى) ، زهر الآداب ١٨٣/١ ، العمدة ١٨٩/٢ ، سر الفصاحة ١٣٦ ، ٢٥٩ ، المثل السائر ١٢٥ ، نهاية الارب ١١٧/١ ، ٩٦/٣ و ٢٨٨ ، انوار الربيع ٢٤٥ ، ٦٤٦ ، شرح الايضاح ٢٠٣آ وشرح اباته ٢٥ب ، رسالة القشيرى (مصر ١٣١٨) ٨٦ (باب الحسد)

وكذلك فَرْوٍ فى بيت المتنبى (من الوافر) :

ومَن يك ذا فمٍ مُرّ مريضٍ   يجِدْ مُرًّا به الماءَ الزُلالا ٩٤

لو كان سلك بالمعنى الظاهر من العبارة كقولك « ان الجاهل الفاسد الطبع يتصوّر المعنى بغير صورته ويُخيّل اليه فى الصواب انه خطأ » هل كنت تجد هذه الرَوعة ، وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقذه وقمعه وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل فى البيت وينتهى الى حيث انتهى

(٤/٨) وان اردت اعتبار ذلك فى الفنّ الذى هو اكرم واشرف فقابلْ بين ان تقول « ان الذى يعظ ولا يتّعظ يضرّ بنفسه من حيث ينفع غيره » وتقتصرَ عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء فى الخبر من ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مثل الذى يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذى يُضىء للناس ويُحرق نفسه » ويروى « مَثَل الفتيلة تُضىء للناس وتُحرق نفسها » ، وكذا فوازنْ بين قولك للرجل وانت تعِظه « إنك لا تُجزَى على السيئة حسنةً فلا تغُرّ نفسك » وتُمسك ، وبين ان تقول فى اثره « انك لا تجنى من الشوك العِنَب وانما تحصِد ما تزرع » واشباه ذلك ، وكذا بين ان تقول « لا تُكلّمِ الجاهل بما لا يعرفه » ونحوه ، وبين ان تقول « لا تنثر الدرَّ قُدّام الخنازير » او « لا تجعلِ الدرَّ فى افواه الكلاب » وتُنشد نحو قول الشافعى رحمه الله :

---

1 فرو H : فرق M || 6 التمثيل فى البيت M : — H

---

٩٤ : ديوانه ٢٢٨/٣ ، (الواحدى) ٢٢٠ ، (اليازجى) ١٤٢ من قصيدة يمدح فيها بدر ابن عمار ، وقبل البيت

ارى المتشاعرين غروا بذمى   ومن ذا يحمد الداء العضالا

اليتيمة ٩٩/١ ، تقديم ابى بكر ١٠٤

11 مثل الذى الحديث : فى فيض القدير ٥١٠/٥ رقم ٨١٤١ : مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضىء للناس وتحرق نفسه ... || 13 انك لا تجنى من الشوك العنب الخ : انجيل متى ١٦/٧ || 15 لاتنثر الخ : قابل انجيل متى ٦/٧

أأنثر دُرًّا بين سارحة الغَنَم ٩٥

وكذا بين ان تقول « الدنيا لا تدوم ولا تبقى » وبين ان تقول « هى ظلٌّ زائل ، وعارية تُستردُّ ، ووديعة تُسترجَع » وتذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم « مَن فى الدنيا ضيفٌ وما فى يديه عارية ، والضيف مرتحل والعارية مؤدّاة » وتُنشد قول لبيد (من الطويل) :

وما المال والأهلون الا وديعةٌ ولا بُدَّ يومًا ان تُرَدَّ الودائعُ ٩٦

وقول الآخر (من الرمل) :

انما نِعمةُ قومٍ مُتعةٌ وحياةُ المرءِ ثَوبٌ مستعارْ ٩٧

(١/٩) فهذه جملة من القول تُخبر عن صِيَغ التمثيل وتُخبر عن حال المعنى معه ،

6a وديعة H والديوان : ودائع M والشعر والوساطة || 7 وقول M : وقال H || 8 نعمة قوم متعة : متعة قوم ساعة ـ مروج الذهب || معه M : عنه H

---

٩٥ : قال السبكى فى الطبقات ١٥٥/١ : لما دخل الشافعى الى مصر كلمه اصحاب مالك فانشأ يقول :

أأنثر درا بين سارحة (راعية) الغنم وانثر منظوما لراعية النعم

وبعده اربعة ابيات والابيات فى ارشاد الاريب ٣٠٧/١٧ و٣٠٩ باختلاف يسير ، قال : وحدث الربيع بن سليمان قال لما دخل الشافعى مصر اول قدومه اليها جفاه الناس فلم يجلس اليه احد قال فقال له بعض من قدم معه لو قلت شيئا يجتمع اليك الناس قال فقال اليك عنى وانشأ يقول

أأنثر درا بين سارحة النعم (البهم) وانظم منثورا لراعية الغنم

الابيات

٩٦ : من مرثية رثى بها اربد بن قيس . — الشعر ١٥٢ ، حماسة ابى تمام ٦٥ ، الوساطة ١٥٧ ، القول الجيد رقم ٢٥٥ (٢٧٤) ، الجامع ٣١٠ ، انوار الربيع ١٥٦ ، ٦٤٦ ، فهارس الشواهد 137a ، شرح الايضاح ٢٠٣ ب وشرح ابياته ٢٦ آ ورواه ابن الشجرى فى حماسته ص ١٣٩ ليزيد بن الحكم الثقفى

٩٧ : لافوه الاودى صلاءة بن عمرو ، الطرائف الادبية ص ١١ (وفى حواشى الناشر ذكر الموارد) ، الشعر ١١١ ، الوساطة ١٥٧ ، مروج الذهب ١٨٧/٧ (خلافة الواثق)

فأما القول فى العلة والسبب لم كان للتمثيل هذا التأثير وبيان جهته ومأتاه ، وما الذى اوجبه واقتضاه فغيرها . واذا بحثنا عن ذلك وجدنا له اسبابا وعِللاً كل منها يقتضى ان يَفخُم المعنى بالتمثيل وينبُل ويَشرُف ويكمل . فأوّلُ ذلك واظهره انّ أُنس النفوس موقوف على ان تُخرجها من خفىٍّ الى جلىٍّ ، وتأتيها بصريح بعد مكنىٍّ ، وان تردّها فى الشىء تُعلّمها اياه الى شىء آخر هى بشأنه اعلم ، وثقتُها به فى المعرفة احكم ، نحو ان تنقلها عن العقل الى الاحساس وعما يُعلَم بالفكر الى ما يُعلَم بالاضطرار والطبع ، لأن العلم المستفاد من طرق الحواسّ او المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة يفضُل المستفادَ من جهة النظر والفكر فى القوة والاستحكام ، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام ، كما قالوا « ليس الخبر كالمعاينة » و « لا الظنّ كاليقين » فلهذا يحصل بهذا العلم هذا الأنس اعنى الانس من جهة الاستحكام والقوة ، وضرب آخر من الانس وهو ما يوجبه تقدّمُ الألف كما قيل (من الكامل) :

٩٨ ما الحُبُّ الا للحبيب الاوّلِ

---

4 انس M : — H || 6 الى الاحساس : الاحساس M ص ٣٥٠ الاحساس M الاحسان H || 10 يحصل M : — H

10 ليس الخبر كالمعاينة : راجع المعجم المفهرس ٢/٥٣آ (خبر)

٩٨ : قاله ابو تمام ، ديوانه ٤٥٧ من اربعة ابيات الثالث والرابع منها :

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفها الفتى   وحنينه ابدا لاول منزل

الحيوان ٧٨/١ ، (الحلبى) ١٦٩/١ ، البيان ١٧٨/٣ ، العقد (١٣٣١) ١٦٠/٤ ، اخبار ابى تمام ٢٦٣ ، الاغانى ١٤٦/١٧ ، الموازنة ٢٧ ، الصناعتين ١٥٢ ، ٣٣٣ ، جمع الجواهر ١٢٧ ، دلائل الاعجاز ٢٦٣ ، المعاهد ١٠٧ ، الشريشى ١٢/١ ، تقديم ابى بكر ١٠٣ ، انوار الربيع ٤٤٦ ، شرح الايضاح ٢٠٣ب وشرح ابياته ٢٦آ ، ينسب هذا البيت الى ابى الشيص فى محاضرات الادباء لراغب الاصفهانى (انظر تهذيب ابراهيم زيدان ، القاهرة ١٩٠٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١)

ومعلوم ان العلم الاول اتى النفس اوّلا من طريق الحواسّ والطباع ثم من جهة النظر والرويّة ، فهو إذنْ أمسُّ بها رَحِما ، واقوى لديها ذِممًا ، واقدم لها صحبة ، وآكد عندها حُرمة ، واذ نقلتَها فى الشىء بمَثَله عن المُدرَك بالعقل المحض وبالفكرة فى القلب الى ما يُدرَك بالحواسّ او يُعلَم بالطبع وعلى حدّ الضرورة فانت كمن يتوسّل اليها للغريب بالحميم ، وللجديد الصحبة بالحبيب القديم ، فانت إذَن مع الشاعر وغيرِ الشاعر اذا وقع المعنى فى نفسك غيرَ ممثَّلٍ ثم مَثَّله كمن يُخبر عن شىء من وراء حجاب ثم يكشف عنه الحجاب ويقول : ها هو ذا فأبصِره تجده على ما وصفتُ

(٩/٢) فان قلت : انّ الأنس بالمشاهدة بعد الصفة والخبر انما يكون لزوال الريب والشكّ فى الاكثر ، أفتقول ان التمثيل انما أُنِسَ به لأنه يصحّح المعنى المذكور والصفةَ السابقة ويُثبت ان كونها جائز ووجودها صحيح غير مستحيل حتى لا يكون تمثيلُ الا كذلك ؟ — فالجواب ان المعانى التى يجىء التمثيل فى عقبها على ضربين : غريب بديع يمكن ان يخالَف فيه ويُدَّعى امتناعه واستحالةُ وجوده ، وذلك نحو قوله (من الوافر) :

فانْ تَفُقِ الأنامَ وأنت منهم فانّ المسك بعضُ دم الغزالِ ٩٩

وذلك انه اراد انه فاق الأنام وفاتهم الى حدٍّ بطل معه ان يكون بينه وبينهم

10 افتقول M : فتقول H || يصحح M : يضح H

٩٩ : للمتنبي ، ديوانه ٢٠/٣ ، (الواحدى) ٣٩٤ ، (اليازجى) ٢٧٥ . مقطع مرثية فى والدة سيف الدولة . — الوساطة ١٣٦ ، اليتيمة ١٠٨/١ ، ٢٤٣/٣ ، الايجاز ٧٣ ، زهر الآداب ١١٩/١ ، الامالى الشجرية ٢٣٤/١ ، المثل السائر ١٢٦ ، والبيت من شواهد التلخيص والايضاح : المطول ٣٣١ ، المعاهد ٢٠٢ ، الدسوقى ٣٠٧/٢ ، القول الجيد رقم ٢٥٦ (٢٧٥) ، الجامع ١٥٦ ، فهارس الشواهد 193a ، انوار الربيع ١٤٦ ، ٦٥٣ ، ٧٨٠ ، شرح الايضاح ٢١٦آ وشرح ابياته ٢٩ب

مشابهة ومقاربة بل صار كأنه اصلٌ بنفسه وجنسٌ برأسه ، وهذا أمر غريب وهو ان يتناهى بعض اجزاء الجنس فى الفضائل الخاصّة به الى ان يصير كأنه ليس من ذلك الجنس وبالمدّعى له حاجة الى ان يصحّح دعواه فى جواز وجوده على الجملة الى ان يجيء الى وجوده فى الممدوح ، فاذا قال « فانّ المسك بعض دم الغزال » فقد احتجّ لدعواه وابان أنّ لما ادّعاه اصلا فى الوجود وبرّأ نفسه من ضعة الكذب وباعدها من سَفَه المُقدِم على غير بصيرة والمتوسع فى الدعوى من غير بيّنة ، وذلك ان المسك قد خرج عن صفة الدم وحقيقته حتى لا يُعَدُّ فى جنسه اذ لا يوجد فى الدم شيء من اوصافه الشريفة الخاصة بوجه من الوجوه لا ما قلّ ولا ما كثُر ، ولا فى المسك شيء من الاوصاف التى كان لها الدم دما البتة

والضرب الثانى ان لا يكون المعنى الممثَّل غريبا نادرا يُحتاج فى دعوى كونه على الجملة الى بيّنة وحُجة واثبات . نظير ذلك ان تنفى عن فعل من الافعال التى يفعلها الانسان الفائدةَ وتدّعى انه لا يحصل منه على طائل ثم تمثّله فى ذلك بالقابض على الماء والراقم فيه ، فالذى مثّلتَ ليس بمنكَر مستبدَع اذ لا يُنكَر خطأ الانسان فى فعله او ظنّه وأمله وطلبه ، الا ترى ان المغزى من قوله (من الطويل) :

١٠٠ فاصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ … على الماء خانته فروجُ الاصابعِ

5 ضعة H : صفة M || 7 بينة H : البينة W || 11 واثبات . نظير ذلك ان M : واثبات نظير . وذلك ان H || 14 من H : فى MvM

١٠٠ انوار الربيع ٦٥٣ ، شرح الايضاح ٢١٦ب وشرح ابياته ٢٩ ب وكأن البيت ملفق من بيتين مختلفين ، روى فى الكامل ص ١٦٦ لمجنون بنى عامر :

فاصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح فى اعقاب نجم مغرب

وروى المرزبانى فى معجم الشعراء ص ٣٠٥ لثعلبة بن ماعز الحارثى :

اجرت ولم تمنع وكنت كقابض … على الماء خانته فروج الاصابع

وفى العقد (١٣٣١) ٧٨/٢ و ١١٦ ونهاية الارب ٢٨٠/١ :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض … على الماء الخ ولم يعزواه

انه قد خاب فى ظنّه انه يتمتّع بها ويَسعَد بوصلها ، وليس بمنكَر ولا عجيب ولا ممتنع فى الوجود ، خارجٍ من المعروف المعهود ، ان يخيب ظنُّ الانسان فى اشباه هذا من الامور حتى يُستشهَد على امكانه ، وتُقام البيّنة على صدق المدّعى لوجدانه

وإذا ثبت ان المعانى الممثَّلة تكون على هذين الضربين فان فائدة التمثيل وسببَ الانس فى الضرب الاول بيّنٌ لائح لانه يُفيد فيه الصحة وينفى الريب والشكَّ ويؤمن صاحبه من تكذيب المخالف وتهجُّم المنكِر وتهكُّم المعترض ، وموازنتُه بحالة كشف الحجاب عن الموصوف المخبَر عنه حتى يُرَى ويُبصَر ويُعلَم كونه على ما اثبتته الصفة عليه موازنةٌ ظاهرة صحيحة

وأما الضرب الثانى فان التمثيل وان كان لا يفيد فيه هذا الضرب من الفائدة فهو يفيد امرا آخر يجرى مجراه ، وذلك ان الوصف كما يحتاج الى اقامة الحجة على صحة وجوده فى نفسه وزيادةِ التثبيت والتقريرِ فى ذاته واصله فقد يحتاج الى بيان المقدار فيه ووضعِ قياسٍ من غيره يكشف عن حدّه ومبلغِه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان . واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر اوّلا الى التشبيه الصريح الذى ليس بتمثيل كقياس الشىء على الشىء فى اللون مثلا « كحَنَك الغراب » تريد ان تُعرف مقدار الشدة لا أن تُعرف نفس السواد على الاطلاق

واذا تقرر هذا الاصل فان الاوصاف التى يُرَدُّ السامع فيها بالتمثيل من العقل الى العيان والحسّ — وهى فى انفسها معروفة مشهورة صحيحة لا تحتاج الى الدلالة على انها هل هى ممكنة موجودة ام لا — فانها وان غَنِيَت من هذه الجهة عن التمثيل بالمشاهدات والمحسوسات فانها تفتقر اليه من جهة المقدار ، لان مقاديرها فى العقل تختلف وتتفاوت ، فقد يقال فى الفعل انه من حال الفائدة على حدود

5 لانه M : فانه H || **8** اثبتته الصفة H : اثبته M || **17** والحس M: والحسن H ||
18 ممكنة موجودة M : — H

مختلفة فى المبالغة والتوسط ، فاذا رجعتَ الى ما تُبصِرُ وتُحسّ عرفتَ ذلك بحقيقته وكما يوزن بالقسطاس ، فالشاعر لمّا قال :

[١٠٠] كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

اراك رؤيةً لا تشكُّ معها ولا ترتاب انه بلغ فى خيبة ظنّه وبوار سعيه الى اقصى المبالغ وانتهى فيه الى ابعد الغايات حتى لم يحظَ لا بما قلّ ولا ما كثر

(٣/٩) فهذا هو الجواب . ونحن بنوع من التسهيل والتسامح نقع على ان الأنس الحاصل بانتقالك فى الشيء عن الصفة والخبر الى العيان ورؤية البصر ليس له سبب سوى زوال الشكّ والريب

فأما اذا رجعنا الى التحقيق فانّا نعلم ان المشاهدة تؤثّر فى النفوس مع العلم بصدق الخبر ، كما اخبر الله تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قوله « قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » (٢/٢٦٠) ، والشواهد فى ذلك كثيرة والامر فيه ظاهر . ولولا ان الامر كذلك لما كان لنحو قول ابى تمام (من الطويل) :

١٠١ وطُولُ مُقام المرء فى الحيّ مُخلِقٌ لديباجتَيه فاْغتربْ تتجدّدِ
فانّى رأيتُ الشمس زيدت محبّةً الى الناس أن ليست عليهم بسرمدِ

معنًى ، وذلك ان هذا التجدد لا معنى له ان كانت الرؤية لا تفيد أُنسا من حيث

---

2 لما M : كما H || 6 فهذا M : فهو H || التسهيل M : التسهل H || نقع M : نضع H || 14 b ان MH والديوان والايجاز وخاص الخاص : اذ — اخبار ابى تمام وديوان المعانى ونهاية الارب || 15 معنى M : — H

---

١٠١ : ديوانه ١٠٠ — ١٠١ وشرح التبريزى (البروسوية) ١٥١ب ، من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد محمد بن يوسف . — اخبار ابى تمام ٦١ ، الموازنة ٣١ ، دلائل الاعجاز ٢٦٥ (الاول) ، ديوان المعانى ٢/١٩٠ ، الايجاز ٥٧ ، خاص الخاص ٩٥ ، نهاية الارب ٤٢/١ (الثانى) ، شرح الايضاح ٢٠٣ آ وشرح ابياته ٢٥ ب

هى رؤية وكان الانس لنفيها الشك والريب او لوقوع العلم بأمر زائد لم يُعلَم من قبل . واذا كان الامر كذلك فأنت اذا قلت للرجل « انت مُضيع للحزم فى سعيك ومخطئٌ وجه الرشاد وطالب لما لا تناله اذا كان الطلب على هذه الصفة ومن هذه الجهة » ثم عقّبتَه بقولك « وهل يحصل فى كف القابض على الماء شىء مما يقبض عليه » فلو تركنا حديث تعريف المقدار فى الشدة والمبالغة ونَفْى الفائدة من اصلها جانبًا بقى لنا ما تقتضيه الرؤية للموصوف على ما وُصف عليه من الحالة المتجددة مع العلم بصدق الصفة . بيّن ذلك انه لو كان الرجل مثلا على طرف نهر فى وقتِ مخاطبة صاحبه وإخباره له بانه لا يحصل من سعيه على شىء فأدخل يده فى الماء وقال « انظر هل حصل فى كفّى من الماء شىء ؟ فكذلك انت فى امرك » كان لذلك ضرب من التأثير زائدٌ على القول والنطق بذلك دون الفعل ، ولو ان رجلا اراد ان يضرب لك مثلا فى تنافى الشيئين فقال « هذا وذاك هل يجتمعان ؟ » واشار الى ماء ونارٍ حاضرَين وجدتَ لتمثيله من التأثير ما لا تجده اذا اخبرك بالقول فقال « هل يجتمع الماءُ والنار ؟ » ، وذلك الذى تفعل المشاهدةُ من التحريك للنفس والذى يجب بها من تمكُّن المعنى فى القلب اذا كان مستفادُه من العيان ، ومتصرَّفُه حيث تتصرَّف العينان ، والا فلا حاجة بنا فى معرفة ان الماء والنار لا يجتمعان الى ما يؤكّده من رجوع الى مشاهدة واستيثاق بتجربة

(٤/٩) ومما يدلّك على ان التمثيل بالمشاهدة يزيدك أنسا وان لم يكن بك حاجة الى تصحيح المعنى او بيان لمقدار المبالغة فيه أنك قد تعبّر عن المعنى بالعبارة التى تؤدّيه وتبالغ وتجتهد حتى لا تدع فى النفوس منزعا نحو ان تقول

---

14 والذى M : وللذى H || **15** كان H : كانت M || مستفاده : مستفادة M مستفاه H || **16** معرفة H : — M || **18** يزيدك H : يزيد M

وانت تصف اليوم بالطول « يومٌ كأطول ما يُتوهَّم » و « كأنّه لا آخر له » وما شاكل ذلك من نحو قوله (من البسيط) :

١٠٢ فى ليلِ صُولٍ تَناهى العرضُ والطولُ كأنما ليلُه بالليل موصولُ

فلا تجد له من الانس ما تجده لقوله (من الطويل) :

١٠٣ ويومٍ كظلّ الرمح قصَّر طولَه

على ان عبارتك الاولى اشدُّ واقوى فى المبالغة من هذا ، فظلّ الرمح على كل حال متناهٍ تُدرك العينُ نهايته وانت قد اخبرت عن اليوم بانه كانه لا آخر له ، وكذلك تقول « يومٌ كاقصر ما يُتصور » و « كانّه ساعة » و « كلمح البصر » و « كلا ولا » فتجد هذا مع كونه تمثيلا لا يؤنسك ايناسَ قولهم « ايامٌ كاباهيم القطا » وقول ابن المعتزّ (من الكامل) :

---

3 بالليل H : بالحشر M ‖ 5 كظل الرمح : شديد الحر ـ الحماسة والسمط

---

١٠٢ : لخندج بن حندج المرى ، شاعر اسلامى ، وصول موضع فى بلاد الخزر . — الحماسة ٧٩٤ ، الامالى ٩٩/١ والسمط ٣٠٨ ، المختار من شعر بشار ١٧ ، معجم البلدان (صول) ، شرح الشواهد الكبرى للعينى ٢٣٨/١ ، اللسان ٤١٢/١٣ (صول) ، انوار الربيع ٦٥٣

١٠٣ : تمامه : دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

يروى ليزيد بن الطثرية المقتول يوم الفلج سنة ١٢٦ . — الحيوان ٥٥/٦ ، الشعر ١٠٦ فى الحواشى ، ثمار القلوب ٥٠٢ ، جمهرة الامثال ٥١/٢ ، مجمع الامثال ٢٩٦/١ (اطول من ظل الرمح) ، السمط ٩٣٨ (مع ذكر موارد اخرى) ، الجامع ٣٢٣ ، فهارس الشواهد 102a ، القول الجيد رقم ٢٧٦/٢٥٧ ، اللسان ٧٤/١٢ (صفق)

ويروى ولشبرمة بن الطفيل : الحماسة ٥٥٩ ، والسمط ٤٠٣ والقول الجيد ايضا ، وبغير عزو فى المطول ٣٣١ وديوان المعانى ٣١١/١ و٣٤٨ ، ولبعض الضبيين فى نسخة من الشعر ١٠٦ ، وانوار الربيع ٦٥٣ ، ديوان المتنبى ٣٢٩/٣ ، (الواحدى) ٣٧٥

9 ـ 10 كاباهيم القطا : قال جرير :

ويوم كابهام القطاة مزين الى صباه غالب لى باطله

شرح ديوانه ٤٧٨ ، الموشح ٢٥ ، ديوان المعانى ٣٥٢/١ ، زهر الآداب ١١/٢ ، الازمنة والامكنة ٦٣/٢ ، النثار ٢٦ ، القول الجيد فى شاهد ٢٥٨ (٢٧٧) ، انوار الربيع ٦٥٣

بُدِّلتُ من ليلٍ كظلِّ حصاةٍ ليلاً كظلِّ الرمح غيرَ مُواتِ ١٠٤

وقول آخر (من الوافر) :

ظللنا عند باب ابى نُعيمٍ بيومٍ مثلِ سالفةِ الذُبابِ ١٠٥

وكذا تقول « فلانٌ اذا همَّ بالشىء لم يزُل ذاك عن ذكره وقلبه وقصَرَ خواطره على إمضاء عزمه ولم يشغَله شىء عنه » فتحتاط للمعنى بأبلغ ما يمكن ثم لا ترى فى نفسك له هزّةً ولا تُصادف لما تسمعه أرْيحيّةً وانما تسمع حديثا ساذجا وخبرا غُفْلا حتى اذا قلت (من الطويل) :

اذا همَّ ألقَى بين عينيه عزمَهُ ١٠٦

امتلأَتْ نفسك سرورا وادركتك طربة ـ كما يقول القاضى ابو الحسن ـ لا تملك دفعها عنك . ولا تقل ان ذلك لمكان الايجاز ، فانه وان كان يوجب شيئا منه فليس الاصل له بل لأنْ أراك العزمَ واقعا بين العينين ، وفَتحَ الى مكان المعقول من قلبك بابا من العين

(٥/٩) وهمنا اذا تأملنا مذهبُ آخر فى بيان السبب الموجب لذلك هو ألطفُ مأخذًا وامكنُ فى التحقيق واولى بأن يحيط باطراف الباب ، وهو ان

---

a1 ليل ـ الديوان : ليلى H يوم M || 3 a عند باب ابى نعيم : فى جوار ابى الجناب ـ المعانى || 11 واقعا MvH : واقفا M

١٠٤ : ديوانه (لوبن) ٣/٤٣/١

١٠٥ : قائله مجهول . — الأزمنة والامكنة ٦٣/٢ ، السمط ٤٠٣ ، المطول ٣٣١ ، القول الجيد رقم ٢٥٨ (٢٧٧) ، الجامع ١٣٨ ، فهارس الشواهد 21 b ، انوار الربيع ٦٥٤ ، شرح الايضاح ٢٠٤آ وشرح ابياته ٢٦آ

١٠٦ : تمام البيت : ونكب (واعرض) عن ذكر العواقب جانبا

لسعد بن ناشب وهو شاعر اسلامى « كان من مردة العرب » ، الحماسة ٣٢ (الشطر الاول ٣٢٥) ، الكامل ١١٨ ، المختار من شعر بشار ١٠١ ، زهر الآداب ١٩٣/١ ، المطول ٣٣١ ، القول الجيد رقم ٢٥٩ (٢٧٨) ، الجامع ٣٩ ، فهارس الشواهد 31 b ، الخزانة ٤٤/٣ ، فى الشاهد ٦٠١ ، شرح الايضاح ٢٠٤آ وشرح ابياته ٢٦آ

لتصويرِ الشبه من الشىء فى غيرِ جنسه وشكله والتقاطِ ذلك له من غيرِ محلّته واجتلابِهِ اليه من النِيق البعيد بابا آخر من الظرف واللطف ومذهبا من مذاهب الاحسان لا يخفى موضعه من العقل. وأحضرُ شاهدٍ لك على هذا ان تَنظر الى تشبيه المشاهدات بعضها ببعض، فان التشبيهات — سواءٌ كانت عامّية مشتركة ام خاصّية مقصورة على قائل دون قائل — تراها لا يقع بها اعتدادٌ ولا يكون لها ٢٢٦آ موقع من السامعين ولا تهزّ ولا تُحرّك حتى يكون الشبه مقرّرا بين شيئين مختلفين فى الجنس، فتشبيه العين بالنرجس عامّىٌّ مشترَكٌ معروف فى اجيال الناس جارٍ فى جميع العادات وانت ترى بُعدَ ما بين العينين وبينه من حيث الجنس، وتشبيهُ الثريّا بما شُبّهت به من عنقود الكرم المنوّر واللجام المفضّض والوشاح المفصّل واشباهِ ذلك خاصّىٌّ، والتباين بين المشبَّه والمشبَّه به فى الجنس على ما لا يخفى

وهكذا اذا استقريتَ التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلّما كان اشدَّ كانت الى النفوس اعجب، وكانت النفوس لها اطرب، وكان مكانها الى ان تُحدث الاريحيّة اقرب، وذلك ان موضع الاستحسان، ومكانَ الاستظراف، والمثيرَ للدفين من الارتياح، والمتألّفَ للنافر من المسرّة، والمؤلّفَ لاطراف البهجة، انك ترى بها الشيئينِ مثلَين متباينين، ومؤتلفين مختلفين، وترى الصورة الواحدة فى السماء والارض، وفى خِلقة الانسان وخِلال الروض، وهكذا طرائف تَنثال عليك اذا فصّلتَ هذه الجملة، وتتبّعت هذه اللمحة، ولذلك تجد تشبيه البنفسج فى قوله (من البسيط) :

---

1 لتصوير : التصوير H التصور M (قابل ص ١١٨ : ٧) || 2 النيق M : الشق H || 3 شاهد H : شاهدا M || 7 مشترك M : مشروك H || 8 ترى H : تنظر الى M || 13 النفوس M : — H || 16 متباينين M ص ٣٥٠ : ممثلين M مثلين H

ولازوردية تزهو بزُرقتها   بين الرياض على حُمر اليواقيتِ ١٠٧
كأنها فوق قاماتٍ ضَعفن بها   اوائل النار فى اطراف كبريتِ

اغربَ واعجبَ واحقَّ بالولوع واجدر من تشبيه النرجس « بمداهن دُرّ حشوهن [٧٨] عقيق » ، لانه اراك شبها لنباتٍ غضّ يرفُّ ، واوراقٍ رطبة ترى الماء منها يشِفُّ ، من لهب نارٍ فى جسمٍ مستولٍ عليه اليبْس ، وبادٍ فيه الكَلَف ، ومبنى الطباع

a1 ولازوردية : او لازوردية ـ نهاية الارب ‖ تزهو MH والمفتاح والتلخيص وشروحه والايضاح : اوفت ـ المعانى والوفيات والتقديم وانوار الربيع ‖ b بين MH والمعانى والوفيات والمفتاح والتلخيص والايضاح والمطول والتقديم وانوار الربيع : وسط ـ المعاهد ونهايه الارب ‖ حمر MH والمفتاح والتلخيص وشروحه والايضاح وانوار الربيع : زرق ـ المعانى والوفيات ونهاية الارب والتقديم ‖ **a2** كانها : كانه ـ الديوان ونهاية الارب ‖ فوق قامات ضعفن بها MH والوفيات والمفتاح والتلخيص والايضاح والمطول وانوار الربيع : فوق طاقات ضعفن بها ـ المعانى ومطالع البدور ، فوق طاقات نهضن بها ـ التقديم ، وضعاف القضب تحملها ـ المعاهد ، وضعاف ... تحمله ـ نهاية الارب ، وحقاق القضب تحمله ـ الديوان ‖ **4** اراك شبها H والمطول : اذ ذك مشبه M ‖ **5** من لهب H والمطول : بلهب M ‖ فى جسم ـ المطول : فى H ، ـ M ‖ فيه M : عليه H

١٠٧ قبلهما ثالث وهو :
بنفسج جمت اوراقه فحكى (فحكت)   كحلاء تشرب دمعا يوم تشتيت
(باختلاف وتحريف) قال العسكرى فى ديوان المعانى ٢/٢٤ : والصحيح انه الخرم والشاهد قوله بنفسج جمت البيت (يعنى ان ههنا زهرتين لا واحدة فقط) ثم قال : قوله كانها فوق طاقات ضعفن بها يدل على انه اراد الخرم لان ساق البنفسجة لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالخرم اشبه منه لكبر نوره ودقة ساقه فاعرف ذلك اهـ واختلفوا فى قائل الابيات ، نسبها العسكرى فى ديوان المعانى ٢/٢٤ وابن مباركشاه فى السفينة ١٥٧آ وابن حجة فى تقديم ابى بكر ٢١٩ — ٢٢٠ وابن معصوم فى انوار الربيع ٦٥٤ وصاحب الجامع ٢٩٧ — ٢٩٨ الى ابن المعتز ولكنها وان ورد الاول والثالث منها فى ديوانه المطبوع ٣٠٤ لا توجد فى المخطوطة فى باب الاوصاف ونسبها العباسى فى المعاهد ٢٠٣ الى ابن الرومى ولكنى لم اجدها فى ديوانه ، والذى فى نهاية الارب ١١/٢٢٦ : فقال ابو القسم بن هذيل الاندلسى وروى لابن المعتز اهـ وعنها السيوطى فى حسن المحاضرة ٢/٢٢٣ ورواهما فى المطول ٣٣٤ وشرح ابيات الايضاح لابى العتاهية ولم اجدهما فى ديوانه المطبوع ونسبهما ابن خلكان ١/٥٠٦ الى الزاهى على بن اسحاق فى ترجمته ، فهما من ابيات المفتاح (١٤٦) والتلخيص ، القول الجيد رقم ٢٦٠—٢٦١ (٢٧٩—٢٨٠) ، فهارس الشواهد a 42 ، مطالع البدور ١/١٠٦ ، شرح الايضاح ٢١٧ب وشرح ابياته ٣٠آ

3 - 4 : قابل المطول ٣٣٤ : ١٢—١٥

وموضوع الجبلّة ، على ان الشىء اذا ظهر من مكان لم يُعهَد ظهوره منه ، وخرج من موضع ليس بمعدن له ، كانت صبابة النفوس به اكثر ، وكان بالشغف منها اجدر ، فسواءٌ فى اثارة التعجّب ، وإخراجِك الى روعة المستغرِب ، وُجودُك الشىء من مكانٍ ليس من امكنته ، ووجودُ شىء لم يوجَد ولم يُعرَف من اصله فى ذاته وصفته ، ولو انه شبّه البنفسج ببعض النبات ، او صادف له شبها فى شىء من الملوّنات ، لم تجد له هذه الغرابة ، ولم ينل من الحسن هذا الحظ

(٦/٩) واذا ثبت هذا الاصل وهو ان تصوير الشبه بين المختلفين فى الجنس مما يحرّك قوى الاستحسان ، ويُثير الكامن من الاستظراف ، فان التمثيل اخصّ شىء بهذا الشان ، واسبقُ جارٍ فى هذا الرهان ، وهذا الصنيع صناعته التى هو الامام فيها ، والبادىء لها والهادى الى كيفيّها ، وامره فى ذلك انك اذا قصدت ذكر ظرائفه ، وعدّ محاسنِه فى هذا المعنى ، والبِدَع التى يخترعها بحذقه ، والتأليفاتِ التى يصل اليها برِفقه ، ازدحمتْ عليك ، وغمرتْ جانبيك ، فلم تَدرِ أيّها تذكر ، ولا عن ايّها تعبّر ، كما قال (من الرجز) :

١٠٨ اذا أتاها طالبٌ يستامُها تكاثرت فى عينه كِرامُها

وهل تشكّ فى انه يعمل عمل السحر فى تأليف المتباينين حتى يختصر لك بُعدَ ما بين المشرق والمغرب ، ويجمع ما بين المُشئِم والمُعرِق ، وهو يُريك للمعانى الممثّلة بالاوهام شبها فى الاشخاص الماثلة ، والاشباح القائمة ، ويُنطق لك الاخرس ، ويُعطيك البيان من الاعجم ، ويُريك الحياة فى الجماد ، ويريك ٱلتئامَ عين الاضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين ، كما يقال

1 من MH : فى M ص ٣٥٠ ‖ 9 الرهان M : البرهان H ‖ 10 ذلك M : ـ H ‖ 13 ولا M : و H ‖ تعبر M : تعتبر H ‖ 15 لك H : ـ M ‖ 16 المشرق والمغرب M : المغرب والمشرق H ‖ 18-19 التئام عين M : اتناق عن H

١٠٨ : الاغانى ٨٧/٥ بغير عزو

فى الممدوح هو حياة لاوليائه ، موت لأعدائه ، ويجعل الشىء من جهةٍ ماءً ومن أخرى نارًا كما يقال (من الخفيف) :

أنا نارٌ فى مرتقَى نظر الحا * سدِ ماءٌ جارٍ مع الاخوان ١٠٩

وكما يجعل الشىء حلوا مُرًا ، وصابا عسلا ، وقبيحا حسَنا ، كما قال (من الخفيف) :

حَسَنٌ فى وجوه اعدائه أقـ * ـبح من ضَيفه رأته السوامُ ١١٠

ويجعل الشىء اسود ابيض فى حال ، كنحو قوله (من الطويل) :

له منظرٌ فى العين أبيض ناصعٌ   ولكنّه فى القلب اسودُ اسفعُ ١١١

ويجعل الشىء كالمقلوب الى حقيقة ضدّه كما قال (من الخفيف) :

غُرّةٌ بُهمةٌ ألا انما كنـ * ـتُ اَغرًا ايامَ كنتُ بهيما ١١٢

ويجعل الشىء قريبا بعيدا معا ، كقوله (من الكامل) :

دانٍ على ايدى العُفاة وشاسع [٨٧]

وحاضرا وغائبا ، كما قال (من المتقارب) :

ايا غائبًا حاضرًا فى الفؤادِ   سلامٌ على الحاضرِ الغائبِ ١١٣

---

1 الشىء M : — H ‖ **4** وصابا M : صابا H ‖ **5** a وجوه HM : عيون ـ الديوان ‖ **9** a بهمة M : غرة H مرة ـ ديوان المعانى

---

١٠٩ : لم اجده

١١٠ : للمتنبى ، ديوانه ٩٦/٤ ، (الواحدى) ٢٤٦ (اليازجى) ١٦٤ ، من قصيدة فى مدح على بن احمد المرى

١١١ : لابى تمام ، ديوانه ١٩٠ وشرح التبريزى (البروسوية) ٢٥٥ب ، من قصيدة فى مدح ابى سعيد محمد بن يوسف . — مروج الذهب ١٦٠/٧ ، اخبار ابى تمام ٩٨ ، ديوان المعانى ١٦٠/٢ ، الايجاز ٥٧ ، المرتضى ٦٦/٣ ، حماسة ابن الشجرى ٢٤٢ ، الشهاب ٦ ، انوار الربيع ٢٧٦ ، شرح الايضاح ٢٧٠آ وشرح ابياته ٤٣ب

١١٢ : لابى تمام ، ديوانه ٢٩١ وشرح التبريزى (العمومية) ٣١٢آ ، من نسيب قصيدة فى مدح ابى سعيد ايضا

١١٣ : لم اجده

ومشرّقا مغرّبا ، كقوله (من المنسرح) :

١١٤ لَهُ اليكم نفسٌ مُشرِّقةٌ ‌‌ ‌‌ اِن غابَ عنكم مغرِّبًا بدنُهُ

وسائرا مقيما ، كما يجىء فى وصف الشعر الحسن الذى يتداوله الرواة وتتهاداه الألسن ، كما قال القاضى ابو الحسن (من المتقارب) :

١١٥ وجوّابةِ الأُفقِ موقوفةٍ ‌‌ ‌‌ تسيرُ ولم تبرحِ الحضره

وهل يخفى تقريبه المتباعدَين ، وتوفيقه بين المختلفين ، وانت تجد اصابة الرجل فى الحجّة وحُسن تخليصه للكلام وقد مُثِّلت تارةً بالهناء ومعالجة الابل الجَرْبَى به وأُخرى بحزّ القصّاب اللحم وإعماله السكّين فى تقطيعه وتفريقه فى قولهم : « يضع الهِناء مواضع النُقْب » و « يُصيب الحزّ » و « يطبّق المفصِل » ، فأنظر هل ترى مزيدا فى التناكر والتنافر على ما بين طِلا القطران ، وجنس القول والبيان ، ثم كرِّرِ النظر وتأمّل كيف حصل الائتلاف وكيف جاء من جمع احدهما الى الآخر ما يأنس اليه العقل ويحمَده الطبع ، حتى إنّك لربما وجدت لهذا المثل — اذا ورد عليك فى أثناء الفصول ، وحين تبيّن الفاضل فى البيان من المفضول — قبولا ولا ما تجد عند فَوح المسك ونشر الغالية ، وقد وقع ذكرُ الحزّ والتطبيق منك موقعَ ما ينفى الحزازات عن القلب ، ويُزيل أطباق الوحشة عن النفس ، وتكلُّف القول فى ان للتمثيل فى هذا المعنى المَدَى الذى لا يُجارَى اليه ، والباع الذى لا يُطاوَل فيه ، كالاحتجاج للضرورات ، وكفى دليلا على تصرُّفه فيه باليد الصناع ، وايفائه على غايات الابتداع ، أنه

9 ويصيب الحز : ويقد (ويقد ؟) الحز (قابل « ذكر الحز » س : ١٥) H : وهو الجرب M ‖ 11 النظر M : النظرة H ‖ 13 ورد MvH : اورد M ‖ 16 المدى M : — H

١١٤ : لم اجده
١١٥ : لم اجده

يُريك العدم وجودا والوجود عدما ، والميّتَ حيًّا والحيَّ ميّتا ، اعنى جعلهم الرجل اذا بقى له ذكر جميل وثناء حسن بعد موته كأنه لم يمت وجعل الذكرِ حياةً له كيما ، قال :

ذكرة الفتى عُمره الثانى ١١٦

وحُكمهم على الخامل الساقط القدرِ الجاهل الدنىء بالموت ، وتصييرهم اياه حين لم يكن ما يؤثَر عنه ويُعرَف به كأنه خارج عن الوجود الى العدم او كأنه لم يدخل فى الوجود

(٧/٩) ولطيفة اخرى له فى هذا المعنى هى اذا نظرت اعجب ، والتعجب بها احقّ ومنها اوجب ، وذلك جعلُ الموت نفسه حياةً مستأنفة حتى يقال انه بالموت استكمل الحياة فى قولهم « فلان عاش حين مات » يراد الرجل تحمله الأُبَيّةُ وكرم النفس والأَنَفَة من العار على ان يسخو بنفسه فى الجود والبأس فيفعل ما فعل كعب بن مامة فى الايثار على نفسه ، او ما يفعله الشجاع المذكور من القتال دون حريمه والصبرِ فى مواطن الاباء ، والتصميمِ فى قتال الاعداء ، حتى يكون له يومٌ لا يزال يُذكَر ، وحديثٌ يعاد على مرّ الدهور ويُشْهَر ، كما قال ابن نُباتة (من الكامل) :

---

4 ذكرة M : ذكر H ‖ **10** فلان M : والآن H ‖ الابية H : النفس الابية M ‖ **11** يسخو M : يسخر H ‖ فيفعل H : فعل M ‖ **12** الايثار H : الاتيان M ‖ المذكور M : المنكور H ‖ **13** والتصميم M : والتصمم H

---

١١٦ : كأنه شطر بيت ولم اقف عليه

12 كعب بن مامة : انظر القصة المشهورة فى الكامل ١٣٢ والحيوان (الحلبى) ١٠٧/٢ والعقد (اللجنة) ٣٣٩/١ ومجمع الامثال ٢٢٤/١ وفرائد اللآل ٢٨٠/١ (اسق اخاك النمرى) والازمنة والامكنة ٢٣١/٢ والخزانة ١١٠/٤ و ١٩٠

١١٧ بأبي وأُمّي كلّ ذي نفسٍ تَعافُ الضيمَ مُرَّهْ
تَرضَى بأن تَرِدَ الردَى فيُمِيتَها ويُعيشُ ذِكْرَهْ

(٨/٩) وإنّه ليأتيك من الشيء الواحد بأشباهٍ عِدّة ، ويشتقّ من الأصل الواحد اغصانًا فى كل غصن ثَمَرٌ على حدة ، نحو ان الزَند بايرائه يُعطيك شبه الجواد ، والذكيّ الفَطِن ، وشبه النُجح فى الامور والظفَر بالمراد ، وباصلاده شبه البَخيل الذى لا يعطيك شيئا ، والبليد الذى لا يكون له خاطر يُنتج فائدةً ويُخرج معنًى ، وشبه من يَخيب سعيُه ونحو ذلك ؛ ويعطيك من القمر الشهرة فى الرجل والنباهة والعِزّ والرفعة ، ويعطيك الكمال عن النقصان والنقصان بعد الكمال ، كقولهم « هلال نما فعاد بدرا » يراد بلوغ النجل الكريمِ المبلَغَ الذى يُشبِه اصلَه من الفضل والعقل وسائر معانى الشرف ، كما قال ابو تمام (من الكامل):

١١٨ لهفى على تلك الشواهد منهما لو أُمهِلَتْ حتى تصير شمائلا
لغدا سكونهما حِجًى وصِباهما كَرَمًا وتلك الاريحيّةُ نائلا
إنّ الهلال اذا رأيتَ نموَّهُ ايقنتَ أن سيصير بدرًا كاملا

b1 مره MH : حره H نسخة || a2 ترضى بان ترد H : يرضى بان يرد M || b ويميش MH : ويشيد H نسخة || 3 وانه : الضمير عائد الى التمثيل || 7 وشبه M : شبه H || 9 النجل M : البخيل H || a11 الشواهد MH والديوان والتبريزى والمعانى : المخايل — الاخبار والموازنة والصناعتين ، المشاهد — الزهر || b تصير MH : تكون — سائر الموارد || b12 كرما MH والاخبار (مع تنقيد): حكما — الزهر ، حلما — سائر الموارد (وانظر الاخبار فى وجه ترجيحه) || a13 نموه : تمامه — الزهر || b سيصير MH : سيكون — سائر الموارد

١١٧ : فى هامش H « يمدح صمصام < الدولة > عند ورود القرامطة إلى الكوفة ويحرضه على لقائهم ويهنئه بالمهرجان فى جمادى الاولى سنة ٣٧٥ » وانظر كتب التاريخ فى هذه السنة

١١٨ : ديوانه ٣٨٠ وشرح التبريزى (شهيد على) ١٦١آ ، من مرثية يرثى بها ابنين لعبدالله بن طاهر ماتا صغيرين . — اخبار ابى تمام ٢١٨ ، ديوان المعانى ١٧٨/٢ ، الموازنة ، ٣٥ (الاول والثالث) ، ١٣٦ (الثالث) ، الصناعتين ١٥٥ (الاول والثالث) ، نهاية الارب ٥٢/١ (الثالث) ، زهر الآداب ٢١٠/٨ ، شرح الايضاح ٢٠٤آ وشرح ابياته ٢٣٦آ-ب

وعلى هذا المَثَل بعينه يُضرَب مثلاً فى ارتفاع الرجل فى الشرف والعزّ من طبقة الى اعلى منها ، كما قال البحترى (من الكامل) :

شرفٌ تزيّدَ بالعراق الى الذى عهدوه بالبيضاء او ببلنجرا ١١٩
مِثْلَ الهلال بدا فلم يبرح به ضَوءُ الليالى فيه حتى اقمرا

ويعطيك شبه الانسان فى نشئه ونمائه الى ان يبلغ حد التمام ثم تراجُعِه اذا انقضت مُدّة الشباب ، كما قال (من البسيط) :

المرءُ مِثْلُ هلالٍ حين تُبصرهُ يبدو ضئيلًا ضعيفًا ثم يَتَّسِقُ ١٢٠
« يزدادُ حتى اذا ما تمّ اعقبَه كرُّ الجديدين نقصًا ثم يمّحِقُ »

وكذلك يتفرع من حالتَى تمامه ونقصانه فروعٌ لطيفة ، فمن غريب ذلك قول ابن بابك (من الكامل) :

---

5 نشئه H : نشأته M || 9 غريب H : — M

١١٩ : ديوانه ٢٤٤/١ والمخطوطة ٩٤ ب ، من قصيدة يمدح فيها اسحاق بن كنداجيق الخزرى المتوفى سنه ٢٧٨ (انظر فهرس الطبرى وابن الاثير) والبيضاء وبلنجرا موضعان فى بلاد الخزر (معجم البلدان وترجمة حدود العالم 452) . — الثانى فى الموازنة ١٣٦

١٢٠ : قال فى نهاية الارب ٥٢/١ : وقال ابن ابى البغل والبيت الثانى لابن بحر : المرء مثل البيتين اه وابن ابى البغل كنية لاخوين احدهما ابو الحسن على بن احمد بن البغل والآخر ابو الحسين محمد بن احمد بن ابى البغل ، كان الاول عامل البصرة سنة ٢٩٢ ولما قبض على ابن الفرات سنة ٢٩٩ قلد مناظرته وسعى فى تقليد اخيه – وكان مبعدا باصبهان – الوزارة فتوصل الخاقانى الى فسخه بحيلة عملها ثم قلد المقتدر ابا الحسن الصلح والمبارك من نواحى البصرة وابا الحسين اصبهان الى ان صرف عنها سنة ٣١٠ وصودر مرتين (تجارب الامم ٢١/١–٢٢، ٤٢، ٤٤، ٨٤ وتاريخ الوزراء ٤٤، ١٦٥ – ١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ – ٢٧٢) وتقل السراج فى مصارع العشاق ١٧٥ عن الجليس الصالح الكافى والانيس الناصح الشافى (نسخة داماد ابراهيم باشا ٢٨٢ ق والجلس ٢٢) بيتين فى مغنية لعلى بن ابى البغل قال « لما تقلد الاشراف على عمال الجبل » ولعله اخوه ابو الحسين محمد (الفهرست ١٣٧ وانظر ايضا السمط ٤٦٩ ، واما ابن بحر فلعله ابو عفان منصور بن بحرة (زهر الآداب ١٠٦/٤) . (٢)

١٢١ وأعرتَ شَطْرَ المُلكِ ثوبَ كماله والبدرُ فى شطر المسافة يكمُل

قاله فى الاستاذ ابى على وقد استوزره فخر الدولة بعد وفاة الصاحب وأبا العباس الضبّى وخلع عليهما ، وقولُ ابى بكر الخوارزمى (من الطويل) :

١٢٢ اراكَ اذا ايسرتَ خيّمتَ عندنا مقيمًا وان اعسرتَ زُرتَ لِماما

فما انتَ الا البدرُ اِن قَلَّ ضوءُه أغَبَّ واِن زاد الضياءُ اقاما

المعنى لطيف وان كانت العبارة لم تساعده على الوجه الذى يجب فان الاغباب ان يتخلل وقتَى الحضور وقتٌ يخلو منه ، وانما يصلح لان يراد ان القمر اذا نقص نورُه لم يُوالِ الطلوع كل ليلة بل يظهر فى بعض الليالى ويمتنع من الظهور فى بعض ، وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار ، وقال ابن بابك فى نحوه (من المتقارب) :

1a ثوب H والبتيمة : شطر M || 4a اراك اذا MH : رايتك ان ـ الزهر واليتيمة والغيث || b مقيما MH واليتيمة : لزاما ـ الزهر والغيث || 5a ضوءه MH والزهر واليتيمة : نوره ـ الغيث || 9 يطلع H والايضاح : يظهر M

١٢١ : ابن بابك هو ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن حسن بن بابك شاعر آل بويه توفى سنة ٤١٠ (وفيات الاعيان ١/٤٢٠ ـ ٤٢١ واليتيمة ٣/٣٤٣ ـ ٣٥٠) والبيت فى اليتيمة ٣/٣٤٩ مع بيتين قبله وكان من خبر هذا البيت ان فخر الدولة لما مات الصاحب ابن عباد سنة ٣٨٥ اشرك الوزارة بين ابى على بن حمولة وابى العباس احمد بن ابراهيم الضبى وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف درهم وخلع عليهما خلعتين متساويتين ورتب امرهما على ان يجلسا فى دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذاك ويوما يوقع ذلك ويعلم هذا (ذيل تجارب الامم ٢٦٣-٢٦٤ ، ارشاد الاريب ١١٤-١٢٢) .— شرح الايضاح ٨٣ ب وشرح ابياته ٢٦ ب

١٢٢ : اليتيمة ٤/٢٢٤ (تحريف) ، زهر الآداب ٢/٩٩ ، الغيث المسجم ١/٤٣ ، شرح الايضاح ٢٠٤آ وشرح ابياته ٢٦ب ، قال فى شرح الايضاح : يصفه بالجود والكرم يقول من عادتك انك اذا كنت ذا يسار اقمت عندنا ونفقت بيسارك واذا كنت ذا عسر ما زرتنا الا احيانا

كذا البدرُ يُسفِرُ فى تِمّهِ فان خاف نقص المحاقِ ٱنتقبْ ١٢٣

وهكذا* يُنظَر الى مقابلته الشمس واستمداده من نورها والى كون ذلك سببَ زيادته ونقصه وامتلائه من النور والائتلاق ، وحصولِه فى المحاق ، وتفاوتِ حاله فى ذلك فتُصاغ منه امثالٌ وتُبنَى اشباهٌ ومقاييس ، فمن لطيف ذلك قول ابن نُباتة (من الخفيف) :

قد سَمِعنا بالعزّ من آلِ ساسا * نَ ويونان فى العصور الخوالِى ١٢٤
والملوكُ الأُلى اذا ضاع ذِكْرٌ وُجِدوا فى سوائر الامثالِ
مكرُماتٌ اذا البليغُ تعاطَى وَصْفَها لم يجده فى الاقوالِ
واذا نحن لم نُصِفْها الى مد * حِك كانت نهايةً فى الكمالِ
ان جمعناها أضرَّ بها الجمـ * ـعُ وضاعت فيه ضياعَ المحالِ
فهوكالشمس بُعدها يملأ البد * رَ وفى قربها مِحاقُ الهلالِ

وغير ذلك من احواله كنحو ما خرج من الشبه من بُعده وارتفاعه ، وقُرب ضوئه وشُعاعه ، فى نحو ما مضى من قول البحترى :

دانٍ على ايدى العفاة البيتين [٨٧]

ومن ظهوره بكل مكان ، ورؤيته فى كل موضع ، كقوله :

---

١٢٣ : لم اقف عليه

١٢٤ : فى هامش H ما نصه : فى مدح عضد الدولة من قصيدة فى تاريخ ٣٧٢ مطلع القصيدة :

دفع الله نائبات الليالى عنك يا حامل الخطوب الثقال

اهـ وفى هذه السنة مات عضد الدولة ، قال ابن الاثير ١٣/٩ فى السنة المذكورة « فى هذه السنة فى شوال اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات منه » ومطلع القصدة دعاء له بالشفاء

١٢٥ كالبدر من حيثُ التفتَّ رأيتَه يُهدى الى عينيك نورًا ساطعا

فى امثالٍ لذلك تكثر. ولم اعرض لما يُشبَّه به من حيث المنظر وما تُدركه العين نحو تشبيه الشىء بتقويس الهلال ودقّته، والوجه بنوره وبهجته، فانّا فى ذكر ما كان تمثيلا وكان الشبه فيه معنويًا

(٩/٩) وفصلُ آخر وان كان مما مضى الا ان الاسلوب غيره، وهو ان المعنى اذا اتاك ممثّلا فهو فى الاكثر ينجلى لك بعد ان يحوجك الى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمّة فى طلبه. وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك اكثر، واباؤه اظهر، واحتجابه اشدّ

ومن المركوز فى الطبع ان الشىء اذا نيل بعد الطلب له او الاشتياق اليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله احلَى وبالمزيّة اولى، فكان موقعه من النفس اجلّ والطف، وكانت به أضَنَّ واشغف، ولذلك ضُرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ، كما قال (من البسيط):

١٢٦ وهُنَّ ينبذن من قولٍ يصبن به مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصادى

---

b1 ساطعا MH : ثاقبا ـ الايضاح || 2 لذلك H : كذلك M || 3 والوجه H : ولوجه M || 5 وفصل H : فصل M || وان كان مما M : كان ما H || 10 وبالمزية : وبالمرة H وبالبرة M || فكان M : وكان H || 11 ولذلك H : وكذلك M || 13a وهن MH : فهن ـ المفضليات والمعانى

١٢٥ : فى الايضاح (شرحه) ٢٠٥ آ وشرح ابياته ٢٧ آ بغير عزو، قال شارح ابياته : وصف الممدوح فى البيت قبله بان السائل غاب عنه او حضره يحظى بعطائه ثم قال كالبدر اى هو فى ذلك كالبدر الخ.

١٢٦ : البيت ١٤ من قصيدة القطامى التى مر منها بيتان (٥٢ و ٦٢). — الشعر ٤٥٣، الكامل ٢١٢، ٣٧٩، قواعد الشعر 183 رقم ٦، العقد (١٣٣١)٤/٢٩، الاغانى ٢٠/١١٩، المختار من شعر بشار ٤١، ٥٥، معجم الشعراء ٢٤٥، ديوان المعانى ١/٢٠٢، ٢/٤٣، زهر الآداب ١/١٤٠، المرتضى ٣/٢٠٢، السمط ١٨، اساس البلاغة ٢/٤١٤ (نبذ)، المعاهد ٣٤٨، الخزانة (السلفية) ٣/١٩٢، فى الشاهد ١٩٦، انوار الربيع ٦٥٨، شرح الايضاح ٢٢٦ ب وشرح ابياته ٣٣ آ

واشباه ذلك مما يُنال بعد مكابدة الحاجة اليه، وتقدُّم المطالبة من النفس به

(١٠/٩) فان قلت : فيجب على هذا ان يكون التعقيد والتعمية وتعمُّد ما يكسب المعنى غموضا مشرِّفا له وزائدا فى فضله، وهذا خلافُ ما عليه الناس، ألا تراهم قالوا : ان خيرَ الكلام ما كان معناه الى قلبك اسبق من لفظه الى سمعك ــ فالجواب انى لم أُرد هذا الحدَّ من الفكر والتعب وانما اردت القدر الذى يحتاج اليه فى نحو قوله :

فان المسك بعض دم الغزال [٩٩]

وقوله (من الوافر) :

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلال ١٢٧

وقوله :

رأيتك فى الذين أرَى ملوكًا كأنك مستقيمٌ فى محالِ ١٢٨

وقول النابغة :

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلتُ انّ المنتأَى عنك واسعُ [٢٧]

وقوله (من الطويل) :

فانك شمسٌ والملوكُ كواكبُ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ ١٢٩

---

4 مشرفا M : شرفا H || **5** معناه M : معناه اقرب H || **14** a فانك : لانك ــ المرتضى

١٢٧ : قبل البيت :

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

من مرثية المتنبى فى والدة سيف الدولة التى مر مقطعها (٩٩) ، ديوانه ١٨/٣ ، (الواحدى) ٣٩٣ ، (اليازجى) ٢٧٤ .— اليتيمة ١٠٣/١ ، زهر الآداب ٥٥/٢

١٢٨ : البيت قبل المقطع من القصيدة عينها

١٢٩ : للنابغة والممدوح النعمان بن المنذر ، ديوانه ص ٨٣ رقم ٨ ؛ العقد الثمين ص ٥ .— الكامل ٤٤٨ ، قواعد الشعر 190 رقم ٥٢ (مع ذكر موارد اخرى) ؛ نقد الشعر ٢٦ ، اخبار ابى تمام ١٣١ ، التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم ٢١٣ ، ديوان المعانى ١٦/١ ، الصناعتين ١٤٧ ، ١٨٨ ، الايجاز ٣٨ ، خاص الخاص ٢٢ ، ٧٩ ؛ المرتضى ١٣٢/٢ ، العمدة ١٤٤/٢ ، المطول ٣٤٠ ، قول الجيد رقم ٢٨٢ (٣٠١) ؛ الجامع ١٥٨ ، فهارس الشواهد 17 a ، شرح الايضاح ٢٢٣ آ وشرح ابياته ٣٢ آ

وقول البحترى (من الطويل) :

١٣٠ تَحوكُ الى الابطال وهو يروعهم وللسيف حدٌ حين يسطو ورونقُ

وقول امرىء القيس (من الطويل) :

١٣١ بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

وقوله (من الكامل) :

١٣٢ ثم انصرفتُ وقد اصبت ولم أُصَبْ جَذَعَ البصيرةِ قارحَ الإقدامِ

فانك تعلم على كل حال ان هذا الضربَ من المعانى كالجوهر فى الصَدَف لا يبرز لك الا ان تشُقَّه عنه ، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كلُّ فكر يهتدى الى وجه الكشف عما اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذَن له فى الوصول اليه ، فما كل احد يُفلح فى شقِّ الصَدَفة ، ويكون فى ذلك من اهل المعرفة ، كما ليس كلُّ من دنا من ابواب الملوك فُتحت له وكان (من الطويل) :

---

10 اليه M : عليه H

---

١٣٠ : ديوانه ٧٦/٢ والمخطوطة ١٢٨ ب ، من قصيدة فى مدح محمد بن على القمى المار ذكره ص ١١ فى الحاشية

١٣١ : صدر البيت : وقد اغتدى والطير فى وكناتها
من معلقته (شرح التبريزى) ٢١ . — المعانى ١١ ب ، قواعد الشعر 190 رقم ٥١ (مع ذكر موارد اخرى) ، الكامل ٤٩٤ ، نقد الشعر ٥٨ ، جمهرة اللغة ٥٠٥/٣ ، ديوان المعانى ١٠٩/٢ . الصناعتين ٢٠٧ ، اعجاز القرآن ٧٢ ، زهر الآداب ١٠/١ ، القراضة ١٥ ، حماسة ابن الشجرى ٢٣١ ، تقديم ابى بكر ٤٣٨ ، انوار الربيع ٦٩٤ ، وهو من شواهد النحويين : الخزانة ٥٠٧/١ ، (السلفية) ١٤٠/٣ فى الشاهد ١٨٥ و١٧٩/٢ ، الجامع ٢٨٨ ، فهارس الشواهد 205 b

١٣٢ : لقطرى بن الفجاءة الخارجى المقتول سنة ٧٨ او ٧٩ . — الحماسة ٦١ ، الموازنة ٣٢ ، الوساطة ١٩٨ ، زهر الآداب ١٦٣/٤ ، سر الفصاحة ١٠٨-١٠٩ ، المطول ١٣٩ ، القول الجيد رقم ١٢٩ (١٣٩) ، الجامع ١٠٤ ، فهارس الشواهد 232 b ، شرح الايضاح ٩٥آ وشرح ابياته ٩ ب - ١٠آ

من النَّفَر البِيضِ الذين اذا اعْتَزَوا وهابَ رجالٌ حلقةَ البابِ قعقعوا ١٣٣

او كما قال (من الطويل) :

تفتَّحُ ابوابُ الملوكِ لوجهه بغيرِ حجابٍ دونه او تملُّقِ ١٣٤

واما التعقيد فانما كان مذموما لأجل ان اللفظ لم يرتَّب الترتيبَ الذى بمثله تحصل الدلالة على الغرض حتى احتاج السامع الى ان يطلب المعنى بالحيلة ويسعى اليه من غير الطريق ، كقوله (من الكامل) :

ولذا اسمُ اغطية العيون جفونُها من انها عَمَلَ السيوفِ عواملُ ١٣٥

وانما ذُمَّ هذا الجنس لأنه احوجك الى فكر زائد على المقدار الذى يجب فى مثله وكَدَّكَ بسوء الدلالة واودع المعنى لك فى قالب غير مستوٍ ولا مملَّس ، بل خشِنٍ

a1 البيض MH والبيان (١/٢٥٠) والحيوان والكامل والخزانة : الشم ـ البيان (٣/١٤٧) والفخر وانساب الاشراف والعقد والخزانة ، اللائى ـ الخزانة ٢/٥٣١ || اعتزوا MH والكامل والعقد والخزانة : انتموا ـ البيان (١) والحيوان والفخر والامالى والخزانة ، انتدوا ـ البيان (٣) ، اتوا ـ انساب الاشراف || b رجال MH : الرجال ـ سائر الموارد غير الانساب والامالى ، اللئام ـ الانساب والامالى || 5 الى H : ـ M || a7 ولذا H والديوان : وكذا M

١٣٣ : لابى الربيس عباد بن طهفة الثعلبى المازنى (وقيل عباد بن عباس بن عوف ابن عبدالله بن اسد بن ناشب بن سبد) من قصيدة فى مدح اسلم بن الاحنف (وقيل الصحيح اسلم بن الاجنف ، الكامل ١٠٢ ح) وله خبر مع عبد الملك وقال السكرى فى كتاب اللصوص انها فى مدح عبدالله بن جعفر بن ابى طالب وان ابا الربيس كان سرق ناقة له ثم مدحه بهذه القصيدة وقال غيره هى فى مدح عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان المطرف . — الخزانة ٢/٥٢٩ ، فى الشاهد ٤٣٣ ، البيان ١/٢٥٠ و ٣/١٧٤ ، الحيوان (الحلبى) ٣/٤٨٦ ، فخر السودان على البيضان ٧٩ ، انساب الاشراف ٥/١٠٧ ، الكامل ١٠٣ ، العقد (١٣٣١) ٣/٤٢٥ و ٤/٢٥٢ ، الموشح ٢٤٥ ، نوادر القالى ١٦٧ ، ذيل السمط ٧٥ ، اللسان ٢٠/١٣٤ (لوى) ، وهو على رواية « اللائى » بدل « البيض » من شواهد النحويين ، فهارس الشواهد 139 a

١٣٤ : لجرير من مرثيته للفرزدق ، شرح ديوانه ٤٠٧ والنقائض ١٠٤٧

١٣٥ : للمتنبى ، ديوانه ٣/٢٥٢ ، (الواحدى) ٢٦٦ ، (اليازجى) ١٨٠ ، من نسيب قصيدة فى مدح ابى الفضل احمد بن عبدالله بن الحسن الانطاكى . — الوساطة ٧٦ ، اليتيمة ١/١٢٧ ، دلائل الاعجاز ٤٩

مُضَرَّس ، حتى اذا رُمتَ إخراجه منه عسر عليك واذا خرج خرج مشوَّه الصورة ناقصَ الحُسن

هذا — وإنما يزيدك الطلبُ فرحًا بالمعنى وأنسًا به وسرورًا بالوقوف عليه اذا كان لذلك اهلا ، فأما اذا كنت معه كالغائص فى البحر يحتمل المشقّة العظيمة ويخاطر بالروح ثم يُخرج الخَرَز فالامرُ بالضدّ مما بدأتُ به . ولذلك كان احقَّ اصناف التعقُّد بالذم ما يُتعبك ثم لا يُجدى عليك ، ويؤرقك ثم لا يورقَ لك ، وما سبيله سبيل البخيل الذى يدعوه لؤمُ فى نفسه ، وفسادُ فى حسّه ، الى ان لا يرضى بضعته فى بُخله ، وحِرمانَ فضله ، حتى يأبى التواضع ولين القولِ فيتيه ويشمخ بأنفه ، ويسوم المتعرّض له بابا ثانيا من الاحتمال تناهيًا فى سُخفه ، او كالذى لا يؤيسك من خيره فى اول الامر فتستريحَ الى اليأس ولكنه يُطمعك ويسحب على المواعيد الكاذبة حتى اذا طال العَناء وكثر الجهد تكشَّفَ عن غير طائل ، وحصلتَ منه على ندم لتعبك فى غير حاصل ، وذلك مثل ما تجده لابى تمام من تعسّفه فى اللفظ وذهابه به فى نحوٍ من التركيب لا يهتدى النحو الى اصلاحه ، واغرابٍ فى الترتيب يعمَى الاعرابُ فى طريقه ، ويضِلّ فى تعريفه ، كقوله (من الكامل) :

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن لاثنين ثانٍ اذ هما فى الغارِ ١٣٦

---

3 يزيدك H : يزيد M || 6 التعقد MH : لعله التعقيد || يورق H : يروق M ||
7 سبيل H : الا سبيل M || 10 يطمعك M : يطمعك H

١٣٦ : ديوانه ١٥٤ وشرح التبريزى (البروسوية) ٢٧ آ ، من قصيدة يمدح فيها المعتصم ويذكر قتل بابك الخرمى سنة ٢٢٣ والمازيار وصلبه فى جانب بابك سنة ٢٢٥ وقتل الافشين وصلبه سنة ٢٢٦ ، وقبل البيت :

ولقد شفى الاحشاء من برحائها ان صار بابك جار مازيار

مروج الذهب ١٣٩/٧ ، المفتاح ١٧٦ ، المعاهد ٢١ . قال التبريزى فى شرح البيت : لاثنين ثان ردىء عند البصريين لانه جاء بالمنصوب فى لفظ المخفوض وذلك عند الفراء لغة للعرب وان رويت ثانى بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة ايضا وان اثبت التنوين والقيت عليه حركة الهمزة فى « اذ » وهو مذهب ورش فى القراءة فلا ضرورة فيه . والمعنى ان هذا الرجل ثان للآخر وهما مذمومان والاذان كانا فى الغار محمودان ، ومن روى ثالثا فاراد ان يخلص من الضرورة نون ونقل كسرة الهمزة من « اذ » الى التنوين اهـ . وعلى البيت كلام فى الموازنة ١٣ ودلائل الاعجاز ٤٩

وقوله (من البسيط) :

يدى لمن شاء رهنٌ لم يذُق جُرَعًا مِن راحتَيك دَرَى ما الصابُ والعسلُ ١٣٧

(١١/٩) ولو كان الجنس الذى يوصف من المعانى باللطافة ويُعَدّ فى وسائط العقود لا يُحوجك الى الفكر ولا يحرّك من حِرصك على طلبه بمنع جانبه وببعض

2 a لم H والديوان : من M

١٣٧ : ديوانه ٢٢٨ وشرح التبريزى (شهيد على) ٣٧ آ - ب ، من قصيدة فى مدح المعتصم . — الموازنة ٧٨ ' الوساطة ٧٠ ، دلائل الاعجاز ٤٩ . قال فى الموازنة : هذا البيت مبنى على فساد لكثرة ما فيه من الحذف لانه اراد بقوله « يدى لمن شاء رهن » اى اسابقه وابايعه معاقدة او مراهنة ان كان من لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل ، ومثل هذا لا يسوغ لانه حذف ان التى تدخل للشرط ولا يجوز حذفها لانها اذا حذفت سقط معنى الشرط وحذف من وهى الاسم الذى صلته لم يذق فاختل البيت واشكل معناه اه ، وفى شرح التبريزى : هذا البيت قد حذف منه حرف النفى لان المعنى معنى القسم كانه قال والله لا ادرى من لم يذق جرعا من راحتيك فحذف حرف النفى لان المعنى دال عليه كما تقول والله افعل ابدا اى لا افعل... والمعروف حذف «لا» فى جواب القسم دون «ما» ولا يمتنع فى القياس ان يجمع بينهما فى الحذف لانهما حرفا نفى فتحمل احداها على الاخرى اى من لم يذق جرعا من بأسك وجودك لم يتحقق عنده مرارة الصاب ولا حلاوة العسل ، قال بعض من يرد على ابى تمام انه حذف عمدة الكلام واخل بالنظم وانما اراد يدى لمن شاء رهن ان كان من لم يذق جرعا من راحتيك درى الفرق بين الصاب والعسل فحذف « ان كان من » وافسد الترتيب . قال المرزوقى اعلم ان اللفظ قد يكون قاصرا عن المعنى وقد يكون زايدا عليه وهذا البيت يتأتى فيه التقدير على غير ما قدره هذا العائب فيتأتى ان يقدر : يدى رهن لمن شاء ان درى ما الصاب والعسل غير ذائق جرعا من راحتيك فيكون لم يذق فى تقدير الحال وحذف «ان» لما كان فى الكلام من دلالة الشرط والجزاء الا ترى ان المعنى ان درى من لم يذق جرعا من راحتيك الفرق بين هذين الشيئين فيدى له رهن فهذه طريقة ويتأتى ان يقدر : يدى رهن لمن شاء غير ذائق جرعا من راحتيك داريا ما الصاب والعسل يريد يدى له رهن وهاتان حالتاه وهذه كما يقول الانسان : لزيد من مالى الف راكبا هذا الفرس وصائدا به ، والمعنى ان ركبه وصاد ، والحال قد يتبين منه معنى الشرط ، على هذا قولهم : هذا تمرا اطيب منه بسرا » والمعنى هذا اذا كان تمرا اطيب منه اذا كان بسرا ، واذا كان الامر على هذا فقد سلم ابو تمام من العيب ولزم الذم عائبه ، ولقائل ان يقول للمنكر على ابى تمام زعمت ان اللفظ قاصر عن المعنى بما حذف من عمدته مختل وانما هو زائد عليه لكنك اسأت فى التقدير وزدت ما لا حاجة اليه وذلك انه اراد يدى رهن لمن لم يذق جرعا من راحتيك داريا ما الصاب والعسل اى ان درى ذلك فيدى له رهن واذا كان الامر على هذا فقوله « شاء » فضلة و « من » على هذه التقديرات نكرة والمعنى يدى لانسان هذه صفته رهن وهم يقولون مررت بمن ظريف اى بانسان ظريف ومررت بما كريم اى بشىء كريم فاعلمه

الادلال عليك واعطائك الوصل بعد الصدّ ، والقرب بعد البعد ، لكان «باقلّى حارّ» وبيتُ معنًى هو عين القلادة وواسطة العقد واحدا ، ولَسقط تفاضل السامعين فى الفهم والتصوّر والتبيين ، وكان كل من روى الشعر عالما به وكل مَن حفظه — اذا كان يعرف اللغة على الجملة — ناقدا فى تميز جيده من رديئه . وكان قول من قال :

زواملُ للاشعار لاعِلْمَ عندهم بجيدها الا كعلم الاباعرِ [٨٨]

وكقول ابن الرومى (من المنسرح) :

١٣٨ قلت لمَن قال لى عرضتُ على الـ*ـاخفش ما قُلتَه فما حَمِدَهْ
قصّرتَ بالشعر حين تعرِضُهُ على مُبين العمى اذا انتقده
ما قال شعرًا ولا رواه فلا تَعْذِلْه كان لا ولا أَسَدَه
فان يَقُل اِنَّنى رويتُ فكالـدَّفْتَرِ جهلاً بكل ما اعتقده

وما اشبه ذلك دعوى غيرَ مسموعة ولا مؤهَّلة للقبول ، فانما ارادوا بقولهم «ما كان معناه الى قلبك اسبق من لفظه الى سمعك» ان يجتهد المتكلم فى ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته من كل ما اخلّ بالدلالة ، وعاق دون الابانة ، ولم يريدوا ان خير الكلام ما كان غُفلاً مثَل ما يتراجعه الصبيان ويتكلم به العامّة فى السوق

١٣٨ : لا يحضرنى ديوان ابن الرومى

8 الاخفش : هو على بن سليمان بن الفضل الاخفش الصغير المتوفى سنة ٣١٥ ، قال فى ارشاد الاريب فى ترجمته ١٣/٢٥٠ ـ ٢٥١ : كان ابن الرومى كثير الهجاء للاخفش وذاك ان ابن الرومى كان كثير الطيرة وكان الاخفش كثير المزاح وكان يباكره قبل كل احد فيطرق الباب على ابن الرومى فيقول من بالباب ؟ فيقول الاخفش «حرب بن مقاتل» وما اشبه ذلك اه ، ثم قال (ص ٢٥٥) : وذكر الزبيدى ان الاخفش كان يحفظ هجاء ابن الرومى له ويمليه فى جملة ما يملى فلما راى ابن الرومى انه لم يألم لهجائه ترك هجوه ، وكان الاخفش قد قرأ على ثعلب والمبرد وابى العيناء واليزيدى اه وثعلب المذكور فى البيت الثالث هو هذا النحوى المتوفى سنة ٢٩١ ونقل ياقوت ١٣/٢٩٦-٢٩٩ عن كتاب عقلاء المجانين لمحمد بن ابى الازهر حديثا عجيبا فى طيرة ابن الرومى وانظر العمدة ٢/١٣٦-١٣٧

هذا — وليس اذا كان الكلام فى غاية البيان وعلى ابلغ ما يكون من الوضوح اغناك ذاك عن الفكرة اذا كان المعنى لطيفا ، فان المعانى الشريفة اللطيفة لا بُدَّ فيها من بناءِ ثانٍ على اول ، وردِّ تالٍ الى سابق . أفلستَ تحتاج فى الوقوف على الغرض من قوله :

كالبدر افرط فى العلوّ [٨٧]

الى ان تعرف البيت الاول فتتصوَّر حقيقة المراد منه ووجه المجاز فى كونه دانيا شاسعا وترقم ذلك فى قلبك ، ثم تعود الى ما يعرض البيت الثانى عليك من حال البدر ، ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتردّ البصر من هذه الى تلك ، وتنظر اليه كيف شرط فى العلوّ الافراط ليشاكل قوله « شاسع » لان الشسوع هو الشديد من البُعد ، ثم قابله بما لا يشاكله من مراعاة التناهى فى القرب فقال « جدّ قريب » فهذا هو الذى اردتُ بالحاجة الى الفكر وبأن المعنى لا يحصل لك الا بعد انبعاث منك فى طلبه واجتهاد فى نيله

(١٢/٩) هذا — وان توقفتَ فى حاجتك ايها السامع للمعنى الى الفكر فى تحصيله فهل تشكّ فى ان الشاعر الذى اداه اليك ، ونشر بزّه لديك ، قد تحمّل فيه المشقّة الشديدة ، وقطع اليه الشُّقَّة البعيدة ، وانه لم يصل الى دُرّه حتى غاص ، ولم ينل المطلوب حتى كابَدَ منه الامتناع والاعتياص ؟ ومعلوم ان الشىء اذا عُلم انه لم يُنَل فى اصله الا بعد التعَب ، ولم يُدرَك الا باحتمال النصَب ، كان للعلم بذلك من امره من الدعاء الى تعظيمه ، واخذِ الناس بتفخيمه ، ما يكون لمباشرة الجهد فيه ، وملاقاةِ الكرب دونه . واذا عثرتَ بالهوينا على كنز من الذهب لم تُخرجك سهولةُ وجوده الى ان تَنسَى جملةً انه الذى كدّ الطالب ، وحمّل المتاعب ، حتى — ان لم تكن فيك طبيعةٌ من الجود تحكم عليك ، ومحبّةٌ للثناء

16 ولم H : وانه لم M

تستخرج النفيس من يديك ـ كان من اقوى حجج الضنّ الذى يخامر الانسان ان تقول « ان لم يكدّنى فقد كدّ غيرى » كما يقول الوارث للمال المجموع عفوًا اذا لِيمَ على بخله به ، وفرطِ شحّه عليه : « ان لم يكن كسبي وكدّى ، فهو كسب ابى وجدّى ، ولئن لم اَلْقَ فيه عناءً لقد عانَى سَلَفِى فيه الشدائد ، ولقُوا فى جمعه الامرَّين ، أفأضيّع ما وثمّروه ، وأفرّق ما جمعوه ، وا كونُ كالهادم لما أنفقتِ الاعمارُ فى بنائه ، والمُبيد لما قُصِرت الهِمَمُ على إِنمائه ؟ »

(١٣/٩) وانك لا تكاد تجد شاعرا يعطيك فى المعانى الدقيقة من التسهيل والتقريب ، وردّ البعيدِ الغريب الى المألوف القريب ، ما يُعطى البحترىُّ ويبلغ فى هذا الباب مبلغه ، فانه لَيروض لك المهرَ الأَرِنَ رياضةَ الماهر حتى يَعنِق من تحتك إِعناقَ القارح المذلّل ، ويَنزِعَ من شِماس الصعب الجامح ، حتى يلينَ لك لينَ المنقاد الطيّع ، ثم لا يمكن ادعاءُ ان جميعَ شعره فى قلّة الحاجة الى الفكرِ والغِنَى عن فضل النظر كقوله (من الهزج) :

١٣٩ فؤادى منكَ ملآنُ وسِرّى فيكَ إِعلانُ

١٤٠ وقوله : عن اىّ ثغرٍ تبتسم

وهل ثَقل على المتوكل قصائده الجياد حتى قلّ نشاطه لها واعتناؤه بها الا لانه

1 النفيس M : النفس H ‖ 3 ابى H : والدى M ‖ 6 فى M : على H ‖ 9 الباب H : — M ‖ 11 الطيع H : المطيع M ‖ 15 واعتناؤه M : واعتياده H ‖ لانه M : انه H

١٣٩ : ديوان البحترى ٥٣/١ والمخطوطة ٢١ آ ، من قصيدة فى مدح فتح بن خاقان حظى المتوكل

١٤٠ : ديوانه ٨/١ والمخطوطة ٣ ب ، من قصيدة قصيرة فى مدح المتوكل ولها خبر مضحك يدل على انها لم تعجب السامعين . الاوراق اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٥ ، المروج ٢٠٢/٧ (مصر ١٣١٣) ٢٦٤/٢ ، الاغانى ١٧٣/١٨ ـ ١٧٤ ، العمدة ١٣٦/١ ، ارشاد الاريب ١٢/١٨ـ١٤ ، جمع الجواهر ١٢ ، الشريشى ٢٨/١ فى شرح المقامة الثانية

لم يفهم معانيها كما فهم معانى النوع النازل الذى انحطّ له اليه . أ تُراك تستجيز ان تقول ان قوله :

مَتَى النفس فى اسماءَ لو يستطيعُها ١٤١

من جنس المعقّد الذى لا يُحمَد وان هذه الضعيفةَ الأَسْر ، الواصلةَ الى القلوبَ من غيْر فكر ، اولى بالحمد ، واحقّ بالفضل ؟

(١٤/٩) هذا — والمعقَّد من الشعر والكلام لم يُذَمّ لانه مما تقع حاجة فيه الى الفكر على الجملة بل لانّ صاحبه يُعثِر فكرك فى متصرَّفه ويُشيكُ طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه ، بل رُبّما قسم فكرك ، وشعّب ظنّك حتى لا تدرى من اين تتوصّل وكيف تطلب

واما الملخَّص فيفتح لفكرك الطريقَ المستوى ويمهّده وان كان فيه تعاطف اقام عليه المنار ، واوقد فيه الانوار ، حتى تسلكه سلوكَ المتبيّن لوجهته ، وتقطعه قَطْعَ الواثق بالنُجح فى طِيَته ، فتَرِدُ الشريعة زرقاءَ ، والروضة غنّاءَ ، فتنال الرِىّ ، وتقطِف الزهر الجنىّ . وهل شىءٌ احلى من الفكرة اذا استمرّت وصادفت نهجا مستقيما ، ومذهبا قويما ، وطريقةً تنقاد ، وتبيّنتَ لها الغاية فيما ترتاد ؟ فقد قيل « قرّةُ العيْن وسعة الصدر وروْح القلب وطيب النفس من اربعة امور : الاستبانة للحجّة ، والانس بالاحبّة ، والثقة بالعُدّة ، والمعاينة للغاية » . وقال الجاحظ فى اثناء فصل يذكر فيه ما فى الفكر والنظر من الفضيلة « واين تقع لذّة البهيمة بالعلوفة ، ولذة السبُع بلَطْع الدم واكلِ اللحم ، من سرور الظفر

7 متصرفه M : منصرفه H || 10 تعاطف M : معاطف H || 11 اقام عليه المنار M : نصب عليه النار H

٢٤٦ : مطلع قصيدة فى مدح المتوكل ، ديوانه ٢/١ والمخطوطة ١ ب ، قال ناشر M : ينقل عن المتوكل انه قال ما زال يقول عها عهـا حتى كدنا نقىء
16–17 وقال الجاحظ : لم اهتد الى هذا الفصل من كتبه

بالاعداء ، ومن انفتاح باب العلم بعد إدمان قرعه » وبعد « فاذا مُدّت الحلبات لجرى الجياد ، ونُصبت الاهداف لتعرّف فضل الرماة فى الإبعاد والسداد ، فرهانُ العقول التى تستبق ، ونِضالُها الذى تمتحَن قواها فى تعاطيه هو الفكر والرويّة والقياس والاستنباط »

(٩/١٥) ولن يبعُد المَدَى فى ذلك ولا يدِقّ المرمَى الا بما تقدّم من تقرير الشبه بين الاشياء المختلفة ، فان الاشياء المشتركة فى الجنس المتفقة فى النوع تستغنى بثبوت الشبه بينها وقيام الاتفاق فيها عن تمحّلٍ وتأمل فى ايجاب ذلك لها وتثبيته فيها ، وانما الصنعة والحِذْق ، والنظرُ الذى يلطف ويدِقّ فى ان تُجمع اعناقُ المتنافرات والمتباينات فى رِبقة وتُعقَد بين الاجنبيّات معاقدُ نسَبٍ وشُبكة . وما شرُفت صنعةٌ ، ولا ذُكر بالفضيلة عملٌ ، الا لانهما يحتاجان من دقة الفكر ولُطف النظر ونَفاذ الخاطر الى ما لا يحتاج اليه غيرهما ، ويحتكمان على مَن زاولَهما والطالب لهما من هذا المعنى ما لا يحتكم ما عداهما . ولا يقتضيان ذلك الا من جهة ايجاد الائتلاف فى المختلفات

وذلك بيّنٌ لك فيما تراه من الصناعات وسائر الاعمال التى تُنسَب الى الدقة ، فانك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت اجزاؤها اشدَّ اختلافًا فى الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك اتمّ ، والائتلاف ابين ، كان شأنها اعجب ، والحذق لمصوّرها اوجب

واذا كان هذا ثابتا موجودا ، ومعلوما معهودا ، من حال الصُوَر المصنوعة والاشكال المؤلّفة ، فاعلم انها القضيّة فى التمثيل ، واعمل عليها واعتقِد صحّةَ

1 مدت H : اعدت M || **2** لجرى M : بجرى H || لتعرف M ص ٣٠١ : لعرف H تعرف M || **6** بين M : من H || **8** وانما : وانها MH || الصنعة H : لصنعة تستدعى جودة القريحة M || والنظر H : — M || **10** الا لانهما M : الانهما H || **12** من زاولهما M : من اولهما (= مزاولهما) H

ما ذكرت لك من انّ اَخذ الشَبَه للشيء مما يخالفه فى الجنس وينفصل عنه من حيث ظاهر الحال — حتى يكون هذا شخصا يملأ المكان ، وذاك معنًى لا يتعدّى الافهام والاذهان ، وحتى ان هذا انسانٌ يعقِل ، وذاك جمادٌ او موات لا يتّصف بأنه يعلم او يجهل ، وهذا نورُ شمسٍ يبدو فى السماء ويطلُع ، وذاك معنى كلامٍ يُوعَى ويُسمَع ، وهذا روحٌ يحيي به الجسد ، وذاك فضل ومكرمةٌ تؤثَر وتُحمَد ، كما قال (من البسيط) :

اِنَّ المكارم ارواحٌ يكون لهـا   آلُ المهلَّب دون الناس اجسادا ١٤٢

وهذا مقال متعصّبٍ منكِرٍ للفضل حَسود ، وذاك نارٌ تلتهب فى عُود ، وهذا [٨٣] مخلاف ، وذاك ورق خلاف ، كما قال ابن الرومى (من الخفيف) :

بَذَلَ الوعدَ للأخلّاء سَمْحًا   وأبَى بعد ذاك بَذْلَ العطاءِ ١٤٣
فغدا كالخِلاف يُورِقُ للعيـ*ـنِ ويأبَى الأثمارَ كلَّ الإباءِ [٩٠]

وهذا رجلٌ يروم العدوُّ تصغيره والإزراءَ به فيأبَى فضلُه الا ظهورا ، وقدرُه الا سموّا ، وذاك شهابٌ من نار تُصوِّبُ وهى تعلو ، وتُخفَض وهى ترتفع ، كما قال ايضا (من الخفيف) :

ثم حاولتَ بالمثيقيل تصغيـ*ـرى فما زِدتَنى سوى التعظيمِ ١٤٤
كالذى طأطأَ الشهابَ ليخفَى   وهو ادنى له الى التضريمِ

---

3 وذاك M : وذلك H || 7a يكون MH والحماسة والمختار : يعد ـ ذيل الامالى

١٤٢ : الحماسة ٧٧٩ ، والمختار من شعر بشار ٦٩ ، وذيل الامالى ٤٢ ، وذيل السمط ٢٢ بغير عزو ويعزى الى عمر بن لجأ التيمى مهاجى جرير (انظر حاشية العلامة الميمنى فى ذيل السمط ٢٢)

١٤٣ : انظر ص ١٠٤ رقم ٩٠

١٤٤ : لم اهتد الى البيتين لعدم حضور نسخه كاملة من ديوان ابن الرومى عندى

15a مثيقيل : هو مثقال الواسطى الشاعر محمد بن يعقوب ابو جعفر (معجم الشعراء ٤٤٨) وكان ابن الرومى فى اول امره يخله اشعاره فى هجاء القحطبى وغيره ثم هجاه (ارشاد الاريب ٢٥٢/١٣ فى ترجمة على بن سليمان الاخفش الصغير)

وأخذ هذا المعنى من كلامٍ فى حِكَم الهند وهو ان الرجل ذا المروءة والفضل ليكونَ خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به مروءته وعقله حتى يستبين ويُعرَف كالشعلة من النار التى يصوّبها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا — هو الموجب للفضيلة والداعى الى الاستحسان والشفيع الذى أحظى التمثيل عند السامعين، واستدعى له الشغَف والولوع من قلوب العقلاء الراجحين

ولم تأتلف هذه الاجناسُ المختلفة للممثّل، ولم تتصادف هذه الاشياء المتعادية على حكم المشبِه، الا لأنه لم يراعِ ما يحضر العَين، ولكن ما يستحضر العقل، ولم يُعنَ بما تنال الرؤية، بل بما تعلّق الروّية، ولم ينظر الى الاشياء من حيث تُوعَى فتحويها الامكنة، بل من حيث تعيها القلوبُ الفطِنة

(٩/١٦) ثم على حسَب دقّة المسلك الى ما استُخرِج من الشبه ولُطفِ المذهب وبُعد التصعّد الى ما حصل من الوفاق استحق مُدرِك ذلك المدحَ، واستوجب التقديم، واقتضاك العقل ان تنوّه بذكره، وتقضى بالجنَى فى نتائج فكره، نَعم وعلى حسب المراتب فى ذلك اعطيتَه فى بعضٍ منزلة الحاذق الصَنَع، والملهَم المؤيَّد، والالمعىّ المحدِث، الذى سبق الى اختراع نوع من الصنعة حتى يصير إمامًا ويكون من بعده تبعا له وعيالا عليه؛ وحتى تُعرَف تلك الصنعةُ بالنسبة اليه، فيقال « صنعة فلان » و « عمل فلان »، ووضعتَه فى بعضٍ موضعَ المتعلّم الذكىّ والمقتدى المصيب فى اقتدائه الذى يُحسن التشبُّه بمن اخذ عنه ويُجيد حكاية العمل الذى استفاد، ويجتهد ان يزداد

(٩/١٧) واَعلم انى لست اقول لك انك متى الفتَ الشىء ببعيد عنه فى الجنس على الجملة فقد اصبت واحسنت، ولكن اقوله بعد تقييد وبعد شرطٍ وهو ان تصيب بين المختلفين فى الجنس وفى ظاهر الأمر شبهًا صحيحًا معقولا، وتجد للملاءمة

---

3 هو H : هذا هو M || 6 للممثل : للمتمثل MH || 8 الاشياء M : الشىء H || 12 بالجنى M : بالجناية H || 17 التشبه M : التشبيه H

والتأليف السوىّ بينهما مذهبًا واليهما سبيلا ، وحتى يكون ائتلافهما الذى يوجب تشبيهك ، من حيث العقل والحدس ، فى وضوح اختلافهما من حيث العين والحسّ ، فاما ان تستكره الوصف وتروم ان تُصوّره حيث لا يتصوّر فلا ، لأنك تكون فى ذلك بمنزلة الصانع الاخرق يضع فى تأليفه وصَوْغه الشكل بين شكلين لا يلائمانه ولا يقبلانه حتى تخرج الصورة مضطربةً وتجىء فيها نتوٌّ، ويكون للعين عنها من تفاوتها نُبوٌّ. وانما قيل « شبهتُ » ولا تعنى فى كونك مشبّها ان تذكر حرف التشبيه او تستعير ، انما تكون مشبّها بالحقيقة بأن ترى الشبه وتبيّنه ، ولا يمكنك بيانُ ما لا يكون ، وتمثيل ما لا تتمثّله الاوهام والظنون

(١٨/٩) ولم أُرد بقولى ان الحذق فى ايجاد الائتلاف بين المختلفات فى الاجناس انك تقدر ان تُحدث هناك مشابهةً ليس لها اصل فى العقل ، وانما المعنى أنّ هناك مشابهاتٍ خفيّة يدقّ المسلك اليها ، فاذا تغلغل فكرك فأدركها فقد استحققتَ الفضل ، ولذلك يُشبَّه المدقّق فى المعانى بالغائص على الدُرّ. ووزان ذلك ان القِطَع التى يجىء من مجموعها صورة الشنف والخاتم او غيرهما من الصور المركّبة من اجزاء مختلفة الشكل لو لم يكن بينها تناسبٌ — أمكن ذلك التناسب ان يلائم بينها الملاءمة المخصوصة ويوصَلَ الوصلَ الخاصّ — لم يكن ليحصل لك من تأليفها الصورة المقصودة ، الا ترى انك لو جئت بأجزاءٍ مخالفةٍ لها فى الشكل ثم اردتها على ان تصير الى الصورة التى كانت من تلك الأُوَل طلبتَ ما يستحيل ، فانما استحققت الاجرة على الغوص واخراج الدرّ لا ان الدُرّ كان بك ، واكتسى شرفه من جهتك ، ولكن لما كان الوصول اليه صعبا وطلبه عسيرا ثم رُزقت ذلك وَجَبَ ان يُجزَل لك ويُكبر صنيعك . الا ترى ان التشبيه الصريح اذا وقع بين شيئين متباعدين فى الجنس ثم لَطُفَ وحسُن لم يكن ذلك اللطف وذلك الحُسن الا لاتفاقٍ

12 بالغائص H: ~ غائص M || 14 التناسب M: — H

كان ثابتا بين المشبَّه والمشبَّه به من الجهة التى بها شبّهتَ الا انه كان خفيا لا يجلى الا بعد التأنّق فى استحضار الصور وتذكُّرها وعرض بعضها على بعض والتقاطِ النكتة المقصودة منها وتجريدها من سائر ما يتّصل بها ، نحو ان تشبه الشىء بالشىء فى هيئة الحركة فتطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة مجرّدةً من الجسم وسائر ما فيه من اللون وغيره من الاوصاف ، كما فعل ابن المعتز فى تشبيه البرق حيث قال (من المديد) :

١٤٥ وكأنّ البرق مُصحَفُ قارٍ ۞ فانطباقًا مرّةً وانفتاحا

لم ينظر من جميع اوصاف البرق ومعانيه الا الى الهيئة التى تجدها العين له من انبساطٍ يعقُبه انقباضٌ وانتشارٍ يتلوه انضمامٌ ثم فَلَى نفسَه عن هيئات الحركات لينظر ايُّها اشبه بها ، فاصاب ذلك فيما يفعله القارئ من الحركة الخاصة فى المصحف اذا جعل يفتحه مرة ويُطبقه اخرى . ولم يكن إعجابُ هذا التشبيه لك وايناسه اياك لان الشيئين مختلفان فى الجنس اشدَّ الاختلاف فقط ، بل لان حَصَلَ بازاء الاختلاف اتّفاقٌ كاحسن ما يكون واتمّه ، فبمجموع الامرين — شدّة ائتلاف فى شدّة اختلاف — حلا وحسُن ، وراق وفتن

ويدخل فى هذا الموضع الحكاية المعروفة فى حديث عدى بن الرقاع ، قال جرير : انشدنى عدىّ (من الكامل) :

---

4 مجردة H : والهيئة مجردة M ‖ 9 فلى : قلى H فكر فى M

١٤٥ : ديوانه ١٣٢ ، الاوراق اخبار اولاد الخلفاء ١٢٣ ، من قصيدة فى مدح المعتضد . — وهو من ابيات التلخيص والايضاح : المطول ٣٢٥ ، المعاهد ١٩٢ ، الدسوقى ٢/٢٩٣ ، القول الجيد رقم ٢٤٧ (٢٦٦) ، الجامع ٢٩٢ ، فهارس الشواهد 54 b ، انوار الربيع ٦٥٣ ، شرح الايضاح ٢١٢ ب وشرح ابياته ٢٨ ب

عرف الديارَ توهُّمًا فاعتادها ١٤٦

فلما بلغ الى قوله :

تُزجى أغنَّ كأنَّ إبرة رَوقِه

رحِمتُه وقلتُ قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابىٌّ جِلْفٌ جافٍ ؟ فلما قال :

قلمٌ اصاب من الدواة مدادَها

استحالت الرحمة حسدا ، فهل كانت الرحمة فى الاولى والحسد فى الثانية الا انه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له فى اول الفكر وبديهة الخاطر وفى القريب من محلّ الظنّ شَبَهُ وحين أتمّ التشبيه وأدّاه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من ابعد موصوف ، وعثر على خفيٍ مكانُه غير معروف ؟

وعلى ذلك استحسنوا قول الخليل فى انقباض كفّ البخيل (من المتقارب) :

كفّاك لم تُخلقا للنَدى ولم يك بُخلُهما بِدعة ١٤٧

---

11 a كفاك MH واللسان : كفاه ـ العيون والعقد || b بخلها MH والعيون : لؤمهما ـ اللسان ، خلقهما ـ العقد

---

١٤٦ : البيت المشهور من دالية فى مدح وليد بن عبدالملك ، الطرائف الادبية ص ٨٨ . — الجمحى ١٤٤ ، ٣٩٢ العيون ١٩٠/٢ ، الكامل ٣٦٧ ، قواعد الشعر 187 ، رقم ٣٠ (مع مورد اخرى) ، البديع ٧١ رقم ٢٧٩ (وانظر حواشى الناشر) ، العقد (١٣٣١) ٢٦/٣ ، الاغانى (الدار) ٣٠٠/١ ، المؤتلف للآمدى ١١٦ ، ديوان المعانى ١٣٢/٢ ؛ الصناعتين ١٨٥ ، ١٩٢ ، زهرالآداب ٩٣/٢ ، الايجاز ٤٣ ، المرتضى ٩٨/٣ ـ ٩٩ ، القراضة ٤٠ ، العمدة ١٧٦/١ و ٢٠٣ ، ٢٧/٢ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، حماسة ابن الشجرى ٢٧٦ ، الشريشى ٩٣/٢ فى شرح المقامة ٤٠ ، نهاية الارب ٢٤٨/٤ . والحديث فى الكامل ٥١٤ ، ادب الكتاب ٧٩ ، معجم الشعراء ٢٥٣ ، تقديم ابى بكر ١٢٦ ـ ١٢٧ ، انوار الربيع ٦٥٥ ، شرح الايضاح ٢١٨ آ وشرح ابياته ٣٠ آ ، وانظر معاهد التنصيص ٢٩٣

١٤٧ خليل : هو خليل بن احمد صاحب العروض المتوفى سنة ١٧٥ . — العيون ٣٥/٢ ، العقد (١٣٣١) ٢٢٤/٤ ، اللسان ٢٤/١٠ (شرع) والثانى والثالث فى الشعر ٤٦٦ والثانى فى الشريشى ٢٨٨/٢ فى شرح المقامة ٤٩

فكفٌّ عن الخير مقبوضةٌ كما نُقصت مائةٌ سبعه
وكفٌّ ثلاثة آلافها وتسعُ مِئيها لها شِرعه

وذلك انه اراك شكلا واحدا فى اليدين ، مع اختلاف العددين ، ومع اختلاف المرتبتين فى العدد ايضا لأن احدهما من مرتبة العشرات والآحاد والآخر من مرتبة المئين والالوف ، فلما حصل الاتفاق كأشدّ ما يكون فى شكل اليد مع الاختلاف كابلغ ما يوجد فى المقدار والمرتبة من العدد كان التشبيه بديعا . قال المرزبانى : وهذا مما ابدع فيه الخليل لأنه وصف انقباض اليدين بحالين من الحساب مختلفين فى العدد متشاكلين فى الصورة ، وقوله هذا اجمال ما فصّلتُه

(١٩/٩) ومما ينظر الى هذا الفصل ويداخله ويرجع اليه حين تحصيله الجنس الذى يراد فيه كونُ الشيء من الافعال سببا لضدّه ، كقولنا « احسن من حيث قصد الاساءة » و « نفع من حيث اراد الضرّ » . اذ لم يقنع الشاعر بالعبارة الظاهرة والطريقة المعروفة وصَوّرَ فى نفس الاساءة الاحسانَ ، وفى البخل الجودَ وفى المنع العطاءَ ، وفى موجب الذمّ موجِبَ الحمد ، وفى الحالة التى حقها ان تُعَدّ على الرجل حُكم ما يُعتدّ له ، والفعلِ الذى هو بصفة ما يُعاب ويُنكَر ، صفةَ ما يُقبل المنّة ويُشكَر ، فيدُلّ ذلك بما يكون فيه من الوفاق الحسن مع الخلاف البيّن على حِذق شاعره وعلى جودة طبعه وحِدّة خاطره وعلوّ مصعَده وبُعد غوصه ، اذا لم يُفسده بسوء العبارة ، ولم يخطئه التوفيقُ فى تلخيص الدلالة ، وكَشَفَ تمام الكشف

1 a فكف : وكف ـ نسختان من الشعر والشريشى || b نقصت MH والشعر والعقد : حط عن ـ رواية فى الشعر واللسان ، قبضت ـ الشريشى || **2** a وكف MH والعيون والعقد واخرى ـ الشعر واللسان || b ت. عه H وسائر الموارد : منه M || **7** اليدين M : اليد H || **9** تحصيله M : تحصله H || **10** سببا M : شيئا H || **11** ونفع M : و H || الشاعر : الشاغل H ، التشاغل M || **12** الاساءة M : الاشارة H || **15** فيدل M : قبول H

7 المرزبانى: لم اقف على هذا الفصل من مصنفاته

عن سُرُر المعنى وسرّه بحسن البيان وسحره . مثالُ ما كان من الشعر بهذه الصفة قول ابى العتاهية (من الكامل) :

جُزِيَ البخيل عليَّ صالحةً   عنّى بخفّته على ظهرى ١٤٨
اعلَى وأكرم عن يديه يدِى   فعلَتْ ونَزَّهَ قدرُه قدرى
ورُزِقتُ من جدواه عافيةً   ان لا يضيق بشكره صدرى
وغنيتُ خِلوًا من تفضله   احنو عليه بأحسن العذرِ
ما فاتنى خيرُ امرىءٍ وضعتْ   عنّى يداه مؤُونةَ الشكرِ

ومن اللطيف مما يشبه هذا قول الآخر (من المنسرح) :

أعتقنى سوءُ ما صنعت من الـ   ـرقّ فيا بردَها على كبدى ١٤٩
فصرتُ عبدًا للسوء فيك وما   احسنَ سوءٌ قبلى الى أحد

فصل

هذا فن آخر من القول يجمع التشبيه والتمثيل جميعا

(١/١٠) اعلم ان معرفة الشيء من طريق الجملة غيرُ معرفته من طريق التفصيل ، فنحن وان كنّا لا يُشكل علينا الفرق بين التشبيه الغريب وغير الغريب اذا سمعنا بهما فانّ لوضع القوانين وبيان التقسيم فى كل شىء وتهيئة العبارة فى الفروق فائدةً لا يُنكرها المميِّز، ولا يخفى ان ذلك اتمّ للغرض واشفى للنفس ،

1 سرر (؟) : سرو M سرور H || **3** a صالحة MH والدلائل : صانعة ـ الديوان || b بخفته H والديوان : لخفته M والدلائل || **5** a عافية MH والدلائل : عارفة ـ الديوان || b ان لا MH : الا ـ الديوان || بشكره H والديوان والدلائل : لشكره M || **6** وغنيت ... العذر MH والدلائل :

وظفرت منه بخير مكرمة   من بخله من حيث لا يدرى ـ الديوان

10 a فيك MH : منك ـ الحماسة || **12** فن M : فى H || **15** العبارة M : العارة H

١٤٨ : ديوانه ٣٤٥ (والخامس ايضا ١١٧) ، دلائل الاعجاز ٢٧٠
١٤٩ : حماسة ابن الشجرى ٧٨ بغير عزو

والمعنى الجامع فى سبب الغرابة ان يكون الشبه المقصود من الشىء مما لا يتسرّع اليه الخاطر ولا يقع فى الوهم عند بديهة النظر الى نظيره الذى يُشبَّه به بل بعد تثبُّتٍ وتذكُّرٍ وفَلْىٍ للنفس عن الصور التى تعرفها وتحريكٍ للوهم فى استعراض ذلك واستحضار ما غاب منه

بيان ذلك انك كما ترى الشمس ويجرى فى خاطرك استدارتها ونورها تقع فى قلبك المرآة المجلوة ويتراءى لك الشبه منها فيها. وكذلك اذا نظرت الى الوشى منشورا وتطلّبتَ لحسنه ونقشه واختلافِ الاصباغ فيه شبها حضَرَك ذكرُ الروض ممطورًا مفترًّا عن ازهاره، متبسّما عن انواره، وكذلك اذا نظرت الى السيف الصقيل عند سَلّه وبريقِ متنه لم يتباعد عنك ان تذكر انفقاق البرق وان كان هذا اقلّ ظهورا من الاول وعلى هذا القياس. ولكنك تعلم ان خاطرك لا يُسرع الى تشبيه الشمس بالمرآة فى كفّ الاشلّ كقوله (من الرجز):

والشمس كالمرآة فى كفّ الاشلّ ١٥٠

هذا الاسراعَ ولا قريبا منه، ولا الى تشبيه البرق باصبع السارق كقول كشاجم (من الرجز):

---

2 يتسرع H : ينزع M || 3 وفلى H : وفكر M || للوهم H : الوهم M || 9 متنه : بعده فى MH « وعلى هذا القياس » وهو زائد، انظر M ص ٣٥١

١٥٠ : لجبار بن جزء بن ضرار ابن اخى الشماخ يصف الثور واغراء القانص الكلب به بالقداة قال :

مولع يقرو صريما قد بقل صب عليه قانص لما غفل
والشمس كالمرآة فى كف الاشل مقلدات القد يقرون الدغل

ديوان الشماخ ١١٠-١١١ والشطر ينسب الى ابى النجم ولكنه لا يوجد فى لاميته (لطرائف الادبية ٥٥) والى ابن المعتز ولا يوجد فى ديوانه والى الشماخ نفسه ·— ديوان المعانى ٣٥٩/١ وهو من شواهد التلخيص والايضاح : المطول ٣٣٦، المعاهد ١٩١، الدسوقى ٢٩١/٢، القول الجيد رقم ٢٤٦ (٢٦٥)، الجامع ٢٦٧، فهارس الشواهد 173 b، نهاية الارب ٤٨/٧، شرح الايضاح ٢١٢ آ وشرح ابياته ٢٨ آ

أرِقْتَ ام نِمْتَ لضَوْء بارقِ   مؤتلقًا مثل الفؤاد الخافقِ ١٥١
كأنه إصبعُ كفِّ السارقِ

وكقول ابن بابك (من الطويل) :

ونضنض فى حِضْنَىْ سمائك بارق   له جِذوة من زِبرج اللاذِ لامعة ١٥٢
تعوَّجُ فى اعلى السحاب كأنها   بنانُ يدٍ من كِلّة اللاذ ضارعه

ولا الى تشبيه البرق فى انبساطه وانقباضه والتماعه وائتلاقه بانفتاح المصحف وانطباقه فيما مضى من قول ابن المعتز :

وكأنّ البرق مُصحَف قارٍ   فانطباقا مرّةً وانفتاحا [١٤٥]

ولا الى تشبيه سطور الكتاب باغصان الشوك فى قوله (من الوافر) :

بشَكلٍ يأخُذُ الحرفَ المخلَّى   كأن سُطورَه اغصانُ شَوكِ ١٥٣

ولا الى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت على رماح زبرجد كقول الصنوبرى (من الكامل) :

---

b 1 مؤتلقا H والديوان : مؤتلق M || الفؤاد الخافق ـ الديوان : فؤاد العاشق H فؤاد الفاسق M || 4 a حضنى : حصنى H حصنى M || سمائك H : سحائل M || 5 a تعوج M : تعرج H || 10 a بشكل ـ الديوان : بلفظ MH || المخلى H والديوان : المحلى M والاوراق

١٥١ : كشاجم هو ابو الفتح محمود بن الحسين بن شهاق السندى شاعر سيف الدولة توفى سنة ٣٥٠ او ٣٦٠ . — ديوانه (نسخة ولى الدين ٢٥٩٢) ٦٧ ب

١٥٢ : لا يحضرنى ديوانه

١٥٣ : لابن المعتز ديوانه (لوين) ١٦٩/٤ : يصف دفترا وقبله فى رواية الديوان
دونكه موشى نمنمته   وحاكته الانامل اى حوك
— ادب الكتاب ٤٨ ، ديوان المعانى ٧٦/٢ ، زهر الآداب ١٢٩/١ ، انوار الربيع ٦٥٧ .

١٥٤ وكأنّ مُحمرَّ الشقيـــقِ اذا تصوَّبَ او تصعَّدْ * اعـلامُ ياقوتٍ نُشِرْ نَ على رماحٍ من زبرجدْ

ولا الى تشبيه النجوم طالعـاتٍ فى السماء مفترقات مؤتلفات فى اديمها وقد ما زجت زُرقةُ لونها بياضَ نورها بدُرٍّ منثورٍ على بساط ازرق كقول ابى طالبٍ الرَّقّى (من الكامل) :

١٥٥ وكأنّ اجرامَ النجوم لوامعًا دُرَرٌ نُثرن على بساطٍ ازرقِ

ولا ما جرى فى هذا السبيل، وكان من هذا القبيل، بل تعلم ان الذى سبقك الى اشباه هذه التشبيهات لم يسبُق الى مَدًى قريب بل احرز غايةً لا ينالهـا غير الجواد، وقَرْطَسَ فى هدفٍ لا يُصاب الا بعد الاحتفال والاجتهاد

(٢/١٠) وأعلم انك ان اردت ان تبحث بحثا ثانيـا حتى تعلم لمَ وَجَبَ ان يكون بعض الشبه على الذكر ابدا وبعضُـه كالغائب عنه وبعضُـه كالبعيد عن الحضرة لا يُنـال الا بعد قطع مسافةٍ اليه، وفضل تعطّفٍ بالفكر عليه،

b6 بساط MH والمطول والقول الجيد والجامع ونهاية الارب : زجاج ـ اليتيمة والنثار ||
10 ان اردت M : اردت H

١٥٤ : ابو بكر محمد بن احمد الصنوبرى من شعراء سيف الدولة مات سنة ٣٣٤ (اعلام النبلاء ٤/٢٣ـ ٣٢، الروضيات وهى ما جمعه محمد راغب الطباخ من شعر ... ابى بكر الصنوبرى الحلبى (حلب ١٩٣٢) وهو اوصف العرب للرياض، والبيتان من شواهد التلخيص والايضاح : المطول ٣١٣، المعاهد ١٧٧، الدسوقى ٢/٢٥١، القول الجيد ٣١٢، رقم ٢٤١ـ٢٤٢ (٢٥٩ـ٢٦٠)، الجامع ٢٩٣، فهارس الشواهد 55 a-b، نهاية الارب ٢٨٤/١١، انوار الربيع ٦٤٧، شرح الايضاح ٢٠٥ ب وشرح اياته ٢٧ آ

١٥٥ : ابو طالب الرقى شاعر غير مشهور لم يجد الثعالبى له ذكرا الا عند ابى بكر الخوارزمى (اليتيمة ١/٢٤٤ـ ٢٤٥) وعنه روى هذه الابيات :

ولقد ذكرتك فى الظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق (٢٦٨)
وكأن اجرام البيت
والفجر فيه كانه قطر الندى ينهل من سح الغمام المغدق

. ـــ المفتاح ١٤٤، المطول ٣٣٦، القول الجيد رقم ٢٦٥ (٢٨٤)، الجامع ٢٩٢، فهارس الشواهد 163 b، نهاية الارب ١/٣٣، نثار الازهار ١٤١، انوار الربيع ٤٥٥، ٦٨٧، شرح الايضاح ٢١١ ب وشرح اياته ٢٨ آ

فان ههنا ضربين من العبرة يجب ان تضبطهما اولاً ثم ترجع فى امر التشبيه، فانك حينئذ تعلم السبب فى سرعة بعضه الى الفكر وإباء بعض ان يكون له ذلك الاسراع

فاحدى العبرتين انّا نعلم ان الجملة ابدًا اسبق الى النفوس من التفصيل، وانك تجد الروْية نفسها لا تصل بالبديهة الى التفصيل، ولكنك ترى بالنظر الاول الوصفَ على الجملة ثم ترى التفصيل عند اعادة النظر، ولذلك قالوا «النظرة الاولى حمقاء»، وقالوا «لم يُنعِم النظر ولم يستقصِ التأمل»، وهكذا الحكم فى السمع وغيره من الحواس فانك تتبيّن من تفاصيل الصوت بأن يعاد عليك حتى تسمعه مرّةً ثانيةً ما لم تتبيّنه بالسماع الاول، وتُدرك من تفصيل طعم المذوق بأن تُعيده الى اللسان ما لم تعرفه فى الذوقة الاولى، وبادراك التفصيل يقع التفاضل بين راءٍ وراءٍ وسامع وسامع وهكذا، فأما الجمل فتستوى فيها الاقدام. ثم تعلم انك فى ادراك تفصيل ما تراه وتسمعه او تذوقه كمن ينتقى الشىء من بين جملة، وكمن يميّز الشىء مما قد اختلط به، فانك حين لا يهمّك التفصيل كمن يأخذ الشىء جُزافا وجَرفا

واذا كانت هذه العبرة ثابتة فى المشاهدة وما يجرى مجراها مما تناله الحاسّة فالامرُ فى القلب كذلك، تجد الجمل ابدا هى التى تسبق الى الاوهام وتقع فى الخاطر اوّلا، وتجد التفاصيل مغمورة فيما بينها وتراها لا تحضر الا بعد إعمالٍ للرويّة واستعانة بالتذكّر

ويتفاوت الحال فى الحاجة الى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حدّ الجملة وحدّ التفصيل، وكلما كان اوغل فى التفصيل كانت الحاجة الى التوقف والتذكُّر اكثر والفقرُ الى التأمل والتمهُّل اشدّ

واذ قد عرفتَ هذه العبرة فالاشتراكُ فى الصفة اذا كان من جهة الجملة على الاطلاق بحيث لا يشوبه شىء من التفصيل — نحو ان كلا الشيئين اسود او احمر —

8 تبينه M : تبنه H || المذوق H : الذوق M || 15 للروية H : الروية M || 21 او احمر M : — H

فهو يقلّ عن ان تحتاج فيه الى قياس وتشبيه، فان دخل فى التفصيل شيئا — نحو ان هذا السواد صافٍ برّاقٌ والحمرةَ رقيقةٌ ناصعة — احتجتَ بقدر ذلك الى ادارة الفكر، وذلك مثل تشبيه حمرة الخدّ بحمرة التفّاح والورد، فان زاد تفصيله بخصوصٍ تَدِقّ العبارة عنه ويُتعرَّف بفضل تأمل ازداد الامر قوّةً فى اقتضاء الفكر، وذلك نحو تشبيه سِقْط النار بعين الديك فى قوله (من الطويل) :

١٥٦ وسِقطٍ كعين الديك عاورتُ صحبتى

وذلك ان ما فى لون عينه من تفصيل وخصوص يزيد على كون الحمرة رقيقةً ناصعةً والسوادِ صافيا برّاقا. وعلى هذا تجد هذا الحدّ من المرتبة التى لا يستوى فيها البليد والذكىّ والمهمِل نفسَه والمتيقّظ المستعدّ للفكر والتصوّر فقوله (من الطويل) :

[٧٦] كأنّ على انيابها كل سحرة صياح البوازى من صريف اللوائكِ

أرفعَ طبقةً من قوله (من الطويل) :

١٥٧ كأنّ صليل المَرْوِ حين تُشِذُّهُ صليلُ زُيوفٍ يُنتقَدن بعَبْقَرا

---

4 تأمل M : — H || 7 لون H : — M || 12 a تشذه MH : وروى - تطيره

---

١٥٦ : تمامه : اباها وهيأنا لموضعها وكرا

من قصيدة لذى الرمة، ديوانه رقم ٢٨/٢٤ والمخطوطة ١٢٥ اـب، السمط ٧٦٠، يصف السقط الذى يكون من الزند، ومن عادتهم عند ما يريدون استخراج النار انهم كانوا يأتون بالعودين فيضمون احدهما اسفل ويسمونه الانثى ويفرضون فيه فرضا ويجرون فيه عودا آخر يسمونه الاب واحيانا ينقرون نقرا فى العود الاول ويبرمون فيه الثانى وهو قائم فاذا طال زمن العمل ولم تخرج النار تناوب العود الذكر وهو الاب جماعة الواحد بعد الآخر يحركه حتى تخرج (من حاشية M). — شرح الايضاح ٢١١ آ وشرح ابياته ٢٨ آ

١٥٧ : لامرئ القيس، العقد الثمين ص ١٣٠. — الكامل ٤٩٣، البديع ص ٦٩، رقم ٢٦٣، زهر الآداب ٢٨/٣، جمع الجواهر ٢٦٣، معجم ما استعجم ٦٤٣، السمط ٨٨٧، معجم البلدان ٦٠٦/٣ (عبقر)، اللسان ٢٠٨/٦ (عبقر)

لان التفصيل والخصوص فى صوت البازى أَبْيَنُ واظهر منه فى صليل الزيوف، وكما ان قوله يصف الفرس (من البسيط) :

وللفؤاد وَجيبٌ تحتَ ابْهَرِه   لَدْمَ الغلام وراء الغيب بالحَجَرِ ١٥٨

لا يسوى بتشبيه وقع الحوافر بهزمة الرعد وتشبيهِ الصوت الذى يكون لغليان القِدر نحو ذلك كقوله (من الطويل) :

لها لَغَطٌ جِنحَ الظلامِ كأنّه   عجارِفُ غَيثٍ رائحٍ مُتَهزِّمِ ١٥٩

لان هناك من التفصيل الحسن ما تراه، وليس فى كون الصوت من جنس اللغط تفصيلٌ يُعتدّ به وانما هو كالزيادة والشدّة فى الوصف . ومثال ذلك مثال ان يكون جسمٌ اعظمَ من جسم فى انه لا يتجاوز مرتبة الجُمَل كبيرَ تجاوزٍ، فاذا رأى الرجل شخصا قد زاد على المعتاد فى العِظَم والضخامة لم يحتج فى تشبيهه بالفيل او الجبل او نحوِ ذلك الى شىء من الفكر، بل يحضره ذلك حضورَ ما يعرف بالبديهة . والمقابلات التى تريك الفرق بين الجملة والتفصيل كثيرة، ومن اللطيف فى ذلك ان تنظر الى قوله (من المتقارب) :

يُتابِعُ لا يبتغى غيرَهُ   بأبيضَ كالقَبَسِ الملتهبْ ١٦٠

---

4 يسوى H : يستوى M || 14 a يتابع لا يبتغى غيره M ورواية فى الحماسة: تتابع الخ ـ متن الحماسة، تتابع الخ H . تدارك لا يتقى نفسه ـ العقد الثمين (وكأن الصواب: تتابع لا يتقى نفسه)

١٥٨ : لابن مقبل تميم بن ابى بن مقبل من بنى عجلان من الشعراء المخضرمين كان اوصف العرب للاقداح حتى يقال « قدح ابن مقبل » (الشعر ٢٧٦ ـ ٢٧٨، الاصابة ١/١٩٥ رقم ٨٥٨، الامالى ١/١٦، السمط ٦٨، الخزانة (السلفيه) ١/٢١٤ فى الشاهد ٣٢) والبيت فى وصف فرس . — المعانى ٢٥ ب، اللسان ٥/١٥٠ (بهر)

١٥٩ : لعمرو بن احمر الباهلى وهو شاعر اسلامى مات فى خلافة عثمان فى الشام (الجمحى ١٢٩، المؤتلف للآمدى ٣٧، معجم الشعراء ٢١٤) من اربعة ابيات يصف فيها غليان القدور، الحماسة ٧٥٠

١٦٠ : من اربعة ابيات للعنترة العبسى يصف الورد بن حابس يتبع نضلة الاسدى لوتر له . العقد الثمين ص ٣٥، الحماسة ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . — انوار الربيع ٦٥٨، شرح الايضاح ٢٢٥ ب وشرح ابياته ٣٢ ب

ثم تقابل به قوله :

١٦١ جمعتْ رُدَيْنِيًّا كأنّ سِنانه   سنا لَهَبٍ لم يتّصل بدخانِ

فانك ترى بينهما من التفاوت فى الفضل ما تراه ، مع ان المشبَّه به فى الموضعين شىء واحد وهو شُعلة النار ، وما ذاك الا من جهة ان الثانى قَصَدَ الى تفصيلٍ لطيف ومَرَّ الأولُ على حكم الجمل ، ومعلوم ان هذا التفصيل لا يقع فى الوهم فى اول وهلة بل لا بدّ فيه من ان تتثبّت وتتوقّف وتروّىَ وتنظر فى حال كل واحد من الفرع والاصل حتى يقوم حينئذ فى نفسك ان فى الاصل شيئا يقدح فى حقيقة الشبه وهو الدخان الذى يعلو رأس الشعلة وانه ليس فى رأس السنان ما يُشبه ذلك ، وانه اذا كان كذلك كان التحقيقُ وما يؤدّى الشىءَ كما هو أن تستثنى الدخان وتنفى وتقصِر التشبيه على مجرَّد السنا وتصوّر السنان فيه مقطوعا عن الدخان . ولو فرضتَ ان يقع هذا كله على حدّ البديهة من غيرِ ان يخطر ببالك ما ذكرتُ لك [٧٧] قدّرتَ محالًا لا يتصوَّر ، كما انك لو قدَّرت ان يكون تشبيه الثريا بعنقود مُلاحية حين نوّر بمنزلة تشبيهها بالنَور على الاطلاق او تفتّح نَور فقط ، كما قال (من الطويل) :

١٦٢ كأنّ الثريا فى اواخر ليلها   تَفَتُّحُ نَوْرٍ . . . .

---

2 a جمعت MH والعقد الثمين : حملت ـ التلخيص وشروحه || b يتصل : يدنس ـ لالعلى || 3 الفضل M : التفصل H || 6 تتثبت M : تثبت H || 10 السنان M : — H

١٦١ : لامرئ القيس ، العقد الثمين ص ٢٠٧ : ٤٠ ، لالعلى ٣٩ ب . — الصناعتين ١٨٧ ، العمدة ٥٢/٢ انوار الربيع ٦٥٧ ، والبيت من شواهد التلخيص : المطول ٣٤٣ ، المعاهد ٢٢٠ ، الدسوقى ٣٤٦/٢ ، القول الجيد رقم ٢٨٦ (٣٠٦) ، الجامع ١١٢ ، فهارس الشواهد a 266 ، شرح الايضاح ١٩٢ آ وشرح اباته ٢٢ ب

١٦٢ : تمام البيت : او لجام مفضض

كما سيجىء وقبله : الا اسقنيها والظلام مقوض   ونجم الدجا فى حلبة الليل يركض

لابن المعتز (لوين) ١٥٠/٣ ، الاوراق اشعار اولاد الخلفاء ١٩٥ . — اعجاز القرآن ١٤٠ ، ديوان المعانى ٢١/٢ ، ثمار الازهار ١١٢ ، نهاية الارب ٦٧/١ ، انوار الربيع ٦٦٥

— حتى ترى حاجتهما الى التأمّل على مقدار واحد وحتى لا يُحوج احدهما من الرجوع الى النفس وبحثها عن الصور التى تعرفها الا الى مثل ما يحوج اليه الآخر — اسرفتَ فى المجازفة ونقصت يدًا بالصواب والتحقيق

(١٠/٣) والعبرة الثانية ان مما يقتضى كونَ الشىء على الذكر وثبوتَ صورته فى النفس ان يكثُر دورانه على العيون، ويدوم تردُّده فى مواقع الابصار، وان تُدركه الحواسُّ فى كل وقت او فى اغلب الاوقات، وبالعكس وهو انّ من سبب بُعد ذلك الشىء عن ان يقع ذكره بالخاطر وتعرض صورتُه فى النفس قِلّةَ رؤيته وانه مما يُحَسُّ بالفَينة بعد الفينة وفى الفَرْط بعد الفرط وعلى طريق الندرة، وذلك ان العيون هى التى تحفظ صُوَر الاشياء على النفوس وتجدّد عهدها بها وتحرسها من ان تدثُر وتمنعها ان تزول، ولذلك قالوا «من غاب عن العين فقد غاب عن القلب»، وعلى هذا المعنى كانت المدارسة والمناظرة فى العلوم وكرورها على الاسماع سببَ سلامتها من النسيان والمانع لها من التفلّت والذهاب

واذا كان هذا امرًا لا يُشَكُّ فيه بانَ منه ان كل شبه رجع الى وصف او صورة او هيئةٍ من شأنها ان تُرى وتُبصر ابدا فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتذَل، وما كان بالضدّ من هذا وفى الغاية القُصوى من مخالفته فالتشبيه المردود اليه غريبٌ نادر بديع، ثم تتفاضل التشبيهات التى تجىء واسطةً لهذين الطرفين بحسب حالها منهما، فما كان منها الى الطرف الاول اقرب، فهو ادنى وانزل، وما كان الى الطرف الثانى اذهب، فهو اعلى وافضل، وبوصف الغريب اجدر

(١٠/٤) واعلم ان قولنا «التفصيل» عبارة جامعة، ومحصولها على الجملة ان معك وصفين او اوصافًا فأنت تنظر فيها واحدا واحدا وتفصل بالتأمّل بعضها من بعض

8 بالفينة بعد الفينة H : بالفيئة بعد الفيئة M || بعد الفرط M : — H || وعلى طريق M : و H || 9 صور H : صورة M || بها M : به H

وانّ بك فى الجملة حاجةً الى ان تنظر فى اكثر من شىء واحد وان تنظر فى الشىء الواحد الى اكثر من جهة واحدة ، ثم انه يقع على اوجه :

احدها وهو الاَوْلىَ والاحقّ بهذه العبارة ان تفصّل بأن تأخذ بعضا وتدع [١٦١] بعضا كما فعل فى اللهب حين عزل الدخان عن السنا وجرّده ، وكما فعل الآخر حين فصل الحدق عن الجفون وأثبتها مفردةً فيما شبّه ، وذلك قوله (من الطويل) :

١٦٣ لها حَدَقٌ لم تتّصل بجفونِ

ويقع فى هذا الوجه من التفصيل لطائف ، فمنها قول ابن المعتزّ (من الرجز) :

١٦٤ بطارح النظرة فى كل أُفُقْ ذى مِنسَرٍ اَقْنَى اذا شَكّ خَرَقْ
ومُقلةٍ تصدُقه اذا رَمَقْ كأنها نرجسةٌ بلا وَرَقْ

وقوله (من المنسرح) :

١٦٥ تكتُبُ فيه ايدى المِزاجِ لنا ميماتِ سطرٍ بغير تعريقِ

(٥/١٠) والثانى ان تُفصل بأن تنظر من المشبَّه فى امور لتعتبرها كلها وتطلبها فيما تُشبّه به ، وذلك كاعتبارك فى تشبيه الثريا بالعنقود الانجم انفسها والشكل منها واللون وكونها مجتمعة على مقدار فى القرب والبعد ، فقد نظرت فى هذه الامور واحدا واحدا وجعلتها بتأمُّلك فصلا فصلا ثم جمعتها فى تشبيهك وطلبت

---

1 وان بك H : وقد ارتك M || 7 الوجه من M : — H || 11 ايدى MH : كف ـ الديوان || 12 امور H : اموره M || 13 الانجم M : كالانجم H || انفسها H : نفسها M || 14 هذه H : — M

---

١٦٣ : لم اجده فى مظانه

١٦٤ : ديوانه (لوين) ٤١/٤ ba6 ، a7 ، b8 ، a9 فى وصف بازى وقبله
غدوت فى ثوب من الليل خلق
والشطران الاخيران فى ديوان المعانى ١٤٠/٢

١٦٥ : لابن المعتز (لوين) ١٦١/٣ ، وقبله
لا شىء يسلى همى سوى قدح تدمى عليه اوداج ابريق

للهيئة الحاصلة من عِدّة اشخاص الانجم والاوصاف التى ذكرتُ لك من الشكل واللون والتقارب على وجه مخصوص هيئةً اخرى شبيهةً بها فأصبتَها فى العنقود المنوّر من المُلّاحية ولم يقع لك وجه التشبيه بينهما الا بأن فصّلت ايضا اجزاء العنقود بالنظر وعلمت انها حُصَلٌ بيضٌ وان فيها شكل استدارةِ النجم ثم الشكل الى الصِغَر ما هو ، كما ان شكل انجُم الثريّا كذلك ، وانّ هذه الحُصَل لا مجتمعةٌ اجتماعَ النظام والتلاصق ولا هى شديدة الافتراق ، بل لها مقاديرُ فى التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما تجده فى رأى العين بين تلك الانجم . يدلُّك على ان التشبيه موضوعٌ على مجموع هذه الاوصاف انّا لو فرضنا فى تلك الكواكب ان تفترق وتتباعد تباعُدًا اكثر مما هى عليه الآن او قُدّر فى العنقود ان ينتثر لم يكن التشبيه بحاله

[١٦٢] وكذلك الحكم فى تشبيه الثريّا باللجام المفضَّض ، لأنك راعيت الهيئة الخاصّة من وقوع تلك القِطَع والاطراف بين اتّصال وانفصال وعلى الشكل الذى يوجبه موضوع اللجام ، ولو فرضتَ ان تُركَّب مثلا على سَنَن واحد طولا فى سَيْر واحد مثلا ويُلصَق بعضها ببعض بطل التشبيه . وكذا قوله (من الطويل) :

١٦٦ ... تعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المفصَّلِ

---

1 والاوصاف H : والاصناف M || 3 وجه التشبيه H : التشبيه M || 4 فيها M ص ٣٥١ : منها MH || الصغر M : الصفو H || 6 الافتراق M : الافراق H || 7 يدلك H: بذلك M || 8 انا H: حتى انا M || 9 قدر MH لعله قدرنا || ينتثر: H ينثر M

---

١٦٦ : صدر البيت : اذا ما الثريا فى السماء تعرضت

من معلقة امرئ القيس . — الشعر ٤١ ، الكامل ٤٤٧ ، قواعد الشعر 186 رقم ٢١ ، الوساطة ١٧ ، ديوان المعانى ١/٣٣٤ ، الازمنه والامكنة ٢/٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٣٤ ، العمدة ١/٢٠١ و ٢/١٩٦ ، السمط ٣٦١ ، ثمار الازهار ١٠٩ ، امالى ابن الشجرى ٢١٤ ، المعاهد ٨٩٩ ، نهاية الارب ١/٦٧ ، مجموعة المعانى ١٨٤ ، الخزانة (السلفية) ١/٣٠٣ ، فى الشاهد ٤٩ و ٣/٣٧٧ فى الشاهد ٢٣٧

وقد اعتبر فيه هيئة التفصيل فى الوشاح والشكل الذى يكون عليه الخرز المنظوم فى الوشاح ، فصار اعتبار التفصيل اعجب تفصيل فى التشبيه

(١٠/٦) والوجه الثالث ان تُفصّل بأن تنظر الى خاصّةٍ فى بعض الجنس ، [٧٦] [١٠٠] كالتى تجدها فى صوت البازى وعين الديك فأنت تأبى ان تمرّ على جملة انّ هذا صوت وذاك حمرة ولكن تفصّل فتقول فيهما ما ليس فى كل صوت وكل حمرة

واعلم ان هذه القسمة فى التفصيل موضوعة على الاغلب الاعرف ، والا فدقائقه لا تكاد تُضبَط

(١٠/٧) ومما يكثر فيه التفصيل ويقوى معناه فيه ما كان من التشبيه مركّبا من شيئين او اكثر وهو ينقسم قسمين :

احدهما ان يكون شيئًا يُقدّره المشبِّه ويضعُه ولا يكون . ومثال ذلك [٧٨] [١٠٤] تشبيه النرجس بمداهن دُرٍّ حشوهنَّ عقيق وتشبيه الشقيق باعلام ياقوت نُشرت على رماح من زبرجد ، لأنك فى هذا النحو تُحصّل الشبه بين شيئين تُقدّر اجتماعَهما على وجهٍ مخصوص وبشرطٍ معلوم ، فقد حصّلته فى النرجس من شكل المداهن والعقيق بشرط ان تكون المداهن من الدُرّ وان يكون العقيق فى الحشو منها، وكذلك اشترطت هيئة الاعلام وان تكون من الياقوت وان تكون منشورة على رماح من زبرجد ، فبك حاجة فى ذلك الى مجموع امورٍ لو اخللت بواحد منها لم يحصل الشبه ، وكذلك لو خالفت الوجه المخصوص فى الاجتماع والاتصال بطل الغرض ، فكما بك حاجة الى ان يكون الشكل شكل المُدهُن وان يكون من الدُرّ وان يكون معه العقيق فبك ايضا فقرٌ الى ان يكون العقيق فى حشو المداهن وعلى هذا القياس

---

8 ومما H : فما M || 9 من H : بين M || 10 يقدره H : يقدر M || ويضعه H : ويصفه M || ولا H : اولا M || 13 حصله H : حصله M || 15 اشترطت H : اشترط M

(٨/١٠) والقسم الثانى ان تعتبر فى التشبيه هيئةً تحصل من اقتران شيئين ذلك الاقترانُ مما يوجد ويكون ، ومثاله قوله (من الوافر) :

غدا والصبحُ تحتَ الليل بادٍ كطِرْفٍ اشهبٍ مُلقى الجِلالِ ١٦٧

قَصَدَ الشبه الحاصل لك اذا نظرت الى الصبح والليل جميعا وتأملتَ حالهما معا ، واراد ان يأتى بنظيرٍ للهيئة المشاهَدة من مقارنة احدهما الآخر ولم يُرد ان يشبه الصبح على الانفراد والليل على الانفراد ، كما لم يقصِد الاول ان يشبّه الدارة البيضاء من النرجس بمُدهُن الدرّ ثم يستأنفَ تشبيها للثانية بالعقيق بل اراد ان [٧٨] يشبّه الهيئة الحاصلة من مجموع الشكلين ، من غيرِ ان يكون بَيْنٌ فى البَيْنِ ، ثم ان هذا الاقتران الذى وضع عليه التشبيه مما يوجد ويُعهد ، اذ ليس وجود الفرس الاشهب قد القى الجُلَّ من المعوز فيقالَ انه مقصور على التقديرِ والوهم ، فاما الاول فلا يتعدّى التوهُّمَ وتقديرَ ان يُصنَع ويُعمَل ، فليس فى العادة ان تُتخذ صورةٌ اعلاها ياقوت على مقدار العَلَم وتحت ذلك الياقوت قِطَعٌ مطاوِلةٌ من الزبرجد كهيئة الارماح والقامات ، وكذلك لا يكون ههنا مداهن تُصنَع من الدرّ ثم يوضع فى اجوافها عقيق ، وفى تشبيه الشقيق زيادة معنًى تُباعد الصورة [١٠٤] من الوجود وهو شرطه ان تكون اعلاما منشورة والنشر فى الياقوت وهو حجر لا يُتصوَّر موجودا

---

a3 غدا MH والديوان : بدا ـ ديوان المعانى ومطالع البدور والنثار وزهر الآداب وحلبة الكميت || b كطرف : كمهر ـ ديوان المعانى والنثار || اشهب : اشقر ـ نسخة من الديوان والتشبيهات والشريشى وديوان المعانى والنثار || ملق : قانى ـ الاوراق ، مرخى ـ زهر الآداب وديوان المعانى والنثار || 6 الدارة H : الدائرة M || 11 يتعدى M : + الى H

---

١٦٧ : ديوان ابن المعتز (لوين) ١٨٠/٣ . — ديوان المعانى ٣٣٥/١ ، نثار الازهار ٦٨ ، الاوراق ١٩٩ ، زهر الآداب ١٥٧/٣ ، حلبة الكميت ١٦٩ ، الشريشى ٦٨/١ ، التشبيهات ١٤

وينبغى ان تعلم ان الوجه فى إلقاء الجُلّ ان يريد انه اداره عن ظهره وازاله عن مكانه حتى تكشّف اكثر جسده لا انه رمى به جملةً حتى انفصل منه ، لانه اذا اراد ذلك كان قد قصد الى تشبيه الصبح وحده من غير ان يفكّر فى الليل ولم يشاكل قوله فى اول البيت « والصبح تحت الليل باد » . واما قوله (من الرجز) :

١٦٨ اذا تفرّى البرق منها خِلتَهُ بَطْنَ شُجاعٍ فى كثيبٍ يضطربْ
وتارةً تُبصره كأنّه ابلقُ مالَ جُلُّه حين وَثَبْ

فالاشبه فيه ان يكون القصد الى تشبيه البرق وحده ببياض البَلَق دون ان يدخل لون الجُلّ فى التشبيه حتى كأنّه يريد ان يُريك بياض البرق فى سواد الغمام ، بل ينبغى ان يكون الغرض بذكر الجلّ ان البرق يلمع بغتةً ويلوح للعين فَجْأةً فصار لذلك كبياض الابلق اذا ظهر عند وثوبه ومَيْلِ جُلّه عنه ، وقد قال ابن بابك فى هذا المعنى (من السريع) :

١٦٩ للبرق فيها لَهَبٌ طائشٌ كما يُعرّى الفرسُ الابلقُ

الا ان لقول ابن المعتزّ « حين وثب » من الفائدة ما لا يخفى

وقد عُنى المتقدمون ايضا بمثل هذا الاحتياط ، ألا ترَاه قال (من الخفيف) :

---

1 وينبغى H : وبقى M || **4** واما M : فاما H || **5** a تفرى H والسفينة : تعرى ـ الديوان ، تبدى M || منها MH : فيها ـ الديوان ، والذى فى الامالى والحماسة والمعاهد وزهر الآداب: تحسبه فيها (طورا ـ زهر الآداب) اذا ما انصدعت احشاؤها عنه شجاعا يضطرب || **6**a تبصره MH والديوان والسفينة : تحسبه الامالى والحماسة والمعاهد || **7** فالاشبه H : فلا شبه M || **10** عنه M : عله H

---

١٦٨ : لابن المعتز ، ديوانه ١٦ ‎.‎ــ الامالى ١/١٨٢ ، زهر الآداب ١/١٧٨ـ١٧٩ ، حماسة ابن الشجرى ٢٢٨ ، المعاهد ١٩٣ ، السفينة ١٥٧ آ

١٦٩ : لا يحضرنى ديوانه

وترى البرق عارضًا مستطيرًا مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ فى الأَجلالْ ١٧٠

فجعلها تمرح وتجول ليكون قد راعى ما به يتمّ الشبه وما هو مُعظم الغرض من تشبيهه وهو هيئة حركته وكيفية لمعه

(١٠/٩) ثم اعلم ان هذا القسم الثانى الذى يدخل فى الوجود يتفاوت حاله ، فنه ما يتسع وجوده ومنه ما يوجد فى النادر . ويبين ذلك بالمقابلة ، فأنت اذا قابلتَ قوله : والنجوم كأنها دُرَرٌ نُثرن على بساط ازرقِ [١٠٥]

بقول ذى الرّمة (من البسيط) :

كأنها فِضّةٌ قد مَسّها ذَهَبُ ١٧١

علمت فضلَ الثانى على الاول فى سعة الوجود وتقدُّمَ الاول على الثانى فى عزّته وقلّته وكونه نادر الوجود ، فان الناس يرون ابدا فى الصياغات فضّةً قد أُجرى فيها ذهبٌ وطُليت به ، ولا يكاد يتفق ان يوجد درٌّ قد نُثر على بساط ازرق

(١٠/١٠) واذ قد عرفت انقسام المركّب من التشبيه الى هذين القسمين فاعتبر موضعهما من العبرتين المذكورتين ، فانك تراهما بحسب نسبتهما منهما وتحقُّقهما

---

1 a مستطيرا H والوساطة والامالى والحماسة واللسان (جلل) : مستطيلا M واللسان (سخم) || **2** وما هو H : وهو M || **8** مسها MH والبيان والشعر والصناعتين والعمدة والشريشى وانوار الربيع : شابها ـ الجمهرة وجمهرة اللغة والسمط || **9** عزته H : غربته M || **11** وطليت M : وعليت H || **12** واذ قد H : فاذا M

١٧٠ : ثالث ثلاثة ابيات لكثير عزة ، ديوانه ١٤٩/١ ، الامالى ١٨٠/١ والظر السمط ٤٤٠ ، اللسان ١٢٦/١٣ (جلل) و ١٧٩/١٥ (سخم) ، ويعزوه ابن الشجرى فى حماسته ٢٢٩ الى لبيد

١٧١ : من بائيته المشهورة التى مطلعها : ما بال عينك منها الماء ينسكب

وصدر البيت : كحلاء فى برج صفراء فى نعج

ديوانه رقم ٢٠/١ (مع ذكر موارد اخرى) ، الجمهرة ١٧٨ .— البيان ١٦٠/١ ، قواعد الشعر 209 رقم ١٧٥ (مع ذكر موارد اخرى) ، الكامل ٤٥٢ ، جمهرة اللغة ٥٠٧/٣ ، الوساطة ٢٢٤ ، الصناعتين ٢٩٨ ، العمدة ٢٤/٢ ، السمط ٤٦٨ ، الشريشى ٣٩/١ فى شرح المقامة الثانية ، انوار الربيع ٦٥٧ ، شرح الايضاح ٢٢٦ آ وشرح ابياته ٣٢ ب

13 العبرتين : ارجع الى (١٠/٢ـ٣)

بهما قد اعطتاها لطف الغرابة ونفضتا عليهما صِبغ الحُسن وكستاها رَوعة الاعجاب ، فتجد المقدَّر الذى لا يباشر الوجود — نحو قوله :

[١٠٤] أعلام ياقوتٍ نُشر * ن على رماح من زبرجد

وكقوله فى النيلوفر (من الخفيف) :

١٧٢ كلّنا باسطُ اليدِ نحو نيلوفرٍ نَدِى
كدبابيسِ عسجدٍ قُضبُها من زبرجدِ

— قد اجتمع فيه العبرتان جميعا ، وتجد العبرة الثانية قد اتت فيه على غاية القوة ، لانه لا مزيد فى بُعد الشىء عن العيون على ان يكون وجوده ممتنعا اصلا حتى لا يُتصوَّر الا فى الوهم . واذا تركت هذا القسم ونظرت الى القسم الثانى الذى يدخل فى الوجود نحو قوله :

[١٠٥] درر نثرن على بساط ازرق

وجدت العبرة الثانية لا تقوى فيه تلك القوة ، لانه اذا كان مما يُعلَم انه يوجَد ويُعهَد بحالٍ — وان كان لا يتّسع بل ينْدُر ويقلّ — فقد دنا من الوقوع فى الفكر والتعرّض للذكر دنوًّا لا يدنوه الاول الذى لا يُطمَع ان يدخل تحت الرؤية للزومه العدم ، وامتناعِه ان يجوز التوهُّم ، ولا جَرَمَ لما كان الامر كذلك كان للضرب الاول من الروعة والحُسن ، ولصاحبه من الفضل فى قوة الذهن ، ما لم يكن ذلك فى الثانى ، وقَوِىَ الحكم بحسب قوة العلة وكثُر الوصف الذى هو الغرابة بحسب الجالب له

1 روعة H : روع M || 6 b قضبها MH : نصبها — نهاية الارب || 7 فيه M ص ٣٥١ : فيها MH || العبرتان جميعا M : العمرتان جميعها H || 15 للزومه M : اللزومه H || يجوز H : يجوز عليه M

١٧٢ : للصنوبرى . — الروضيات ٢٢ ، من غاب ٣٧ ، نهاية الارب ٢٢٢/١١ ، شرح الايضاح ٢٠٥ ب وشرح ابياته ٢٧ ب

(١١/١٠) وفى هذا التقرير ما تعلم به الطريق الى التشبيه من اين تَفَاوَتَ فى كونه غريبا ، ولم تَفَاضَلَ فى مجيئه عجيبا ، وبأىّ سبب وجدتَ عند شىء منه من الهِزّة ما لم تجده عند غيره علمًا يُخرجك عن نقيصة التقليد ويرفعك عن طبقة المقتصر على الاشارة ، دون البيان والافصاح بالعبارة

(١٢/١٠) واعلم ان العبرة الثانية التى هى مرور الشىء على العيون هو معنى واحد لا يتكثر ولكنه يقوى ويضعف كما مضى ، واما العبرة الاولى وهى التفصيل فانها فى حكم الشىء يتكثر وينضمّ فيه الشىء الى الشىء ، ألا ترى ان احد التفصيلين يفضُل الآخر بأن تكون قد نظرتَ فى احدهما الى ثلاثة اشياء او ثلاث جهات وفى الآخر الى شيئين او جهتين ، والمثال فى ذلك قول بشّار (من الطويل) :

كأنّ مُثارَ النقع فوق رؤسنا   واسيافَنا ليلٌ تَهاوَى كواكبُهْ ١٧٣

مع قول المتنبىّ (من الطويل) :

يَزورُ الاعادى فى سماءِ عَجاجةٍ   أسِنّتُه فى جانبَيها الكواكبُ ١٧٤

او قولِ كلثوم بن عمرو (من الكامل) :

---

10 بشار H : الشاعر M

١٧٣ : هو اشهر [بيت قاله بشار ، المختار ١ . — الشعر ٤٧٨ ، العيون ٢/١٩٠ ، طبقات ابن المعتز ٤ ، اخبار ابى تمام ١٨ ، الاغانى (الدار) ٣/١٤٢ و ١٩٦ ، الوساطة ٢٣٧ ، ديوان المعانى ٢/٦٧ ، الصناعتين ١٨٩ ، اعجاز القرآن ٧٤ ، الايجاز ٤٥ ، خاص الخاص ٨٥ ، اليتيمة ١/١١٠ و ٣/٣٦٧ ، العمدة ١/١٩٨ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، دلائل الاعجاز ٥٥ و ٢١٨ و ٢٨٥ ، حماسة ابن الشجرى ٥٧ و ٢٣٤ ، نهاية الارب ٢/٦٢ ، وهو من ابيات المفتاح (١٤٤ و ١٥٠) والتلخيص والايضاح : المطول ٣٢٣ ، المعاهد ١٨٩ ، الدسوق ٢/٢٨٥ ، القول الجيد رقم ٢٤٥ (٢٦٤) ، الجامع ٢٠٥ ، فهارس الشواهد 35a ، انوار الربيع ٦٥٨ و ٦٨٨ ، شرح الايضاح ٢١١ آ وشرح ابياته ٢٨ آ

١٧٤ : ديوانه ١/١٠٧ ، (الواحدى) ١٢١ ، (اليازجى) ٦٩ ، من مرثية فى محمد بن اسحاق التنوخى . — الوساطة ٢٣٧ المختار من شعر بشار ٢ ، المعاهد ١٩١ ، انوار الربيع ٦٥٨ ، شرح الايضاح ٢٢٦ آ وشرح ابياته ٣٢ ب

١٧٥ تبنى سنابكُها من فوق أرؤسهم سَقفًا كواكبُه البيضُ المباتيرُ

التفصيلُ فى الابيات الثلاثة كأنه شىء واحد لان كل واحد منهم يشبّه لمعان السيوف فى الغبار بالكواكب فى الليل ، إلّا انك تجد لبيت بشّار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير فى النفس ما لا يقِلّ مقداره ، ولا يمكن انكاره ، وذلك لانه راعَى ما لم يراعه غيره ، وهو انّ جعل الكواكب تهاوى فأتمّ الشبه ، وعبّر عن هيئة السيوف وقد سُلّت من الاغماد وهى تعلو وترسُب ، وتجىء وتذهب ، ولم يقتصر على ان يُريك لمعانها فى اثناء العجاجة كما فعل الآخران ، وكان لهذه الزيادة التى زادها حظٌّ من الدقة تجعلها فى حكم تفصيل بعد تفصيل ، وذلك انّا وان قلنا ان هذه الزيادة — وهى افادة هيئة السيوف فى حركاتها — انما اتت فى جملة لا تفصيل فيها فانّ حقيقة تلك الهيئة لا تقوم فى النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة ، وذلك ان تعلم انّ لها فى حال احتدام الحرب ، واختلاف الايدى بها فى الضرب ، اضطرابا شديدا وحركاتٍ بسرعة ، ثم ان لتلك الحركات جهاتٍ مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ، وانّ السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويقع بعضها فى بعض ويصدم بعضها بعضا ، ثم ان اشكال السيوف مستطيلة ، فقد نظم هذه الدقائق كلها فى نفسه ثم احضرك صُوَرَها بلفظة واحدة ونبّه عليها باحسن التنبيه واكمله بكلمة وهى قوله « تهاوَى » لان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات

1 a تبنى MH والشعر والمختار وانوار الربيع : مدت ـ الصناعتين || b سقفا MH والشعر : ليلا ـ المختار والصناعتين || 10 انما ... فيها M : — H

١٧٥ : كلثوم بن عمرو العتابى المتوفى سنة ٢٠٨ (الشعر ٥٤٩ ، طبقات ابن المعتز ١٢٣ـ١٢٤ ، الجهشيارى (انظر فهرسته) ، مروج الذهب ٧/٢٥ـ٢٩ ، الاغانى ١٢/٢ـ٩ ، الفهرست ١٢١ ، معجم الشعراء ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، الموشح ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ، فوات الوفيات ٢/١٣٩) . — الشعر ٤٧٩ ، اخبار ابى تمام ١٩ ، الصناعتين ١٩٠ ، المختار من شعر بشار ١ ، انوار الربيع ٦٥٨ ، شرح الايضاح ٢٢٦ آ وشرح ابياته ٣٢ ب

حركاتها وكان لها فى تهاويها تواقعٌ وتداخُل ثم انها بالتهاوى تستطيل اشكالها ، فاما اذا لم تزُل عن اماكنها فهى على صورة الاستدارة

(١٢/١٠) ويُشبه هذا الموضعَ فى زيادة احد التشبيهين ـ مع ان جنسهما جنس واحد وتركيبهما على حقيقة واحدة ـ بأنّ فى احدهما فضلَ استقصاءٍ ليس فى الآخر قولُ ابن المعتزّ فى الآذريون (من الطويل) :

وطاف بها ساقٍ اديبٌ بمبزَلٍ   كخنجر عيّارٍ صناعتُه الفَتْكُ ١٧٦

وحَمّل آذريونَةً فوق اُذنه   ككأسِ عقيقٍ فى قرارتها مِسكُ

مع قوله (من الرجز) :

مَداهنٌ من ذهبٍ   فيها بقايا غاليَهْ ١٧٧

الاول ينقص عن الثانى شيئا ، وذلك ان السواد الذى فى باطن الآذريونة الموضوع بازاء الغالية والمسكِ فيه امران احدهما انه ليس بشامل لها والثانى ان هذا السواد ليس صورتُه صورة الدرهم فى قعرها ، اعنى انه لم يستدِر هناك بل ارتفع من قعر الدائرة حتى اخذ شيئا من سمكها من كل الجهات وله فى منقطعه هيئةٌ تُشبه آثار الغالية فى جوانب المدهن اذا كانت بقيّة بقيت عن الاصابع ، وقوله « فى قرارتها مسك » يُبيّن الامر الاول ويؤمن من دخول

5 فى الآذريون H : — M || a 6 وطاف MH والديوان : يطوف ـ الاوراق || اديب MH والديوان : لعله اريب || a 7 وحمل MH : وصير ـ ديوان المعانى ، وحول ـ الايضاح || b ككأس MH والديوان : كطاس ـ الاوراق || 11 لها M : له H

١٧٦ : ديوانه (لوين) ١٧٢/٣ والاوراق اشعار اولاد الخلفاء ١٩٧ . ـ ديوان المعانى ٢٦/٢ (الثانى) ، شرح الايضاح ٢٢٦ ب وشرح ابياته ٣٣ آ

١٧٧ : قبله :   كان آذريونها   والشمس فيها كاليه —

ديوان ابن المعتز (لوين) ٢٠٦/٤ : ٣ وانظر ص ٢٤٢ . ـ العمدة ١٨٣/٢ـ١٨٤ ، مطالع البدور ١١١/١ ، تقديم ابى بكر ٦ ، انوار الربيع ٢١ ، شرح الايضاح ٢٢٦ وشرح ابياته ٣٣آ

النقص عليه كما كان يدخل لو قال « ككأس عقيق فيها مسك » ولم يشترط ان يكون فى القرارة ، واما الثانى من الامرين فلا يدلّ عليه كما يدلّ قوله « بقايا غالية » ، وذاك ان من شأن المسك والشىء اليابس اذا حصل فى شىء مستدير له قعرٌ ان يستدير فى القعر ولا يرتفع فى الجوانب الارتفاعَ الذى تراه فى سواد الآذريونة ، واما الغالية فهى رطبة ثم هى تؤخذ بالاصابع ، واذا كان كذلك فلا بُدّ فى البقيّة منها من ان تكون قد ارتفعت عن القرارة وحصلت بصفة شبيهة بذلك السواد ، ثم هى لنعومتها ترِق فتكون كالصِبغ الذى لا جِرم له يملك المكان ، وذلك اصدق للشبه

(١٣/١٠) ومن ابلغ الاستقصاء وعجيبه قول ابن المعتزّ (من الطويل) :

١٧٨ كأنّا وضَوءُ الصبح يستعجل الدُجى نُطيرُ غرابًا ذا قوادمَ جُونِ

شبّه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح بأشخاص الغِربان ، ثم شرَطَ ان تكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفِرَق من الظلمة تقع فى حواشيها من حيث تلى مُعظَمَ الصبح وعمودَه لُمَعُ نورٍ يُخيّل منها فى العين كشكل قوادم اذا كانت بيضاء ، وتمام التدقيق والسحر فى هذا التشبيه فى شىء آخر وهو ان جعل ضوء الصبح لقوّةِ ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه يحفِز الدُجى ويستعجلها ولا يرضى منها بأن تتمهل فى حركتها ، ثم لما بدأ بذلك اوّلا اعتبره فى التشبيه آخِرًا فقال « نُطيرُ غرابا » ولم يقل « غراب يطير » مثلا ، وذلك ان الغراب وكل طائر اذا كان واقعا هادئا فى مكان فأُزعج وأُخيف وأُطير منه اوكان قد حُبس فى يدٍ

3 ان H : — M || 3-4 له قعر ان يستدير فى القعر ولا H : فى القعر لا M || 6 بصفة H : بقية M || 8 للشبه H : للتشبيه M

١٧٨ : ديوانه (لوين) ٤١٤/٣ : ١٢ . — انوار الربيع ٦٥٧ ، شرح الايضاح ٢٢٥ آ وشرح ابياته ٣٢ آ

او قَفَص فأُرسل كان ذلك لا محالة اسرع لطيرانه واعجل وامدَّ له وابعد لأمَده ، فان تلك الفزعة التى تعرض له من تنفيره او الفرحة التى تُدركه وتُحدث فيه من خلاصه وانفلاته ربما دعته الى ان يستمرّ حتى يغيب عن الافق ويصير الى حيث لا تراه العيون ، وليس كذلك اذا طار عن اختيار ، لانه يجوز حينئذ ان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول وان لا يسرع فى طيرانه بل يمضى على هينته ويتحرك حركةً غيرِ المستعجل فاعرفه

(١٠/١٤) ومما حقُّه ان يكون على فَرْط الاستقصاء فى التشبيه وفضل العناية بتأكيد ما بُدئ به قول ابى نواس فى صفة البازى (من الرجز) :

كأنّ عينيه اذا ما أثأرا فصّانِ قِيضا من عقيقٍ احمرا ١٧٩
فى هامةٍ غلباءَ تهدى مِنْسَرا كعطفة الجيم بكفّ اعسرا

اراد ان يشبّه المنقار بالجيم والجيمُ خطّان الاول الذى هو مبدأه وهو الاعلى والثانى وهو الذى يذهب الى اليسار ، واذا لم توصل فلها تعريقٌ كما لا يخفى ، والمنقار انما يُشبه الخطَّ الاعلى فقط ، فلما كان كذلك قال « كعطفة الجيم » ولم يقل « كالجيم » ، ثم دقّق بأن جعلها بكف اعسر لان جيم الاعسر قالوا اشبه بالمنقار من جيم الايمن ، ثم انه اراد ان يؤكّد ان الشبه مقصور على الخط الاعلى من شكل الجيم فقال :

---

2 الفرحة M : الفزعه H || 3 ربما : ولما H مما M || 4 لانه M : لا H || 5 يمضى H : يمشى M || 6 هينته H : هيئة M || 8 بدئ H : بدا M || ابى نواس H : ابن فارس M || 10 a غلباء MH : علياء ـ الديوان وادب الكتاب وديوان المعانى

---

١٧٩ : ديوانه ٢٢٤ ـ الشعر ٥٢١ ، ادب الكتاب ٦٤ ، ديوان المعانى ٢/١٤٠ (الثانى) ، شرح الايضاح ٢٢٥ ب وشرح ابياته ٣٢ ب

١٨٠ يقولُ مَنْ فيها بعقلٍ فكَرًا لو زادها عينًا الى فاءٍ ورا

فاتصلت بالجيم صارت جعفرا

فأراك عيانًا انه عمد فى التشبيه الى الخط الاول من الجيم دون تعريقها ودون الخط الاسفل . اما امر التعريق واخراجه من التشبيه فواضح لان الوصل يُسقط التعريق اصلا ، واما الخطّ الثانى فهو وان كان لا بُدَّ منه مع الوصل فانه اذا قال « لو زادها عينا الى فاء ورا » ثم قال « فاتصلت بالجيم » فقد بيَّن ان هذا الخط الثانى خارج ايضا من قصده فى التشبيه من حيث كانت زيادةُ هذه الحروف ووصلُها هى السببَ فى حدوثه ، وينبغى ان يكون قوله « بالجيم » يعنى بالعطفة المذكورة من الجيم ، ولاجل هذه الدقة قال : « يقول من فيها بعقل فكرا » فمهد لِما اراد ان يقول ونبّه على انّ بالمشبّه حاجةً الى فضل فكرٍ وأن يكون فكره فكرة من يراجع عقله ويستعينه على تمام البيان

(١٠/١٥) وجملة القول انك متى زدت فى التشبيه على مراعاة وصف واحد او جهة واحدة فقد دخلت فى التفصيل والتركيب وفتحت باب التفاضيل ، ثم تختلف المنازل فى الفضل بحسب الصورة فى استنفادك قوة الاستقصاء او رضاك بالعفو دون الجهد

فصل

(١/١١) اعلم ان مما يزداد به التشبيهُ دقّةً وسحرا ان يجىء فى الهيئات التى تقع عليها الحركات . والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين (احدهما) ان

2 صارت MH : كان ـ الديوان ، كانت ـ الشعر || 7 كانت M : كان H || 8 هى السبب M : التسبب H || 10 فمهد M : فهو H || بالمشبه M : بالشبه H || الى M : الى ان H || 12 وجملة M : وحكمه H || 13 التفاضيل H : التفاصيل M || 14 الفضل M : الفعل H

١٨٠ ارجع الى البيت ١٧٩

تقترن بغيرها من الاوصاف كالشكل واللون ونحوهما ، (والثانى) ان تُجَرَّد هيئةُ الحركة حتى لا يراد غيرها . فمن (الاول) قوله :

والشمس كالمرآة فى كفّ الاشل [١٠٠]

اراد ان يُريك مع الشكل الذى هو الاستدارة ومع الاشراق والتلألؤ على الجملة الحركةَ التى تراها للشمس اذا انعمتَ التأمّل ثم ما يحصل فى نورها من اجل تلك الحركة ، وذلك ان للشمس حركةً متصلة دائمة فى غاية السرعة ولنورها بسبب تلك الحركة تموُّجُ واضطراب عجب ، ولا يحصل هذا الشبه الا بان تكون المرآة فى يد الاشلّ ، لان حركتها تدور وتتصل ويكون فيها سرعة وقلق شديد حتى ترى المرآة لا تقرّ فى العين ، وبدوام الحركة وشدة القلق فيها يتموّج نور المرآة ويقع الاضطراب الذى كأنه يسحر الطرف ، وتلك حال الشمس بعينها حين تحدّ النظر وتُنفذ البصر حتى تتبيّن الحركة العجيبة فى جرمها وضوءها ، فانك ترى شعاعها كأنه يهُمّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ثم يبدو له فيرجع فى الانبساط الذى بدأه الى انقباض كأنه يجمعه من جوانب الدائرة الى الوسط ، وحقيقة حالها فى ذلك مما لا يكمل البصر لتقريره وتصويره فى النفس فضلا عن ان تكمل العبارة لتأديته ، ويبلغ البيان كنه صورته

ومثل هذا التشبيه وان صوّر فى غير المرآة قول المهلّبى الوزير (من السريع) :

١٨١ الشمس من مشرقها قد بدتْ مُشرِقةً ليس لهـا حاجبُ
كأنّهـا بُوتَقَةٌ أُحميتْ يجولُ فيهـا ذَهَبٌ ذائبُ

6 وذلك H : وذاك M || 8 حركتها : حركته MH || 9 ـ 10 : الحركة... كأنه M : — H || 11 تتبين M : يبين H || 12 من MH : فى M ص ٣٥٢

١٨١ : المهلبى الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى (المتوفى سنة ٣٥٢) وزر لمعز الدولة من سنة ٣٣٩ (اليتيمة ٢/٢٠٢ ـ ٢١٨ و ٣٠٩ ، ارشاد الاريب ٩/١١٨ـ١٥٢ ، وفيات الاعيان ١/٢٠٠ ـ ٢٠٣ ، ابن الاثير ٨/١٩٦) . — المفتاح ١٤٤ ، المطول ٣٣٧ ، القول الجيد رقم ٢٦٨ـ ٢٦٩ (٢٨٧ـ ٢٨٨) ، الجامع ٢٦٧ ، فهارس الشواهد 14 b ، 15 a ، نهاية الارب ١/٤٤ ، انوار الربيع ٦٥٠ ، شرح الايضاح ٢١٢ آ وشرح ابياته ٢٨ آ

وذلك ان الذهب الذائب يتشكل باشكال البوتقة فيستدير اذا كانت البوتقة على النار فانه يتحرّك فيها حركةً على الحدّ الذى وصفتُ لك ، وما فى طبع الذهب من النعومة وفى اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم يمنعه ان يقع فيه غليان على الصفة التى تكون فى الماء ونحوه مما يتخلله الهواء فيرتفع وسطه ارتفاعا شديدا ، ولكن جملته كأنها تحرك بحركة واحدة ويكون فيها ما ذكرتُ من انبساط الى الجوانب ثم انقباض الى الوسط فاعرفه

ومن عجيب ما جُمع فيه بين الشكل وهيئة الحركة قول الصنوبرى (من الرجز) :

١٨٢ كأنّ فى غُدرانها   حواجبًا ظلّت تُمَط

اراد ما يبدو فى صفحة الماء من اشكال كانصاف دوائر صغار ثم انك تراها تمتدّ امتدادًا ينقص من انحنائها وتحدُّبها كما تُباعد بين طرفَى القوس وتثنيهما الى ناحية الظهر كأنك تقربها من الاستواء وتسلبها بعض شكل التقوُّس الذى هو إقبال احد طرفيها على الآخر ، ومتى حدثتْ هذه الصفة فى تلك الاشكالِ الظاهرة على متون الغُدران كانت اشبه شيء بالحواجب اذا مُدّت لان الحاجب لا يخفى تقويسُه ومدُّه ينقص من تقويسه

ومن لطيف ذلك ايضا اعنى الجمع بين الشكل وهيئة الحركة قول ابن المعتزّ يصف وقوع القطر على الارض (من الكامل) :

١٨٣ بَكَرَتْ تُعيرُ الارضَ ثوبَ شبابِ   رجبيّةٌ محمودةُ الاسكابِ
نثرتْ اوائلُها حيًا فكأنه   نقطٌ على عَجَلٍ بِبطن كتابِ

---

1 باشكال M : اشكال H || فيستدير اذا كانت البوتقة H : — M || 2 فانه M من ٣٥٢ : فانها MH || 3 فيه M : فيها H || 7 عجيب M : عجب H || 9 صغار M : صغائر H || 14 لا M : كما لا H || تقويسه M : تقوسها H || 17 الاسكاب MH : التسكاب — الديوان

١٨٢ : شرح الايضاح ٢١٢ب وشرح ابياته ٢٨ب
١٨٣ : ديوانه (لوين) ٧٣/٤

(٢/١١) واما هيئة الحركة مجرَّدةً من كل وصف يكون فى الجسم فيقع فيها نوع من التركيب بأن يكون للجسم حركات فى جهات مختلفة نحو انّ بعضها يتحرك الى يمين والبعض الى شمال وبعضُ الى فوق وبعض الى قُدّام ونحو ذلك ، وكلما كانَ التفاوت فى الجهات التى تتحرك ابعاض الجسم اليها اشدَّ كان التركيب فى هيئة المتحرك اكثر ، فحركة الرحا والدولاب وحركة السهم لا تَركيب فيها لان الجهة واحدةٌ ولكنْ فى حركة المصحف فى قوله

فانطباقًا مرة وانفتاحا [١٤٥]

تَركيبٌ لانه فى احدى الحالتين يتحرك الى جهة غير جهته فى الحالة الاخرى

فما جاء فى التشبيه معقودا على تجريد هيئة الحركة ثم لَطُفَ وغَرُبَ لما فيه من التفصيل والتركيب قول الاعشى يصف السفينة فى البحر وتقاذُفَ الامواج بها (من الكامل) :

١٨٤ يَقِصُ السفينُ بجانبَيه كما ينزو الرُّبَاحُ خلا له كَرَعُ

الرُّباح الفصيل وقيل القِرد والكَرَعُ ماء السماء ، شبَّه السفينة فى انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل فى نَزْوه ، وذلك ان الفصيل اذا نزا ولا سيما فى الماء وحين يعتريه ما يعترى المهر ونحوه من الحيوانات التى هى فى اول النشء كانت له حركات متفاوتة تصير لها اعضاؤه فى جهات مختلفة ويكون هناك تسفُّلُ وتصعُّدٌ على غير ترتيب وبحيث تكاد تدخل احدى الحركتين فى الاخرى فلا يتبيّنه الطرْف مرتفعًا حتى يراه منحطًّا متسفّلا ويهوى مرَّةً نحو الرأس ومرّةً

2 بان M ص ٣٥٢ : بل MH ‖ 8 جهته M ص ٣٥٢ : جهتها MH ‖ 9 غرب H : عرف M ‖ 18 يتبينه : يبينه H يثبته M

١٨٤ : لم اجده فى ديوان الاعشى المطبوع ووردت كلمة على هذا الوزن وهذه القافية فيه ص ٢٤٨ رقم ١٥٩ والصناعتين ٦١ ، وهو من ابيات الايضاح ، شرحه ٢١٢ ب وشرح ابياته ٢٨ ب

نحو الذنب ، وذلك اشبه شىء بحال السفينة وهيئة حركتها حين يتدافعها الموج ونظيره قول الآخر يصف الفصيل وهو يثِبُ على الناقة ويعلوها ويُلقى نفسه عليها لأنها قد بركت فلا يتمكن من ان يرتضع فهو يفعل ذلك لتثور الناقة (من الرجز) :

١٨٥ يقتاعها كلُّ فصيلٍ مُكرَمِ كالحبشىِّ يرتقى فى السُّلَمِ

يقتاعها يفتعل من قولهم قاع البعير الناقة اذا ضربها يقوعها قوعًا ، اراد يعلوها ويثب عليها ، وشبّه بالحبشى فى هذه الحالة المخصوصة لما يكون له عند ارتقائه [١/٥٥] فى السُّلَّم من تصعُّد بعض اعضائه وتسفُّل بعضٍ على اضطراب مفرط وغيثرة شديدة ، وذلك كما ترى فى انه اختلاف فى جهات ابعاض الجسم على غير نظام مضبوط لحركات الفصيل فى الماء وقد خلا له . وقد عرَّفتُك ان الاختلاف فى جهات الحركات الواقعة فى ابعاض الجسم كالتركيب بين اوصاف مختلفة ليحصل من مجموعها شبه خاصّ .

(٣/١١) واعلم ان هذه الهيئات يغلب عليها الحكم المستفاد من العبرة الثانية ، وذلك ان كل هيئة من هيئات الجسم فى حركاته اذا لم يتحرك فى جهة واحدة فمن شأنها ان تقلّ وتعزّ فى الوجود فيباعدها ذلك ايضا من ان تقع فى الفكر بسرعة زيادةَ مباعدةٍ مضمومة الى ما يوجب حديثُ التركيب والتفصيل فيها . [١٤٥] ألا ترى ان الهيئة التى اعتمدها فى تشبيه البرق بالمصحف ليست تكون الا فى النادر من الأحوال وبعد عمدٍ من الانسان وخروجٍ عن العادة وبقصدٍ خاصّ

7 ارتقائه H : ارتفاعه M || 8 وغيثرة : وغثارة MH || 9 غير M : غيره H || 10 لحركات الفصيل فى الماء وقد خلا له : هذه الحركات للفصيل الاول المذكور فى الشاهد ١٨٤ فتأمل || 13 الهيئات H : الجهات M || 18 وبقصد H : ومقصد M

١٨٥ : اللسان ١٠/١٧٨ (قوع) عن ثعلب بلا عزو قال : فسره فقال يقتاعها يقع عليها وقال هذه ناقة طويلة وقد طال فصلانها فركبوها

او عبثٍ غالب على النفس غير معتاد ، وهكذا حال الفصيل فى وثوبه على أمّه ليثيرها واستنانه فى الماء ونزوه كما توجبه رؤيته الماء خاليا وطباع الصغر والفصيلية مما لا يُرَى الا نادرا ، وليس الامر فى هذا النحو كالامر فى حركة الدولاب والرحا والسهم ونحو ذلك من الحركات المعتادة التى تقع فى مصارف العيون كثيرا

ومما يقوّى فيه ان يكون سبب غرابته قلّة رؤية العيون له ما مضى من تشبيه الشمس بالمرآة فى كفّ الاشلّ ، وذلك ان الهيئة التى تراها فى حركة المرآة [١٥٠] اذا كانت فى كفّ الاشلّ مما يُرَى نادرا فى الاقلّ فربما قضى الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآةً فى يد مرتعش ، هذا وليس موضع الغرابة من التشبيه دوام حركة المرآة فى يد الاشلّ فقط بل النكتة والمقصود فيما يتولد من دوام تلك الحركة من الالتماع وتموّج الشعاع وكونه فى صورةِ حركاتٍ من جوانب الدائرة الى وسطها ، وهذه صفةٌ لا تقوم فى نفس الرائى المرآة الدائمة الاضطراب الا ان يستأنف تأملا ، وينظر متثبتا فى نظره متمهّلا ، فكأن ههنا هيئتين كلتاهما من هيئات الحركة ، احداهما حركة المرآة على الخصوص الذى يوجبه ارتعاش اليد ، والثانية حركة الشعاع واضطرابه الحادث من تلك الحركة ، واذا كان كون المرآة فى يد الاشلّ مما يُرَى نادرا ثم كانت هذه الصفة التى هى كائنة فى الشعاع انما تُرَى وتُدرَك فى حال رؤية حركة المرآة بجهد وبعد استئناف إعمالٍ للبصر فقد بعُدتْ عن حدّ ما يعتاد رؤيته مرّتين ، ودخلت فى النادر الذى لا تألفه العيون من جهتين فاعرفه

---

1 عبث H : عبب M || على M : عن H || **2** واستنانه H : وانسيابه M || الصغر والفصيلية H : الصغير والفصيلة M || **3** يرى : ترى M رى H || **7** يرى : ترى MH || **9** التشبيه M : الشبه H || والمقصود H : المقصودة M || **11** المرآة M : للمرآة H || **15** يرى : ترى M رى H || **17** حد ما M : حدها H

(٤/١١) واعلم انه كما تعتبر هيئة الحركة فى التشبيه فكذلك تعتبر هيئة السكون على الجملة وبحسب اختلافه ، نحو هيئة المضطجع وهيئة الجالس ونحو ذلك . فاذا وقع فى شىء من هيئات الجسم فى سكونه تركيبٌ وتفصيلٌ لطُف التشبيه وحسُن . فمن ذلك قول ابن المعتزّ يصف سَيلا (من المتقارب) :

١٨٦ فلما طغا ماؤه فى البلادِ وغَصَّ به كل وادٍ صدى
ترى الثورَ فى متنه طافيًا كضجعة ذى التاج فى المرقَدِ

وكقول المتنبىّ فى صفة الكلب (من الرجز) :

١٨٧ يُقعى جلوسَ البدوىّ المصطلى

فقد اختص هيئة البدوى المصطلى فى تشبيه هيئة سكونِ اعضاء الكلب ومواقعها فيها ، ولم ينل التشبيه حظًّا من الحسن الا بأنّ فيه تفصيلا من حيث كان لكل عضو من الكلب فى إقعائه موقع خاصّ وكان مجموع تلك الجهات فى حكم اشكال مختلفة تؤلَّف فتجىء منها صورة خاصّة

ومن لطيف هذا الجنس قوله فى صفة المصلوب (من البسيط) :

---

b5 كل واد ـ الديوان : كل قاد H قار M || 9 هيئة البدوى المصطلى فى تشبيه M : البدوى فى H

---

١٨٦ : ديوانه (لون) ١٠٣/٤ : ١٧ـ١٨

١٨٧ : ديوانه ٢٠٤/٣ ، (الواحدى) ٢٠٣ ، (اليازجى) ١٢٩ ، يصف كلبا . — الوساطة ١٠٨ ؛ وهو من ابيات التلخيص والايضاح : المطول ٣٢٥ ، المعاهد ١٩٩ ، الدسوق ٢٩٤/٢ـ٢٩٥ ، القول الجيد رقم ٢٥٠ (٢٦٩) ، الجامع ٣٤٧ ، فهارس الشواهد 195 a ؛ شرح الايضاح ٢١٣ ب وشرح اباته ٢٩ آ

١٨٨ كأنه عاشقٌ قد مَدَّ صفحتَهُ يومَ الوداع الى توديع مرتحلِ
او قائمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثَتُه مُواصلٌ لتمطّيه من الكَسَلِ

ولم يلطف الا لكثرة ما فيه من التفصيل ، ولو قال « كأنه متمطٍّ من نعاس » واقتصر عليه كان قريب المتناوَل ، لان الشبه الى هذا القدر يقع فى نفس الرائى المصلوبَ لكونه من حدّ الجملة ، فأما بهذا الشرط وعلى هذا التقييد الذى يفيد به استدامة تلك الهيئة فلا يحضر الا مع سَفَرٍ من الخاطر وقوّةٍ من التأمل ، وذلك لحاجته ان ينظر الى غير جهة فيقول : هو كالمتمطّى ثم يقول : المتمطى يمدّ ظهره ويديه مَدّةً ثم يعود الى حالته ، فيزيد فيه انه مواصل لذلك ثم اذا اراد ذلك طلب علّته وهى قيام اللُّوثة والكسل فى القائم من النعاس

وهذا اصل فيما يزيد به التفصيل وهو ان يُثبت فى الوصف امر زائد على المعلوم المتعارَف ثم يُطلَب له علّة وسبب

ويُشبه التشبيهَ فى البيت قولُ الآخر وهو مذكور معه فى الكتب (من السريع):

---

1 a صفحته MH ومعجم الشعراء والكامل والواق والمطول : بسطته ـ الطبقات والسمط والارشاد وديوان المعانى || b الوداع MH والمطول : الفراق ـ الكامل والطبقات ومعجم الشعراء والواق || مرتحل : محتمل ـ السمط || **3** قال M : كان H || **4** قريب H : قريبا من M || **5** المصلوب M : للمصلوب H || الشرط H : القيد M || يفيد M : يمتد H || **7** جهة M : وجهه H || **8** ويديه H : ويده M

---

١٨٨ : للاخيطل برقوقا الاهوازى محمد بن عبدالله مولى بنى مخزوم قدم بغداد ومدح محمد بن عبدالله بن طاهر يسلك طريق ابى تمام (طبقات ابن المعتز ١٩٥–١٩٦ ، معجم الشعراء ٤٣٢) والبيت فى مصلوب صلبه الحسن بن رجاء بالاهواز . — طبقات ابن المعتز ١٩٦ ، الكامل ٤٥٨ ، معجم الشعراء ٤٣٢ ، السمط ٥٩٥ ، الواق بالوفيات ١/١٠٣ ، المطول ٣٢٥ ، القول الجيد رقم ٢٥١–٢٥٢ (٢٧٠–٢٧١) ، الجامع ٢٠٦ ، فهارس الشواهد 204a ، انوار الربيع ٦٧٠–٦٧١ ، مجموعة المعانى ١٩٤ ، شرح الايضاح ٢١٣ب وشرح ابياته ٢٩ آ ، وضمن ابو الحسن محمد بن احمد بن طباطبا البيت الاول فى كلمة يصف بها جديا مشويا ، ارشاد الاريب ١٧/١٥٥ ؛ ديوان المعانى ١/٣٠٠

12 فى الكتب : يعنى الكامل ٤٥٧

١٨٩ لم أَرَ صَفًّا مثل صفِّ الزُّطِّ تسعين منهم صُلِبوا فى خطِّ
من كل عالٍ جِذْعُه بالشطِّ كأنّه فى جِذْعِه المشتطِّ
اخو نُعاسٍ جَدَّ فى التمطّى قد خامر النومَ ولم يَغِطِّ

فقوله « جدّ فى التمطّى » شرطٌ يُتمّ التشبيه كما ان قوله « مواصل » كذلك ، الا ان فى اشتراط المواصلة من الفائدة ما ليس فى هذا ، وذلك انه يجوز ان يبالغ ويجتهد ويجِدّ فى تمطّيه ثم يدع ذلك فى الوقت ويعود الى الحالة التى يكون عليها فى السلامة مما يدعو الى التمدد ، واذا كان كذلك كان المستفاد من هذه العبارة صورة التمطى وهيئته الخاصّة وزيادةُ معنًى وهو بلوغ الصفة غايةَ ما يمكن ان يكون عليها . وهذا كله مستفاد من الاول ، ثم فيه زيادة اخرى وهو اخصّ ما يُقصَد من صفة المصلوب وهى الاستمرار على الهيئة والاستدامة لها . فاما قوله بعدُ « قد خامر النوم ولم يغط » فهو وان كان كأنه يحاول ان يُريَنا هذه الزيادةَ — من حيث يقال انه اذا اخذه النعاس فتمطّى ثم خامرَ النومَ فان الهيئة الحاصلة له من جِدّه فى التمطّى تَبقى له — فليس يبالغ مبلغ قوله « مواصل لتمطّيه » وتقييدِه من بعدُ بأنه « من الكسل » واحتياطِه قبلُ بقوله « فيه لُوثة »

وشبيه بالاول فى الاستقصاء قول ابن الرومى (من الطويل) :

١٩٠ كأنّ له فى الجوّ حبلاً يبوعُه اذا ما انقضى حبلٌ أُتيح له حَبْلُ
يُعانق أنفاسَ الرياح مودّعًا وَداعَ رحيلٍ لا يُحَطُّ له رَحْلُ

---

5 وذلك H : وذاك M || 11 وان H : ان M || 14 وتقييده M : وحده H

١٨٩ : لدعبل بن على الخزاعى (المتوفى سنة ٢٤٦ ، ارشاد الاريب ١١/٩٩–١٠٢ ، الاغانى ١٨/٢٩–٦١ ، الكشى ٣١٣–٣١٤ ، وفيات الاعيان ١/٢٥١–٢٥٣ ، روضات الجنات ٢٧٧–٢٨١) والابيات فى محاربة الزط سنة ٢١٩ . — الكامل ٤٥٧ ، شرح الايضاح ٢١٣ ب وشرح ابياته ٢٩ آ ، قال فى شرح الايضاح : صلبوا فى خط اى فى سلك واحد وقيل الخط موضع باليمامة

١٩٠ المعاهد ٢٠٠ ، شرح الايضاح ٢١٤ آ وشرح ابياته ٢٩ ب

فاشتراطه ان يكون له بعد الحبل الذى ينتهى ذَرْعُه حبلُ آخر يخرج من بوع الاول اليه كقوله « مواصل لتمطيه من الكسل » فى استيفاء الشبه والتنبيه على استدامته ، لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا لم يقبِض باعَه ولم يُرسِل يده ، وفى ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال فاعرفه

(٥/١١) واعلم ان من حقك ان لا تضع الموازنة بين التشبيهين فى حاجة احدهما الى زيادة من التأمل على وقتنا هذا ولكن تنظر الى حالهما من قوى العقل ولم تسمع بواحد منهما فتعلم انّ لو ارادهما مريدُ او اتّفقا له جميعا ولم يكن قد سمع بواحد منهما ايُّهما كان يكون اسهل عليه ، واسرع اليه ، واعطى بيديه ، وأيّهما تجده ادلَّ على ذكاء من تسمعه منه وارجَى لِتخرُّج مَن يقوله ، وذلك ان تقابل بين تشبيه النجوم بالمصابيح والمصابيح بها وبين تشبيه سلّ السيوف بعقائق البرق وتشبيهها بسلّ السيوف ، فانك تعلم ان الاول يقع فى نفس الصبىّ اوّلَ ما يحسّ بنفسه وان الثانى لا يُجيب اِجابته ، ولا يبذِل طاعته ، وكذلك تعلم انّ تشبيه الثريا بسَوْر العنقود لا يكون فى قرب تشبيهها بتفتّح النَور ، وانّ تشبيه الشمس بالمرآة المجلوّة كما مضى يقع فى نفس الغِرّ العامّى والصبىّ ولا يقع تشبيهها بالمرآة فى كفّ الاشلّ الا فى قلب المميّز الحصيف ، وتشبيهُها فى حركتها تلك بمرآةٍ تضطربُ على الجملة من غير ان تُجعَل فى كفّ الاشلّ قد يقع لمن لا يقع له بهذا التقييد ، وذلك لِما مضى من حاجته الى الفكرة فى حال الشمس وان حركتها دائمةٌ متصلة ثم طلَبِ متحرّكٍ حركةً غيرَ اختيارية وجعلِ حركة المرآة صادرةً عن تلك الحركة ومأسورة فى حكمها

---

5 التشبيهين : التشبهين M التشبيهن H || 6 من قوى : فى قوى MH || 7 يسمع M : نسمع H || او اتّفقا H : واتفقا M || 9 تجده (؟) : يجده M نجده H || تسمعه (؟) : يسمعه M نسمعه H || لتخرج (؟) : ليخرج M : لتحرج H || يقوله (؟) : تقوله بتشديد الواو وضمها M تقوله H || 10 والمصابيح M : او المصابيح H || 15 المميّز H : — M || 18 - 19 حركة المرآة : المرآة MH

(٦/١١) وانما اشترطتُ عليك هذا الشرط لانه لا يمتنع ان يسبق الاول الى تشبيه لطيف بحسن تأمّله وحِدّة خاطره ثم يشيع ويتسع ويُذكَر ويشهر حتى يخرج الى حد المبتذَل والى المشترَك فى اصله وحتى يجرى مع دقة تفصيل فيه مجرى المجمل الذى تقوله الوليدة الصغيرة والعجوز الورهاء ، فانك تعلم ان قولنا « لا يُشَقّ غُباره » الآن فى الابتذال كقولنا « لا يُلحَق ولا يُدرَك » و« هو كالبرق » ونحو ذلك ، اِلّا أنّا اذا رجعنا الى انفسنا علمنا انه لم يكن كذلك من اصله وان هذا الابتذال أتاه بعد ان قضى زمانا بطراءة الشباب وجِدّة الفتاء وبعزّة المنيع ، ولو قد منعك جانبه وطوى عنك نفسه لعرفتَ كيف يشقّ مطلَبُه ويصعُب تناوله . ومثل هذا واظهر منه امرًا انّ قولنا « أمّا بعدُ » منسوب فى الاصل الى واحد بعينه وان كان الآن فى البِذلة كقولنا « هذا بعد ذاك » مثلا

وهكذا الحكم فى الطرق التى ابتدأها الاولون ، والعبارات التى لخّصها المتقدمون ، والقوانينِ التى وضعوها حتى صارت فى الاشتراك كالشىء المشترَك من اوله ، والمبتذَلِ الذى لم يكن الصون من شأنه ، والمبذولِ الذى لم يعترض دونه المنع فى شىء من زمانه ، ورُبّ نفيس جُلب اليك من الامكنة الشاسعة ، ورُكب فيه النّوَى الشّطون وقُطِع به عرضُ الفيافى ثم اخفَى عنك فَضلَه حتى جَهِلتَ قدره انْ سُهل مرامه ، واتسع وجوده ، ولو انقطع مدده عنك حتى تحتاج الى طلبه من مظِنّته لعلمت احسان الجانى به اليك ، والجالب المقرب نَيله عليك ، ولأكثرتَ من شكره بعد ان اقللت ، واخذتَ نفسك بتلافى ما اهملت ،

1 وانما H : دائما وانما M || اشترطت H : اشترط M || **2** بحسن تامله H : بحسن تامله ويدل على ذكائه M || **11** ابتدأها H : ابتدأ بها M

9 ـ 10 منسوب فى الاصل الى واحد بعينه : ينسب الى داود ويعقوب وكعب بن لؤى وقس بن ساعدة ويعرب بن قحطان ، انظر مفاتيح الغيب ٥/٥٨٠ فى تفسير سورة ٣٨/٢٠ وادب الكتاب ٣٦ـ٣٧

وكذلك رُبَّ شيء نال فوق ما يستحقه من شغف النفوس به ، واكثرَ مما توجبه المنافع الراجعة اليه ، لانه لا يتسع اتساعَ الاوّل الذى فوائده اعمُّ واكثر ، ووجودُ العِوَض عنه عند الفقد اعسر ، فكسبَتْ عِزّةُ الوجود هذا عِزًّا لم يستحقّه بفضله ، كما منعت سعتُه الآخَرَ فضلاً هو ثابت له فى اصله

(٧/١١) ويتصل بهذا الموضع حديث عبدالرحمن بن حسّان ، وذلك انه رجع الى ابيه حسّان وهو صبىّ يبكى ويقول « لسعنى طائر » فقال حسان « صِفه يا بُنىَّ » فقال « كأنه ملتفّ فى بُرْدَىْ حِبَرة » وكان لسعه زنبور ، فقال حسّان « قال أبنى الشعر وربِّ الكعبة ! » أفلا تراه جعل هذا التشبيه مما يُستدلّ به على مقدار قوة الطبع ويُجعَل عيارًا فى الفرق بين الذهن المستعدّ للشعر وغير المستعدّ له وسَرَّه ذلك من ابنه كما سرّه نفس الشعر حين قال فى وقت آخر (من البسيط) :

الله يعلم انى كنتُ منتبذا فى دار حسّانَ أصطادُ اليعاسيبا ١٩١

فان قلتَ ان التشبيه يُتصوّر فى مكان الصِبغ والنقش العجيب ولم يُعجب حسّانَ هذا وانما اعجبه قوله « ملتفّ » وحُسن هذه العبارة ، اذ لو قال « طائر فيه كَوَشْىِ الحبرة » لم يكن له هذا الموقع ، فهو ان يكون مشبهًا ما انت فيه فمن حيث دلالته على الفطنة فى الجملة — قيل : مسلَّم لك ان نكتة الحسن فى قوله « ملتفّ » ولكن لا يسلَّم انه خارج من الغرض بل هو عين المراد من التشبيه

3 فكسبت M : فكسب H || 4 منعت M : منع H || سعته H : سعة M || 9 عيارا M : غبارا H || الفرق M : الفروق H || 14 يكون MH : يكن M ص ٣٥٢ وفى العبارة من الغموض ما لا يخفى

5 حديث عبدالرحمن بن حسان : الكامل ١٤٩

١٩١ : يروى ان معلمه عاقب الصبيان على ذنب واراده بالعقوبة فقال : الله يعلم البيت . — الكامل ١٤٩ ، الشريشى ٢/٢٠٥ فى شرح المقامة ٤١

وتمامه فيه ، وذلك انه يفيد الهيئة الخاصة فى ذلك الوشى والصبغ وصورةَ الزنبور فى اكتسائه لهما ويؤدّى الشبه كما مضى من طريق التفصيل دون الجملة ، فما ظننت انه يُبعده عما نحن بصدده هو الذى يُدنيه منه ولقد نفيتَ العيبَ من حيث اردت اثباته

فصل

(١/١٢) اعلم انى قد قدّمتُ بيان المركَّب من التشبيه ، وههنا ما يُذكَر مع الذى رقّتك انه مركّب ويُقرَن اليه فى الكتب وهو على الحقيقة لا يستحق صفة التركيب ولا يشارك الذى مضى ذكره فى الوصف الذى له كان تشبيها مركّبا ، وذلك ان يكون الكلام معقودا على تشبيه شيئين بشيئين ضربةً واحدةً الا ان احدهما لا يداخل الآخر فى الشبه ، ومثاله قول امرئ القيس (من الطويل) :

١٩٢ كأنّ قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العنّابُ والحشَفُ البالى

وذلك انه لم يقصِد الى ان يجعل بين الشيئين اتصالا وانما اراد اجتماعا فى مكان فقط ، كيف ولا يكون لمضامّة الرطب من القلوب اليابس هيئةٌ يُقصَد ذكرها ،

---

5 فصل : + فى التشبيه المتعدد والفرق بينه وبين المركب M || 6 انى M : ان H || 8 له كان H : كان له M || 13 اليابس H : الى اليابس M

---

١٩٢ : من قصيدته التى مطلعها : الا عم صباحا ايها الطلل البالى

العقد الثمين ص ١٥٤ : ٥٦ . — الشعر ٤٠ ، ٥٥ ، المعانى ١٢٧ آ ، الكامل ٤٤٧ ، قواعد الشعر 186 رقم ٢٣ ، البديع ص ٦٩ رقم ٢٦٢ (وانظر حواشى الناشر) ، اخبار ابى تمام ١٧ ، ذيل الامالى ٣٢ ، ديوان المعانى ٨١/١ و ١٤٢/٢ ، الصناعتين ١٨٥ و ١٨٩ ، العمدة ١٧٥/١ و ١٩٧ و ١٧/٢ ، زهر الآداب ١٨٤/٣ ، القراضة ١٦ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، دلائل الاعجاز ٢٨٥ ، الكشاف ٣٣/١ فى قوله تعالى « صم بكم عمى » (١٨/٢) ، والبيت من شواهد المفتاح (١٤٤) والتلخيص والايضاح : المطول ٣٣٨ ، المعاهد ٢١٥ ، الدسوقى ٣٢٦/٢ ، القول الجيد رقم ٢٧٢ (٢٩١) ، الجامع ٢٠٥ ، فهارس الشواهد 190 b ، انوار الربيع ٦٦٤ و ٦٨٧ و ٦٨٨ ، شرح الايضاح ٢٢١ آ وشرح ابياته ٣٠ ب

او يعنَى بأمرها — كما يكون ذلك لتباشير الصبح فى اثناء الظلماء ، وكون الشقيقة على قامتها الخضراء — فيؤدىَ ذلك الشبهَ الحاصل من مداخلة احد المذكورين الآخر واتصاله به اجتماعُ الحشَف البالى والعُنَّاب ، كيف ولا فائدة لان ترى العُنَّاب مع الحشَف اكثر من كونهما فى مكان واحد ، ولو ان اليابسة من القلوب كانت مجموعةً ناحيةً والرطبة كذلك فى ناحية اخرى لكان التشبيه بحاله . وكذلك لو فرَّقت التشبيه فقلت « كأنّ الرطب من القلوب عنّابٌ وكأنّ اليابس حشف بالٍ » لم تر احد التشبيهين موقوفا فى الفائدة على الآخر ، وليس كذلك الحكم فى المركَّبات التى تقدمت

(١٢/٢) وقد يكون فى التشبيه المركَّب ما اذا فضضت تركيبه وجدت احد طرفيه يخرج عن ان يصلح تشبيها لِما كان جاء فى مقابلته مع التركيب . بيان ذلك ان الجِلال فى قوله

كَطِرفٍ اشهبٍ مُلقى الجِلال [١٦٧]

فى مقابلة الليل ، وانت لو قلت « كأن الليل جِلال » وسكتَّ لم يكن شيئا

(١٢/٣) وقد يكون الشىء منه اذا فُضّ تركيبه استوى التشبيه فى طرفيه الا ان الحال تتغير ، ومثال ذلك قوله :

وكأن اجرام النجوم لوامعًا دُرَرٌ نُثرن على بساط ازرق [١٠٥]

فأنت وان كنت اذا قلت « كأنّ النجوم دُرَرٌ وكأن السماء بساط ازرق » وجدت التشبيه مقبولا معتادا مع التفريق فانك تعلم بُعد ما بين الحالتين ، ومقدارَ الاحسان الذى يذهب من البين ، وذلك ان المقصود من التشبيه ان يُريك الهيئة

---

6 وكذلك H : ولذلك M || التشبيه H : التشبيه ههنا M || 10 تشبيها MH : شبيها M ص ٣٥٢ || 17 و 18 درر M : در H || 18 فانت M : انت H || 19 ما M : — H || 20 وذلك M : وذاك H

التى تملأ النواظر عجبًا وتستوقف العيون وتستنطق القلوب بذكر الله تعالى من طلوع النجوم مؤتلفةً مفترقةً فى اديم السماء وهى زرقاء زرقتها الصافية التى تخدع العين والنجوم تتلألأ وتبرُق فى اثناء تلك الزرقة ، ومن لك بهذه الصورة اذا فرّقت التشبيه وأزلت عنه الجمع والتركيب ؟ وهذا اظهر من ان يخفى

واذ قد عرفت هذه التفاصيل فاعلم ان ما كان من التركيب فى صورة بيت امرئ القيس فانما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحُسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة فى عين التشبيه . ونظيره انّ للجمع بين عِدّة تشبيهات فى بيت كقوله (من الوافر) :

١٩٣ بَدَتْ قمرًا وماست خُوطَ بانٍ … وفاحت عنبرًا ورَنَتْ غزالا

مكانًا من الفضيلة مرموقا ، وشأوًا ترى فيه سابقا ومسبوقا ، لا ان حقائق التشبيهات تتغير بهذا الجمع او ان الصُوَر تتداخل وتتركّب وتأتلف ائتلافَ الشكلين يصيران الى شكل ثالث ، فكونُ قدّها كخوط البان لا يزيد ولا ينقص فى شبه الغزال حين ترنو منه العينان ، وهكذا الحكم فى انها تفوح فوحَ العنبر ويلوح وجهها كالقمر . وليس كذلك بيت بشار « كأنّ مثار النقع » لان التشبيه [١٧٣] هناك كما مضى مركّب وموضوع على ان يُريك الهيئة التى ترى عليها النقع المظلم والسيوف فى أثنائه تبرق وتومض وتعلو وتخفض ، وترى لها حركات من جهات مختلفة كما يوجبه الحال حين يحمى الجلاد ، وترتكض بفرسانها الجياد ، كما ان قول رؤبة مثلا (من الرجز) :

---

2 زرقتها H : وزرقتها M || 3 تتلالا H : تلالا M || 13 ترنو منه M : ترنو H

١٩٣ : للمتنبى ديوانه ٢٢٤/٣ ، (الواحدى) ٢١٧ ، (اليازجى) ١٤٠ ، من قصيدة فى مدح بدر بن عمار الخرشانى . — اليتيمه ١٥٣/١ و ١٩٨ ، دلائل الاعجاز ١٦٤ و٢٤١ ، العمدة ١٩٩/١ ، الامالى الشجرية ٢٧٤/٢ ، وفيات الاعيان فى ترجمة على بن اسحاق الزاهى ، المعاهد ٢١٦ ، نهاية الارب ٤٣/٧ ، الخزانة (السلفية) ٢٠٠/٣ الشاهد ١٩٨ ، فهارس الشواهد 211 b ، شرح الايضاح ٢٢١ ب وشرح ابياته ٣١ ب

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ كأنها فى الجلد توليعُ البَهَقْ ١٩٤

ليس القصد فيه ان يُريك كل لون على الانفراد وانما القصد ان يُرى الشبه من اجتماع اللونين ، وقول البحترى (من الوافر) :

ترى احجالَه يصعدن فيه صعودَ البرق فى الغيم الجهامِ ١٩٥

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل المقصودُ الهيئةُ الخاصّة الحاصلة من مخالطة احد اللونين الآخر ، كذلك المقصود فى بيت بشار بتشبيه النقع [١٧٣] والسيوف فيه بالليل المتهاوى كواكبه لا تشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب ، ولذلك وجب الحكم كما كنت ذكرت فى موضع بان الكلام الى قوله « وأسيافنا » فى حكم الصلة للمصدر وجارٍ مجرى الاسم الواحد لئلا يقع فى التشبيه تفريق ويتوهّم انه كقولنا « كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب » ، ونصبُ الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال ولا يوجب ان يكون فى تقدير الاستئناف لان الواو فيها معنى « مع » كقوله (من الطويل) :

فانى وقَيّارًا بها لغريبُ ١٩٦

---

b4 الجهام : الغمام ـ الخاصة || 5 يريد M : يراد H || 6 المقصود H : اللون المقصود M || 7 والسيوف ... جانب H : — M || 13 وقيارا H والاصمعيات : وقيار M والنحويون

١٩٤ : ديوانه ص ١٠٤ رقم ٤٠ ، من ارجوزته المشهورة التى مطلعها :
وقاتم الاعماق خاوى المخترق
ديوان المعانى ١٣٠/٢ ، الجامع ١٨٨ ، فهارس الشواهد a 159 و a 158

١٩٥ : ديوانه ٢٢٦/١ والمخطوطة ٨٨آ ، من قصيدة فى مدح محمد بن عبد الله بن طاهر المتوفى سنة ٢٥٣ يصف فيها فرسا اهداه اليه . — حماسة ابن الشجرى ٢٣١ ، انوار الربيع ٦٦٤ ، شرح الايضاح ٢٢٠ ب وشرح ابياته ٣٠ ب

١٩٦ : صدر البيت : فمن يك امسى بالمدينة رحله
من كلمة لضابئ بن الحرث بن ارطاة البرجمى قالها لما حبسه عثمان ، وقيار اسم جمله او فرسه وقيل غلامه . الاصمعيات ص ١٦ رقم ١٣ : ١ . — الكامل ١٨١ . اشمر ٢٠٤ ، ويروى «قيار» بالرفع ، الخزانة ٣٢٣/٤ الشاهد ٣٥٤ ، فهارس الشواهد 17 a والبيت ايضا من ابيات المفتاح (٨٠) والتلخيص باب احوال المسند : المطول ١٤٠ ، المعاهد ٨٨ ، الدسوقى ٥٠١/١ — ٥٠٢ ، القول الجيد رقم ١٤٠ (١٣٠) ، الجامع ١٨١

وقوله « كل رجلٍ وضيعته » وهى اذا كانت بمعنى « مع » لم يكن فى معطوفها الانقطاع وان يكون الكلام فى حكم جملتين . ألا ترى ان قولهم « لو تُركت الناقة وفصيلَها لرضعها » لا يكون بمنزلة ان تقول « لو تُركت الناقة ولو تُرك فصيلها » فتجعل الكلام جملتين . وكذا لا يمكنك ان تقول « كل رجل كذا وضعيته كذا » فتفرّق الخبر عنهما كما يجوز فى قولك « زيد وعمرو كريمان » ان تقول « زيد كريم وعمرو كريم » ، وهذا موضع غامض وللكلام فيه موضع آخر

(٤/١٢) وان اردت ان تزداد تبيينًا لان التشبيه اذا كان معقودا على الجمع دون التفريق كان حال احد الشيئين مع الآخر حال الشيء فى صلة الشيء وتابعا له ومبنيًا عليه حتى لا يُتصوَّر إفراده بالذكر فالذى يُفضى بك الى معرفة ذلك انك تجد فى هذا الباب ما اذا فرّق لم يصلح للتشبيه بوجه كقوله (من السريع) :

١٩٧ كأنما المرّيخ والمشترى قُدّامه فى شامخ الرفعة
منصرفٌ بالليل عن دعوةٍ قد أُسرجت قُدّامه شمعة

لو قلت « كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة » وتركت حديث المشترى والشمعة كان خَلْفا من القول ، وذاك ان التشبيه لم يكن للمريخ من حيث هو نفسه ولكن من حيث الحالة الحاصلة له من كون المشترى أمامه . وانت وان كنت تقول « المشترى شمعة » على التشبيه العامى الساذج فى قولهم « كأن النجوم مصابيح وشموع » فانه

3 لرضعها M : — H || 4 فتجعل M : فجعل H || 7 تبيينا M : تبيينا H || معقودا M : معقوده H

١٩٧ : للقاضى على بن محمد التنوخى (٢٧٨ — ٣٤٣ هـ) . — اليتيمة ٣١٠/٢ ، نهاية الارب ٤٢/٧ ، نثار الازهار ١٢١ ، وهما من ابيات المفتاح (١٤٤) والتلخيص والايضاح : المطول ٣٣٦ ، المعاهد ١٨٢ ، القول الجيد رقم ٢٦٦-٢٦٧ (٢٨٥-٢٨٦) ، الجامع ٢٠٥ ، انوار الربيع ٦٨٧ ، فهارس الشواهد 151 ab ، شرح الايضاح ٢٢١ آ وشرح ابياته ٣١ آ

لم يضع التشبيه على هذا وانما قصد الى الهيئة التى يكتسبها المريخ من كون المشترى امامه. وهكذا قول ابن المعتزّ :

كأنّه وكأنّ الكأس فى فمه ... هلالُ اوّل شهرٍ غاب فى شَفَقِ ١٩٨

لم يقصد ان يشبه الكأس على الانفراد بالهلال والشفة بالشفق على الاستئناف بل اراد ان يشبّه مجموع الصورتين ، ألا ترى انك لو فرّقت لم تحَل من التشبيه بطائل اذ لا معنى لان تقول « كأن الشفة شفق » وتسكت ، أترى ان قوله (من الوافر) :

بياضٌ فى جوانبه احمرارٌ ... كما احمرّت من الخَجَل الخدودُ ١٩٩

استوجب الفضل والخروج من التشبيه العامّى وأن يقال قد زاد زيادة لم يُسبَق اليها الا بالتركيب والجمع وبأن ترك ان يراعى الحمرة وحدها

وقال القاضى ابو الحسن رحمه الله « لو اتفق له ان يقول احمرار فى جوانبه بياض لكان قد استوفى الحسن » وذلك لان خدّ الخَجِل هكذا يُحدق البياض

---

1 الى H : — M || **4** على الاستئناف H : — M || **6** اترى H : الا ترى M ||
9 استوجب H : يُوجب M

---

١٩٨ : ديوانه (لوين) ١٦٣/٣ ، وقبل البيت :

اباح عينى لطول الليل والارق ... وصاح انسانها فى الدمع بالغرق
ظبى محلى من الاحزان اودعنى ... ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كأنه البيت

. — ديوان المعانى ٣٠٧/١ ، تقديم ابى بكر ٢١٨ ، انوار الربيع ٦٧١

١٩٩ : ديوان ابن المعتز (لوين) ١٠٥/٤ : ٣ . — الوساطة ١٤٧ ، العمدة ١٦/٢ ، نهاية الارب ١٩٤/١١ ، حلبة الكميت ٢٣٩

11 قال القاضى ابو الحسن فى الوساطة ص ١٤٧ : والخجل انما يحمر وجنتاه فاما منبت الاصداغ ومخط العذار فقليلا ما يحمران فهذا التمييز مسلم له وان لم يكن يسبق اليه ولو اتفق له ان يقول حمرة فى جوانبها بياض لكان طبق المفصل واصاب الغرض ووافق شبه الخجل لكن اراد ان البياض والحمرة يجتمعان لجعل الاحمرار فى جوانب البياض فراغ عن موقع التشبيه اه

فيه بالحمرة لا الحمرة بالبياض الا انه لعله وجد الامر كذلك فى الوردة فشبّه على طريق العكس فقال : هذا البياض حوله الحمرة هاهنا كالحمرة حولها البياض هناك . فانظر الآن إن فرقتَ كيف يتفرق عنك الحسن والاحسان ، ويحضر العيّ ويذهب البيان ، لان تشبيه البياض على الانفراد لا معنى له واما تشبيه الحمرة وان كانت تصح على الطريقة الساذجة ـ اعنى تشبيه الورد الاحمر بالخد ـ فانه يفسُد من حيث ان القصد الى جنس من الورد مخصوص وهو ما فيه بياضٌ يُحدق به حمرة فيجب ان يكون وصف المشبَّه به على هذا الشرط ايضا

(٥/١٢) وبهذا الاختصاص ولما ذكرت لك تجد احد المشبَّهين فى الامر الاعمّ الاكثر وقد ذُكر فى صلة الآخر ولم يُعطَف عليه كقوله (من الكامل) :

٢٠٠ والشيبُ ينهض فى الشباب

[١٩٩] و بياض فى جوانبه احمرارُ

واشباه ذلك . فان جاءت الواو كانت واو حال كقوله :

[١٩٧] كأنما المريخ والمشترى قُدامه

وهى اذا كانت حالية فهى كالصفة فى كونها تابعة وبحيث لا ينفرد بالذكر بل يُذكر فى ضمن الاول وعلى انه من تَبَعه وحاشيته

---

2 هاهنا H : — M || حولها M : حوله H || 4 معنى M : معين H || 8 ولما H : وكما M || 10 فى الشباب : بالشباب ـ ديوان المعانى (وهو الاشبه) ، فى السواد ـ الكامل والاغانى والسمط واللسان ، فى النهار ـ نثار الازهار || 13 وقدامه H : قدامه فى شامخ الرفعة M

---

٢٠٠ تمام البيت : كأنه ليل يصيح بجانبه نهار انظر ص ١٨٣

وقبله فى رواية المعاهد :

قالت وكيف يميل مثلك للصبا وعليك من سمة الحليم وقار

يرويان للفرزدق ولا يوجدان فى ديوانه ولا فى النقائض . — دلائل الاعجاز ٥٥ ، الجمحى ٨٥ ، الشعر ٩ و٣١٠ ، حماسة البحترى (بيروت) ص ١٨٣ ، الكامل ١٩ ، الاغانى ١٦/١٩ ، الموازنة ٢٦ ، الموشح ١٠٣ ديوان المعانى ٨٧/٢ و ١٦٣ ، الصناعتين ١٩٤ ، اعجاز القران ٨٠ ، العمدة ١٧٩/١ ، السمط ٧١١ ، اللسان ٩٧/٧ (نهر) ، المستطرف (١٣١٤) ٢٨/٢ ، نثار الازهار ٦٥ ، المعاهد ٢٤

وهكذا الحكم فى الطرف الآخر ، ألا ترى قوله :

ليل تهاوى كواكبه [١٧٣]

« تهاوى كواكبه » جملة من الصفة لليل ، واذا كان كذلك فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ، ولو كانت مستبدّة بشأنها لقلتَ « ليل وكواكب » . وكذلك قوله :

ليل يصيح بجانبيه نهار ٢٠٠

(٦/١٢) واشدُّ من ذلك ان يجىء « كما » فى الطرف الثانى كقوله :

كما احمرّت من الخجل الخدود [١٩٩]

وبيت امرئ القيس على خلاف هذه الطريقة لأن احد الشيئين فيه فى الطرفين [١٩٢] معطوف على الآخر ، اما فى طرف الخبر وهو طرف المشبَّه به فبيّنٌ وهو قوله :

العُنّاب والحشف البالى

واما فى طرف اخبر عنه وهو المشبَّه فانك وان كنت ترى اسما واحدا وهو « القلوب » فان الجمع الذى تفيده الصيغةُ فى المتفق يجرى مجرى العطف فى المختلف ، فاجتماع شيئين او اشياء فى لفظ تثنية او جمعٍ لا يوجب ان احدهما فى حكم التابع للآخر كما يكون ذلك اذا جرى الثانى فى صفة الاول او حاله او ما اشبه ذلك ، هذا وقد صرّح بالعطف فى البدل وهو المقصود فقال « رطبا ويابسا »

(٧/١٢) واعلم انه قد يجىء فى هذا البـاب شىء له حد آخر ، وهو نحو قوله (من الكامل) :

انى وتزيينى بمدحىَ معشرًا كمعلِّقٍ دُرًّا على خنزيرِ ٢٠١

هو على الجملة جمعُ بين شيئين فى عَقْد تشبيه الا ان التشبيه فى الحقيقة لاحدهما ،

---

1 قوله M : الى قوله H || 6 يصبح : يـ ـيح – الاغانى || 13 تفيده M : تقيده H || 14 ان M : — H

---

٢٠١ : شرح الايضاح ٢٢٠ ب وشرح ابياته ٣٠ ب بغير عزو

ألا ترى ان المعنى على انّ فعله فى التّزيين بالمدح كفعل الآخر فى محاولته ان يزيّن الخنزير بتعليق الدُرّ عليه ، ووجه الجمع انّ كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها اثرٌ لان الشىء غير قابل للتحسين ، ومتى كان المشبَّه به « كمعلّق » فى البيت فلا شكّ ان التشبيه لا يرجع الى ذات الشىء بل الى المعنى المشتقّ منه الصفة ، واذا رجع اليه مقرونا بصلته على ما مضى فى نحو [ص٩٤] « ما زال يفتل فى الذروة والغارب » فقد شبّه تزيينه بالمدح مَن ليس من اهله بتعليق الدُرّ على الخنزير هكذا بجملته لا بالتعليق غير معدًّى الى الدُرّ والخنزير، فالشبهُ مأخوذ من مجموع المصدر وما فى صلته . ولا بدّ للواو فى هذا النحو ان تكون بمعنى « مع » وامرها فيه أبين اذ لا يمكن ان يقال « انى كذا وإنّ تزيينى كذا » لانه ليس معنا شيئان يكون احدهما خبرا عن ضمير المتكلم فى « انى » الذى هو المعطوف عليه والآخر عن « تزيينى » المعطوف ، كما يكون فى نحو [١٧٣] بيت بشّارٍ شيئان يمكن فى ظاهر اللفظ ان تُجعَل احدهما خبرا عن النقع والآخر عن الاسياف ، الى ان تجىء الى فساده من جهة المعنى . فأنت فى نحو « انى وتزيينى » مُلجأٌ الى جعل الواو بمعنى « مع » من كل وجه حتى لا تقدر على اخراج الكلام الى صورةٍ تكون فيها الواو عارية من معنى « مع » ويكون تشبيها بعد تشبيه

فان قلت انّ فى « مُعلّق » معنى الذات والصفةِ معا فيمكن ان يكون اراد ان يشبّه نفسه بذات الفاعل وتزيينه بالفعل نفسه ــ اقول : لو أُريد إنّى « كمعلّق دُرًّا على خنزير وان تزيينى بمدحى معشرا كتعليق دُرّ على خنزير » كان قولا ظاهر السقوط لما ذكرتُ من انه لا يُتصوَّر ان يشبّه المتكلم نفسه من حيث

1-2 ان يزين H : تزين M || **2** بتعليق M : بتعلق H || **5** ما H : نحو ما M || **9** وان M : فان H || **11** عن تزيينى M : بتزيينى H || **17-18** ان فى ... لو اريد M : اقول H || **19** وان M : وانت H || در H : درة M

هو زيد مثلا بمعلّق الدُّرّ على الخنزير من حيث هو عمرو، وانما يشبّه الفعل بالفعل فاعرفه

(٨/١٢) فان قلت : فما تقول فى قوله (من الطويل) :

وحتى حسبتَ الليلَ والصبحَ اذ بدا حِصانَيْن مختالَين جَوْنًا واشقرا ٢٠٢

فان ظاهره انه من جنس المفرَّق ــ اقول : نعم الا أن ثَمَّةَ شيئا كالجمع وهو انّ لاقتران الحصانين الجون والاشقر فى الاختيال ضربًا من الخصوصية فى الهيئة، لكنه لا يبلغ مبلغَ « ليلٌ تَهاوى كواكبُه » ولا مبلغ قوله (من الرجز) : [١٧٣]

والصبحُ مثل غُرّةٍ فى ادهمِ ٢٠٣

كما انّ قوله (من الكامل) :

دون التعانُق ناحلَين كشكْلَتَى نَصْبٍ اَدَقَّهما وضَمَّ الشاكلُ ٢٠٤

لا يكون كقوله (من البسيط) :

انى رأيتُك فى نومى تُعانقنى كما تُعانق لامُ الكاتبِ الالِفا ٢٠٥

---

4 اقول نعم ... كالجمع : اقول نعم ... من الحسن M الا شبه وشيا كالجنس H || **6** مبلغ قوله H : يبلغ قوله M || **11** a انى رأيتك MH وادب الكتاب والاغانى والوساطة وديوان المعانى : رأيت شخصك ــ السمط ، ابصرت شخصك ــ العقد || نومى : نوم ــ ديوان المعانى

---

٢٠٢ : لم اجده فى مظانه

٢٠٣ : لم اجده فى مظانه

٢٠٤ : للمتنبى ، ديوانه ٢٥٢/٣ ، (الواحدى) ٢٦٦ ، (اليازجى) ١٨١ ، وقبله :

كم وقفة سجرتك شوقا بعد ما غرى الرقيب بنا ولج العاذل

من القصيدة التى مر منها بيت (١٣٤) . ــ الوساطة ١٣٤ و ١٨٤ ، اليتيمة ١٢٧/١ و ١٥٦

٢٠٥ : قبله

يا من اذا درس الانجيل ظل له قلب التقى عن القران منصرفا

[درس ــ ادب الكتاب والعقد والاغانى : قرأ ــ السمط || التقى ــ ادب الكتاب والاغانى : الحنيف ــ العقد والسمط] يرويان لثلاثة : لبكر بن النطاح مادح ابى دلف العجلى (انظر البيت ٥٨) فى ادب الكتاب للصولى ٦٢ والاغانى ١٥٥/١٧ قال فى الاغانى «كان بكر بن النطاح الحنفى يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول يا من البيتين » ولابى بكر الموسوس فى العقد (١٣٣١) ٢١٢/٤ ــ ٢١٣ واسمه سيبويه (اليتيمة ٣٨٧/١) ولبكر بن خارجة (ترجمته فى الاغانى ٨٧/٢٠ ــ ٨٨) فى السمط ٥١٨ وديوان المعانى ٢٤٣/١ والشريشى فى شرح المقامة ٣١ والبيت الثانى ايضا فى الامالى ٢٣١/١ والوساطة ١٨٤ بغير عزو

فان هذا قد أدّى اليك شكلا مخصوصا لا يُتصوَّر فى كل واحد من المذكورَين على الانفراد بوجه ، وصورةً لا تكون مع التفريق ، واما المتنبى فاراك الشيئين فى مكان واحد وشدّد فى القُرب بينهما ، وذاك انه لم يعرض لهيئة العناق ومخالفتها صورة الافتراق وانما عمد الى المبالغة فى فرط النحول واقتصر من بيان حال المعانقة على ذكر الضمّ مطلقا ، والاول لم يعنَ بحديث الدقّة والنحول وانما عنى بأمر الهيئة التى تحصل فى العناق خاصّةً من انعطاف احد الشكلين على صاحبه والتفاف الحبيب بمحبّه ، كما قال (من المتقارب) : [٢٠٤] [٢٠٥]

٢٠٦ لَفَّ الصبا بقضيبٍ قضيبا

واجاد واصاب الشبه احسن اصابةٍ لان خَطَّى اللام والالف فى «لا» ترى رأسيهما فى جهتين وتراهما قد تماسّا من الوسط ، وهذه هيئة المعتنقَين على الامر المعروف ، فاما قصد المتنبى فليس بصفة عناق على الحقيقة وانما هو تضامٌّ وتلاصقٌ ، وهو نحو قوله (من البسيط) :

٢٠٧ ضممتُه ضَمَّةً عُدنا بها جسَدًا فلو رأتنا عيونٌ ما خشيناها

اشبهُ ، لان القصد فى مثله شدّة الالتصاق ، من غير تعريج على هيئة الاعتناق ، وذهب القاضى فى بيت المتنبى الى انه كأنه معنى مفرد غير مأخوذ من قوله

[٢٠٥] كما تعانق لامُ الكاتب الالفا

1 فان M : وقال ان H || 3 القرب H : الفرق M || 11 قصد M : قصده H || تضام M : نظام H || 13a ضممته M والوساطة : ضممنا H || جسدا ـ الوساطة : حدا H واحدا M

٢٠٦ : صدر البيت : ولم انس ليلتنا فى العناق
للبحترى ١/٨٥ والمخطوطة ٢٣ آ ، من قصيدة فى مدح فتح بن خاقان . — سر الفصاحة ٢٠٣ ؛ المرتضى ٣/١٥١

٢٠٧ : عزاه ناشر الوساطة ١٨٤ الى ابى اسحاق (ابراهيم بن على ؟) الفارسى (اليتيمة ٤/١٤٠ ، ارشاد الاريب ١/٢٠٤ـ٢٠٥ ؟)

15 القاضى : الوساطة ١٨٤

وقال « ولئن كان اخذه كما يقولون فليس عليه معتب ، لان التعب فى نقله ليس بأقل من التعب فى ابتدائه » . وهذا التفضيل والتفصيل من قول القاضى ليس قادحا فى غرضى لانى اردتُ ان أُريك مثالا فى وضع التشبيه على الجمع والتفريق وأجعل البيتين معيارا فيما اردت . ولئن كان المتنبي قد زاد على الاول فليس تلك الزيادة من حيث وضع الشبه على تركيب شكلين ولكن من جهة اخرى وهى الاغراق فى الوصف بالنحول وجمعِ ذلك للخِلَّين معا ثم اصابة مثالٍ له ونظيرٍ من الخطّ ، فاعرف ذلك ولا تظنّ ان قصدى المفاضلة بين البيتين من حيث القول فى السابق والمسبوق والاخذ والسرقة فتحسبَ انى خالفت القاضى فيما حكم به

فصل

(١/٠٣) هذا فن غير ما تقدم فى الموازنة بين التشبيه والتمثيل

اعلم انى قد عرّفتُك ان كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا وثبتُّ وجه الفرق بينهما ، وهذا اصلٌ اذا اعتبرتَه وعرضتَ كل واحد منهما عليه فوجدتَه يجىء فى التشبيه مجيئا حسنا وينقاد القياس فيه انقيادا لا تعسُّف فيه ثم صادفته لا يطاوعك فى التمثيل تلك المطاوعة ولا يجرى فى عنان مرادك ذلك الجرى — ظهر لك نوع من الفرق والفصل بينهما غير ما عرفت ، وانفتح منه بابٌ الى دقائق وحقائق ، وذلك جعلُ الفرع اصلا والاصل فرعا ، وهو اذا استقريت التشبيهات الصريحة وجدتَه يكثر فيها . وذلك نحو انهم يشبّهون الشىء فيها بالشىء فى حال ثم يعطفون على الثانى فيشبّهونه بالاول ، فترى الشىء مشبَّها مرّةً ومشبَّها به اخرى

---

1 معتب H والوساطة : يعتب M || **8** فى H : بين M

فن اظهر ذلك انك تقول فى النجوم « كأنها مصابيح » ثم تقول فى حالة اخرى فى المصابيح « كأنها نجوم » ، ومثله فى الظهور والكثرة تشبيه الخدّ بالورد والورد بالخدّ وتشبيه الروض المنوّر بالوشى المنمنم ونحو ذلك ثم يُشبَّه النقش والوشى فى الحلل بانوار الرياض ، وتُشبَّه العيون بالنرجس ثم يُشبَّه النرجس بالعيون كقول ابى نواس (من الطويل) :

٢٠٨ لدى نَرجِسٍ غَضِّ القِطافِ كأنّه اذا ما منحناه العيونَ عيونُ

وكذلك تشبيه الثغر بالاقاحى ثم تشبيهها بالثغر كقول ابن المعتز (من السريع) :

٢٠٩ والاقحوانُ كالثنايا الغُرّ قد صُقلت انوارُه بالقطرِ

وقول التنوخى (من الخفيف) :

٢١٠ اقحوانٌ معانقٌ لشقيقٍ كثغورٍ تَعَضُّ وردَ الخدودِ

وبعده وهو تشبيه النرجس بالعيون :

وعيونٌ من نرجس تتراءى كعيونٍ موصولةِ التسهيدِ

(٢/١٣) وكما يشبّهون السيوف عند الانتضاء بعقائق البروق كما قال (من الوافر) :

٢١١ وسيفى كالعقيقة وهو كمعى سلاحى لا افلّ ولا فُطارا

---

2 الخد M : الخدود H || **3** بالخد M : بالخدود H || **6** a لدى نرجس : ارى نرجسا ـ الديوان || **14** a وسيفى || . . فطارا M ص ٣٥٣ : — MH | a وسيفى : حسام ـ السمط ٤٨٣ والنهاية

---

٢٠٨ : ديوانه ٣٣٨ . — الشعر ٥٢١ ، الموشح ٢٨٠ ، ديوان المعانى ٢/٢١ ، حماسة ابن الشجرى ٢٥٣ ، الشريشى ١/٣٢ فى شرح المقامة الثانية ، نهاية الارب ١١/٢٣٠ ، حسن المحاضرة ٢/٢٢١

٢٠٩ : ديوانه (لوين) ٤/٩٩ : ٣٥

٢١٠ : اليتيمة ٢/٣١٣ ، انوار الربيع ٦٦٩

٢١١ : لمنترة ، العقد الثمين ص ٣٨ ، شعراء النصرانية ٨٠٤ ، السمط ٤١١ و ٤٨٣ ، نهاية الارب ٦/٢٠٤ ، اللسان ٦/٣٦١ (فطر) و ١٠/١٨٩ (كمع)

ثم يعودون فيشبّهون البرق بالسيوف المنتضاة ، كما قال ابن المعتز يصف سحابة (من المتقارب) :

٢١٢ وسارية لا تملّ البكا جرى دمعها فى خدود الثرى
سرت تقدح الصبح فى ليلها ببرق كهندية تنتضى

وكقول الآخر يصف نار السَّذَق (من المتقارب) :

٢١٣ وما زال يعلو عجاج الدخان الى ان تلوّن منه زحل
وكنّا نرى الموج من فضة فذهّبه النور حتى اشتعل
شرارا يحاكى انقضاض النجوم وبرقا كايماض بيض تسل

٢١٤ ومن لطيفه قول على بن محمد بن جعفر (من الكامل) :

دمنٌ كأنّ رياضها يكسين اعلام المطارف
وكأنّما غدرانها فيها عشورٌ من مصاحف
وكأنّما أنوارها تهتزّ فى نكباء عاصف
طرز الوصائف يلتقـ*ـن بها الى طرز الوصائف
وكأنّ لمع بروقها فى الجوّ اسياف المثاقف

---

6 b a الدخان الى ان MH : الدخان حتى ـ اليتيمة || 7 b فذهبه H واليتيمة : مذهبة M || حتى H واليتيمة : حين M || 11 b من MH : فى ـ الامالى وديوان المعانى وياقوت || 12 b فى نكباء عاصف MH : بالريح العواصف ـ الامالى وديوان المعانى وياقوت || 13 b a يلتقن ـ ديوان المعانى : يلتقين MH والامالى وياقوت

---

٢١٢ : ديوانه ٥

٢١٣ : للسلامى ابى الحسن محمد بن عبدالله ولد فى كرخ بغداد سنة ٣٣٦ ومدح عضد الدولة (اليتيمة ٢/٣٦٤ ـ ٣٩٨) . — اليتيمة ٢/٣٨٧ (ماخلا الثالث)

٢١٤ : ابو الحسن على بن محمد بن جعفر العلوى الحمانى ، مات سنة ٢٦٠ (ابن الاثير ٧/١٨٨) . — الامالى ١/١٨٠ والسمط ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ، معجم البلدان ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤ (الخورنق) و ٢/٦٤٢ (ديارات الاساقف) ، ديوان المعانى ٢/١٦ ـ ١٧

المقصود البيت الاخير ، ولكن البيت اذا قُطع عن القطعة كان كالكَعاب تُفرَد عن الأتراب ، فيظهر فيها ذُلّ الاغتراب ، والجوهرة الثمينة مع اخواتها فى العقد ابهى فى العين ، واملأ بالزين منها اذا أُفردتْ عن النظائر ، وبدَت فذّةً للناظر

(٣/١٣) ويشبّهون الجواشن والدروع بالغدير يضرب الريح متنَه فيتكسّر ويقع فيه ذلك الشَّنَج المعلوم كقوله (من الطويل) :

٢١٥ وبيضاءَ زَغْفٍ نَثْلَةٍ سُلَمِيَّةٍ ... لها رَفْرَفٌ فوق الانامل من عَلِ

وَاَشْبَرَنِيها الهالكيُّ كأنها ... غديرٌ جرت فى متنه الريحُ سَلسَلُ

وقال (من المتقارب) :

٢١٦ وسابغةً من جياد الدُّرو * ع تسمع للسيف فيها صليلا

كمَتن الغدير زَفَتْه الدَّبورُ ... يجرُ المدجّجُ منها فُضُولا

وقال البحترى (من الكامل) :

٢١٧ يمشون فى زَغْفٍ كأنّ مُتونها ... فى كل معركة متونُ نِهاءِ

وهو من الشهرة بحيث لا يخفى . ثم انهم يعكسون هذا التشبيه فيشبّهون الغُدران والبِرَك بالدروع والجواشن كقول البحترى يصف البِرْكة (من البسيط) :

---

6 a زغف نثلة سلمية (بالجر) MH واللسان (شبر) : زغفا الخ (بالنصب) مجموعة اشعاره ومنتهى الطلب || **10** a كمتن MH : كماء ـ المفضليات || زفته ـ المفضليات : زهته MH || **12** a زغف: زرد ـ المعانى || **13** ثم انهم M : ثم H

---

٢١٥ : لاوس بن حجر ، مجموعة اشعاره رقم ٢٩ : ١٢ـ١٣ (مع ذكر موارد اخرى)، ـ ديوان المعانى ٥٧/٢ (الثانى) ، اللسان ٥٨/٦ (شبر) و ٣٦٦/١٣ (سلسل) (الثانى)

٢١٦ : لعبد قيس بن خفاف من بنى عمرو بن حنظلة من البراجم معاصر حاتم الطائى . ـ المفضليات (الانبارى) رقم ١١٧ : ٦ـ٧ ، (مصر) ٨٧/٢

٢١٧ : ديوانه ٢٢٨/٢ والمخطوطة ١٨٥ ب ، من قصيدة فى مدح ابى سعيد محمد ، منها بيت (٩) ص ١١ . ـ ديوان المعانى ٦٢/٢ ، المثل السائر ١٥٨

اذا علَتْها الصبا ابدت لها حُبُكًا مثل الجواشن مصقولاً حواشيها ٢١٨

ومن فاتن ذلك وفاخره ، لاستواء اوّله فى الحسن وآخره ، قول ابى فراس الحمدانى (من الكامل) :

أُنظُر الى زَهْرِ الربيعِ والماءِ فى بِرَك البديعِ ٢١٩

واذا الرياحُ جرَتْ عليـ*ـه فى الذهاب وفى الرجوعِ

نَثَرَتْ على بِيض الصفا * ئح بيننا حَلَقَ الدروعِ

(٤/١٣) وتُشبَّه انوارُ الرياض بالنجوم كقوله (من الكامل) :

بَكَتِ السماءُ بها رَذاذَ دموعِها فغدَت تَبَسَّمُ عن نجومِ سماءِ ٢٢٠

ثم تُشبَّه النجوم بالنَّور كقوله (من البسيط) :

قد اَقذِفُ العِيسَ فى ليلٍ كأنّ به وشيًا من النَّورِ او رَوْضًا من العُشُبِ ٢٢١

وكقول ابن المعتزّ (من الطويل) :

كأنّ الثريا فى اواخر ليلها تَفَتُّح نَوْرٍ او لِجامٌ مُفَضَّضُ [١٦٢]

وقال (من الكامل) :

وتَوَقَّد المرّيخُ بين نجومِها كبهارةٍ فى روضة من نرجسِ ٢٢٢

---

a1 علتها ـ الديوان وسائر الموارد : زهتها MH || **b4** رك ـ الديوان واليتيمة : البرك MH || **b6** بيننا MH والمخطوطة واليتيمة : بينها ـ الديوان المطبوع وديوان المعانى || **a10** به M : له H || **b** روضا M : ارضا H

---

٢١٨ : ديوانه ١٧/١ والمخطوطة ٧ آ ، من قصيدة فى مدح المتوكل يصف فيها بركة الجعفرى . — المختار من شعر بشار ٣١٩ ، زهر الآداب ١٦٨/١ ، الاغانى (الطبعة الاولى) ٣١/١٣ ، نهاية الارب ٢٨٦/١

٢١٩ : ديوانه ١٢٥ ، (الدهان) ٢٥٤/٢ ، قاله على البديهة وقد جلس فى البستان البديع والماء يتدرج على البرك . — اليتيمة ٤٥/١ ، ديوان المعانى ١٢/٢

٢٢٠ : للبحترى ، ديوانه ٢٢٧/٢ والمخطوطة ١٨٥ آ ، من القصيدة التى مر منها بيتان (٩) ص ١١ و (٢١٧) ص ١٩٠

٢٢١ : لم اجده فى مظانه

٢٢٢ : لابن المعتز ، ديوانه (لوين) ١٤٣/٣ — . القراضة ٤٠

(١٣/٥) وكذلك تُشبَّه غُرّة الفرس الادهم بالنجم او الصبح ويجعل جسمه كالليل ، كما قال ابن المعتز (من السريع) :

٢٢٣ جاء سليلاً من ابٍ وأُمٍّ   أدهمَ مصقولَ ظلام الجسمِ
قد سُمِّرت جبهتُه بنجمِ

وكما قال كاتب المأمون يصف فرسا (من الرمل) :

٢٢٤ قد بعثنا بجوادٍ   مثلُه ليس يُرام
فرسٌ يُزهى به لل*   حُسن سرجٌ ولجام
وجهُه صبحٌ ولكن   سائرُ الجسم ظلامُ
والذى يصلح للمَو*   لى على العبد حرام

وقال ابن نباتة (من الوافر) :

٢٢٥ وأدهمَ يستمدُّ الليلُ منه   وتطلُع بين عينَيه الثريّا

ثم يُعكَس فيشبَّه النجم او الصبح بالغُرّة فى الفرس كقول ابن المعتز (من الرجز) :

٢٢٦ والصبح فى طرّة ليلٍ مسفرِ   كأنه غُرّةُ مُهرٍ اشقرِ

(١٣/٦) وتُشبَّه الجوارى فى قدودهن بالسرو تشبيها عاميا مبتذلا ، ثم انهم قد جعلوا فيه الفرع اصلا فشبّهوا السرو بهنّ كقوله (من الكامل) :

---

٢٢٣ : ديوانه (لوين) ٤/١٩٤ : a1 a2 3

٢٢٤ : من سبعة ابيات لعمرو بن مسعدة الصولى من جلة كتاب المأمون وهو ابن عم ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر ، مات سنة ٢١٤ او ٢١٧ (تاريخ بغداد ١٢/٢٠٣-٢٠٤ رقم ٦٦٦٢ ، ارشاد الاريب ١٦/١٢٧-١٣١) وهى مع خبرها فى الارشاد ١٦/١٣٠

٢٢٥ : يصف فرسا حمله عليه سيف الدولة . — اليتيمة ٢/٣٦٢ ، انوار الربيع ٤٦٠ و ٧٥٤ ، شرح الايضاح ٢٨١ ب وشرح ابياته ٥١ ب

٢٢٦ : ديوانه (لوين) ٤/٢٥ : b1 - a2 وص ٢٣٩

٢٢٧ تَمَّتْ بسروٍ كالقيانِ تلحّفت … خُضْرَ الحريرِ على قوامٍ معتدلِ
فكأنّها والريحَ حين تُميلها … تبغي التعانُقَ ثم يمنعها الخَجَلُ

المقصود من البيت الاول ظاهرٌ وفى البيت الثانى تشبيه من جنس الهيئة المجرّدة من هيئات الحركة ، وفيه تفصيل طريف فاتنٌ ، فقد راعى الحركتين حركة التهيّؤ للدنوّ والعناق ، وحركة الرجوع الى اصل الافتراق ، وأدّى ما يكون فى الحركة الثانية من سرعةٍ زائدةٍ تأديةً تحسب معها السمع بصرا تبيّنًا للتشبيه كما هو وتصوّرًا ، لان حركة الشجرة المعتدلة فى حال رجوعها الى اعتدالها اسرعُ لا محالة من حركتها فى حال خروجها عن مكانها من الاعتدال ، وكذلك حركةُ من يُدركه الخَجَلُ فيرتدع اسرعَ ابدا من حركته اذا همّ بالدنوّ ، فازعاج الخوف والوجل ، ابدا اقوى من ازعاج الرجاء والامل ، فمع الاول تمهّل الاختيار ، وسعة الحوار ، ومع الثانى حفز الاضطرار ، وسلطان الوجوب .

واعود الى الغرض

ومن تشبيه السرو بالنساء قول ابن المعتزّ (من الطويل) :

---

1 a تلحفت H : ولحفت M تلبست ـ التشبيهات || **2** a والريح حين تميلها MH وياقوت : والريح تخطر بينها ـ التشبيهات والحماسة وبعض الفضلاء فى شرح ابيات الايضاح (وهو اشبه) ، والريح جاء يميلها ـ المطول والايضاح || b تبغى : تنوى ـ الحماسة ، تهوى ـ بعض الفضلاء فى شرح ابيات الايضاح || **4** طريف : H : ظريف M || **6** تبينا H : تبيينا M || **7** وتصورا H : وتصويرا M || **8** حال خروجها عن H : خروجها من M || **11** الحوار M : الجوار H

---

٢٢٧ : فى وصف روضة يرويهما ياقوت ؛ ارشاد الاريب ٣/٥٩ لاحمد بن سليمان بن وهب المتوفى سنة ٢٨٥ (فيه ٣/٥٤ـ٦٣) وقال : وربما نسبوه الى غيره ، والثانى فى حماسة ابن الشجرى ٢٢٣ لسعيد بن حميد وكلاهما له فى التشبيهات ١٩٧ وانوار الربيع ٦٥٠ ، وللاخيطل الاهوازى فى القول الجيد رقم ٢٤٨ـ٢٤٩ (٢٦٧ ـ ٢٦٨) وهما فى المطول ٣٢٥ والجامع ١١٠ بغير عزو ، فهارس الشواهد 173b 176a وشرح الايضاح ٢١٣آ وشرح ابياته ٢٨ب

٢٢٨ ظَلِلتُ بمَلْهىً خيرِ يومٍ وليلةٍ   تدور علينا الكأسُ فى فِتيةٍ زُهْرِ
بكَفّ غزالٍ ذى عِذارٍ وطُرّةٍ   وصُدغَين كالقافَين فى طَ فى سَطْرِ
لدى نَرجِسٍ غَضٍّ وسروٍ كأنّه   قُدودُ جَوارٍ مِلْنَ فى أُزُرٍ خُضْرِ

(٧/١٣) وتُشَبَّهُ ثُدِىّ الكواعب بالرُّمّان كقوله (من الكامل) :

٢٢٩ وبما (؟) تبيتُ انامِلى   يجنين رُمّانَ النُحورِ

وقول المتنبّى (من الطويل) :

٢٣٠ وقابلَنى رُمّانتا غُصنِ بانةٍ   يَميل به بدرٌ ويُمسكه حِقْفُ

وقوله (من الطويل) :

٢٣١ يُخَطّطن بالعيدان فى كل منزلٍ   ويَخبأن رُمّانَ الثُدِىّ النواهدِ

ثم يُقلَب فيُشبَّه الرمّان بالثُدِىّ كقول القائل (من الطويل) :

٢٣٢ ورُمّانةٍ شبّهتُها اذ رأيتُها   بثدى كَعابٍ او بحُقّةِ مَرْمَرِ
مُنمنَمةٍ صفراءَ نُضّد حولها   يواقيتُ حُمْرٌ فى مُلاءٍ مُعَصفَرِ

---

4 ونشبه H : وتشبيه M || 5 a وبما (كأنّه مصحف «ربما» ولا يستقيم معه الوزن) MH : ولقد ـ ديوان المعانى || تبيت M وديوان المعانى : تبيت H || b النحور MH : الصدور ـ المعانى (وهو اقرب) || 6 وقول H : وقال M || 12 a حولها MH : لعله جوفها

---

٢٢٨ : ديوانه (لوين) ٣/١١٠ . — ديوان المعانى ٢/٣١ (الثالث) ، حماسة ابن الشجرى ٢٢٢ (الاول والثالث)

٢٢٩ : لمحمد بن عبيدالله النميرى ، (الاغانى الدار) ٦/١٩٠ والسمط ٦٥٨) . — ديوان المعانى ١/٢٥٣ وقبله بيتان

٢٣٠ : ديوانه ٢/٢٨٤ ، (الواحدى) ١٦٧ ، من قصيدة فى مدح القاضى ابى الفرج احمد بن الحسين

٢٣١ : للنابغة ديوانه ص ٩٧ رقم ٢٧ ، العقد الثمين ص ٩ . — القراضة ٣١ ، العمدة ١/٢٠٦

٢٣٢ : لم اقف على قائلهما

(٨/١٣) وتُشبَّه الجداول والأنهار بالسيوف يراد بياض الماء الصافى وبصيصه مع شكل الاستطالة الذى هو شكل السيف ، كقول ابن المعتز (من الدريع) :

أعددتُ للجـار وللعُفاة   كُومَ الاعالى متساميات ٢٣٣
روازقًا فى المَحْلِ مُطعِمات

يعنى نخلا ، ثم قال بعد ابيات :

تُسقَى بأنهـارٍ مفجَّراتٍ   على حَصَى الكافورِ فائضاتِ
بريِئةِ الصفوِ من القذاتِ   مثلِ السيوف المتعرِّياتِ

ابن بابك (من الوافر) :

فما سَيلُ مُخلِصةُ المَحانى   كما سُلَّت من الخِلَلِ المناصِلِ ٢٣٤

ابو فراس (من الكامل) :

والمـاءُ يفصِلُ بين زَهـ * ـرِ الروض فى الشَّطَّين فصلا ٢٣٥
كبِساطِ وشيٍ جرَّدت   ايدى القيونِ عليه نصـلا

كشاجم (من الكامل) :

وترى الجداول كالسيو * فِ لها سواقٍ كالمبارِدْ ٢٣٦

آخر (من البسيط) :

وفى الجداول اسيافٌ محادَثَةٌ   والطيرِ تسجع إهزاجًا وارمالا ٢٣٧

---

a7 بريئة ... القذات H : — M || a9 سيل M : — H

٢٣٣ : ديوانه (لوى) ٤/ ٨٥ : 1 a2 b8 9 a10
٢٣٤ : لا يحضرنى ديوانه
٢٣٥ : ديوانه ٩٠ .— اليتيمة ١/ ٢٤ ، نهاية الارب ١/ ٢٨٢
٢٣٦ : ديوانه المخطوط ٢٨ آ من قصيدة يمدح فيها على بن طارق ويهنئه بالفطر مطلعها:
عادات طيفك ان يعاود   فيبيت بين يدى وساعد
٢٣٧ : لم اجده فى مظانه

وقال ذو الرمّة (من الطويل) :

٢٣٨ فما انشقّ ضوءُ الصبح حتى تبيَّنت ... جداولُ امثال السيوف القواطعِ

ابن الرومى (من السريع) :

٢٣٩ على حِفافَىْ جدولٍ مسجورِ ... ابيضَ مثل المُهرَقِ المنشورِ

او مثل متن الصارمِ المشهورِ

ثم يقلبون احد طرفى التشبيه على الآخر فيشبّهون السيوف بالجداول كقوله (من الكامل) :

٢٤٠ وتخال ما ضربوا بهنّ جداولا ... وتخال ما طعنوا به اشطانا

ابن بابك (من الطويل) :

٢٤١ وأُهدِى الى الغارات عزمًا مشيَّعا ... وبأسًا وباعًا فى اللقاءِ ومِقصلا

سفيهَ مقَطِّ الطُرّتين اشيمهُ ... فيُوحى الى الاعضاء ان تتزيّلا

اغرَّ كأنى حين اخضِبُ حدّه ... خرقتُ به فى ملتقى الروض جدولا

السرىّ (من الوافر) :

٢٤٢ وكم خَرَقَ الحجابَ الى مقامٍ ... تُوارَى الشمسُ فيه بالحجابِ

كأنّ سيوفه بين العوالى ... جداولُ يطّردن خِلالَ غابِ

---

2 a تبيّنت MH: تعرفت ـ الديوان والمخطوطة || 5 الصارم MH : المنصل ـ التشبيهات ونهاية الارب || 10 b اللقاء ومقصلا M اللواء ومنصلا H || 11 b تتزيّلا H : تتزلا M || 12 حده H : خده M

---

٢٣٨ : ديوانه رقم ٤١/٤٨ والمخطوطة ٦آ. ـ التشبيهات ٢٠١ و حماسة ابن الشجرى ٢٢٣ نهاية الارب ٢٩١/١ الصارم : المنصل ـ التشبيهات ونهاية الارب

٢٣٩ : التشبيهات ٢٠٢ ونهاية الارب ٢٩١/١

٢٤٠ : لمحمد بن الحارث التميمى من عبد شمس بن زيد مناة بن تميم ، مأمونى ، معجم الشعراء ٤٢٢

٢٤١ : لايحضرنى ديوانه

٢٤٢ : ابو الحسن السرى بن احمد الكندى الرفاء الموصلى المتوفى سنة ٣٦٠ (تاريخ بغداد ١٩٤/٩ رقم ٤٧٧٢ ، اليتيمة ١٠٢/٢ ـ ١٦٥ ، ارشاد الارب ١٨٢/١١ ـ ١٨٩) ، ديوانه المخطوط ٢٤آ. ـ اليتيمة ١٢٢/٢ ، من قصيدة فى مدح ابى حسين (؟) على بن عبدالملك الرقى

وله ايضا (من الطويل) :

كأنّ سيوف الهند بين رِماحه جداولُ فى غابٍ سما فتأشّبا ٢٤٣

(٩/١٣) وتُشبَّه الاسنّة كما لا يخفى بالنجوم، كما قال (من الكامل) :

وأسِنّةً زُرقًا تُخالُ نجوما ٢٤٤

وقال البحترى (من الكامل) :

وتَراه فى ظُلَمِ الوغَى فتخاله قمرًا يكُرُّ على الرجال بكوكبِ ٢٤٥

يعنى السنان ، وقال ابن المعتزّ (من الكامل) :

وتَراه يُصغِى فى القناة بكفّه نجمًا ونجمًا فى القناة يجرُّه ٢٤٦

ومثله سواء قوله (من السريع) :

كأنّما الحربةُ فى كفّه نجمُ دُجًى شيّعه البدرُ ٢٤٧

ثم قد شبّهوا الكواكب بالسنان كقول الصنوبرى (من المنسرح) :

بشّر بالصبح كوكبُ الصبحِ فاضَ وجِنحُ الدُجى كلا جنحِ ٢٤٨

فهوَ على الفجر كالسنان هَوَى للعين كما هَوَى على رُمحِ

6b يكر MH والمثل السائر : يشد ــ الديوان ‖ 8 يجره M : تجره H

---

٢٤٣ : ديوانه المخطوط ٦ب . ــ اليتيمة ١٢٢/٢ من كلمة فى مدح الوزير المهلبى

٢٤٤ : لم اجده فى مظانه

٢٤٥ : ديوانه ١٣٥/٢ والمخطوطة ١٥٠ب ، من قصيدة فى مدح مالك بن طوق التغلبى صاحب رحبة مالك بن طوق المتوفى سنة ٢٦٠ (ابن الاثير ١٨٨/٧) . ــ المثل السائر ١٥٨

٢٤٦ : ديوانه ١٤١

٢٤٧ : للبحترى ، ديوانه ٢٢٨/١ والمخطوطة ٨٨ب ، من قصيدة فى مدح ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم المصعبى (انظر ابن الاثير ٧٦/٧ فى سنة ٢٤٨ ، وسر ذكر ابنه ص ١٥) . ــ التشبيهات ٣٢٠

٢٤٨ : لم اجده فى مظانه

ابن المعتز (من السريع) :

٢٤٩ شربتُها والديكُ لم ينتبه سكرانُ مِن نومته طافحُ
ولاحت الشِعرَى وجوزاؤها كمثل زُجٍّ جَرَّهُ رامحُ

وهذه ان اردت الحقّ قضيّةٌ قد سبقت وقُدمت فقد قالوا « السماك الرامح » على معنى ان كوكبا يتقدّمه وهو رمحه ، ولا شكّ ان جُلّ الغرض فى جعل ذلك الكوكب رمحا ان يقدّروه سنانا ، فالرمح رمحٌ بالسنان واذا لم يكن السنان فهوقناة ، ولذلك قال (من المتقارب) :

٢٥٠ ورمحًا طويل القناة عسولا

(١٠/١٣) ومن ذلك ان الدموع تُشبَّه اذا قطرت على خدود النساء بالطلّ والقطرِ على ما يُشبَّه الخدود من الرياحين ، كقول الناشئ (من المتقارب) :

٢٥١ بكت للفراق وقد راعها بُكاء الحبيب لبُعد الديارْ
كأنّ الدموع على خدّها بقيّةُ طلّ على جُلّنارْ

وشبيه به قول ابن الرومى (من المنسرح) :

3b زج : رمح ـ ديوان المعانى || 5 جل M : جعل H || 11a بكت للفراق H وزهر الآداب : بكت للحبيب M ، بكت الفراق ـ تزين الاسواق || راعها MH : راعنى ـ زهر الآداب وتزين الاسواق

---

٢٤٩ : ديوانه (لوين) ٥٠/٣ .— ديوان المعانى ٣٣٧/١ (الثانى)

٢٥٠ : قبله :

واصبحت اعددت للنائبات عرضا بريئا وعضبا صقيلا
ووقع لسان كحد السنان ورمحا البيت

وبعده البيتان اللذان مرا (٢١٦) ص ١٩٠ ، لعبد قيس بن خفاف ، المفضليات (الانبارى) رقم ١١٧ : ٤—٥ ، (مصر) ٨٧/٢ .— البيان ١٢٠/١

٢٥١ : للناشىء الاكبر ابى العباس عبد الله بن محمد الانبارى المتوفى سنة ٢٩٣ .— زهر الآداب ٢١٦/٢ ، الشريشى ٣٩/١ فى شرح المقامة الثانية ، تزين الاسواق ٧٢/٢ (لابن الناشىء الاكبر)

لو كنتَ يوم الوَداع حاضرَنا وهُنَّ يُطفئْن غُلّة الوجدِ ٢٥٢
لم ترَ الا الدموعَ ساكبَةً تقطُر من مُقلةٍ على خدِّ
كأنَّ تلك الدموع قَطْرُ نَدًى يقطُر من نرجس على وردِ

ثم يُعكَس، كقول البحترى (من الطويل):

شقائق يحملن النَّدى فكأنه دموع التصابى فى خدود الخرائدِ ٢٥٣

وشبيه به قول ابن المعتز بعد قوله فى النرجس (من الطويل):

كأن عيون النرجس الغضّ حولها مداهنُ دُرٍّ حشوُهنّ عقيقُ [٧٨]
اذا بلَّهنّ القطر خِلْتَ دموعها بُكاءَ عيونٍ كحلُهنّ خَلوقُ ٢٥٤

(١١/١٣) وفى فنّ آخر منه خارجٍ عن جنس ما مضى يُشبَّه الشيخ اذا افناه الهرم، وحناه القِدَم، حتى يدخل رأسه فى منكبيه بالفرخ، كما قال (من الطويل):

ثلاثُ مِئين قد مضين كواملا وها انا هذا أرتجى مرَّ اربعِ ٢٥٥
فأصبحتُ مِثلَ الفَرْخِ فى العين ثاويًا اذا رام تطيارًا يقال له قَعِ

---

a 1 حاضرنا MH وديوان المعانى : شاهدنا ـ زهر الآداب والمختار والشريشى || b غلة MH والزهر والشريشى : لوعة ـ المختار والمعانى || a 2 الدموع ساكبة MH : لدموع جاريه ـ المعانى ، دموع باكية ـ الزهر والمختار والشريشى || b تقطر MH : تسفح ـ الزهر والمختار والشريشى ، تسقط ـ المعانى || 6 وشبيه به H : ومثله M || a 11 مضين MH : مرزن ـ المعمرين والحماسة وهو الوجه || a 12 فاصبحت MH والحماسة : واصبحت ـ المعمرين || مثل الفرخ فى العين ثاويا MH : مثل النسر طارت فراخه ـ المعمرين والحماسة (وهو الاشبه وعليه لا شاهد فيه واخاف ان الرواية الصحيحة ذهبت عن الشيخ) || b يقال MH والحماسة : يقلن ـ المعمرين (وهو الصواب)

---

٢٥٢ : الوساطة ٢٤٢ ، المختار ٢٩٩ ، ديوان المعانى ٢٥٥/١ (للصولى) ، زهر الآداب ٢١٦/٢ ، الشريشى ٣٨/١ فى شرح المقامة الثانية ، العمدة ١٩٩/١ (الثالث)

٢٥٣ : ديوانه ٣٤/١ والمخطوطة ١٣ب ، من قصيدة فى مدح الفتح بن خاقان وابنه ابى الفتح. — التشبيهات ٨٤ ، المختار ٢٩٩ ، ديوان المعانى ٢٠/٢ ، زهر الآداب ٢١٥/٢ و ٢١٦

٢٥٤ : ديوانه (لوين) ١٦٥/٤ : 3 ، حماسة ابن الشجرى ٢٢٢

٢٥٥ : لابن حمة الدوسى واسمه كعب او عمرو وهو من المعمرين. — حماسة البحترى ص ٢٩٨ ، المعمرين ص ٢١ـ٢٢

وهو كثير ، ثم يعكس فيشبّه الفرخ بالشيخ ، كما قال ابو نواس يرثى خلفا الاحمر (من الرجز) :

٢٥٦ لو كان حىٌّ وائلاً من التلَف   لوألتْ شغواءُ فى اعلَى شعَف
أُمُّ فُرَيخٍ احرزَته فى لَجَف   مُزغَّب الالغادِ لم يأكل بكَف
كأنه مستقعدٌ من الخَرَف

واعاده فى قصيدة اخرى فى مرثيته ايضا (من المنسرح) :

٢٥٧ لا تئل العُصْمُ فى الهِضاب ولا   شغواءُ تغذو فرخَينِ فى لَجَفِ
تحنو بجؤشوشها على ضَرِمٍ   كقِعدة المُنحنى من الخَرَفِ

(١٢/١٣) ويُشبّه الظليم فى حركة جناحيه مع ارسالٍ لهما بالخِباء المقوّض ، انشد ابو العباس لعلقمة (من البسيط) :

٢٥٨ صَعْلٌ كأنّ جناحَيه وجُؤجُؤَه   بيتٌ اطافت به خرقاءُ مهجومُ

اشترط ان تتعاطى تقويضَه خرقاءُ ليكون اشدَّ لتفاوت حركاته وخروجِ اضطرابه عن الوزن ، وقال ذو الرمة (من الطويل) :

٢٥٩ وبيضٍ رفعنا بالضُحَى عن متونها   سَماوةَ جَوْنٍ كالخِباء المقوَّضِ
هَجومٍ عليها نفسَه غيرَ انه   متى يُرْمَ فى عينيه بالشبح ينهَضِ

---

1 خلفا : خلف MH || **6** ايضا H : — M || **11** مهجوم M : مهجور H || **13** عن M : من H || **14** a وبيض : يروى بكسر الباء على حذف الموصوف وبفتحها ، اراد على الروايتين بيض نعام

---

٢٥٦ : ديوانه ١٣٢ وخلف الاحمر هو خلف بن حيان مولى ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى (انظر السمط ٤١٢). — التشبيهات ٤١٣

٢٥٧ : ديوانه ١٣٣ والثانى فى التشبيهات ٤١٣

٢٥٨ : الكامل ٤٤٩ ، شرح ديوان علقمة ص ٦١ رقم ٢ : ٢٧ ، العقد الثمين ص ١١٢ ، مجموع مشتمل على خمسة دواوين ١٣٠ . — الحيوان ١١٩/٤ ، والمصراع الثانى فى اللسان ٣٦٢/١١ (خرق) لذى الرمة وعنه فى ديوانه رقم ٨٨

٢٥٩ : ديوانه رقم ٤٢/١-٢ . — كتاب المعانى الكبير لابن قتيبة (حيدراباد) ص ٣٣١ و ٣٥٤ ، الامالى ٢٦/١ (الثانى) ، ٢٩٨/٢ والسمط ١١٥ و ٩٣٩ (الاول)

قالوا فى تفسيره: يعنى بالبيض بَيض النعـام و « رفعنا » أى أثرنا عن ظهورها و « سماوة جون » أى شخص نعام جون وسماوة الشىء شخصه والجون الاسود ههنا لأنه قابل بين البياض والسواد. ثم شبّه النعام فى حال إثارته عن البَيض بالخباء المقوّض وهو الذى نُزعت اطنـابه للتحويل. والبيت الثانى من ابيـات الكتاب انشده شاهدًا على إعمال فَعول عمَلَ الفعل وذلك قوله « هَجوم عليها نفسَه » فنفسه منصوب بهَجوم على انه من هجم متعدّيا نحو « هجم عليها نفسه » أى طرحها عليها، كأنه اراد ان يصف الظليم فى خوفه بامرين متضادّين بأن يبالغ فى الانكباب على البَيض فِعْلَ مَن شأنه اللزوم والثبات وان يُثيره عنها الشىءُ اليسيرُ نحوُ ان يقع بصره على الشخص من بُعدٍ فِعْلَ من كان مستوفزا فى مكانه غيرَ مطمئنّ ولا موطّن نفسه على السكون، وقوله « يُزَمّ فى عينيه بالشبح » كلام ليس لحسنه نهاية

وقد قال ابن المعتز فعكس هذا التشبيه فشبّه حركة الخباء بالطائر، الا انه راعى ان يكون هناك صفةُ مخصوصة فشَرَطَ فى الطائر ان يكون مقصوصا، وذلك قوله (من الخفيف):

ورفعنا خباءَنا تضربُ الريـ * ـح حشاه كالجاذف المقصوصِ ٢٦٠

واخرجه الى هذا الشرط انه اراد حركة خباءٍ ثابتٍ غيرِ مقوّض الا ان الريح تقع فى جوفه فيتحرك جانبـاه على توالٍ كما يفعل المقصوص اذا جذف وذلك ان يردّ جناحيه الى خلفه، فحصل له امران احدهما ان الموفور الجناح يبسط

---

7 عليها M : عليه H || فى خوفه M : من فوقه H || بان M : بل H || **15** ورفعنا M والديوان : وبنينا H || **17** جانباه H : فى جانبيه M || **18** خلفه H : فيتحرك جانباه M

4-5 من ابيات الكتاب: الكتاب لسيبويه ٤٦/١، وشرح شواهده للشنتمرى ٥٦/١
٢٦٠ : ديوانه (لوين) ٣٢/٤ : 10

جناحيه فى الاكثر وذلك اذا صفَّ فى طيرانه فلا يدوم ضربه بجناحيه، والمقصوص لقصوره عن البسط يُديم ضربهما، والثانى تحريك الجناحين الى خلف

وهذا كثير جدًا وتَتَبُّعه فى كل باب ونوعٍ من التشبيه يَشغَل عن الغرض من هذه الموازنة

(١٣/١٣) وانما يمتنع هذا القلب فى طرفى التشبيه لسبب يعرض فى البين فيمنع منه ولا يكون من صميم الوصف المشترك بين الشيئين المشبَّه احدهما بالآخر

فمن ذلك وهو اقواه فيما اظنُّ ان يكون بين الشيئين تفاوتٌ شديد فى الوصف الذى لأجله تُشبِّه ثم قصدتَ ان تُلحق الناقص منهما بالزائد مبالغةً ودلالةً على انه يفضُل امثاله فيه

بيان هذا ان ههنا اشياءَ هى اصول فى شدة السواد كخافية الغراب والقار ونحو ذلك، فاذا شبَّهتَ شيئا بها كان طلبُ العكس فى ذاك عكسًا لما يوجبه العقل ونقضا للعادة، لان الواجب ان يُثبَت المشكوك فيه بالقياس على المعروف لا أن يُتكلَّف فى المعروف تعريفُ بقياسه على المجهول وما ليس بموجود على الحقيقة، فانت اذا قلت فى شىء « هو كخافية الغراب » فقد اردت ان تُثبت له سوادا زائدا على ما يُعهَد فى جنسه وان تصحّح زيادةً هى مجهولة له، واذا لم يكن ههنا ما يزيد على خافية الغراب فى السواد فليت شعرى ما الذى تريد من قياسه على غيره فيه، ولهذا المعنى ضعف بيت البحترى (من الطويل) :

٢٦١ على باب قِنَّسرينَ والليلُ لاطخٌ جوانبَه من ظُلمةٍ بمدادِ

وذاك ان المداد ليس من الاشياء التى لا مزيد عليها فى السواد، كيف وربَّ

5-4 من هذه . . يعرض M : — H ‖ 6 صميم M : صمير H ‖ 11 ذاك M : ذلك H ‖ 15 يعهد M : يعرف H ‖ هى H : — M ‖ 19 ورب M : ورد H

---

٢٦١ : ديوانه ٢٤٧/١ والمخطوطة ٢٩٦آ، من قصيدة فى مدح ابى مسلم البصرى. — ديوان المعانى ٣٤٤/١، شرح الايضاح ٢١٧آ وشرح اياته ٢٩ب

مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدّته أحقّ وأحرى ان يكون مثلا ، ألا ترى الى ابن الرومى حيث قال (من السريع) :

حِبْرُ ابى حفصٍ لعابُ الليلِ   يسيل للاخوان أىَّ سَيْلِ ٢٦٢

فبالغ فى وصف الحبر بالسواد حين شبّهه بالليل ، وكأن البحترى نظر الى قول العامّة فى الشىء الاسود « هو كالنقس » ثم تركه للقافية الى المداد

(١٤/١٣) فان قلت : فينبغى على هذا ان لا يجوز تشبيه الصبح بغرّة الفرس لاجل ان الصبح بالوصف الذى لاجله شُبّه الغرّة به اخصّ وهو فيه اظهر وابلغ ، والتفاوت بينهما كالتفاوت بين خافيةِ الغراب والقار وبين ما يشبَّه بهما — فالجواب ان الامر وان كان كذلك فان تشبيه غُرّة الفرس بالصبح حيث ذكرتُ لم يقع من جهة المبالغة فى وصفها بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ وانما قُصد امرٌ آخر وهو وقوع مُنيرٍ فى مُظلمٍ وحصولُ بياضٍ فى سوادٍ ، ثم البياض صغيرٌ قليل بالاضافة الى السواد وانت تجد هذا الشبه على هذا الحدّ فى الاصل ، فاذا عكستَ فقلت « كأنّ الصبح عند ظهور اوّله فى الليل غُرّةٌ فى فرس ادهم » لم تقع فى مناقضة ، كما انك لو شبّهت الصبح فى الظلام بعَلَمِ بياضٍ على ديباج اسود لم تخرج عن الصواب ، وعلى نحوٍ من ذلك قول ابن المعتزّ (من الطويل) :

فخلتُ الدُجى والفجرُ قد مدّ خَيطَهُ   رِداءً مُوشًّى بالكواكب مُعلَما ٢٦٣

2 الى M : ان H || حيث M :— H || 5 الى المداد H :— M || 11 فى مظلم M : مظلم H || 12 الشبه H : التشبيه M

٢٦٢ : يصف حبر ابى حفص الوراق ، تمامه :

كانه الوان دهم الخيل   حبر ابى حفص ... الشطرين

بغير ميزان وغير كيل

— ادب الكتاب ٩٤ ، زهر الآداب ٢٠٧/٢ ، شرح الايضاح ٢١٧ب وشرح ابياته ٢٩ب (باختلاف وتقديم وتاخير) .

٢٦٣ : لم اجده فى الديوان المطبوع . — ديوان المعانى ٣٤٤/١

فالعَلَم فى هذا الرداء هو الفجر بلا شبهة . وله وهو صريح ما اردت (من البسيط) :

٢٦٤ والليلُ كالحلّة السوداءِ لاح به   من الصباح طِرازٌ غير مرقومِ

وان كان التفاوت فى المقدار بين الصبح والطراز فى الامتداد والانبساط شديدا . وكذلك تشبيه الشمس بالمرآة المجلوّة وبالدينار الخارج من السكّة كما قال ابن المعتزّ (من الخفيف) :

٢٦٥ وكأنّ الشمس المنيرة دينا * رٌ جَلَته حدائدُ الضَّرابِ

حَسَنٌ مقبول وإِن عظُم التفاوتُ بين نور الشمس ونور المرآة والدينار او الجرم والجرم ، لانك لم تضع التشبيه على مجرّد النور والأتلاق وانما قصدت الى مستديرٍ يتلألأ ويلمع ثم خصوصٍ فى جنس اللون يوجد فى المرآة المجلوّة والدينار المتخلّص من حَمَى السكّة كما يوجد فى الشمس فاما مقدار النور وانه زائد او ناقص ومتناهٍ او متقاصر والجرمُ أعظيمٌ هو أم صغير فلم تتعرّض له ، ويستقيم لك العكس فى هذا كله نحوُ ان تشبّه المرآة بالشمس ، وكذلك لو قلت فى الدينار «كأنه شمس» او قلت «كأن الدنانير المنثورة شموس صغار» لم تتعدّ

(١٣/١٥) وجملة القول انه متى لم يُقصَد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشىء والقصد الى ايهام فى الناقص انه كالزائد واقتُصر على الجمع بين الشيئين فى مطلق الصورة والشكل واللون او جمعِ وصفين على وجهٍ يوجد فى الفرع

---

2 به M : بها H ‖ 8 والجرم H : — M ‖ 11 والجرم H : والجرم M ‖ هو M : — H ‖ تتعرض M : يعرض H ‖ 13 شموس .. تتعد M : — H

---

٢٦٤ لم اجده فى الديوان المطبوع . — انوار الربيع ٦٥٢

٢٦٥ : ديوانه (لوين) ٤/٦٩ : 8 . — شرح الايضاح ٢٢٠آ وشرح ابياته ٣٠ب ، قال : ... والمرقوم الموشى ... ودل بهذا على صفاء بياض الصبح وانه غير مشوب بشىء

على حدّه او قريبٍ منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه ، ومتى اريد شىء من ذلك لم يستقم

(١٦/١٣) وقد يقصد الشاعر على عادة التخييل ان يُوهِم فى الشىء هو قاصر عن نظيره فى الصفة انه زائد عليه فى استحقاقها واستيجاب ان يُجعَل اصلا فيها فيصحّ — على موجَب دعواه وسَرفه — ان يجعل الفرع اصلا وان كنّا اذا رجعنا الى التحقيق لم نجد الامر يستقيم على ظاهر ما يضع اللفظ عليه، ومثاله قول محمد بن وُهيب (من الكامل) :

وبدا الصباحُ كأنّ غُرّتَه وجهُ الخليفة حين يُمتدَحُ ٢٦٦

فهذا على انه جعل وجه الخليفة كأنه اعرف واشهر واتمّ واكمل فى النور والضياء من الصباح فاستقام له بحكم هذه النية ان يجعل الصباح فرعًا ووجه الخليفة اصلا

واعلم ان هذه الدعوى — وان كنت تَراها تُشبه قولهم : « لا يُدرَى أوَجهُه اَنورُ أم الصبح وغرّتُه اضوأ أم البدر » وقولَهم اذا افرطوا « نور الصباح يخفى فى ضوء وجهه » او « نور الشمس مسروق من جبينه » وما جرى فى هذا الاسلوب من وجوه الاغراق والمبالغة — فان فى الطريقة الاولى خلابةً وشيئا

1 حدّه H : حدة M ، حد ويوجد هو M ص ٣٥٣ || 5 وسرفه H : وشوقه الى M

٢٦٦ : ابو جعفر محمد بن الوهيب الحميرى من شعراء الدولة العباسية مدح المأمون والمعتصم (طبقات ابن المعتز ١٤٦ — ١٤٨ ، الاغانى ١٤١/١٧ ، معجم الشعراء ٤٢٠ — ٤٢١ ؛ ذيل السمط ٩٧) ، من قصيدة فى مدح المأمون . — الاغانى ١٤٨/١٧ ، معجم الشعراء ٤٢٠ ، الصناعتين ٤٦ و ٣٦٤ ، زهر الآداب ١٨/٣ ، سر الفصاحة ٢٥٣ ، وهو من ابيات المفتاح (١٤٦) والتلخيص والايضاح : المطول ٣٣٤ ، المعاهد ٢٠٤ ، الدسوقى ٣١٥/٣ — ٣١٦ ؛ القول الجيد رقم ٢٦٢ (٢٨١) ، الجامع ٢٧٧ ، فهارس الشواهد 51a ، انوار الربيع ٣٦٩ و ٦٥٥ ، شرح الايضاح ٢١٨ب وشرح ابياته ٣٠آ

من السحر وهو انه كأنه يستكثر للصباح ان يُشبَّه بوجه الخليفة ويوهم انه قد احتشد له واجتهد فى طلب تشبيه يُفخِّم به امره ، وجهته الساحرة انه يُوقع المبالغة فى نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير ان يظهر ادعاؤه لها ، لانه وضع كلامه وَضْعَ مَن يقيس على اصل متَّفَق عليه ويزجى الخبر عن امرٍ مسلَّمٍ لا حاجة فيه الى دعوى ولا اشفاق من خلافِ مخالفٍ وانكارِ منكرٍ وتجهُّمِ معترضٍ وتهكُّم قائلٍ « لِمَ » و « من اين لك ذلك » ، والمعانى اذا وردت على النفس هذا الموردَ كان لها ضربٌ من السرور خاصٌّ وحدث بها من الفرح عجيبٌ فكانت كالنعمة لم تُكدرها المنّة والصنيعة لم ينغّصها اعتداد المصطنع لها

وفى هذا الموضع شبيه بالنكتة التى ذكرتها فى التجنيس لانك فى الموضعين تنال الربح فى صورة رأس المال وترى الفائدة قد ملأت يدك من حيث حسبتها قد جازتك وأخلتك وتجد على الجملة الوجود من حيث توهمت العدم

ولطيفة اخرى وهى ان من شأن المدح اذا ورد على العاقل ان يقفه بين امرين يصعب الجمع بينهما وتوفية حقهما : معرفة حقّ المادح على ما احتشد له من تزيينه وقصده من تفخيم شأنه فى عيون الناس بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة

---

1 كأنه H : كان M || يشبه H : يشبه M || 2 يفخم H : يفهم M ||
3 ويفيدكها M : ويفيدها H || 6 وتهكم M : وتكهم H || 10 شبيه : بشبيه MH ||
12 واخلتك H : واضلتك M

---

10 ذكرتها : ص ٨ و ١٧–١٨

بالبشر والطلاقة على حُسن موقعه عنده وملك النفس حتى لا يغلبها السرور عليه ويخرج بها الى العُجب المذموم والى ان يقول « انا » فيقعَ فى ضعة الكِبْر من حيث لا يشعُر ، ويظهر عليه من أمارته ما يُذَمّ لأجله ويُحقَر ، فما كَبُر احد فى نفسه الا اغان الكِبْرُ عقله ، وفسخ عقده من حلمه ، وهذا موقف تَزِلُّ فيه الاقدام بل تخِفُّ عنده الحلوم حتى لا يسلم من خدع النفس هناك الا آفراد الرجال والا من ادام التوفيق صحبته ، ومن اين ذلك وأنّى ! فاذا كان المدح على صورة قوله « وجه الخليفة حين يمتدح » خَفّ عنه الشطر من تكاليف هذه الخصلة

(١٧/١٣) واذ قد تبيّن كيف يكون جعلُ الفرع اصلا والاصلِ فرعا فى التشبيه الصريح فارجع الى التمثيل وانظر هل تجىء فيه هذه الطريقة على هذه السعة والقوة ، ثم تأمّل ما حُمل من التمثيل عليها كيف حكمه وهل هو مساوٍ لما رأيت فى التشبيه الصريح وحاذٍ حذوه على التحقيق ام الحال على خلاف ذلك

والمثال فيما جاء من التمثيل مردودًا فيه الفرعُ الى موضع الاصل والاصل الى محلّ الفرع قوله (من الخفيف) :

وكأنّ النجوم بين دُجاه سُنَنٌ لاح بينهنّ ٱبتداعُ ٢٦٧

---

1 يغلبها H : يقلبها M || 2 ويخرج M : يخرج H || 4 حلمه H : اجله M || 5 خدع H : جزع M || 6 صحبته M : محبته H || 15a دجاه M ص ٣٥٣ : دجاها MH والضمير لليل

---

٢٦٧ : للقاضى التنوخى . — اليتيمة ٣١٠/٢ ، خاص الخاص ٥٦ ، وهو من ابيات المفتاح (١٤٦) والتلخيص والايضاح : المطول ٣١٥ ، المعاهد ١٨٠ ، الدسوقى ٢٥٧/٢ ، القول الجيد رقم ٢٤٣ (٢٦٢) ، الجامع ٢٩٣ ، فهارس الشواهد 135a ، تقديم ابى بكر ٢٢٨ ، انوار الربيع ٦٤٧ ، شرح الايضاح ٢٠٦ب وشرح ابياته ٢٢٧آ

وذلك ان تشبيه السنن بالنجوم تمثيلٌ والشبه عقلىٌّ ، وكذلك تشبيه خلافها من البدعة والضلالة بالظلمة ، ثم انه عكس فشبّه النجوم بالسنن ، كما يُفعَل فيما مضى من المشاهدات ، الا انا نعلم انه لا يجرى مجرى قولنا «كأن النجوم مصابيح» تارةً «وكأن المصابيح نجوم» اخرى ، ولا مجرى قولك «كأنّ السيوف بروق تَنعَقّ» و «كأنّ البروق سيوف تُسلّ من اغمادها فتبرّق» ونظائر ذلك مما مضى ، وذلك ان الوصف هناك لا يختلف من حيث الجنس والحقيقة ، وتجده العينَ فى الموضعين ، وليس هو فى هذا مشاهدا محسوسا وفى الآخر معقولا متصوَّرا بالقلب ممتنعا فيه الاحساس ، فانت تجد فى السيوف لمعانا على هيئة مخصوصة من الاستطالة وسرعة الحركة تجده بعينه او قريبا منه فى البروق ، وكذلك تجد [٧٨] فى المداهن من الدُرّ حشوهن عقيق من الشكل واللون والصورة ما تجده فى النرجس حتى يتصوّر ان يشتبه الحال فى الشىء من ذلك فيُظَنّ ان احدهما الآخر ، فلو ان رجلا رأى من بعيد بريق سيوف تُنتضَى من الغمود لم يبعُد ان يغلَط فيحسب ان بروقا انعقّت ، وما لم يقع فيه الغلط كان حاله قريبا مما يجوز وقوع الغلط فيه ، ومحالٌ ان يكون الامر كذلك فى التمثيل لأن السُنَن ليست بشىء يتراءَى فى العين فيشتبَه بالنجوم ولا ههنا وصفٌ من الاوصاف المشاهَدة يجمع السنن والنجوم ، وانما يُقصد بالتشبيه فى هذا الضرب ما تقدم من الاحكام المتأوّلة من طريق المقتضَى ، فلما كانت الضلالة والبدعة وكل ما هو جهلٌ تجعل صاحبَها فى حكم من يمشى فى الظلمة فلا يهتدى الى الطريق ولا يفصل الشىء من غيره حتى يتردَّى فى مهواة ويعثر على عدوّ قاتل وآفة مهلكة لزم من ذلك ان تُشبَّه بالظلمة ، ولزم على عكس ذلك ان تشبَّه السنة والهُدَى والشريعة وكل ما هو علم بالنور

---

4 مجرى H : يجرى مجرى M || 5 بروق H : برق M || مما H : فيما M ||
11 يتصور H : يتطرق M || يشتبه M : يشبه H || ذلك H : خلل M

(١٨/١٣) واذا كان الامر كذلك علمت ان طريقة العكس لا تجىء فى التمثيل على حدّها فى التشبيه الصريح وانها اذا سُلكَت فيه كان مبنيًّا على ضرب من التأوُّل والتخيُّل يخرج عن الظاهر خروجا ظاهرا ويبعد عنه بُعدا شديدا . فالتأويل فى البيت انه لما شاع وتعورف وشُهر وصفُ السُنّة ونحوها بالبياض والاشراق والبدعة بخلاف ذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها » وقيل « هذه حجة بيضاء » وقيل للشبهة وكل ما ليس بحق « انه مظلم » وقيل « سواد الكفر » و « ظلمة الجهل » يُخيَّل ان السنن كلها جنس من الاجناس التى لها اِشراقٌ ونورٌ وابيضاض فى العين وان البدعة نوع من الانواع التى لها فضل اختصاصٍ بسواد اللون ، فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع على قياس تشبيههم النجوم فى الظلام ببياض الشيب فى سواد الشباب او بالانوار وائتلاقها بين النبات الشديد الخضرة . فهذا كله ههنا كأنه ينظر الى طريقة قوله :

وبدا الصباح كأنّ غُرّته [٢٦٦]

فى بناء التشبيه على تأويل هو غير الظاهر الا ان التأويل هناك انه جعل فى وجه الخليفة زيادة من النور والضياء يبلغ بها حال الصباح او يزيد ، والتأويل ههنا انه خيّل ما ليس بمتلوّن كأنه متلوّن ثم بنى على ذلك

ومن هذا الباب قول الآخر (من الكامل) :

---

3 التأول والتخيل M : التأمل والتخيل H ولعله التأويل والتخييل || ظاهرا H : — M || ويبعد عنه M : ويتباعد H || 9 التى : وان MH || 10 بين ـ بين M : ما بين ـ ما بين H || 11 بين M : ما بين H || 12 كله H : — M || 14 غير M : عين H

5ـ6 اتيتكم الحديث : شرح الايضاح ٢٠٦ ب

٢٦٨ ولقد ذكرتُك والظلامُ كأنه يومُ النَّوَى وفؤادُ من لم يعشقِ

لما كانت الاوقات التى تحدث فيها المكاره توصف بالسواد فيقال « اسودَّ النهار فى عينى » و « اظلمت الدنيا علىَّ » جعل يوم النوى كأنه اعرفُ واشهر بالسواد من الظلام فشبَّه به ثم عطف عليه « فؤاد من لم يعشق » تظرُّفًا وإتمامًا للصنعة وذلك ان الغَزِل يدّعى القسوة على من لم يعرف العشق ، والقلبُ القاسى يوصف بشدّة السواد ، فصار هذا القلب عنده اصلاً فى الكُدرة والسواد فقاس عليه . وعلى ذلك قول العامّة : « ليلٌ كقلب المنافق » او « الكافر » ، إلا انّ فى هذا شوبًا من الحقيقة من حيث يُتصوَّر فى القلب اصل السواد ثم يُدّعى الافراط ولا يُدّعى فى البدعة نفسُ السواد لانها ليس مما يتلوّن لان اللون من صفات الجسم . فالذى يساويه فى الشبه المساواةَ التامّة قولهم « أظلمُ من الكفر » ، كما قال ابن العميد فى كتاب يداعب فيه ويُظهر التظلّم من هلال الصوم ويدعو على القمر فقال « وارغب الى الله تعالى فى ان يقرّب على القمر دَوْرَه وينقص مسافة فلكه » ثم قال بعد فصل « ويُسمعنى النعرة فى قفا شهر رمضان ويعرض علىَّ هلاله اخفى من السحر واظلم من الكفر »

وان تأوّلت فى قوله:

[٢٦٧] سُنَنٌ لاح بينهن ابتداعُ

---

1 a والظلام H وتقديم ابى بكر وانوار الربيع : والزمان M ، فى الظلام ـ اليتيمة وهو الوجه || **4** به M : — H || تظرفا M : تعزفا H || **5** للصنعة H : للصفة M || **10** التامة H : الثابتة M

---

٢٦٨ : هو البيت الاول من قطعة ابى طالب الرقى التى منها البيت الثانى (١٥٥) ص ١٤٦ . — اليتيمة ٢٤٤/١ ، المفتاح ١٤٦ ، تقديم ابى بكر ٢٢٨ ، انوار الربيع ٦٤٨ ، شرح الايضاح ٢٠٧ ب وشرح ابياته ٢٧ ب

11 قال ابن العميد فى كتاب الخ : اليتيمة ١٤٣/٣—١٤٥

انه اراد معنى قولهم ان سواد الظلام يزيد النجوم حُسنًا وبهاءً كان له مذهب ، وذلك انه لما كان وقوف العاقل ، على بطلان الباطل ، واطّلاعه على عوار البدعة ، وخرقُه الستر عن فضيحة الشبهة ، يزيد الحق نُبلاً فى نفسه ، وحُسنًا فى مرآة عقله ، جعل هذا الاصل من المعقول مثالا للمشاهَد المُبصَر هناك ، الا انه على ذلك لا يخرج من ان يكون خارجا عن الظاهر لان الظاهر ان يُمثَّل المعقول فى ذلك بالمحسوس ، كما فعل البحترى فى قوله (من الطويل) :

وقد زادها إفراطَ حُسنٍ جِوارُها خلائقُ أصفارٍ من المجد خُيَّبِ ٢٦٩
وحُسْنُ دراريِّ النجوم بأن تُرَى طوالعَ فى داجٍ من الليل غيهبِ

فبك مع هذا الوجه حاجةٌ الى مثل ما مضى من تنزيل السُّنّة والبدعة منزلةَ ما يقبل اللون ويكون له فى رأى العين منظرُ المُشرقِ المتبسّم ، والاسودِ الاقتم ، حتى يراد ان لون هذا يزيد فى بريق ذاك وبهائه وحسنه وجماله ، وفى القطعة التى هذا البيت منها غيرُها مما مذهبه المذهب الاول وهو :

رُبَّ ليلٍ قطعتُه كصدودٍ او فراقٍ ما كان فيه وَداعُ ٢٧٠
مُوحِشٍ كالثقيل تقذَى به العيـ*ـنُ وتأبى حديثَه الاسماعُ

وكأنّ النجومَ ــ البيت وبعده : [٢٦٧]

مُشرقاتٌ كأنهنّ حِجاجٌ يقطع الخصمَ والظلامُ انقطاعُ

ومما حقُّه ان يُعَدَّ فى هذا الباب قول القائل (من الطويل) :

---

1 وبهاء M : يشبهها H || 2 العاقل M : العامل H || 3 الشبهة M : الشبه H || 5 لان الظاهر H : — M || 9 حاجة M : — H

٢٦٩ : ديوانه ٤٧/١ والمخطوطة ١٩آ ، من قصيدة فى مدح الفتح بن خاقان . — شرح الايضاح ٣٠٧ آ ــ ب وشرح ابياته ٢٧آ

٢٧٠ : ارجع الى البيت ٢٦٧ ص ٢٠٧

٢٧١ كأنَّ انتضاء البدر من تحت غَيْمةٍ ... نجاءٌ من البأساءِ بعد وقوعِ

وذلك ان العادة ان يُشبَّه المتخلص من البأساء بالبدر الذى يحسر عنه الغمام ، والشبه بين البأساء والغمام والظلماء من طريق العقل لا من طريق الحسّ ، واوضح منه فى هذا قول ابن طباطبا (من الرجز) :

٢٧٢ صَحْوٌ وغَيْمٌ وضياءٌ وظُلَمْ ... مثل سُرورٍ شابَه عارضُ غَمّ

ومن جيّد ما يقع فى هذا الباب قول التنوخىّ فى قطعة وهى قوله (من البسيط) :

٢٧٣ اما ترى البرد قد وافت عساكرُه ... وعسكرُ الحَرّ كيف انصاعَ منطلقا

فالارضُ تحت ضريب الثلج تحسِبُها ... قد اُلبست حُبُكًا او غُشّيت وَرِقا

فانهض بنارٍ الى فَحْمٍ كأنهما ... فى العين ظُلْمٌ وإنصافٌ قد اتّفقا

جاءت ونحن كقلب الصبّ حين سلا ... بردًا فصِرنا كقلب الصبّ اذ عشِقا

المقصود « فانهض بنار الى فحم » ، فانه لما كان يقال فى الحقّ انه منير واضح لائح فتستعار له اوصاف الاجسام المنيرة وفى الظلم خلافُ ذلك تخيّلهما

---

1 a غيمة ـ انوار الربيع وشرح الايضاح : غيمه MH والمفتاح وتقديم ابى بكر || 6 جيد H : جد M

---

٢٧١ : لابن طباطبا ، المفتاح ١٤٧ ، تقديم ابى بكر ٢٢٨ ، انوار الربيع ٦٥٩ ، شرح الايضاح ٢٠٧ ب وشرح ابياته ٢٧ ب

٢٧٢ : لم اجده فى مظانه ، وابن طباطبا هو ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل ابن طباطبا الرسى نقيب الاشراف بمصر مات سنة ٣٤٥

٢٧٣ : اليتيمة ٢/٣١٣ ، تقديم ابى بكر ٢٢٨ (١، ٣ ـ ٤) ، انوار الربيع ٦٤٨ (١، ٣ ـ ٤) ، شرح الايضاح ٨٤ ب وشرح ابياته ٢٧ ب

شيئين لهما ابيضاضٌ واسودادٌ وإنارةٌ وإظلامٌ فشبّه النار والفحم بهما .
ومن الباب قول ابن بابك (من الطويل) :

وأرضٍ كأخلاق الكريم قطعتُها   وقد كحل الليلُ السِماكَ فأبصرا ٢٧٤

لما كانت الاخلاق توصف بالسعة والضيق وكثر ذلك واستمرّ توهّمه حقيقةً فقابَل بين سعة الارض التى هى سعة حقيقية واخلاق الكريم . ومثله قول ابى طالب المأمونى (من الكامل) :

وفلاً كآمالٍ يضيقُ بها الفتى   لا تصدُقُ الاوهامُ فيها قيلا ٢٧٥
أقريتُها بشِملَّةٍ تقرى الفلا   عَنَقًا وتقريها الفلاةُ نحولا

قاس الفلا فى السعة وهى حقيقة فيها على الآمال وهى اذا وُصفت بالسعة كان مجازًا بلا شبهة ، ولكن لما كان يقال « آمال طوال » و« آمال لا نهاية لها » و« اتسعت آماله » واشباه ذلك صارت هذه الاوصاف كأنها موجودة فيها من طريق الحسّ والعيان وعلى ذكر الامل ـ فمن لطيف ما جاء فى التشبيه به على هذا الحد وان لم يكن فى معنى السعة والامتداد، ولكن فى الظلمة والاسوداد ، قول ابن طباطبا (من الخفيف) :

---

2 الباب H : هذا الباب M || 5 فقابل M : فقال H || حقيقية H : حقيقة M || واخلاق M : باخلاق H || 7 a كآمال M : كآمالى H || 8 a اقريتها M : افرشتها H ولعله افريتها (؟) || 9 على M : الى H

---

٢٧٤ ، ديوانه القسم المخطوط ١٠ب ، من قصيدة فى مدح فخر الملك ابى غالب محمد بن على ابن خلف وزير ابى شجاع سلطان الدولة قالها وقد خلع القادر بالله على الملك سلطان الدولة ببغداد سنة ٤٠٣، وقتل الوزير ابو غالب سنة ٤٠٦ (ابن الاثير ١٨٢/٩ فى تلك السنة) . — المفتاح ١٤٧ ، انوار الربيع ٦٤٨ ، شرح الايضاح ٨٤ب وشرح ابياته ٢٧ب

٢٧٥ : ابو طالب المأمونى هو عبدالسلام بن الحسين العباسى ، مات بخراسان سنة ٣٨٣ (اليتيمة ١٤٩/٤ ـ ١٧٩ ، فوات الوفيات ٢٧٣/١ ـ ٢٧٤) ، لم اعثر على البيت فى مظانه ، وكانت آمال المأمونى واسعة فى الحقيقة فانه «كان يسمو بهمته الى الخلافة ويمنى نفسه قصد بغداد فى جيوش تنضم اليه من خراسان تفتحها فاقتطعه المنية دون الامنية » (اليتيمة ١٥٩/٤ ـ ١٦٠)

٢٧٦ رُبَّ ليلٍ كأنه أَمَلى فيـ*ـك وقد رُحتُ عنك بالحِرمانِ
جُبْتُه والنجوم تَعش فى الافـ*ـق وتطرفن كالعيون الزوانى
هاربًا من ظلام فِعلك بى نحـ*ـوَ ضياءِ الفَتى الاغرّ الهِجانِ

لما كان يقال فى الامر لا يُرجى له نجاح : « قد اظلم علينا هذا الامر » و « هذا امر فيه ظلمة » ثم اراد ان يبالغ فى ٱلتباس وجه النُجح عليه فى امله تخيّل كأنّ امله شخصٌ شديد السواد فقاس ليله به كأنه يقول « تفكّرتُ فيما اعلمه من الاشياء السود فرأيت صورةَ أَمَلى فيك زائدةً على جميعها فى شدّة السواد فجعلته قياسًا فى ظلمة ليلى الذى جبته »

ومن الباب وهو حَسَنٌ قول ابن المعتز (من الكامل) :

٢٧٧ لا تخلِطوا الدوشابَ فى قَدَحٍ بصفاءِ ماءٍ طيّبِ البردِ
لا تجمعوا باللّه ويحكمُ غِلَظَ الوعيد ورقّةَ الوعدِ

لما كان يقال « اغلظ له القول » ويوصف الجافى وكل من اساء وقال ما يُكرَه بالغِلَظ ويوصَف كلام المحسن ومن يعمِد الى الجميل باللطافة جَعَلَ الوَعيد والوعد اصلا فى الصفتين وقاس عليهما . فاما قول الآخر (من الوافر) :

٢٧٨ شرِبتُ على سلامة افتكينِ شرابًا صفوُه صفوُ اليقينِ

---

3 a بى H : فى M || 7 فيك M ص ٣٥٣ : لك MH || 15 a افتكين : فتكين M فتكين H

---

٢٧٦ : لم اجده فى مظانه

٢٧٧ : ديوانه (لوين) ٩٨/٤

٢٧٨ : لم اجده فى مظانه ، واما افتكين فلعله الفتكين التركى مولى معز الدولة رئيس الاتراك هزمه عضد الدولة ثم استولى على دمشق الى ان هزمه صاحب مصر واسره فى سنة ٣٦٧ (اطلب اخباره فى فهرست تجارب الامم ، وفى ثمرات الاوراق ٩٨/١ حكاية لطيفة فى مراسلته عضد الدولة وجواب عضد الدولة البديع)

فهو على الحقيقة لا يدخل فى تشبيه الحقيقة بالمجاز لان الصفاء خلوص الشىء وخلوّه من شىء يغيّره عن صفته الا انه من حيث يقع فى الاكثر لما له بريق وبصيص كان كأنه حقيقة فى المحسوسات ومجاز فى المعقولات . واما قولهم : « هواءٌ ارقُّ من تشاكى الاحباب » فمن الباب لانّ الرقّة فى الهواء حقيقة وفى التشاكى مجاز . وهكذا قول ابى نواس فى خلاعته (من الرمل) :

حتى هِيَ فى رِقّة دِينى ٢٧٩

لان الرقّة من صفات الاجسام فهى فى الدين مجاز

ومما كأنه يدخل فى هذا الجنس قول المتنبىّ (من الخفيف) :

يترشّفن من فمى رَشَفاتٍ هُنّ فيه احلَى من التوحيدِ ٢٨٠

والنفس تنبو عن زيادة القول عليه ، وقد اقتدى به بعض المتأخرين فى هذه الاساءة فقال (من البسيط) :

سواد صُدغَين من كفرٍ يقابله بياض خدّين من عدلٍ وتوحيدِ ٢٨١

وابعدُ ما يكون الشاعر من التوفيق اذا دعته شهوة الاغراب الى ان يستعير للهزل والعبَث من الجِدّ ويتغزل بهذا الجنس

---

3 واما M : فاما H || 4 هواء H : هو M || 10–12 b والنفس... توحيد H : — M

---

٢٧٩ : قبله : عتقت فى الدن
ديوانه ٣٣٩ والخمريات ٣٦ . — التشبيهات ١٧٦ ، حماسة ابن الشجرى ٢٥٦

٢٨٠ : ديوانه ٣١٥/١ ، (الواحدى) ٣٠ ، (اليازجى) ١٥
من قصيدته التى قال فيها :
ما مقامى بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود
. — الوساطة ٥٧ ، اليتيمة ١٤٣/١ ، انوار الربيع ٥٢٢

٢٨١ : لم اجده فى مظانه

ومما هو حسن جميل من هذا الباب قول الصاحب كتب به الى القاضى ابى الحسن : رُوى عن القاضى انه قال « انصرفت عن دار الصاحب قُبيل العيد فجاءنى رسوله بعطر الفطر ومعه رُقعة فيها هذان البيتان (من الكامل) :

٢٨٢ يا ايها القاضى الذى نفسى له ... مع قُرب عهد لقائه مشتاقَه
اهديتُ عِطرًا مثلَ طِيب ثَنائه ... فكأنّما أُهدى له اخلاقَه

وكون هذا التشبيه مما نحن فيه من اوضح ما يكون ، فليس بخافٍ ان العادة ان يشبَّه الثناء بالعطر ونحوه ويُشتقّ منه ، وقد عَكس كما ترى وذلك على ادعاء ان ثَناءه احقّ بصفة العطر وطيبه من العطر واخصّ به وانه قد صار اصلا حتى اذا قيس نوع من العطر عليه فقد بولغ فى صفته بالطيب ، وجُعل له فى الشرف والفضل على جنسه اوفر نصيب

(١٩/١٣) واذ قد عرفتَ الطريقة فى جعل الفرع اصلا فى التمثيل فارجع وقابل بينه وبين التشبيه الظاهر تعلمْ ان حاله فى الحقيقة مخالفة للحال ثَمَّ ، وذلك انك لا تحتاج فى تشبيه البرق بالسيوف والسيوف بالبرق الى تأويل اكثر من ان العين تؤدّى اليك من حيث الشكل واللون وكيفية اللمعان صورةً خاصّةً تجدها فى كل واحد من الشيئين على الحقيقة ، ولا يُمكننا ان نقول ان الثريا [١٦٢]
شُبِّهت باللجام المفضَّض وبعنقود الكرم المنوَّر وبالوشاح المفصَّل لتأويل كذا ، [٧٧]
بل ليس باكثر من انّ انجُمَ الثريا لونها لون الفضّة ثم ان اجرامها فى الصِغَر [١٦٦]

---

6 من H : من الترجيح M || 9 نوع M : نوعا H || 10 نصيب M : النصيب H || 12 تعلم M : وتعلم H || وذلك M : وذاك H || 13 بالسيوف M : — H

---

٢٨٢ : اليتيمة ٣/١٧٨ ـ ١٧٩ ، ارشاد الاريب ١٤/٢٠ ـ ٢١ ، تقديم ابى بكر ٢٢٨ ، انوار الربيع ٦٤٩ ، شرح الايضاح ٢٠٧ ب وشرح ابياته ٢٧ ب

قريبة من تلك الاطراف المركّبة على سيور اللجام ، ثم انها فى الاجتماع والافتراق على مقدارٍ قريبٍ من مواقع تلك الاطراف . وكذا فى القول العنقود ، فان تلك الانوار مشاكلة لها فى البياض وفى انها ليست متضامّة تضامَّ التلاصق ولا هى شديدة التباين حتى يبعد الفصل بين بعضها وبعض بل مقاديرُها فى القُرب والبُعد على صفةٍ قريبةٍ مما يتراءى فى العين من مواقع تلك الانجم ، واذا كان مدار الامر على ان العين تصف من هذا ما تصف من ذاك لم يكن تشبيه اللجام المفضّض بالثريا الا كتشبيه الثريا به ، والحكم على احدهما بانه فرعٌ او اصلُ يتعلق بقصد المتكلم ، فما بدأ به فى الذكر فقد جعله فرعا وجعل الآخر اصلا .

وليس كذلك قولنا « له خُلق كالمسك » ، و « هو فى دُنوّه بعطائه ، وبُعده بعزّه وعلائه ، كالبدر فى ارتفاعه ، مع نزول شُعاعه » ، لان كون الخُلق [٨٧] فرعا والمسك اصلا امرٌ واجب من حيث كان المعلوم من طريق الاحساس والعيان متقدّما على المعلوم من طريق الرويّة وهاجس الفكر

(١٣/٢٠) وحُكمُ هذا فى ان الفرع لا يخرج عن كونه فرعا على الحقيقة حكمُ ما طريق التشبيه فيه المبالغةُ من المشاهدات والمحسوسات ، كقولك « هو كحَلَك الغراب فى السوادِ » لما هو دونه فيه ، وقولك فى الشىء من الفواكه مثلا « هو كالعسل » ، فكما لا يصحّ ان يُعكَس فيُشبَّه حلك الغراب بما هو دونه فى السواد والعسلُ بما لا يساويه فى صِدق الحلاوة كذلك لا يصحّ ان تقول « هذا مسك كخُلق فلان » الآ على ما قدّمت من التخييل ، ألا ترى انه كلامٌ لا يقوله الا مَن يُريد مدح المذكور ، فاما ان يكون القصد بيان حال المسك على حدّ قصدك ان تبيّن حال الشىء المشبَّه بحلك الغراب فى السواد والمشبَّهِ بالعسل فى الحلاوة فما لا يكون ،

3 انها H : — M || 12 على المعلوم M : للمعلوم H || 15 هو M : هى H || 16 كالعسل M : كالنكس H || 20 فما M : مما H ولعله فما

9 وهو فى دنوه : انظر البيت ٨٧

كيف ولولا سبْقُ المعرفة من طريق الحسّ بحال المسك ثم جريان العُرف بما جرى من تشبيه الاخلاق به واستعارةِ الطِيب لها منه لم يُتصوَّر هذا الذى تُريد تخييله من انّا نبالغ فى وصف المسك بالطيب بتشبيهنا له بخُلق الممدوح . وعلى ذلك قولهم « كانما سرق المسك عَرفه من خُلقك والعسل حلاوته من لفظك » هو مبنيٌّ على العُرف السابق من تشبيه الخُلق بالمسك واللفظ بالعسل ، ولو لم يتقدم ذلك ولم يُتعارف ولم يستقرّ فى العادات لم يُعقل لهذا النحو من الكلام معنًى ، لانّ كل مبالغة ومجاز فلا بدّ من ان يكون له استنادُ الى حقيقة

(٢١/١٣) واذا ثبتت هذه الفروق والمقابلات بين التشبيه الصريح الواقع فى العيان وما يُدركه الحسّ وبين التمثيل الذى هو تشبيه من طريق العقل والمقاييسِ التى تَجمع بين الشيئين فى حكمٍ تقتضيه الصفةُ المحسوسة لا فى نفس الصفة ـــ كما بيّنتُ لك فى اول قولٍ ابتدأتُه فى الفرق بين التشبيه الصريح وبين التمثيل من انك تشبّه اللفظ بالعسل على انك تَجمع بينهما فى حكمٍ توجبه الحلاوةُ دون الحلاوة نفسها ـــ فههنا لطيفة اخرى تعطيك للتمثيل مَثَلا من طريق المشاهدة ، وذلك انك بالتمثيل فى حكم مَن يرى صورةً واحدة الا انه يراها تارة فى المرآة وتارة على ظاهر الامر ، واما فى التشبيه الصريح فانك ترى صورتين على الحقيقة

يبيّن ذلك انّا لو فرضنا ان تزول عن اوهامنا ونفوسنا صُوَرُ الاجسام من القرب والبعد وغيرهما من الاوصاف الخاصّة بالاشياءِ المحسوسة لم يمكنّا تخيّلُ شىء من تلك الاوصاف فى الاشياء المعقولة ، فلا يُتصوَّر معنى كون الرجل بعيدا

---

3 بتشبيهنا له : تشبها M لتشبها له H || 7 استناد M : اسناد H || 10–11 المحسوسة... الصفة M : — H || 11 الفرق M : القصد H || 13 مثلا H : مثالا M || 14 وذلك H : وذاك M || 18 من القرب : فى القرب MH

---

11 بينت لك : ص ٩٢ (٣/٧)

من حيث العزّة والسلطان ، قريبا من حيث الجود والاحسان ، حتى يخطر [٨٧] ببالك وتطمح بفكرك الى صورة البدر وبُعدِ جِرمه عنك ، وقُرب نوره منك . وليس كذلك الحال فى الشيئين يُشبه احدهما الآخر من جهة اللون والصورة والقدر ، فانك لا تفتقر فى معرفة كون النرجس وخرطه واستدارته وتوسُّطِ احمره لابيضه الى تشبيه بمداهن درّ حشوهن عقيق ، كيف وهو شىء [٧٨] تعرضه عليك العينُ وتضعه فى قلبك المشاهدةُ ، وانما يزيدك التشبيه صورةً ثانية مثل هذه التى معك ويجتلبها لك من مكان بعيد حتى تراهما معا وتجدهما جميعا . واما فى الاول فانك لا تجد فى الفرع نفس ما فى الاصل من الصفة وجنسه وحقيقته ولا يُحضرك التمثيلُ اوصافَ الاصل على التعيين والتحقيق وانما يُخيّل اليك انه يُحضرك ذلك ، فانه يُعطيك من الممدوح بدرا ثانيا فصار وِزانُ ذلك وِزانَ ان المرآة تُخيّل اليك انّ فيها شخصا ثانيا صورتُه صورة ما هى مقابلة له ، ومتى ارتفعت المقابلة ذهب عنك ما كنت تخيّله فلا تجد الى وجوده سبيلا ، ولا تستطيع له تحصيلا ، لا جملة ولا تفصيلا

فصل

(١/١٤) اعلم ان من المقاصد التى تقع العناية بها ان تبيّن حال الاستعارة مع التمثيل أهى هو على الاطلاق حتى لا فرق بين العبارتين ام حدُّها غيرُ حدّه الا انها تتضمّنه وتتصل به ، فيجب ان نُفرد جملة من القول فى حالها مع التمثيل

قد مضى فى الاستعارة ان حدّها ان يكون للفظ اللغوىّ اصلٌ ثم يُنقل

6 قلبك H : قلبل M || 7 لك H : لكن M || 8 الاول H : الاولى M || 9 التمثيل H : تمثيل M || 10 وزان ذلك H : — M || 11 صورته H : على M || 15 نبين : يبين M نبين H || 17 نفرد M : نقرر H || 18 ينقل M : ينقل H

18 قد مضى : ص ٢٩ (٤/٢)

عن ذلك الاصل على الشرط المتقدم . وهذا الحدّ لا يجيء فى الذى تقدم فى معنى التمثيل من انه الاصل فى كونه مثلا وتمثيلا وهو التشبيه المنتزَع من مجموع امورٍ والذى لا يُحصّله لك الا جملةٌ من الكلام او اكثر ، لانك قد تجد الالفاظ فى الجمل التى يُعقَد منها جاريةً على اصولها وحقائقها فى اللغة

واذا كان الامر كذلك بانَ انّ الاستعارة يجب ان تُفيد حكما زائدا على المراد بالتمثيل ، اذ لو كان مرادنا بالاستعارة هو المراد بالتمثيل لوجب ان يصحّ اطلاقها فى كل شىء يقال فيه انه تمثيل ومَثَل

والقول فيها انها دلالة على حكمٍ يثبت للفظ وهو نقلُه عن الاصل اللغوىّ واجراؤه على ما لم يوضع له ، ثم ان هذا النقل يكون فى الغالب من اجل شَبَهٍ بين ما نُقِل اليه وما نقل عنه

وبيان ذلك ما مضى من انك تقول « رأيت اسدا » تريد رجلا شبيها به فى الشجاعة و « ظبية » تريد امرأة شبيهة بالظبية ، فالتشبيه ليس هو الاستعارة ولكن الاستعارة كانت من اجل التشبيه وهو كالغرض فيها وكالعلّة والسبب فى فعلها

(٢/١٤) فان قلت : كيف تكون الاستعارة من اجل التشبيه والتشبيه يكون ولا استعارةَ ، وذلك اذا جئتَ بحرفه الظاهر فقلت «زيد كالاسد» — فالجواب ان الامر كما قلتَ ولكنّ التشبيه يحصُل بالاستعارة على وجه خاصّ وهو المبالغة ، فقولى « من اجل التشبيه » اردتُ به من اجل التشبيه على هذا الشرط ، وكما ان التشبيه الكائن على وجه المبالغة غَرَضٌ فيها وعلّة كذلك الاختصار والايجاز

1 لا H : — M || **1–2** فى الذى تقدم فى معنى التمثيل : فى معنى التمثيل الذى تقدم M فى الذى تقدم H || **2** انه H : ان M || وهو H : هو M || **3** قد M : لا H || **8** يثبت H : ثبت M || عن M : على H || **11** من M : انك من H || **13** وكالعلة H : او كالعلة M || **17** يحصل M : — H || **18** به H : — M

1 تقدم : ص ٩٦ (٨/٧) || **11** مضى ص ٤٢ (٢/٣)

غَرَضٌ من اغراضها ، ألا ترى انك تُفيد بالاسم الواحد الموصوف والصفةَ والتشبيهَ والمبالغةَ ، لانك تُفيد بقولك « رأيت اسدا » انك رأيت شجاعا شبيها بالاسد وانّ شَبَهه به فى الشجاعة على اتمّ ما يكون وابلغِه حتى انه لا ينقص عن الاسد فيها ، واذا ثبت ذلك فكما لا يصحّ ان يقال ان الاستعارة هى الاختصار والايجاز على الحقيقة وانّ حقيقتَها وحقيقتَهمـا واحدة ولكن يقال ان الاختصار والايجاز يحصلان بها او هما غرضـان فيها ومن جملة ما دعا الى فعلها كذلك حكمُ التشبيه معها . فاذا ثبت انها ليست التشـبيه على الحقيقة كذلك لا تكون التمثيلَ على الحقيقة لان التمثيلَ تشـبيهٌ الا انه تشبيهٌ خاصٌ ، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا . واذ قد تقرر هذه الجملة فاذا كان الشَبَه بين المستعار منه والمستعار له من المحسوس والغرائزِ والطباع وما يجرى مجراها من الاوصاف المعروفة كان حقّها ان يقال انها تتضمّن التشبيه ولا يقال ان فيها تمثيلا وضَربَ مَثَل ، واذا كان الشبه عقليا جاز اطلاق التمثيل فيها وأن يقال ضُرِبَ الاسم مَثَلا لكذا ، كقولنا ضُرب النور مثلا للقرآن والحياةُ مَثَلا للعلم

(٣/١٤) فقد حصلنا من هذه الجملة على ان المسـتعير يعمِد الى نقل اللفظ عن اصله فى اللغة الى غيره ويجوز به مكانَه الاصليَّ الى مكان آخر لاجل الاغراض التى ذكرنا من التشبيه والمبالغة والاختصار ، والضارب للمثل لا يفعل ذلك ولا يقصِده ولكنه يقصِد الى تقرير الشـبه بين الشـيئين من الوجه الذى مضى . ثم إنْ وقع فى أثناء ما يعقد به المثل من الجملة والجملتين والثلاث لفظةٌ منقولة عن اصلها فى اللغة فذاك شىءٌ لم يعتمده من جهة المَثَل الذى هو ضاربه ، وهكذا كل متعاطٍ لتشبيهٍ صريحٍ لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضَى

---

4 الاختصار M : الاختصاص H ‖ 9 الشبه H : المشبه M ‖ 13 للقرآن M : للفراق H ‖ 19 فى اللغة H : — M ‖ 20 لتشبيه M : للتشبيه H

غرضه ، فاذا قلت « زيد كالاسد » و « هذا الخبر كالشمس فى الشهرة » و « له رأىٌ كالسيف فى المضاء » لم يكن منك نَقْلٌ للفظٍ عن موضوعه . ولو كان الامر على خلاف ذلك لوجب ان لا يكون فى الدنيا تشبيه الا وهو مجاز ، وهذا محال لان التشبيه معنًى من المعانى وله حروف واسماء تدلّ عليه ، فاذا صُرّح بذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كان الكلام حقيقةً كالحكم فى سائر المعانى فاعرفه

(٤/١٤) واعلم ان اللفظة المستعارة لا تخلو من ان تكون اسمًا او فعلا ، فاذا كانت اسما كان اسمَ جنس او صفةً . فاذا كان اسمَ جنسٍ فانك تراه فى اكثر الاحوال التى تُنقَل فيها محتملا متكفئا بين ان يكون للاصل وبين ان يكون للفرع الذى من شأنه ان يُنقَل اليه ، فاذا قلت « رأيت اسدا » صلح هذا الكلام لان تريد به انك رأيتَ واحدا من جنس السَّبُع المعلوم وجاز ان تريد انك رأيتَ شجاعا باسلا شديد الجُرأة ، وانما يفصِل لك احدَ الغرَضين من الآخر شاهدُ الحال وما يتصل به من الكلام من قبل وبعد . وان كان فعلا او صفةً كان فيهما هذا الاحتمال فى بعض الاحوال ، وذلك اذا اسندتَ الفعل واجريتَ الصفة على اسم مُبهَم يقعُ على ما يكون اصلا فى تلك الصفة وذاك الفعل وما يكون فرعا فيهما نحوُ ان تقول « انار لى شىءٌ » و « هذا شىءٌ منير » فهذا الكلام يحتمل ان يكون « انار » و « منير » فيه واقعين على الحقيقة بأن تعنى بالشىء بعض الاجسام ذوات النور وأن يكونا واقعين على المجاز بأن تريد بالشىء نوعا من العلم والرأى وما اشبه ذلك من المعانى التى لا يصحّ وجود النور فيها حقيقةً وانما توصف به على سبيل التشبيه

(٥/١٤) وفى الفعل والصفة شىء آخر وهو انك كانك تدّعى معنى اللفظ

---

15 تقول M : — H || انار لى شىء وهذا شىء منير M : انار لى منير M ||
18 فيها M : فيهما H

المستعار للمستعار له ، فاذا قلت « قد انارت حُجّتُه » و « هذه حجّةٌ منيرة » فقد ادّعيتَ للحجّة النور ، ولذلك تجيء فتُضيفه اليه كما تضاف المعانى التى يُشتق منها الفعلُ والصفةُ الى الفاعل والموصوف فتقول « نور هذه الحجّة جلا بصرى » و « شرح صدرى » كما تقول « ظهر نور الشمس » ، والمثل لا يوجب شيئا من هذه الاحكام فلا هو يقتضى تَرَدُّدَ اللفظ بين احتمال شيئين ولا ان يُدّعى معناه للشيء ولكنه يدَعُ اللفظَ مستقرًّا على اصله

(٦/١٤) واذ قد ثبت هذا الاصل فاعلم ان ههنا اصلا آخر يُبنَى عليه ، وهو ان الاستعارة وان كانت تعتمد التشبيهَ والتمثيلَ ـ وكان التشبيهُ يقتضى شيئين مشبَّها ومشبَّها به وكذلك التمثيل لانه كما عرفت تشبيه الا انه عقلىّ ـ فان الاستعارة من شأنها ان تُسقِط ذكرَ المشبَّه من البين وتطرحه وتدّعى له الاسم الموضوع للمشبَّه به ، كما مضى من قولك « رأيت اسدا » تريد رجلا شجاعا و « وردتُ بحرا زاخرا » تريد رجلا كثير الجود فائض الكفّ ، و « ابديتُ نورا » تريد علما وما شاكل ذلك ، فاسم الذى هو المشبَّه غير مذكور بوجه من الوجوه كما ترى ، وقد نقلتَ الحديث الى اسم المشبَّه به لقصدك ان تبالغ ، فتضع اللفظ بحيث يُخيّل ان معك نفس الاسد والبحر والنور كى تُقوّى امر المشابهة وتشدّده ، ويكون لها هذا الصنيع حيث يقع الاسم المستعار فاعلا او مفعولا او مجرورا بحرف الجرّ او مضافا اليه ، فالفاعل كقولك « بدا لى اسد » و « انبرى لى ليث » و « بدا نور » و « ظهرت شمس ساطعة » و « فاض لى بالمواهب بحر » كقوله (من الطويل) :

---

1 للمستعار H : — M || **11** رجلا M : رايت H || **13** فاسم H : فالاسم M || **14** تبالغ H : تبالغ فيه M

٢٨٣ وفى الجيرة الغادين من بطن وَجْرَةٍ غزالٌ كَحِيلُ المُقلتين ربيبُ

والمفعول كما ذكرت من قولك « رأيت اسدا » ، والمجرور نحو قولك « لا عار ان فرّ من اسد يزأر » ، والمضاف اليه كقوله (من الكامل) :

٢٨٤ يا ابن الكواكبِ من أَئِمّة هاشمٍ والرُّجَّحِ الاحساب والاحلامِ

(١٤/٧) واذا جاوزتَ هذه الاحوال كان اسم المشبَّه مذكورا وكان مبتدأً واسمُ المشبَّه به واقعا فى موضع الخبر كقولك « زيد اسد » او على هذا الحد ، وهل يستحقّ الاسم فى هذه الحالة ان يوصف بالاستعارة ام لا ؟ فيه شبهة وكلامٌ سيأتيك ان شاء الله تعالى

(١٤/٨) واذ قد عرفت هذه الجملة فينبغى ان تعلم انه ليس كل شىء يجىء مشبَّها به بكاف او باضافةِ « مثل » اليه يجوز ان تسلّط عليه الاستعارة وتُنفذ حكمها فيه حتى تنقله عن صاحبه وتدّعيه للمشبَّه على حدّ قولك « ابديتُ نورا » تريد علما و « سللتُ سيفا صارما » تريد رأيا نافذا ، وانما يجوز ذلك اذا كان الشبه بين الشيئين مما يقرب مأخذه ويسهل متناوَله ويكون فى الحال دليل عليه وفى العُرف شاهدٌ له حتى يُمكن المخاطَبَ اذا اطلقت له الاسم ان يعرف الغرض ويعلم ما اردت

فكل شىء كان من الضرب الاول الذى ذكرتُ انك تكتفى فيه باطلاق الاسم

---

b1 كحيل MH والحماسة : احم ـ الامالى والمعجم || 10 بكاف M : بالكافه H

٢٨٣ : بعده :

فلا تحسبي ان الغريب الذى نأى ولكن من تنأين عنه غريب

ـ هما فى الحماسة ٥٨٤ والامالى ١٩٠/١ ومعجم البلدان ٩٠٦/٤ (وجرة) بغير عزو وعزاهما البكرى فى السمط ٤٥٨ الى ابن الدمينة ولم يوجدا فى ديوانه وينسبان الى الاحوص ابن محمد الانصارى (انظر حاشية العلامة الميمنى)

٢٨٤ : لم اجده فى مظانه

داخلا عليه حرف التشبيه نحو قولهم « هو كالاسد » فانك اذا ادخلت عليه حكم الاستعارة وجدت فى دليل الحال وفى العرف ما يبيّن غرضك اذ يُعلَم اذا قلت « رأيت أسدا » وانت تريد الممدوح انك قصدت وصفه بالشجاعة ، واذا قلت « طلعت شمس » وانت تريد امرأة عُلِم انك تريد وصفها بالحسن ، وان اردت الممدوح عُلم انك تقصد وصفه بالنباهة والشرف

فاما اذا كان من الضرب الثانى الذى لا سبيل الى معرفة المقصود من الشبه فيه الا بعد ذكر الجُمَل التى يُعقَد بها التمثيل فان الاستعارة لا تدخله لان وجه الشبه اذا كان غامضا لم يجُز ان تقتسر الاسم وتغصب عليه موضعه وتنقله الى غير ما هو اهله من غير ان يكون معك شاهدٌ يُنبئ عن الشبه

(٩/١٤) فلو حاولت فى قوله :

فانك كالليل الذى هو مُدرِكى [٢٧]

ان تُعامل الليلَ معاملةَ الاسد فى قولك « رأيت أسدا » اعنى ان تُسقط ذكر الممدوح من البين لم تجد له مذهبا فى الكلام ولا صادفت طريقةً توصلك اليه ، لانك لا تخلو من احد امرين إمّا ان تحذف الصفة وتقتصر على ذكر الليل مجرّدًا فتقول « ان فررتُ اظلّنى الليل » وهذا محال لانه ليس فى الليل دليل على النكتة التى قصدها من انه لا يفوته وإن ابعد فى الهرب وصار الى اقصى الارض لسعة مُلكه وطول يده وأنّ له فى جميع الآفاق عاملا وصاحب جيش ومطيعا لاوامره يردُّ الهارب عليه ويسوقه اليه ، وغايةُ ما يتأتى فى ذلك ان يريد انه إن هرب عنه اظلمت عليه الدنيا وتحيّر ولم يهتدِ فصار كمن يحصُل فى ظلمة الليل ،

---

4 شمس M : الشمس H || انك : بانك MH || **6** الذى H : — M || **9** اهله M : له H || **12** ان M : — H || **17** جيش - شرح ابيات الايضاح ٢٢١ : حبس M حس H || **18** ان يريد انه H : انه يريد M || **19** اظلمت M : اظلم H

وهذا شيء خارج عن الغرض ، وكلامنا على ان تستعير الاسم لتؤدّىَ به التشبيه الذى قُصد فى البيت ـ ولم أُرِد انه لا تمكن استعارتُه على معنًى مّا ولا يصلح فى غرض من الاغراض

وان لم تحذف الصفة وجدت طريق الاستعارة فيه يؤدّى الى تعسّف ، اذ لو قلت « إن فررتُ منك وجدتُ ليلا يدركنى و إن ظننتُ ان المنتأَى واسع والمهرَب بعيد » قلتَ ما لا تقبله الطباع وسلكتَ طريقةً مجهولة ، لان العُرف لم يجرِ بان يُجعَل الممدوح ليلا هكذا

(١٠/١٤) فأما قولهم ان التشبيه بالليل يتضمّن الدلالة على سُخطه فانه لا يُفسح فى ان يجرى اسم الليل على الممدوح جرىَ الاسدِ والشمس ونحوهما وانما تصلح استعارة الليل لمن يُقصَد وصفُه بالسواد والظلمة ، كما قال ابن طباطبا (من الطويل) :

بعثتَ معى قِطعًا من الليل مُظلما ٢٨٥

يعنى زنجيًا قد انفذه المخاطَبُ معه حين انصرف عنه الى منزله ، هذا وربّما ـ بل كلما ـ وجدتَ ما ان رُمتَ فيه طريقة الاستعارة لم تجد فيه هذا القدر من التمحّل والتكلّف ايضا ، وهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم « الناس كابلٍ مائةٍ لا تجدُ فيها راحلة » ، قُل الآن من ايّ جهة تصِلُ الى الاستعارة ههنا وبايّ ذريعة تتذرّع اليها ؟ هل تقدر ان تقول « رأيت إبلاً مائةً لا تجد فيها راحلة » فى معنى « رأيت ناسًا » او « الابل المائة التى لا تجد فيها راحلة » تريد الناس كما

---

5 وجدت M : رايت H ولعله وجدتك (؟) ‖ 6 والمهرب M والمفرب H ‖ 13 ـ 14 وربما بل كلما H : وبيانه كما M ‖ 18 او H : و M

---

٢٨٥ : لم اجده فى مظانه

15 الناس كابل : انظر ص ١٠٠

قلت « رأيت اسدا » على معنى « رجلا كالاسد » او « الاسد » على معنى « الذى هو كالاسد » ؛ وكذا قول النبى صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ المؤمن كمَثَل النحلة » او « مَثَلُ الخامة » لا تستطيع ان تتعاطى الاستعارة فى شىء منه فتقولَ « رأيت نحلة » او « خامةً » على معنى « رأيت مؤمنا » ، اِنّ من رام مثل هذا كان كما قال صاحب الكتاب « مُلغزا تاركا لكلام الناس الذى يسبق الى افئدتهم » ، وقد قدّمتُ طرفا من هذا الفصل فيما مضى ولكننى اعدته ههنا لاتصاله بما اريد ذكره

فقد ظهر انه ليس كل شىء يجىء فيه التشبيه الصريح بذكر الكاف ونحوها يستقيم نقل الكلام فيه الى طريقة الاستعارة واسقاط ذكر المشبَّه جملةً والاقتصارِ على المشبَّه به

(١١/١٤) وبقى ان نتعرّف الحكم فى الحالة الاخرى وهى التى يكون كل واحد من المشبَّه والمشبَّه به مذكورا فيها نحو « زيد اسد » و « وجدته اسدا » هل تُساوِقُ صريحَ التشبيه حتى يجوز فى كل شيئين قُصِدَ تشبيهُ احدهما بالآخر اَن تحذف الكافَ ونحوها من الثانى وتجعله خبرا عن الاول او بمنزلة الخبر ،

والقول فى ذلك ان التشبيه اذا كان صريحا بالكاف و « مثل » كان الاعرف الاشهر فى المشبَّه به ان يكون معرفةً ، كقولك « هو كالاسد » و « هو كالشمس » و « هو كالبحر » و « كليث العرين » و « كالصبح » و « كالنجم » وما شاكل ذلك ، ولا يكاد يجىء نكرةً مجيئا يُرتضَى نحو « هو كأسد » و « كبحر » و « كغيث »

1 او H: واطلقت M || **2** كالاسد H: الاسد M || النحلة : النخلة MH || **4** نحلة : نخلة M نخله او نحله H ، انظر النهاية ١٣٩/٤ والدميرى (نحل) || **13** ونحوها H : — M || **17** وكبحر M : وكنجم H

2 مثل المؤمن كمثل النحلة ان اكلت اكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود نخر لم تكسره ، فيض القدير ٥١٤/٥ رقم ٨١٥٣ || **3** مثل الخامة : مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع من حيث اتتها الريح تفيؤها ، النهاية ٦/٢ (خوم) و ٢٤٨/٣ (فيأ) وراجع المعجم المفهرس ٩١/٢ب (خوم) || **6** فيما مضى : ص ١٠٠ (١٢/٧)

الا ان يخصَّص بصفة نحو « كبحيرٍ زاخر » ، فاذا جعلت الاسمَ المجرور بالكاف مُعْرَبا بالاعراب الذى يستحقّه الخبر من الرفع او النصب كان كلا الامرين ـ التعريف والتنكير ـ فيه حسنا جميلا ، تقول « زيد الاسد » و « الشمس » و « البحر » ، و « زيد اسدٌ » و « شمس » و « بدر » و « بحر »

واذ قد عرفت هذا فارجع الى نحو

[٢٧] فانك كالليل الذى هو مدركى

واعلم انه قد يجوز فيه ان تحذف الكاف وتجعل المجرور كان به خبرا فتقول « فانك الليل الذى هو مدركى » ، او « انت الليل الذى هو مدركى » ، وتقول فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ المؤمن مَثَل الخامة من الزرع » « المؤمن الخامة من الزرع » ، وفى قوله عليه السلام : « الناس كابلٍ مائة » : « الناس ابل مائة » ، ويكون تقديره على انك قدرت مضافا محذوفا على حدّ « واسئل القرية » (٨٢/١٢) تجعل الاصل « فانك مثلُ الليل » ثم تحذف مِثلا

(١٢/١٤) والنكتة فى الفرق بين هذا الضرب الذى لا بد للمجرور بالكاف
٧١ب ونحوها من وصفه بجملة من الكلام او نحوها وبين الضرب الاول الذى هو نحو « زيد كالاسد » أنك اذا حذفت الكاف هناك فقلت « زيدٌ الاسد » فالقصد ان تبالغ فى التشبيه فتجعل المذكور كانه الاسد وتشير الى مثل ما يَحصُل لك من المعنى اذا حذفت ذكر المشبَّه اصلا فقلت « رأيت اسدا » او « الاسد » ، فأما فى نحو « فانك كالليل الذى هو مدركى » فلا يجوز ان تقصِد جعلَ الممدوحِ الليلَ ولكنك تنوى انك اردت ان تقول « فانك مِثل الليل » ثم حذفت المضاف من اللفظ وبقيت المعنى على حاله اذا لم تحذف ، واما هناك فانه وان كان يقال ايضا ان الاصل « زيد مثل الاسد » ثم تحذف فليس الحذف فيه على هذا الحدّ بل

2 او H : و M ‖ 7 كان به H : الليل M ولعله كان بها ‖ 11 تقدره M : تقديره H ‖
14 وصفه M : صفه H ‖ 20 وبقيت H : وابقيت M

على انه جُعل كأن لم يكن لقصد المبالغة ، ألا تراهم يقولون « جعله الاسد » وبعيدٌ ان تقول « جعله الليل » لان القصد لم يقع الى وصفٍ فى الليل كالظلمة ونحوها وانما قُصد الحكم الذى له من تعميمه الآفاق وامتناعٍ ان يصير الانسان الى مكان لا يُدركه الليل فيه

(١٣/١٤) وان اردت ان تزداد علما بأن الامر كذلك – اعنى ان ههنا ما يصلح فيه التشبيه الظاهر ولا تصلح فيه المبالغة وجَعلُ الاول الثانى – فاعمد الى ما تجد الاسم الذى افتتح به المثل فيه غيرَ محتمل لضربٍ من التشبيه اذا أُفرد وقُطع عن الكلام بعده ، كقوله تعالى « انما مَثَل الحياة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء » الآية ، لو قلت « انما الحياة الدنيا ماء انزلناه من السماء » او « الماء ينزل من السماء فتخضرّ منه الارض » لم يكن للكلام وجهٌ غيرُ ان تقدّر حذف مِثلٍ نحو « انما الحياة الدنيا مِثْل ماء ينزل من السماء فيكون كيتَ وكيت » اذ لا يُتصوَّر بين الحياة الدنيا والماء شَبَهٌ يصحّ قصدُه وقد أُفرد ، كما قد يُتخيَّل فى البيت انه قصد تشبيه الممدوح بالليل فى السُخط . وهذا موضعٌ فى الجملة مشكل ولا يمكن القطع فيه بحكم على التفصيل ، ولكن لا سبيل الى جحد انك تجد الاسم الكثير وقد وُضع موضعا فى التشبيه بالكاف لو حاولتَ ان تُخرجه فى ذلك الموضع بعينه الى حدّ الاستعارة والمبالغة وجَعلَ هذا ذاك لم يَنقد لك ، كالنكرة التى هى « ماء » فى الآية وفى الآى الأُخر نحو قوله تعالى « او كصَيّبٍ مِنَ السماء فيه ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ » (١٩/٢) ولو قلت « هم صيّبٌ » ولا تُضمر

14 جحد M : جحده H || **15** الكثير H : فى الكثير M || وضع H : بوضع M || **16** كالنكرة M : بالنكرة H

8-9 انما مثل الحياة الدنيا الآية : انظر ص ٩٦

«ومثلا» البتّةَ على حدّ «هو اسد» لم يجز، لانه لا معنى لجعلهم صيّبا فى هذا الموضع وان كان لا يمتنع ان يقع «صيّب» فى موضع آخر ليس من هذا الغرض فى شىء استعارةً ومبالغةً، كقولك «فاض صَيّبٌ منه» تريد جوده، و«هو صيّبٌ يفيض» تريد مندفق فى الجود. فلسنا نقول ان ههنا اسمَ جنسٍ واسمًا صفةً لا يصلح للاستعارة فى حال من الاحوال. وهذا شِعب من القول يحتاج الى كلام اكثر من هذا ويدخل فيه مسائل ولكن استقصاءه يقطع عن الغرض.

(١٤/١٤) فان قلت: فلا بدّ من اصلٍ يُرجَع اليه فى الفرق بين ما يحسُن ان يُصرَف وجهه الى الاستعارة والمبالغة وما لا يحسن ذلك فيه ولا يُجيبك المعنى اليه بل يصدّ بوجهه عنك متى اردتَه عليه — فالجواب انه لا يمكن ان يقال فيه قول قاطع، ولكن ههنا نكتة يجب الاعتماد عليها والنظر اليها وهى ان الشبه اذا كان وصفا معروفا فى الشىء قد جرى العُرف بان يُشبَّه من اجله به وتعورف كونه اصلا فيه يقاس عليه — كالنور والحُسن فى الشمس او الاشتهار والظهور وانّها لا تخفى فيها ايضا، وكالطيب فى المسك والحلاوة فى العسل والمرارة فى الصاب والشجاعة فى الاسد والفيض فى البحر والغيث والمضاء والقطع والحدّة فى السيف والنفاذ فى السنان وسرعة المرور فى السهم وسرعة الحركة فى شعلة النار وما شاكل ذلك من الاوصاف التى لكل وصف منها جنسٌ هو اصل فيه ومقدّم فى معانيه — فاستعارةُ الاسم للشىء على معنى ذلك الشبه تجىء سهلةً منقادة، وتقع مألوفةً معتادة، وذلك ان هذه الاوصاف من هذه الاسماء قد تعورف كونها اصولا فيها وانها اخصُّ ما توجد فيه بها، فكل احد يعلم ان اخصَّ المنيرات بالنور الشمس، فاذا أُطلقت ودلّت الحال على التشبيه لم يخفَ المراد،

4 مندفق H : يندفق M || 9 به M : — H || 20 اصولا M : اصلا H

ولو انك اردت من الشمس الاستدارة لم يجز ان تدلّ عليه بالاستعارة ولكن إن اردتها من الفلك جاز ، فان قصدتها من الكُرة كان ابين ، لان الاستدارة من الكرة اشهر وصفٍ فيها ، ومتى صلحت الاستعارةُ فى شىء فالمبالغة فيه اصلح ، وطريقها اوضح ، ولسان الحال فيها افصح ، اعنى انك اذا قلت

يا ابن الكواكب من ائمة هاشم [٢٨٤]

و : يا ابن الليوث الغرّ ٢٨٦

فاجريت الاسم على المشبّه اجراءَه على اصله الذى وُضع له وادّعيتَه له كان قولك « هم الكواكب » و « هم الليوث » او « هم كواكب وليوث » احرى ان تقوله واخفَّ مئونةً على السامع فى وقوع العلم له به

(١٥/١٤) واعلم ان المعنى فى المبالغة وتفسيرنا لها بقولنا « جَعَلَ هذا ذاك » و « جعله الاسد » و « ادّعى انه الاسد حقيقةً » انّ المشبِّه الشىءَ بالشىء من شأنه ان ينظر الى الوصف الذى به يجمع بين الشيئين وينفى عن نفسه الفكر فيما سواه جملةً ، فاذا شبّه بالاسد القِى صورة الشجاعة بين عينيه والقى ما عداها فلم ينظر اليه ، فإنْ هو قال « زيد كالاسد » كان قد اثبت له حظّا ظاهرا فى الشجاعة ولم يخرج عن الاقتصاد ، واذا قال « هو الاسد » تناهَى فى الدعوى إما قريبا من المحق لفرط بسالة الرجل وإما متجوّزا فى القول لجعله بحيث لا تنقص شجاعته عن شجاعة الاسد ولا يعدَمُ منها شيئا ، واذا كان ـ بحكم التشبيه وبأنه مقصوده من ذكر الاسد ـ فى حكم من يعتقد ان الاسم لم يوضع على ذلك السبع الا للشجاعة التى فيه وانّ ما عداها من صورته وسائر صفاته عيالٌ

---

4 فيها H : بها M || 8 احرى ان M : اجرى من ان H || 10 ذاك H : وذاك M

---

٢٨٦ : لم اجده فى مظانه

عليها وتَبِعُ لها فى استحقاقه هذا الاسمَ ثم أثبتَ لهذا الذى يشبَّهه به تلك الشجاعةَ بعينها حتى لا اختلاف ولا تفاوت فقد جعله الاسد له لا محالة ، لان قولنا « هو هو » على معنيين : احدهما ان يكون للشىء اسمان يعرفه المخاطَب باحدهما دون الآخر فاذا ذُكر باسمه الآخر توهم ان معك شيئين ، فاذا قلت « زيد هو ابو عبدالله » عرّفته ان هذا الذى تذكر الآن بزيد هو الذى عرفه بأبى عبدالله ، و الثانى ان يراد تحقيق التشابه بين الشيئين وتكميله لهما ونفىُ الاختلاف والتفاوت عنهما فيقال « هو هو » اى لا يمكن الفرق بينهما ، لان الفرق يقع اذا اختصّ احدهما بصفةٍ لا تكون فى الآخر ، وهذا المعنى الثانى فرعٌ على الاول ، وذلك ان المتشابهين التشابُهَ التامّ لما كان يُحسَب احدهما الآخر ويتوهّم الرائى لهما فى حالين انه رأى شيئا واحدا صاروا اذا حققوا التشابه بين الشيئين يقولون « هو هو » ، والمشبِّه اذا وقف وَهْمَه كما عرّفتُك على الشجاعة دون سائر الامور ثم لم يُثبت بين شجاعة صاحبه وشجاعة الاسد فرقا فقد صار الى معنى قولنا « هو هو » بلا شبهة

[٢٧] (١٦/١٤) واذا تقررت هذه الجملة فقوله « فانك كالليل الذى هو مدركى » إن حاولتَ فيه طريقة المبالغة فقلت « فانك الليل الذى هو مدركى » لزمك لا محالة ان تعمِد الى صفةٍ من اجلها تجعله الليل كالشجاعة التى من اجلها جعلت الرجل الاسد

فان قلت : تلك الصفة الظُلمة وانّه قصد شدّة سخطه وراعى حال المسخوط عليه وتوهم ان الدنيا تُظلم فى عينيه حسَب الحال فى المستوحش الشديد الوحشة ، كما قال (من الطويل) :

---

1 يشبهه : M تشبه H || 2 جعله H : جعل M || 5 عرفته H : عرفت M || بزيد H : — M || 10 التشابه : التشبيه MH || 12 بين M : من H || 14 فقوله H : فقولنا M

٢٨٧ اَعيدوا صباحى فهو عند الكواعبِ

قيل : لك هذا التقدير ان استجزناه وحملنا عليه فانا نحمله والكلام على ظاهره وحرف التشبيه مذكور داخل على الليل كما تراه فى البيت ، فاما وانت تريد المبالغة فلا يجىء لك ذلك لان الصفات المذكورة لا يُوا بَه بها الممدوحون ولا تستعار الاسماء الدالّة عليها لهم الا بعد ان يُتدارك وتُقرَن اليها اضدادها من الاوصاف المحبوبة كقوله (من البسيط) :

٢٨٨ انتَ الصاب والعَسَلُ

ولا تقول وانت مادح « انت الصابْ » وتسكت ، وحتى ان الحاذق لا يرضى بهذا الاحتراز وحده حتى يزيد ويحتال فى دفع ما يغشى النفسَ من الكراهة باطلاق الصفة التى ليست من الصفات المحبوبة فيصل بالكلام ما يخرج به الى نوع من المدح ، كقول المتنبى (من الخفيف) :

[١١٠] حَسَنٌ ، فى وجوهِ اعدائه أقـ * ـبحُ من ضَيفه رأته السوامُ

بدأ بجعله حسنا على الاطلاق ثم اراد ان يجعله قبيحا فى عيون اعدائه على العادة فى مدح الرجل بأن عدوَّه يكرهه ، فلم يُقنعه ما سبق من تمهيده وتقدم من احترازه فى تلافى ما يجنيه اطلاق صفة القُبح حتى وصل به هذه الزيادةَ من المدح وهى كراهةُ سوامه لرؤية اضيافه وحتى حصل ذكر القبح مغمورا بين حُسنين فصار كما يقول المنجمون : يقع النحس مضغوطا بين سعدين فيبطل فعله ويمحق أثره ، وقد عرفت ما جناه التهاون بهذا النحو من الاحتراز على

17 حسنين M : حسنتين H

٢٨٧ : مطلع قصيدة للمتنبى فى مدح ابى القاسم طاهر بن الحسين العلوى ، ديوانه ١٤٧/٧ ، (الواحدى) ٣٢٧ ، (اليازجى) ٢٣٠

٢٨٨ : لم اجده

ابى تمام حتى صار ما يُنعى عليه منه ابلغ شىء فى بسط لسان القادح فيه والمنكر لفضله واحضر حُجّة للمتعصب عليه ، وذلك انه لم يُبالِ فى كثيرٍ من مخاطبات الممدوح بتحسين ظاهر اللفظ واقتصر على صميم التشبيه واطلق اسم الجنس الخسيس كاطلاق الشريف النبيه ، كقوله (من الخفيف) :

٢٨٩ وإذا ما أردتَ كُنتَ رشاءً وإذا ما اردتَ كُنتَ قليبا

فصكّ وجهَ الممدوح كما ترى بأنه رشاءٌ وقليبٌ ، ولم يحتشم أن قال (من الكامل) :

٢٩٠ ما زال يهذى بالمكارم والعُلَى حتى ظننّا انه محمومُ

فجعله يهذى وجعل عليه الحُمّى وظنّ انه اذا حصل له المبالغة فى اثبات المكارم له وجعلها مستبدّة بافكاره وخواطره حتى لا يصدر عنه غيرها فلا ضيرَ ان يتلقّاه بمثل هذا الخطاب الجافى ، والمدح المتنافى ، فكذلك انت هذه قِصّتك وهذه

٧٤٦ب قضيّتك فى اقتراحك علينا ان نسلك بالليل فى البيت طريق المبالغة على تأويل السخط

(١٧/١٤) فان قلت : أفترى ان تأبَى هذا التقدير فى البيت ايضا حتى يُقصَر التشبيهُ على ما تُفيده الجملة الجارية فى صلة « الذى » ؟ ـ قلتُ : إنّ ذلك الوجهَ

---

1 فيه M : — H || 2 واحضر H : واخصر M || 3 واقتصر M : واختصر H || 6 بانه M : بانك H || 7 بالمكارم والعلى MH والديوان : بالمواهب دائبا ـ شرح التبريزى (وهو اشبه) || 14 قلت ان ذلك : قلت فان ذلك M فان ذلك H

---

٢٨٩ : ديوانه ٢٩ وشرح التبريزى (البروسوية) ٦٣ب ، من قصيدة فى مدح ابى سعيد محمد بن يوسف . — مروج الذهب ١٦١/٧

٢٩٠ : ديوانه ٣٠٠ وشرح التبريزى (شهيد على) ١١٤آ ، من قصيدة فى مدح ابى الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة (بضم الشين وبالنون ، كذا ضبطه التبريزى) وخبر القصيدة فى اخبار ابى تمام ١٨٨ ـ ١٩٠ والاغانى ١٠١/١٥ وزهر الآداب ١٢٦/٣ ـ ١٢٧ (واسم الممدوح فيه محمد بن حسان الضبى) . — اخبار ابى تمام ٣٢ ، ديوان المتنبى ٣٢/٤ ، محاضرات الادباء (١٢٨٧) ٣٦٣/١ ، الموشح ٣١٦ و ٣٢٣ ، الصناعتين ٢٨٩ ، سر الفصاحة ١٥٤

فيما اظنّه فقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم « لَيدخلنّ هذا الدينُ ما دخل عليه الليل » فكما تجرّد المعنى ههنا للحكم الذى هو للّيل من الوصول الى كل مكان ولم يكن لاعتبار ما اعتبروه من شبه ظلمته وجهٌ، كذلك يجوز ان يتجرّد فى البيت له ويكون ما ادّعوه من الاشارة بظلمة الليل الى ادراكه له ساخطا ضربا من التعمّق والتطلّب لما لعلّ الشاعر لم يقصده . واحسنُ ما يمكن ان يُنتصَر به لهذا التقدير ان يقال : ان النهار بمنزلة الليل فى وصوله الى كل مكان فما من موضع من الارض الا ويُدركه كل واحد منهما ، فكما ان الكائن فى النهار لا يُمكنه ان يصير الى مكان لا يكون به ليل كذلك الكائن فى الليل لا يجد موضعا لا يلحقه فيه نهار ، فاختصاصه الليل دليل على انه قد روّى فى نفسه فلما علم ان حالة ادراكه وقد هرب منه حالةُ سخطٍ رأى التمثيل بالليل اولى ، ويُمكن ان يزاد فى نصرته بقوله (من الرمل) :

نِعمةٌ كالشمس لما طلعتْ بُثت الاِشراقُ فى كل بلَدْ ٢٩١

وذاك انه قصد ههنا نفس ما قصده النابغة فى تعميم الاقطار والوصول الى كل مكان الا ان النعمة لما كانت تسُرّ وتُؤنس اخذ المثل لها من الشمس ، ولو انه ضرب المثل لوصول النعمة الى اقصى البلاد ، وانتشارها فى العباد ، بالليل ووصوله الى كل بلد ، وبلوغه كل احد ، لكان قد اخطأ خطأً فاحشا ، الا ان هذا وان كان يجىء مستويا فى الموازنة ففرقٌ بين ما يُنكرَهُ من الشبه وما يُحَبُّ

---

2 لليل : الليل MH || **3** لاعتبار M : الاعتار H || **4** ادراكه له M : ادراكه H || **8** ليل M : ليل اولا H || الليل M : — H || **11** يزاد M : يزداد H || **12** بُثت H وديوان المتنبى : بثت M || **13** الاقطار M : الاقتصار H

---

٢٩١ : يروى للعباس بن الاحنف ولم اجده فى ديوانه . — ديوان المتنبى، ١/١٣٠، (الواحدى) ١٧٦

لان الصفة المحبوبة اذا اتصلت بالغرض من التشبيه نالت من العناية بها والمحافظة عليها قريبا مما يناله الغرض نفسه . واما ما ليس بمحبوب فيحسن ان يعرض عنها صفحا ويدع الفكر فيها

واما تركه ان يمثّل بالنهار وان كان بمنزلة الليل فيما اراده فيمكن ان يجاب عنه بانّ هذا الخطاب من النابغة كان بالنهار لا محالة ، واذا كان يكلّمه وهو فى النهار بَعُدَ ان يضرب المثل بادراك النهار له وكان الظاهر ان يمثّل بادراك الليل الذى اقباله منتظَر وطريانه على النهار متوقَّع ، فكأنه قال وهو فى صدر النهار او آخره « لو سرتُ عنك لم اجد مكانا يقينى الطلبَ منك ولكان ادراكك لى وان بعُدتُ واجبا كادراك هذا الليل المقبل فى عقِب نهارى هذا ايّاى ووصولِه الى أىّ موضع بلغتُ من الارض »

(١٨/١٤) وههنا شىء آخر وهو أنّ تشبيه النعمة فى البيت بالشمس وان كان من حيث الغرض الخاصّ وهو الدلالة على العموم فكان الشبه الآخر من كونها مؤنسةً للقلوب وملابسةَ العالم البهجةَ والبهاءَ كما تفعل الشمس حاصلا على سبيل العرض وبضرب من التطفّل ، فانّ تجريد التشبيه لهذا الوجه الذى هو الآن تابعٌ وجَعْلَه اصلا ومقصودا على الانفراد مألوفٌ معروف كقولنا « نعمتك شمسٌ طالعة » ، وليس كذلك الحكم فى الليل لان تجريده لوصف الممدوح بالسخط مستكرَهٌ ، حتى لو قلت « انت فى حال السخط ليل وفى الرضَى نهارٌ » فكافحتَ هكذا تجعله ليلا لسخطه لم يحسُن ، وانما الواجب ان تقول « النهار ليل على من تغضب عليه والليل نهار على من ترضى عنه ، وزمان عدوّك ليلٌ كله واوقات وليّك نهار كلها » ، كما قال (من الكامل) : [٢٩١]

1 التشبيه M : الشبه H || 4 عنه M : — H || 8 سرت M : سترت H || 17 حتى M : — H || فكافحت H : فطفقت M || 18 لسخطه H : بسخطه M || 19 على من ترضى H : لمن يرضى M

أيامُنا مصقولةٌ اطرافها بك والليالى كلها أسحارُ ٢٩٢

وقد يقول الرجل لمحبوبه « انت ليلى ونهارى » اى بك تُضىء لى الدنيا وتُظلم فاذا رضيتَ فدهرى نهارٌ واذا غضِبت فليلٌ، كما تقول « انت دائى ودوائى وبُرءى وسقامى » ، ولا تكاد تجد احدا يقول « انت ليل » على معنى ان سخطك تُظلم به الدنيا ، لان هذه العبارة بالذم وبالوصف بالظُلمة وسواد الجلد وتجهُّم الوجه اخصُّ وبأن يرادبها اخلق ، وهذا المعنى منها الى القلب اسبق ، فاعرفه

فصل

(١/١٥) اعلم انك تجد الاسم وقد وقع من نظم الكلام الموقعَ الذى يقتضى كونه مستعارا ثم لا يكون مستعارا ، وذاك لان التشبيه المقصود منوطٌ به مع غيره وليس له شَبَهٌ ينفرد به على ما قدمتُ لك من ان الشبه يجىء منتَزَعا من مجموع جملة من الكلام ، فمن ذلك قول داود بن علىّ حين خطب فقال :

« شكرًا شكرا ، إنّا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ، ولا لنبنى فيكم قصرا ، أظَنَّ عدوُّ الله أن لن يُظفر به ، أُرخِىَ له فى زمامه ، حتى عثر فى فضل خطامه ، فالآن عاد الامر فى نصابه ، وطلعت الشمس من مطلعها ، والآن قد اخذ القوسَ باريها ، وعاد النَّبلُ الى النَّزعة ، ورجع الامر الى مستقَرّه فى اهل بيت نبيّكم اهل بيت الرأفة والرحمة »

2 لى : بى H بالهامش ، — M || 16 نبيكم اهل بيت H : — M

٢٩٢ : لابى تمام ، ديوانه ١٤٨ وشرح التبريزى (البروسويه) ٢٠٣ب ، من قصيدة فى مدح ابى سعيد محمد بن يوسف . — اخبار ابى تمام ٩٩ ، مروج الذهب ١٦٢/٧ ، ديوان المعانى ٧٠/١ ، الصناعتين ٢٣١ ، زهر الآداب ١٥/٢ ، سر الفصاحة ١١٧

12 شكرا شكرا الخ : الخطبة مع خبرها فى الطبرى ٣٠/٣ـ ٣١ وابن الاثير ٣١٦/٥ فى سنة ١٣٢ وفى شرح نهج البلاغة ٢١٣/٢ وجمهرة خطب العرب ٣/٤ ـ ٤

[س٩٤] فقوله « الآن أخذ القوس باريها » وان كان القوس تقع كناية عن الخلافة والبارى عن المستحقّ لها فانه لا يجوز ان يقال ان القوس مستعار للخلافة على حدّ استعارة النور والشمس ، لاجل انه لا يُتصوَّر ان يخرج للخلافة شبه من القوس على الانفراد وان يقال « هى قوس » كما يقال « هى نور » و « شمس » ، وانما الشبه مؤلَّف لحال الخلافة مع القائم بها من حال القوس مع الذى براها ، وهو ان البارى للقوس اعرفُ بخيرها وشرّها واهدى الى توتيرها وتصريفها اذ كان العامل لها ، فكذلك الكائن على الاوصاف المعتبَرة فى الامامة والجامعُ لها يكون اهدى الى توفية الخلافة حقَّها واعرف بما يحفظ مصارفها عن الخلل وان يراعى فى سياسة الخلق بالامر والنهى التى هى المقصود منها ترتيبا ووزنا تقع به الافعال مواقعها من الصواب، كما ان العارف بالقوس يراعى فى تسوية جوانبها واقامة وترها وكيفية نزعها ووضعَ السهمِ الموضعَ الخاصّ منها ما يوجب فى سهامه ان تصيب الاغراض وتُقرطس فى الاهداف وتقع فى المَقاتل وتُصيب شاكلة الرمىّ

وهكذا قول القائل وقد سمع كلاما حسنا من رجل دميم : « عَسَلُ طيّب فى ظرفِ سَوْءٍ » ، ليس « عسل » ههنا على حدّه فى قولك « الفاظه عسل » لاجل انه لم يقصد الى بيان حال اللفظ الحسن وتشبيهه بالعسل فى هذا الكلام وان كان ذلك امرا معتادا ، وانما قصد الى بيان حال الكلام الحسن من المتكلم المشنوء فى منظره وقياسِ اجتماع فضل المَخبر مع نقص المنظر بالشبه المؤلَّف من العسل والظرف ، ألا ترى أن الذى يقابل الرجل هو « ظرف سَوْءٍ » ، وظرفُ سَوْءٍ لا يصلح تشبيه الرجل به على الانفراد ، لان الدمامة لا تُعطيه صفة

---

3 والشمس M : او الشمس H || **5** لحالُ M̄ : بحال H || من H : ومن M || **8** حقها H : — M || **11** نزعها H: نزعتها M || الخاص : الخالص MH || **16** وان كان ... الكلام H : — M || **17** وقياس H : وانما قصد الى قياس M || بالشبه M : فالشبه H

الظرف من حيث هى دمامة ما لم يتقدم شيءٌ يُشبه ما فى الظرف من الكلام الحسن او الخُلق الجميل او سائر المعانى التى تجعَل الاشخاصُ اوعيةً لها

(١٥/٢) فمن حقك ان تحافظ على هذا الاصل وهو ان الشبه اذا كان موجودا فى الشيء على الانفراد – من غير ان يكون نتيجة بينه وبين شيء آخر – فالاسمُ مستعارٌ لما أخذ له الشبه منه ، كالنور للعلم والظلمة للجهل والشمس للوجه الجميل او الرجل النبيه الجليل ، واذا لم تمكن نسبةُ الشبه الى الشيء على الانفراد وكان مركَّبا من حاله مع غيره فليس الاسم بمستعار ولكن مجموع الكلام مثَل

(١٥/٣) واعلم ان هذه الامور التى قصدتُ البحث عنها امورٌ كأنّها معروفة مجهولة ، وذلك انها معروفة على الجملة لا ينكر قيامها فى نفوس العارفين ذوق الكلام والمتمهّرين فى فصل جيده من رديئه ، ومجهولةٌ من حيث لم تتفق فيها اوضاعٌ تجرى مجرى القوانين التى يُرجَع اليها فتُستخرج منها العِلَل فى حُسن ما استُحسن وقُبح ما استُهجن حتى تُعلَمَ علمَ اليقين غيرَ الموهوم ، وتُضبط ضبطَ المزموم المخطوم ، ولعل الملال انْ عرض لك ، او النشاط ان فتر عنك ، قلتَ « ما الحاجة الى كل هذه الاطالة وانما يكفى ان يقال : الاستعارة مثل كذا فتعدُّ كلمات ، وتنشد ابيات ، وهكذا يكفينا المئونةَ فى التشبيه والتمثيل يسيرُ من القول » ، فانك تعلم ان قائلا لو قال : الخبر مثل قولنا « زيد منطلق » ورضى به وقنع ولم تطالبه نفْسه بان يعرف حدًّا للخبر اذا عرفه تميّز فى نفسه من سائر الكلام حتى يمكنه ان يعلم ههنا كلامًا لفظه لفظ الخبر وليس هو بخبر

5 له H : — M || **6** تمكن H : تكن M || نسبة M : نشبه H || **10** قيامها H : بيانها M || ذوق M : دون H || **13** اليقين M : المتبين H || غير M : عند H || **16** فتعد : فتعتد H ثم تعقد M || **19** الخبر M : الجر H || بخبر M : بجر H

ولكنه دعاءٌ كقولنا « رحمة الله عليه » و« غفرالله له »، ولم يجد في نفسه طلبا لان يعرف ان الخبر هل ينقسم او لا ينقسم وانّ اول امره في القسمة انه ينقسم الى جملة من الفعل والفاعل وجملةٍ من مبتدأ وخبر وانّ ما عدا هذا من الكلام لا يأتلف، نعم ولم يُحبّ ان يعلم ان هذه الجملة يدخل عليها حروفٌ بعضها يؤكّد كونها خبرا وبعضها يُحدث فيها معانى تخرج بها عن الخبرية واحتمالِ الصدق والكذب ، وهكذا يقول اذا قيل له : الاسم مثل زيد وعمرو : اكتفيتُ ولا أحتاج الى وصفٍ أو حدّ يُميّزه من الفعل والحرف او حدّ لهما اذا عرفتهما عرفت ان ما خالفهما هو الاسم، على طريقة الكُتّاب، ويقول : لا أحتاج الى ان اعرف ان الاسم ينقسم فيكون متمكّنا او غير متمكّن والمتمكن يكون منصرفا وغير منصرف ولا الى ان اعلم شرح غير المنصرف والاسباب التسعة التى يقف هذا الحكم على اجتماع سببين منها او تكرُّر سبب في الاسم ، ولا انه ينقسم الى المعرفة والنكرة وان النكرة ما عمّ شيئين فاكثر وما أُريدَ به واحدٌ من جنس لا بعينه ، والمعرفة ما اريد به واحد بعينه او جنس بعينه على الاطلاق ، ولا الى ان اعلم شيئا من الانقسامات التى تجيء في الاسم – كان قد أساء الاختيار واسرف في دعوى الاستغناء عمّا هو محتاج اليه ان اراد هذا النوع من العلم

ولئن كان الذى نتكلّف شرحه لا يزيد على مؤدّى ثلاثة اسماء وهى التمثيل والتشبيه والاستعارة فان قولنا « شيء » يحتوى على ثلاثة احرف ولكنك اذا مددت يدا الى القسمة واخذت في بيان ما تحويه هذه

1 طلبا M : طالبا H || 3 يأتلف M : تاليف H || 6 له M : لى H || 7 عرفتهما M : عرفت فيهما H || 9 الى M : — H || 11 تكرر M : تكون H || 12 فاكثر M : واكثر H || جنس H : الجنس M || 13 الى M : — H || 17 والاستعارة : + فان ذلك يستدعى جملا من القول يصعب استقصاؤها وشعبا من الكلام لا تستبين لاول النظر انحاؤها M ص ٣٥٤ || فان : اذ M ان H || شيء M : لشيء H || يحتوى M : — H

اللفظة احتجت الى ان تقرأ اوراقا لا تُحصَى وتجشّمَ من المشقّة والنظر والتفكير ما ليس بالقليل النزر . والجزء الذى لا يتجزّأ يفوت العين ويدق عن البصر والكلام عليه يملأ اجلادا عظيمة الحجم . فهذا مَثَلك ان انكرت ما عُنيتُ به من هذا التتبع ورأيتَه من البحث وآثرتُه من تجشّم الفكرة وسَومها ان تدخل فى جوانب هذه المسائل وزواياها ، وتستثير كوامنها وخفاياها ، فان كنتَ ممن يرضى لنفسه ان يكون هذا مَثَله ، وههنا محلّه ، فعِبْ كيف شئت ، وقل ما هويت ، وثِق بأن الزمان عونُك على ما ابتغيت ، وشاهدُك فيما ادّعيت ، وانك واجد من يصوّب رأيك ويُحسّن مذهبك ، ويخاصم عنك ، ويعادى المخالف لك

فصل

(١/١٦) اعلم ان الحكم على الشاعر بأنه اخذ من غيره وسرق ، واقتدى بمن تقدم وسبق ، لا يخلو من ان يكون فى المعنى صريحا او فى صيغة تتعلق بالعبارة . ويجب ان نتكلم اولا على المعانى ، وهى تنقسم اولا قسمين : عقلىّ وتخييلىّ وكل واحد منهما يتنوّع . فالذى هو العقلى على انواع : اولها عقلىٌّ صحيحٌ مجراه فى الشعر والكتابة ، والبيان والخطابة ، مجرى الأدلّة التى تستنبطها العقلاء ، والفوائد التى تُثيرها الحكماء ، ولذلك تجدُ الاكثر من هذا الجنس منتزَعا من احاديث النبى صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم ومنقولا من آثار السلف الذين شأنهم الصدق ، وقصدهم الحق ، او ترى له اصلا فى الامثال القديمة والحكم المأثورة عن القدماء . فقوله

---

6 يرضى H : رضى M || **8** لك M : عليك H || **11** صيغة M : صنعه H (صنعة ؟) || **14** والكتابة M : والكناية H

(من الطويل) :

٢٩٣ وما الحَسَبُ الموروثُ لا درَّ درُّه بمحتسَبٍ الا بآخَرَ مكتسَبْ

ونظائره كقوله (من الطويل) :

٢٩٤ اِنّى واِن كنتُ ابن سيّد عامرٍ وفى السرّ منها والصريح المهذّبِ
لما سوّدتنى عامرٌ عن وَراثةٍ اَبَى الله ان اسمو بأُمّ ولا ابِ

معنًى صريحٌ محض يشهد له العقل بالصحة ، ويُعطيه من نفسه اكرم النسبة ، وتتفق العقلاء على الاخذ به ، والحكم بموجَبه ، فى كل جيل واُمّة ، ويوجد له اصل فى كل لسان ولغة ، واعلى مَناسبه وانورُها ، واجلّها وافخرها ، قول الله تعالى : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (١٣/٤٩) وقول النبى صلى الله عليه وسلم « من ابطأ به عمله لم يُسرع به نسبُه » وقوله عليه السلام « يا بنى هاشم لا تجيئنى الناسُ بالاعمال وتجيئونى بالانساب » وذلك انه لو كانت القضيّة على ظاهرٍ يغترُّ به الجاهل ويعتمده المنقوص لأدّى ذلك الى اِبطال النسب ايضا واحالة

4a انى MH والكامل والامالى والصناعتين والحماسة الشجرية وياقوت : فانى – الديوان والشعر والعينى ، وانى – الزهر والشريشى || كنت ابن : اصبحت – الحماسة || سيد MH والشعر (نسخة) والزهر والشريشى وياقوت ، فارس – الديوان والشعر والكامل والامالى والصناعتين والحماسة || b وفى السر ... المهذب MH والديوان والكامل والامالى والصناعتين والزهر والشريشى : وسيدها (وفارسها) المشهور فى كل موكب – الشعر وياقوت والعينى ، ووافدها المحمود فى كل مذهب – الحماسة || 5a لما MH : فما – سائر الموارد || 7 ويوجد M : ويوخذ H || 8 قول M : فقول H || 10 من ... عليه السلام M : — H

٢٩٣ : لابن الرومى ، ديوانه ١٢٤/١ من كلمة قالها لمحمد بن عبدالله بن طاهر . — انوار الربيع ٢٤٥

٢٩٤ : لعامر بن الطفيل ، ديوانه ١٥٣ ، الكامل ٩٣ . — الشعر ١٩٢ ، حماسة ابن الشجرى ٧ ، ذيل الامالى ١١٨ ، ذيل السمط ٥٥ ، الصناعتين ٢٩٨ ، زهر الآداب ٧٩/١ ، الشريشى ٢٣/٢ (فى شرح المقامة ٢٥) ، ارشاد الاريب ١٩١/١٥ ، والثانى من شواهد النحويين : الخزانة ٥٢٧/٣ الشاهد ٦٣٢ ، العينى ٢٤٢/١–٢٤٣ ، الجامع ١٨٠ ، فهارس الشواهد 20b

10 : من ابطأ عمله الحديث : راجع المعجم المفهرس ١٨٨/١آ (بطأ) والذى فى النهاية ٨٣/١ (بطأ) من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه

التكثر به ، والرجوع الى شرفه ، فان الاول لو عَدِمَ الفضائلَ المكتسبة ، والمساعيَ الشريفة ولم يَبِنْ من اهل زمانه بأفعالٍ تؤثر ، ومناقبَ تُدوَّن وتُسطر ، لما كان اولا ، ولكان المعلم من امره مجهلا ، ولما تُصُوِّر افتخار الثانى بالانتماء اليه ، وتعويله فى المفاضلة عليه ، ولكان لا يُتصوَّر فرقٌ بين ان يقول : هذا ابى ، ومنه نسبى ، وبين ان يُنسَبَ الى الطين ، الذى هو اصل الخلق اجمعين ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : « كلكم لآدم وآدم من التراب » . وقال محمد بن الربيع المَوْصِلى (من البسيط) :

٢٩٥

الناس فى صورة التشبيه اكفاءُ ... ابوهُمُ آدمُ والأُمُّ حوّاءُ
فان يكن لهم فى اصلهم شرفٌ ... يفاخرون به فالطينُ والماءُ
ما الفضل الا لاهل العلم انهمُ ... على الهُدى لمن استهدى ادلّاءُ
ووزنُ كل امرئٍ ما كان يُحسنه ... والجاهلون لاهل العلم أعداءُ

فهذا كما ترى باب من المعانى التى تُجمَع فيها النظائر وتُذكَر الابيات الدالة عليها فانها تتلاقى وتتناظر ، وتتشابه وتتشاكل ، ومكانه من العقل ما ظهر لك واستبان ، ووضح واستنار ، وكذلك قوله (من الطويل) :

---

3 المعلم H : العلم M || 4 هذا M : هو H || 8 a فى صورة التشبيه MH : من جهة التمثال ـ ديوان على || 9 a فى اصلهم MH وديوان على : من قبل ذا ـ الشريشى || 11 a ووزن كل امرئ MH : وقيمة المرء ـ ديوان على || 13 فانها M : بانها H

6 : كلكم لآدم الحديث : قابل المعجم المفهرس ١/٢٦٧ آ (ترب) و ٢/٧٢ آ (خلق) والذى فى فيض القدير ٥/٣٧ رقم ٦٣٦٨ : كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان ، قابل الشريشى ٢/٢٣ فى شرح المقامة ٢٥ ، حياة الحيوان (جعل)

٢٩٥ : لم اجد ترجمة لهذا الشاعر غير ما قال المرزبانى فى معجم الشعراء ٤٥٥ ، وهو ابو بكر محمد بن الربيع بن احمد الربيعى الكاتب ، وروى المرزبانى بيتا قاله له جحظة البرمكى المتوفى سنة ٣٢٤ (ابن الاثير ٨/٢٤٥) ، والابيات تنسب الى على بن ابى طالب ، ديوانه ١ والشريشى ٢/٢٣ فى شرح المقامة ٢٥ (الاولان) ، الاحياء (استانبول ١٣١٨) ١/٧ (الثالث والرابع)

٢٩٦ وكل امرئٍ يُولى الجميلَ محبَّبٌ

صريحُ معنًى ليس للشعر فى جوهره وذاته نصيب وانما له ما يُلبسه من اللفظ ويكسوه من العبارة وكيفية التأدية من الاختصار وخلافه والكشف او ضدّه ، واصله قول النبى صلى الله عليه وسلم : « جُبلت القلوبُ على حُبّ من احسن اليها » بل قول الله عزّ وجل : « ادفع بالتى هى احسنُ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىٌّ حميم » (٣٤/٤١)

وكذا قوله (من الكامل) :

٢٩٧ لا يسلَمُ الشرفُ الرفيع من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدَّمُ

معنًى معقولٌ لم يزل العقلاء يقضون بصحته ، ويرى العارفون بالسياسة الاخذ بسُنّته . وبه جاءت اوامر الله سبحانه وعليه جرت الاحكام الشرعية والسُنَن النبوية ، وبه استقام لاهل الدين دينهم ، وانتفى عنهم أذى مَن يفتنهم ويضيرهم ، اذ كان موضوع الجِبِلَّة على ان لا تخلو الدنيا من الطُغاة الماردين ، والغُواة المعاندين ، الذين لا يَعُونَ الحكمة فتردَعهم ، ولا يتصوّرون الرشد فيكُفَّهم النصحُ ويعنعهم ، ولا يُحِسّون بنقائص الغَيّ والضلال ، وما فى الجور والظلم من الضعة والخبال ، فيجدوا لذلك مَسّ ألمٍ يحبسهم على الامر ، ويقف بهم عند الزجر ، بل كانوا كالبهائم والسباع لا يوجعهم الا ما يخرق الابشار من حَدّ الحديد ، وسطو البأس الشديد ، فلو لم تُطبَع لامثالهم السيوف ، ولم تُطلَق

1 صريح معنى MH : لعله معنى صريح || 11 ويضيرهم H : ويضرهم M || 12 موضوع M : موضع H || 16 الزجر M : الزاجر H

٢٩٦ : لم اجده فى مظانه

٢٩٧ : للمتنبى ، ديوانه ١٢٥/٤ ، (الواحدى) ٣٤٢ ، (اليازجى) ٦٣٠ ، من كلمة فى هجاء اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ

فيهم الحتوف ، لما استقام دينٌ ولا دنيا ، ولا نال اهلُ الشرف ما نالوه من الرتبة العليا ، فلا يطيب الشُرب من منهلٍ لم تُنفَ عنه الاقذاء ، ولا تقرّ الروح فى بدنٍ لم تُدفع عنه الادواء ، وكذلك قوله (من الطويل) :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا ٢٩٨
ووضعُ النّدى فى موضع السيف بالعلَى مُضِرٌّ كوضع السيف فى موضع النّدى

(٢/١٦) واما القسم التخييلى فهو الذى لا يمكن ان يقال انه صِدقٌ وان ما اثبتَه ثابت وما نفاه منفيّ . وهو مفتَنّ المذاهب ، كثير المسالك ، لا يكاد يُحصَر الا تقريبا ، ولا يُحاط به تقسيما وتبويبا ، ثم انه يجىء طبقات ، ويأتى على درجات ، فمنه ما يجىء مصنوعا قد تُلُطّف فيه واستعين عليه بالرفق والحِذق ، حتى أُعطى شبها من الحق ، وغُشّى رونقا من الصدق ، باحتجاج تُمُحِّل ، وقياس تُصُنِّع فيه وتُعُمِّل . ومثاله قول ابى تمام (من الكامل) :

لا تُنكرى عَطَلَ الكريم من الغِنَى فالسيلُ حربٌ للمكان العالى ٢٩٩

فهذا قد خيّل الى السامع ان الكريم اذا كان موصوفا بالعلوّ والرفعة فى قدره ، وكان الغِنَى كالغيث فى حاجة الخلق اليه وعِظَم نفعه ، وجب بالقياس ان يزِلّ عن الكريم ، زليلَ السيل عن الطود العظيم ، ومعلوم انه قياس تخييلٍ وايهام ، لا تحصيلٍ وإحكام ، فالعلّة فى ان السيل لا يستقرّ على الامكنة العالية ان الماء

8 يحصر M : يحضر H || يحاط به M : يخاطبه H || 10-11 تمحل ... تصنع ... وتعمل : عمل ... صنع ... وعمل H : يخيل ... يصنع ... وعمل M || 14 الغنى M : H – || يزل H : يزل M || 15 زليل H : زوال ذلك M

٢٩٨ : للمتنبى ، ديوانه ٢٨٨/١ ، (الواحدى) ٥٣٣ ، (اليازجى) ٣٨٧ ، من قصيدة فى مدح سيف الدولة . — الكشكول (مصر ١٣١٨) ١٣٨

٢٩٩ : ديوانه ٢٤٦ وشرح التبريزى (شهيد على) ٥٢ب ، من قصيدة فى مدح الامير الحسن بن رجاء ، اخبار ابى تمام ١٦٨ . — شرح الايضاح ٢٨١ب وشرح ابياته ٥١آ

سئال لا يثبت الا اذا حصل فى موضع له جوانب تدفعه عن الانصباب ، وتمنعه عن الانسياب ، وليس فى الكريم والمال ، شيء من هذه الخلال

وأقوى من هذا فى ان يَنْطِنَ حقا وصدقا وهو على التخيّل قوله (من البسيط):

٣٠٠ الشيب كُرْهٌ وكرهٌ ان يفارقنى أعجِبْ بشيءٍ على البغضاء مودود

هو من حيث الظاهر صدق وحقيقة لان الانسان لا يُعجبه ان يُدركه الشيب فاذا هو ادركه كره ان يفارقه فتراه لذلك يُنكره ويتكرّهه على ارادته ان يدوم له ، الا انك اذا رجعت الى التحقيق كانت الكراهة والبغضاء لاحقة للشيب على الحقيقة فأما كونه مرادا ومودودا فتخيّل فيه وليس بالحقّ والصدق بل المودود الحياة والبقاء ، الا انه لما كانت العادة جارية بأنّ فى زوال رؤية الانسان للشيب زوالَه عن الدنيا وخروجه منها وكان العيش فيها محبّبا الى النفوس صارت محبته لما لا يبقى له حتى يبقى الشيب كأنها محبّة للشيب

(٣/١٦) ومن ذلك صنيعهم اذا ارادوا تفضيل شيء او نقصه ، ومدحه او ذمّه ، فتعلّقوا ببعض ما يشاركه فى اوصافٍ ليست هى سبب الفضيلة والنقيصة ، وظواهرِ امورٍ لا تُصحّح ما قصدوه من التهجين والتزيين على الحقيقة ، كما تراه فى باب الشيب والشباب ، كقول البحترى (من الخفيف) :

---

4 a يفارقنى MH وديوانا ابن المعتز والمسلم وديوان المعانى والكنايات والنهاية : تفارقه ـ المختار ، افارقه ـ الزهر || b اعجب بشيء MH وديوان مسلم والمختار: اعجب لشيء ـ النهاية ، فاعجب لشيء ـ الزهر والكنايات ، احبب بشيء ـ ديوان ابن المعتز وديوان المعانى || 6 يتكرهه H : يكرهه M || على H : على ان M || 7 كانت M : كان H || 9 المودود الحياة M : للحياة H || 11 صارت M : صار H || كانها M ص ٣٠٤ : كانه MH || 12 ومدحه H : او مدحه M

---

٣٠٠ : لابن المعتز ، ديوانه (لوين) ٤/٣٣٣ وص ٢٤٤ وروى لمسلم بن الوليد : ديوانه ٢٨١ والتشبيهات ٢٢١ وديوان المعانى ١٥٨/٢ وزهر الآداب ٤٤/٤ ، وحماسة ابن الشجرى ٢٤٥ ، والمختار من شعر بشار ٢٣٧ (وانظر حاشية الناشر) ونهاية الارب ٢٤/٣ ، ولبشار ـ المرتضى ٦٥/٣

وبياضُ البازىَ اصدق حُسنًا إن تأمّلتَ من سواد الغُرابِ ٣٠١

وليس اذا كان البياض فى البازى آنَقَ فى العين واخلق بالحسن من السواد فى الغراب وجب لذلك ان لا يُذَمَّ الشيب ولا تَنفِر منه طباع ذوى الالباب ، لأنه ليس الذنب كله لتحوُّل الصِبغ وتبدُّل اللون ، ولا اتت الغوانى ما اتت من الصدّ والإعراض ، لمجرَّد البياض ، فانهن يرينه فى قُباطىّ مصر فيأنسن ، وفى انوار الروض واوراق النرجس الغضّ فلا يعبِسن ، فما انكرن ابيضاض شعر الفتى لنفس اللون وذاته ، بل لذهاب بهجاته ، وادباره فى حياته ، وانك لترى الصفرة الخالصة فى اوراق الاشجار المتناثرة عند الخريف واقبال الشتاء وهبوب الشمال فتكرهها وتنفر منها ، وتراها بعينها فى اقبال الربيع فى الزهر المتفتّق ، وفيما ينشئه ويَشيه من الديباج المؤنق ، فتجد نفسك على خلاف تلك القضيّة ، وتمتلئ من الاريحيّة ، ذاك لأنك رأيت اللون حيث النماءُ والزيادة ، والحياة المستفادة ، وحيث ابشرتْ ارواح الرياحين وبشّرت انواع التحاسين ، ورأيته فى الوقت الآخر حين ولّت السعود ، واقشعرّ العود ، وذهبت البشاشة والبِشر ، وجاء العبوس والعُسر ـ هذا ولو عدِم البازى فضيلةَ انه جارح وانه من عتيق الطيرِ لم تجد لبياضه الحسن الذى تراه ، ولم يكن للمحتجّ به على من يُنكر الشيب ويذمّه ما تراه من الاستظهار ، كما انه لولا ما يُهدى اليك المسك من ريّاه التى تتطلع اليها الارواح ، وتهشّ لها النفوس وترتاح ، لضعفَت حُجّة المتعلق به فى تفضيل الشباب ، وكما لم تكن العلّة فى كراهة الشيب بياضه ولم يكن هو الذى غضّ عنه الابصار ، ومنحه العيبَ والانكار ،

5 لمجرد M :— H || 8 فتكرهها M : فتنكرها H || 9 ينشئه ويشيه M : تنشئه وتشيه H || الديباج M : ديباجه H || 16 تتطلع M : تطلع H

٣٠١ : ديوانه ٢/١٠٩ والمخطوطة ١٤١آ ، من قصيدة فى مدح ابى القاسم اسمعيل بن شهاب . — عبث الوليد ٤١ ، المرتضى ٣/٥٦

كذلك لم يحسن سواد الشَعَر في العيون لكونه سوادا فقط بل لانك رأيت رونق الشباب ونضارته ، وبهجته وطلاوته ، ورأيت بريقه وبصيصه يَعِدانك الاقبال ، ويُريانك الاقبال ، ويُحضرانك الثقة بالبقاء ، ويُبعدان عنك الخوف من الفناء ، وإنّك لترى الرجل وقد طعن في السنّ وشَعْرُه لم يبيضّ ، وشيبه لم ينقض ، ولكنه على ذاك قد عدم إبهاجه الذى كان ، وعاد لا يزين كما زان ، وظهر فيه من الكمود والجمود ، ما يُريكه غيرَ محمود

وهكذا قوله (من الكامل) :

٣٠٢ والصارم المصقول احسنُ حالةً يومَ الوغى من صارمٍ لم يُصقَلِ

احتجاجٌ على فضيلة الشيب وانه احسن منظرا من جهة التعلق باللون واشارةٌ الى ان السواد كالصدَإ على صفحة السيف ، فكما ان السيف اذا صُقل وجُلى وأُزيل عنه الصدأ ونُقى كان ابهى واحسن ، واعجبَ الى الرائى وفى عينه ازيَن ، كذلك يجب ان يكون حكم الشَعَر فى انجلاء صدإِ السواد عنه ، وظهور بياض الصقال فيه ، وقد ترك ان يفكر فيما عدا ذلك من المعانى التى لها يُكرَه الشيب ، ويناط به العيب

(٤/١٦) وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشيئين فى وصفٍ علةً لحكمٍ يريدونه وان لم يكن كذلك فى المعقول ومقتضيات العقول ، ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كونَ ما جعله اصلا وعلةً كما ادّعاه فيما يُبرِم او ينقض من قضيّة ، وأن يأتى على ما صيّرَه قاعدةً واساسًا بيّنة عقلية بل تُسلَّم مقدّمته التى اعتمدها (بلا) بيّنة كتسليمنا أنّ عائب الشيب لم يُنكر منه الا لونَه

---

4 وشيبه لم ينقض: وشيبه لم ينتض (كذا) H ، — M || 5 ذاك M : ذلك H || 13 لهـا يكره H : يكره لها M || 14 به H : بهـا M || 16 كذلك H : — M || 18 بيينة H : بينة M || 19 بينة M : بيينة H

٣٠٢ : لم اجده فى مظانه

وتناسينا سائر المعانى التى لها كُره ومن اجلها عِيب . وكذلك قول البحترى (من المنسرح) :

كلّفتمونا حُدودَ منطقكم فى الشِعر يُلغَى عن صِدقه كَذِبُهْ ٣٠٣

اراد كلّفتمونا ان نُجرى مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقّق ، حتى لا ندّعى الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويُلجئُ الى موجَبه . ولا شكّ انه الى هذا النحو قصد ، واياه عمد ، اذ يبعُد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظًّا من الفضل والسودد ليس له ، ويُبلّغه بالصفة حظًّا من التعظيم ليس هو اهله ، وان يجاوز به من الاكثار محلّه ، لان هذا الكذب لا يبين بالحُجَج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذَّب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وُصف به ، والكشفِ عن قدره وخِسّته ، ورفعته او ضعته ، ومعرفة محلّه ومرتبته

(٥/١٦) وكذلك قول من قال : « خير الشعر اكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلا ونقصا وانحطاطا وارتفاعا بأن يَنحَل الوضيعَ صفةً من الرفعة هو منها عارٍ ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخّله الشعر وبخيلٍ سخّاه وشُجاعٍ وسمه بالجبن وجبانٍ ساوى به الليث ودنىّ اوطأه قِمّة العيُوق وغبىّ قضى له بالفهم ، وطائش ادّعى له طبيعة الحكم ، ثم لم يعتبر ذلك فى الشعر نفسه حيث تُنتقَدُ دنانيره وتُنشر ديابجه ، ويُفتّق مسكه فيضوعُ اريجه

3b يلغى H والديوان : يكفى M || 4 كلفتمونا M : كلفتموناه H || 7 ويبلغه MH وتبليغه M ص ٣٥٤ || 8 ليس هو اهله وان H : — M || 13 بان M ص ٣٥٤ : بل MH || 14 صفة من الرفعة هو منها H : من الرفعة ما هو منه M || 15 ساوى M : ساور H || ودنى H : وذى ضعة M

---

٣٠٣ : ديوانه ١٣٣/١ والمخطوطة ٢٥آ ، من كلمة يجيب بها عبيدالله بن عبدالله بن طاهر

واما من قال فى معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال (من البسيط) :

٣٠٤ وإنّ أحسن بيتٍ انت قائله بيتٌ يقال اذا انشدتَه صَدَقا

فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دلّ على حكمة يقبلها العقل ، وأدبٍ يجب به الفضل ، وموعظةٍ تُروّض جماح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتُبيّن موضع القُبح والحُسن فى الافعال ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، وقد يُنحَى بها نحو الصدق فى مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه ، والاول أولى لانهما قولان يتعارضان فى اختيار نوعى الشعر

فمن قال « خيره اصدقه » كان تركُ الاغراق والمبالغة والتجوّز الى التحقيق والتصحيح ، واعتمادُ ما يجرى من العقل على اصل صحيح ، احبَّ اليه وآثر عنده ، اذ كان ثمره احلى ، وأثره ابقى ، وفائدته اظهر ، وحاصله اكثر ، ومن قال : « اكذبُه » ذهب الى ان الصنعة انما تمُدُّ باعها ، وتنشر شعاعها ، وتتسع ميدانها ، وتتفرّع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ، ويُدّعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يُقصَد التلطّف والتأويل ، ويُذهَب بالقول مذهب المبالغة والاغراق فى المدح والذمّ والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض ، وهناك يجد الشاعر سبيلا الى ان يُبدع ويزيد ،

---

12 تمد H : يمد M || وتنشر : وينشر M ونشر H || 15 والنعت H : والبث M ||

٣٠٤ : قبله (او بعده) :

وانما الشعر لبّ المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا

يروى لحسان بن ثابت (البرقوق) ٢٩٢ ، العمدة ٧٣/١ ، الجامع ٢٧٤ ، فهارس الشواهد 167 b ، ولزهير فى العقد (١٣٣١) ٣٨٠/٣ و٤١٣ ، ومع ثالث لبقيلة الاشجعى الاكبر الصحابى فى الاصابة ١٦٨/١ رقم ٧١٧ فى ترجمته والمؤتلف للآمدى ٦٣ ، وانظر السمط ٢٥٢

وُيبدى فى اختراع الصور ويُعيد، ويصادف مضطرَبا كيف شاء واسعا، ومددا من المعانى متتابعا، ويكون كالمغترف من عِدٍّ لا ينقطع، والمستخرج من معدن لا ينتهى

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصور المُدانَى قَيْدُه، والذى لا تَتَّسع كيف شاء أَيده وآيْدُه، ثم هو فى الاكثر يسرد على السامعين معانىَ معروفةً وصورًا مشهورة، ويتصرَّف فى اصول هى وان كانت شريفة فانها كالجواهر تُحفظ اعدادها، ولا يُرجى ازديادها، وكالاعيان الجامدة التى لا تَنمى ولا تزيد، ولا تَربح ولا تُفيد، وكالحسناء العقيم، والشجرة الرائقة لا تُمتِّع بجَنًى كريم

(٦/١٦) هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به فى نصرة التخييل وتفضيله، والعقل بعدُ على تفضيل القبيل الاول وتقديمه، وتفخيم قدره وتعظيمه، وما كان العقل ناصره، والتحقيق شاهده، فهو العزيز جانبه، المنيع مناكبه، وقد قيل: الباطل مخصوم وان قُضى له، والحقّ مفلِجٌ وان قُضى عليه ــ هذا ومن سلَّم ان المعانى المُعرقة فى الصدق، المستخرَجة من معدن الحق، فى حكم الجامد الذى لا يَنمى، والمحصور الذى لا يزيد؟ وان اردت ان تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس (من الوافر):

وكنّا كالسهام اذا أصابت مَرَامِيَها فراميها أصابا ٣٠٥

ألست تراه عقليا عريقا فى نسبه، معترَفًا بقوّة سببه، وهو على ذلك من فوائد ابى فِراسٍ التى هو أبو عُذرها، والسابق الى اثارة سرّها

---

2 عد H : غدير M || 5 يسرد : يورد M يرد H || 8 الرائقة H : الرائعة M || 18 ابو M : — H

---

٣٠٥ : ديوانه ٢٨. — اليتيمة ٣٢/١

(١٦/٧) واعلم ان الاستعارة لا تدخل فى قبيل التخييل لان المستعير لا يقصد الى أثبات معنى اللفظةِ المستعارة وانما يعمد الى اثبات شَبَهٍ هناك فلا يكون مَخبَرُه على خلاف خبره . وكيف يعرض الشكُّ فى انّ لا مدخل للاستعارة فى هذا الفنّ وهى كثيرة فى التنزيل على ما لا يخفَى ، كقوله عز وجل : « واشتعل الرأس شيبا » (١٩/٤) ثم لا شبهة فى ان ليس المعنى على أثبات الاشتعال ظاهرا وانما المراد أثبات شبهه . وكذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم: « المؤمن مرآة المؤمن » ليس على أثباته مرآةً من حيث الجسم الصقيل ، لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سببا للعلم بما لولاها لم يُعلَم لان ذلك العلم طريقُه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة ، فقد جمع بين المؤمن والمرآة فى صفة معقولة وهى ان المؤمن ينصح اخاه ويُريه الحسَن من القبيح كما تُرِى المرآة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدِّمَن » معلوم ان ليس القصد أثباتَ معنى ظاهرِ اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حُسن الظاهر مع خُبث الاصل

(١٦/٨) واذا كان هذا كذلك بانَ منه ايضا انّ لك مع لزوم الصدق والثبوت على محض الحق الميدانَ الفسيح والمجالَ الواسع وان ليس الامر على ما ظنّه ناصر الاغراق والتخييل الخارج الى ان يكون الخبر على خلاف المخبَر من انه انما يتّسع المقال ويفتنّ وتكثُر موارد الصنعة ويغزُر ينبوعها ، وتكثُر اغصانها وتتشعّب فروعها ، اذا بُسط من عنان الدعوى فادُّعى ما لا يصحّ دعواه ، وأُثبت ما ينفيه العقل ويأباه

---

7 أثباته مرآة H : اثبات المرآة M || 17 الى H : على M

7 : المؤمن مرآة المؤمن : ويروى «اخيه»، المجازات النبوية ٤٩ وانظر المعجم المفهرس ٢٠٦/٢ ب (رأى) || 12 اياكم وخضراء الدمن : انظر ص ٦٢

(١٦/٩) وجملة الحديث ان الذى اريده بالتخييل ههنا ما يُثبت فيه الشاعر امرًا هو غير ثابت اصلا ويدّعى دعوَى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولًا يخدع فيه نفسه ويُريها ما لا ترى . فاما الاستعارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف فى انك اذا رجعت الى اصله وجدت قائله وهو يُثبت امرا عقليا صحيحا ويدّعى دعوَى لها سِنْخٌ فى العقل . وستمرُّ بك ضروبٌ من التخييل هى اظهرُ أمرًا فى البعد عن الحقيقة واكشفُ وجهًا فى انه خداعٌ للعقل وضربٌ من التزويق فتزداد استبانةً للغرض بهذا الفصل ، وأَزيدك حينئذ ان شاء الله كلاما فى الفرق بين ما يدخل فى حيّز قولهم : « خير الشعر اكذبه » وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه فى انه اتساعٌ وتجوّزٌ فاعرفه

وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا « خير الشعر اكذبه » وهم يريدون كلاما غُفلا ساذجا يكذب فيه صاحبه ويُفرط ، نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين : « انك امير العراقين » ولكن ما فيه صنعة يتعمّل لها وتدقيق فى المعانى يحتاج معه الى فطنة لطيفة وفهم ثاقب وغوص شديد ، والله الموفق للصواب

(١٦/١٠) وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقى وغير الحقيقى واعلم ان ما شأنه التخييل امره فى عِظَم شجرته اذا تُؤُمّل نَسَبُه ، وعُرفت شعوبه وشعبه ، على ما اشرت اليه قُبَيْلُ ، لا يكاد تجىء فيه قسمةٌ تستوعبه ، وتفصيل يستغرقه ، وانما الطريق فيه ان يُتتبّع الشىء بعد الشىء ويُجمع ما يحصره الاستقراء

فالذى بدأتُ به من دعوى اصلٍ وعلّةٍ فى حُكمٍ من الاحكام هما كذلك ما تُركت المضايقة ، وأُخذ بالمسامحة ، ونُظر الى الظاهر ، ولم يُنقّر عن السرائر

---

1 ان الذى H : الذى M ‖ 5 سنخ H : شبح M ‖ 6 واكشف H : تكشف M ‖ 16 وعرفت M : وعرف H ‖ لا M : ولا H ‖ 20 تركت M : ترك H ‖ السرائر M : الرائر H

وهو النَمَطُ العدل والنُمرُقة الوُسطَى ، وهو شئٌ تَراه كثيرًا بالآداب والحِكَم البريئة من الكذب . ومن الامثلة فيه قول ابى تمام (من الخفيف) :

٣٠٦ إنّ رَيْبَ الزمانِ يحسنُ ان يُهـ * ـدى الرزايا الى ذوى الاحسابِ
فلهذا يجِفُّ بعد آخضرارٍ قبل رَوض الوهادِ روضُ الروابى

وكذا قوله يذكر ان الممدوح قد زاده مع بُعده عنه وغيبته فى العطايا على الحاضرين عنده اللازمين خدمته (من الخفيف) :

٣٠٧ لزِموا مركزَ الندى وذَراهُ وعَدَتْنا عن مثل ذاك العوادى
غيرَ انّ الرُبَى الى سَبَلِ الانـ * ـواءِ ادنَى والحَظُّ حَظُّ الوهادِ

لم يقصِد من الربى هاهنا الى العلوّ ولكن الى الدنوّ فقط ، وكذلك لم يُرِد بذكر الوهاد الضعة والتسفّل والهبوط كما اشار اليه فى قوله :

[٢٩٩] والسيل حربٌ للمكان العالى

وانما اراد ان الوهاد ليس لها قُرب الرُبَى من فيض الانواء ثم انها تجاوز الربى التى هى دانية قريبة اليها الى الوهاد التى ليس لها ذلك القرب

ومن هذا النمط فى انه تخييل شبيه بالحقيقة لاعتدال امره وانّ ما تعلّق به من العلّة موجود على ظاهرِ ما ادّعى قولُه (من الكامل) :

---

4 a اخضرار ـ الديوان : اهتزاز MH || 5 ان H : — M || 9 من الربى هاهنا : من هاهنا الربا H من الربى M

---

٣٠٦ : ديوانه ٣٥٣ وشرح التبريزى (شهيد على) ١٤٦آ، من مرثية فى محمد بن الفضل الحميرى او ابى القيس محمد بن عيسى الجرجانى

٣٠٧ : ديوانه ٧٦ وشرح التبريزى (البروسوية) ١٢٣آ، من قصيدة فى مدح قاضى القضاة احمد بن ابى دواد . — اخبار ابى تمام ١٤٧ ـ ١٤٩

ليس الحجابُ بمُقصٍ عنك لى أملاً   إنّ السماءَ تُرَجّى حين تحتجبُ ٣٠٨

فاستتارُ السماء بالغيم هو سبب رجاء الغيث الذى يُعَدُّ فى مجرى العادة جودا منها ، ونعمةً صادرةً عنها ، كما قال ابن المعتز (من الخفيف) :

ما ترى نعمةَ السماءِ على الأرْ * ض وشُكرَ الرياضِ للامطارِ ٣٠٩

(١١/١٦) وهذا نوعٌ آخر وهو دعواهم فى الوصف هو خِلقةٌ فى الشىء وطبيعةٌ او واجبٌ على الجملة من حيث هو انّ ذلك الوصف حصل له من الممدوح ومنه استفاده . وأصل هذا التشبيهُ ثم يتزايد فيبلغ هذا الحدَّ ، ولهم فيه عباراتُ منها قولهم ان الشمس تستعير منه النور وتستفيد او تتعلّم منه الاشراق وتكتسب منه الاضاءة . وألطف ذلك ان يقال « تسرُق » و ان نورها مسروق من الممدوح . وكذلك يقال : المسك يسرق مِن عرفه ، وان طيبه مسترق منه ومن اخلاقه . قال ابن بابك (من الطويل) :

ألا يا رياضَ الحَزْنِ مِن ابرق الحِمَى   نسيمُكِ مسروقٌ ووصفُكِ منتحَلْ ٣١٠
حكيتِ ابا سعدٍ فنشرُكِ نَشرُهُ   ولكنْ له صِدقُ الهوَى ولكِ المَلَلْ

---

5 وهذا MH : لعله وهنا ‖ 7 يتزايد M : يتزيد H ‖ 8 وتستفيد H : وتستفيده M ‖ منه الاشراق M : — H ‖ 8-9 وتكتسب منه الاضاءة M : وتكسب H

---

٣٠٨ : ديوان ابى تمام ٢٢ ، اخبار ابى تمام ٢٢٢ ، هو الرابع من اربعة ابيات كتب بها الى ابن ابى دواد او عبدالله بن طاهر او ابى دلف حين حجبه وهو من اشهر ابياته . — الاغانى ١٠٦/١٥ ، الموازنة ٢٨ ، ديوان المعانى ١٦١/١ و ١٦٣ ، الايجاز ٥٧ ، اليتيمة ٣٦٤/٢ ، المثل السائر ١٢٥ ، سرح العيون ٩٢/٢ ، مجموعة المعانى ١٧٦ ، عيون الاخبار (الطبعة الالمانية) ١١١ ، العقد (١٣٠٥) ٢٢/١ ، فهارس الشواهد 13b

٣٠٩ : ديوانه (لوين) ١٠٦/٣ . — الامالى ١٨١/١ ، الايجاز ٦٤ ، خاص الخاص ١٠٤

٣١٠ : لا يحضرنى ديوانه

(١٢/١٦) ونوع آخر وهو ان يدّعى فى الصفة الثابتة للشيء انه انما كان لعلّةٍ يضعها الشاعر ويختلقها إمّا لامرٍ يرجع الى تعظيم الممدوح او تعظيم امرٍ من الامور، فمن الغريب فى ذلك معنى بيت فارسيّ ترجمتُهُ (من البسيط) :

٣١١ لو لم تكن نيةُ الجوزاءِ خدمتَه لما رأيتَ عليها عقدَ منتطقِ

فهذا ليس من جنس ما مضى اعنى ما اصله التشبيه ثم اريد التناهى فى المبالغة والاغراق والاغراب. ويدخل فى هذا الفن قول المتنبّى (من الكامل) :

٣١٢ لم تحكِ نائلَكَ السحابُ وانما حُمَّت به فصبيبُها الرُحَضاءُ

لانه وان كان اصله التشبيه من حيث يشبّه الجواد بالغيث فانه وَضَعَ المعنى وضعًا وصوَّره فى صورةٍ خرج معهـا الى ما لا اصل له فى التشـبيه فهو كالواقع بين الضَربين. وقريبٌ منه فى ان اصله التشبيه ثم باعده بالصنعة فى تشبيهه وخلع عنه صورته خلعًا قوله (من الوافر) :

٣١٣ وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنُهم فى التُربِ طيبا

---

10 الضربين : الضربَين M الضربِ H

٣١١ : اصله الفارسى :

گرنبودی عزم جوزا خدمتش کس ندیدی در میان او کر

(حاشية السيد الشريف على المطول ٤٣٧ ؛ وهامش H) والبيت من ابيات التلخيص: المطول ٤٣٧، المعاهد ٣٦٧ ، الدسوقى ٦٣٣/٢ ، القول الجيد رقم ٣٩٩ (٤٢٣) ، الجامع ٢٣٧ ، فهارس الشواهد 166 b ، انوار الربيع ٧٥٥ ، ونسبه التفتزانى فى المطول (وعنه الجامع وفهارس الشواهد) الى مصنف التلخيص وهو غلط ظاهر، شرح الايضاح ٢٨٢ب وشرح ابياته ٥٢ب

٣١٢ : ديوانه ٣٠/١ ، (الواحدى) ٢٠١ ، (اليازجى) ١٢٧ ، من قصيدة فى مدح ابى على هارون بن عبدالعزيز الاوارجى. — الوساطة ١٤٢ ، اليتيمة ١٣٧/١ ، وهو من ابيات التلخيص والايضاح : المطول ٤٣٧ ، المعاهد ٣٥٨ ، الدسوقى ٦٣٠/٢ ، القول الجيد رقم ٣٩٦ (٤٢٠) ، الجامع ٢٢٩ ، فهارس الشواهد 3a ، انوار الربيع ٧٥٤ ، شرح الايضاح ٢٧١آ-ب وشرح ابياته ٥١آ

٣١٣ : للمتنبى ، ديوانه ١٤٤/١ ، (الواحدى) ٢٩٥ ، (اليازجى) ٢٠٣ ، من قصيدة فى مدح على بن محمد بن سيار

ومن لطيف هذا النوع قول ابى العباس الضَّبّى (من الكامل) :

لا تَركنَنَّ الى الفرا * قِ وان سكنتَ الى العناقِ ٣١٤

فالشمسُ عند غروبها تصفَرُّ من فَرَقِ الفراقِ

ادّعى لتعظيم شأن الفراق انّ ما يُرَى من الصفرة فى الشمس حين يرِقّ نورها بدنوّها من الارض انما هو لانها تُفارق الافق الذى كانت فيه او الناسَ الذين طلعت عليهم وأنِسَتْ بهم وأنِسوا بها وسَرَّتْهم رؤيتها

(١٣/١٦) ونوع منه قول الآخر (من الوافر) :

قضيبُ الكرم تقطعه فيبكى ولا تبكى وقد قَطَعَ الحبيبُ ٣١٥

وهو منسوب الى انشاد الشبلى ، ويقال ايضا ان ابا العباس اخذ معناه فى بيته من قول بعض الصوفية وقيل له لِمَ تصفرّ الشمس عند الغروب ؟ فقال من حذَر الفراق

(١٤/١٦) ومن لطيف هذا الجنس قول الصولى (من الكامل) :

الريح تحسُدنى عليـ * ـك ولم اخلْها فى العِدا ٣١٦

لما هممتُ بقُبلةٍ ردّت على الوجه الردا

---

b2 وان سكنت الى العناق MH : فانه مر المذاق ـ اليتيمة والارشاد || b3 فرق MH واليتيمة : الم ـ الارشاد || 4 شأن H : — M || 5 هو M : هى H || 7 ونوع H : ونوع آخر M || a8 تقطعه M : تقطعه H || فيبكى H : فتبكى M

---

٣١٤ : هو ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبى صاحب الصاحب ابن عباد ووزير فخرالدولة (اليتيمة ٣/٢٦٠ـ٢٦٧ و ١٨٣ و ٢٠٢ ، ارشاد الاريب ٢/١٠٥ـ١٢٢ وقد تقدم فى الحاشية على البيت ١٢١ ان فخرالدولة استوزره مع ابن حمولة بعد وفاة الصاحب) . — اليتيمة ٣/٢٦٥ ، ارشاد الاريب ٢/١٠٨

٣١٥ : الشبلى : هو ابو بكر دلف بن جحدر من ائمة الصوفية ، مات سنة ٣٣٤

٣١٦ : لا يوجدان فى ديوان ابراهيم الصولى الذى نشره العلامة الميمنى فى الطرائف الادبية

وذلك ان الريح اذا كان وجهها نحو الوجه فواجب فى طباعها ان تردّ الرداء عليه ، وان تلفّ من طرفيه ، وقد ادّعى ان ذلك منها لحسد بها وغيرة على المحبوبة ، وهى من اجل ما فى نفسها تحول بينه وبين ان ينال من وجهها ، وفى هذه الطريقة قوله (من المتقارب) :

٣١٧ وحاربنى فيه ريبُ الزمانِ كأنّ الزمان له عاشقُ

الا انه لم يضع علّة ومعلولا من طريق النصّ على شىء بل اثبت محاربةً من الزمان فى معنى الحبيب ثم جعل دليلا على علّتها جوازَ ان يكون شريكا له فى عشقه. واذا حققنا لم يجب لاجل ان جَعَلَ العشق علة للمحاربة وجَمَعَ بين الزمان والريح فى ادعاء العداوة لهما ان يتناسب البيتان من طريق الخصوص والتفصيل ، وذاك انّا فى وضع الشاعر للامر الواجب علّةً غيرَ معقولٍ كونُها علّةً لذلك الامر ، وكونُ العشق علّةً للمعاداة فى المحبوب معقول معروف غير بِدْع ولا مُنكَر ، فاذا بدأ فادّعى ان الزمان يعاديه ويحاربه فيه فقد اعطاك انّ ذلك لمثل هذه العلّة ، وليس اذا ردّت الريح الرداء فقد وجب ان يكون ذلك لعلّة الحسد او لغيرها لان ردّ الرداء شأنُها فاعرفه ، فان من شأن حكم المحصِّل أن لا ينظر فى تلاقى المعانى وتناظُرها الى جُمَل الامور والى الاطلاق والعموم ، بل ينبغى ان يدقّق النظر فى ذلك ويراعى التناسب من طريق الخصوص والتفاصيل . فانت فى نحو بيت ابن وهيب تدّعى صفةً غير ثابتة هى اذا ثبتت اقتضت مثل العلة التى ذكرها ، وفى نحو بيت الريح تذكر صفة ثابتة حاصلة على الحقيقة ثم تدّعى لها علة من عند نفسك وضعًا واختراعا فافهمه

2 لحسد بها H : لحسدها M || 2-3 على المحبوبة H : لمحبوبه M || 7 دليلا على علتها : دليلا عليها M علتها H || له H : — M || 9 الخصوص M : النصوص H || 10 انّا H : ان الكلام M || 12 ان M : — H || 13 ردت M : رددت H || 14 شأن H : — M || 17 هى اذا H : اذا هى M || 19 فافهمه H : — M

٣١٧ : لمحمد بن وهيب . — الاغانى ١٤٣/١٧ ، ديوان المتنبى ٧٥/٢ و ٣٤٤/٣ و ٤٧/٤ ، (الواحدى) ١٢٨ ، ٣٨٣

وهكذا قول المتنبىّ (من الطويل) :

ملامى النوى فى ظُلمها غايةُ الظلمِ ... لعلّ بها مِثلَ الذى بى من السقمِ ٣١٨
فلو لم تَغَرْ لم تَزوِ عنّى لِقاءَكُمْ ... ولو لم تُردكم لم تكن فيكم خصمى

الدعوى فى أثبات الخصومة وجعلِ النوى كالشىء الذى يعقل ويميّز ويريد ويختار ، وحديثُ الغيرة والمشاركة فى هوى الحبيب يَثْبت بثبوت ذلك من غير ان يفتقر منك الى وضع واختراع

(١٦/١٥) ومما يلحق بالفنّ الذى بدأت به قوله (من الطويل) :

بنفسِيَ ما يشكوه مَن راح طَرْفُهُ ... ونرجسُه مما دهَى حسنَه وردُ ٣١٩
اراقت دمى عمدًا محاسنُ وجهه ... فأضحى وفى عينيه آثارُه تبدو

لانه قد اتى لحمرة العين وهى عارض يعرض لهـا من حيث هى عينٌ بعلّةٍ يعلم انها مخترعة موضوعة فليس ثَمّ اراقة دم . وأصل هذا قول ابن المعتزّ (من المنسرح) :

قالوا اشتكت عينُه فقلتُ لهم ... من كثرة القتل نالها الوَصَبُ ٣٢٠
حُمرتها من دماءِ مَن قتلتْ ... والدمُ فى النصل شاهدٌ عَجَبُ

---

2 a ملامى M والبازجى : ملام H والواحدى || b بها M والديوان : لهـا H || **4** الدعوى M : ادعى H || **9** عمدا MH : ظلما ــ اليتيمة ونهاية الارب وهو الوجه || b فاضحى MH واليتيمه : فاضحت ــ نهاية الارب || **10** لحمرة : بحمرة MH || عارض يعرض H : تعرض M || بعلة يعلم H : معلة وهو يعلم M || **12** b نالها MH : مسها H نسخة

٣١٨ : للمتنبي ، ديوانه ٤٧/٤ ، (الواحدى) ١٢٨ ، (البازجى) ٧٤ ، الاول والثانى من قصيدة فى مدح الحسين بن اسحاق التنوخى

٣١٩ : لابى الفرج عبدالواحد الببغا المتوفى سنة ٣٩٨ . — اليتيمة ٢٢٣/١ ، نهاية الارب ٥٦/٢

٣٢٠ : كنايات الجرجانى ٦٣ ، المعاهد ٣٦٩ ، انوار الربيع ٧٥٥ ، ونسبه ابن الشجرى فى حماسته ٢٦٤ الى ابن الرومى . نهاية الارب ٥٥/٢ لابن المعتز ، دل وقيل لابن الرومى وقيل للناجم ، شرح الايضاح ٢٨٢آ وشرح ابياته ٥٢آ

[٢١٦] وبين هذا الجنس وبين نحو « الريح تحسدنى » فرقٌ، وذلك ان لك هناك فعلا هو ثابت واجب فى الريح وهو ردُّ الرداء على الوجه ثم احببت ان تَتطرَّف فادّعيت لذلك الفعل علّةً من عند نفسك ، واما ههنا فنظرت الى صفة موجودة فتأوّلتَ فيها انها صارت الى العين من غيرها وليست هى التى من شأنها ان تكون فى العين فليس معك هنا الا معنًى واحد ، واما هناك فمعك معنيان احدهما موجود معلوم ، والآخر مدَّعًى موهوم فاعرفه

(١٦/١٦) ومما يشبه هذ الفن الذى هو تأوُّل فى الصفة فقط من غير ان يكون معلول وعلّةٌ ما تراه من تأوُّلهم فى الامراض والحمّيات انها ليست بأمراض ولكنها فِطَنٌ ثاقبة واذهان متوقدة وعزمات ، كقوله (من الطويل) :

٣٢١ وحوشيتَ ان تَضرَى بجسمك عِلّةٌ ألا اِنّها تلك العزومُ الشواقبُ

وقال ابن بابك (من الوافر) :

٣٢٢ فترتَ وما وجدتَ ابا العلاءِ سِوَى فرطِ التوقُّد والذكاء

ولكشاجم بقوله فى على بن سليمان الاخفش (من الرمل) :

٣٢٣ ولقد اخطأَ قومٌ زعموا انها من فضل بَرْدٍ فى العَصَبْ
هو ذاك الذهن اذكى نارَهُ والمزاجُ المفرطُ الحرِّ ٱلّهِبْ

ولا يكون قول المتنبى (من الكامل) :

---

1 الجنس M : الحسن H || لك M : بك H || 2 تتطرف M : تتطرق H || 4 التى H : — M || 5 فمك H : فعندك M || 7 الذى M : — H || 9 ثاقبة M : باقية H

٣٢١ : لابى ابراهيم اسمعيل بن احمد الشاشى العامرى من شعراء حضرة الصاحب ابن عباد فلج فى آخر عمره (اليتيمة ٣/٣٥٠-٣٥٦) من قصيدة فى الصاحب ذكر فيها مرضا عرض له . — اليتيمة ٣/٣٥٢

٣٢٢ : لا يحضرنى ديوانه

٣٢٣ : ديوانه المخطوط (ولى الدين ٢٥٩٢) ٢٧آ من قطعة قالها فى علة الاخفش اولها :

يا على بن سليمان ويا معدن العلم وينبوع الادب

وَمَنازِلُ الحُمَّى الجُسومُ فقُل لنا ... ما عُذرها فى تَركها خيراتِها ٣٢٤
اعجبتَها شَرَفًا فطال وقوفُها ... لتأمُّلِ الاعضاءِ لا لأذاتِها

من هذا فى شىء باكثر من ان كلا القولين فى ذكر الحمّى وفى تطييب النفس عنها فهو اشتراك فى العرَض والجنس فأما فى عمود المعنى وصورته الخاصة فلا، لان المتنبىَّ لم ينكر انّ ما يجده الممدوح حُمّى كما انكره الآخر ولكنه كأنّه سأل نفسه كيف اجترأت الحمّى على الممدوح مع جلالته وهيبته ام كيف جاز ان يقصد شىء الى اذاه مع كرمه ونُبله وان المحبّة من النفوس مقصورة عليه ، فتمحّل لذلك جوابا ووضع للحُمّى فيما فعلته من الاذى عُذرا وهو تصريح ما اقتصر فيه على التعجّب فى قوله (من الوافر) :

أيدرى ما أرابك مَن يُريبُ ... وهل ترقَى الى الفلك الخطوبُ ٣٢٥
وجسمُك فوق هِمّة كل داءٍ ... فقُربُ اقلّها منه عجيبُ

الا ان ذلك الايهام احسن من هذا البيان ، وذلك التعجّب موقوفا غيرَ مجاب ، اولَى بالاعجاب ، وليس كل زيادة تُفلح ، وكل استقصاء يملُح

(١٧/١٦) ومن واضح هذا النوع وجيّده قول ابن المعتز (من الكامل) :

صدَّت شُرَيرُ وازمعت هجرى ... وصغَت ضمائرُها الى الغدرِ ٣٢٦
قالت كَبِرتَ وشِبتَ قلتُ لها ... هذا غُبار وقائعِ الدهرِ

2a شرفا M والديوان : شوقا H || 3 كلا M : كل H || 10a أيدرى ـ الديوان : أندرى MH || ارابك M : ارى بك H

---

٣٢٤ : ديوانه ٢٣٤/١ ، (الواحدى) ٢٨٢ ، (اليازجى) ١٩٣ ـ ١٩٤ ، من قصيدة فى مدح ابى ايوب احمد بن عمران

٣٢٥ : للمتنبى ، ديوانه ٧٢/١ ، (الواحدى) ٥٢٣ ، (اليازجى) ٣٧٧ ، الاول والثانى من قصيدة قاله فى سيف الدولة حين تشكى من دمل . — الايجاز ٧٣

٣٢٦ : ديوانه (لوين) ٣٣٩/٤ وص ٢٤٤

ألا تراه انكر ان يكون الذى بدا به شيبًا ورأى الاعتصام بالجحد اخصر طريقا الى نفى العيب وقطعِ الخصومة ولم يسلك الطريقة العامية فيثبِتَ المشيب ، ثم يمنعَ العائب ان يعيب ، ويُرِيَه الخطأ فى عيبه به ، ويُلزِمَه المناقضة فى مذهبه ، [٢٠١] كنحو ما مضى اعنى كقول البحترى : « وبياض البازى »

وهكذا اذا تأولوا فى الشيب انه ليس بابيضاض الشعر الكائن فى مجرى العادة وموضوع الخلقة ولكنه نور العقل والادب قد انتشر ، وبان من وجهه وظهر ، كقول الطائى الكبير (من البسيط) :

٣٢٧ ولا يُرَوِّعْكِ إيماضُ القتير به ... فانّ ذاك ابتسامُ الرأى والادب

(١٨/١٦) وينبغى ان تعلم ان باب التشبيهات قد حظِى من هذه الطريقة بضرب من السحر لا تأتى الصفة على غرابته ، ولا يبلغ البيان كُنْهَ ما ناله من اللطف والظرف ، فانه قد بلغ حدًّا يَرُدُّ العَزوفَ فى طباع الغَزِل ، ويُلهِى الثكلان عن الثُكل ، وينفث فى عُقَد الوحشة ، وينشُد ما ضلّ عنك من المسرّة ، ويشهد للشعر بما يُطيل لسانه فى الفخر ، ويُبين جملة ما للبيان من القُدرة والقدر . فمن ذلك قول ابن الرومى (من الكامل) :

٣٢٨ خجِلتْ خدودُ الورد من تفضيله ... خَجَلًا تورُّدُها عليه شاهدُ

لم يَخجَلِ الوردُ المورَّدُ لونُه ... الا وناحلُه الفضيلةَ عاندُ

للنرجس الفضلُ المُبينُ وإن أبَى ... آبٍ وحادَ عن الطريقة حائدُ

---

6 وجهه M : وجه H || 8 a ولا يروعك MH : ولا يروعنك ـ ديوان المعانى ، فلا يؤرقك ـ الديوان وشرح التبريزى || 9 تعلم ان H : — M || 12 عن الثكل H : — M || 17 وان ... حائد : يختلف عنه الديوان والزهر

٣٢٧ : لابى تمام ، ديوانه ١٥ وشرح التبريزى (البروسوية) ٤٢ آ ، من قصيدة فى مدح الحسن بن سهل . — ديوان المعانى ١٥٦/٢

٣٢٨ : ديوانه (الكيلانى) ٣٨٩ ، التشبيهات ١٩٢-١٩٣ ، الامالى ٢٧٠/١-٢٧١ والسمط ٥٩٣-٥٩٤ ، زهر الآداب ٢٠٩/٢ ، ديوان المعانى ٢١/٢ ، مطالع البدور ١٠٧/١ ، نهاية الارب ١٤٥/١١ ، حلبة الكميت (١٢٧٦) ٢٠٢

فصل القضية انّ هذا قائدٌ زَهَرَ الرياضِ وانّ هذا طاردُ
شتّانَ بين آثنين هذا مُوعِدٌ بتسلّبِ الدنيا وهذا واعدُ
يَنْهى النديمَ عن القبيح بلحظِه وعلى المدامة والسماع مُساعدُ
أُطلبْ بعفوك فى الملاح سميّه ابدًا فانك لا محالة واجدُ
والورد إن فكّرتَ فردٌ فى اسمه ما فى الملاح له سميٌّ واحدُ
هذى النجوم هى التى ربّتْهما بحيا السحابِ كما يُربّى الوالدُ
فانظر الى الاخَوَين مَن ادناهما شَبَهًا بوالده فذاك الماجدُ
اينَ الخدودُ من العيون نفاسةً ورئاسةً لولا القياسُ الفاسدُ

وترتيب الصنعة فى هذه القطعة انه عمل اوّلا على قلب طرفَى التشبيه ، كما مضى فى فصل التشبيهات ، فشبّه حُمرةَ الورد بحمرة الخجل ثم تناسَى ذلك وخدع عنه نفسه وحملها على ان تعتقد انه خَجِلٌ على الحقيقة ، ثم لما اطمأنّ ذلك فى قلبه واستحكمت صورته طلب لذلك الخَجل علّةً فجعل علّته أن فُضّل على النرجس ووُضع فى منزلةٍ ليس يرى نفسه اهلا لها فصار يتشوّر من ذلك ويتخوّف عيبَ العائب وغميزةَ المستهزئِ ويجد ما يجد مَن مُدح مِدحةً يظهر الكذب فيها ويفرط حتى تصير كالهُزء بمن قُصِد بها ، ثم زادته الفطنة الثاقبة والطبع المثمر فى سحر البيان ما رأيت من وضع حِجاج فى شأن النرجس وجهة استحقاقه الفضل على الورد فجاء بحُسنٍ واحسانٍ لا تكاد تجد مثله الا له

ومما هو خليقٌ ان يوضع فى منزلة هذه القطعة ، ويلحق بها فى لطف الصنعة،

---

1 b الرياض : الربيع ـ التشبيهات والزهر || 3 b مساعد : يساعد ـ ديوان المعانى والنهاية || 4 a (اطلب) بعفوك H والديوان والسمط ص ٥٩٤ : بعقلك M والتشبيهات والزهر ، بعيشك ـ الامالى ، بعينك ـ السمط ، ان كنت تطلب ـ ديوان المعانى || b ابدا : يوما ـ التشبيهات وديوان المعانى || 5 a ان فكرت MH : لو (ان) فتشت ـ سائر الموارد || 6 a التى M : الذى H || b السحاب M وسائر الموارد : السماء H || 7 a فانظر الى MH والتشبيهات وديوان المعانى والزهر : فتأمل ـ الديوان والامالى || 9 هذه H : — M || 11 ان M : انها H || انهما H : انه M || 13 يتشور H : يتشوب M || 18 فى لطف M : لفظ H

قول ابى هلال العسكرى (من الكامل) :

٣٢٩ زعم البنفسج انه كعذاره حُسنًا فسلُّوا من قفاه لسانَهُ
لم يظلِموا فى الحكم اذ مثّلوا به فلشدّ ما رفع البنفسج شانَهُ

(١٩/١٦) وقد اتفق للمتأخرين من المحدَثين فى هذا الفن نُكَتٌ ولطائف وبِدَعٌ وظرائف لا يُستكثر لها الكثير من الثناء ، ولا يضيق مكانُها من الفضل عن سعة الاطراء . فمن ذلك قول ابن نُباتة فى صفة الفرس (من الوافر) :

[٢٢٥] وأدهمَ يستمدُّ الليلُ منه وتطلُع بين عينيه الثريّا
٣٣٠ سرى خلفَ الصباحِ يطير مشيًا ويطوى خلفه الافلاكَ طيّا
فلما خاف وَشْكَ الفوتِ منه تشبَّث بالقوائمِ والمحيّا

واحسن من هذا واحكم صنعةً قوله فى قطعة اخرى (من الكامل) :

٣٣١ فكأنما لَطَمَ الصباحُ جبينَهُ فاقتصَّ منه وخاض فى احشائِهِ

واول القطعة :

قد جاءنا الطِرفُ الذى اهديته هاديه يعقد ارضَه بسمائِهِ

---

4 ولطائف H : ولطف M

٣٢٩ : ديوان المعانى ٢٤٩/١ و ٢٤/٢ وقبله :
ومفنج قال الكمال لخلقه كن مجمعا للطيبات فكانه
ولم يورد فيه الثالث (لم يظلموا البيت) قال وقلت فى الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم اسمع فيها من الشعر العربى شيئا . — المعاهد ٣٧٦ ، مطالع البدور ١٠٥/١ باختلاف يسير ، انوار الربيع ٧٥٤ الثانى (زعم البيت) . شرح الايضاح ٢٨١ب وشرح ابياته ٥١ب

٣٣٠ : ارجع الى ٢٢٥ ص ١٩٢

٣٣١ : قبله : يا ايها الملك الذى اخلاقه من خلقه ورواؤه من رائه
اليتيمة ٣٦١/٢ - ٣٦٢ ، وفيات الاعيان ٤١٨/١ فى ترجمة الشاعر (عبدالعزيز) ، شذرات الذهب ١٧٥/٣ فى سنة ٤٠٥ ، أنوار الربيع ٤٥٩ - ٤٦٠ (٧ ابيات) والبيت «وكانما» فى ديوان المعانى ١١٠/٢ والصناعتين ١٩١ والمعاهد ٣٦٩ وانوار الربيع ٦٧٠ (مع المقدم) والبيت السابع « لا تلق » فيها ص ٥١٣

أولايةً وَلِيَتَنا فبعثته — رُمحًا سبيبُ الغُرفِ عقدُ لوائهِ
نختال منه على أغرَّ محجَّلٍ — ماءُ الدياجى قطرةٌ من مائهِ
وكأنما لَطَمَ الصباحُ جبينَه — فاقتصَّ منه وخاض فى أحشائهِ
متمهلاً والبرقُ من اسمائه — متبرقعًا والحسنُ من اكفائهِ
ما كانت النيران يكمنُ حَرُّها — لو كان للنيرانِ بعضُ ذكائهِ
لا تعلَقُ الالحاظُ فى أعطافه — الا اذا كفكفتَ من غُلوائهِ
لا يُكمِلُ الطرفُ المحاسنَ كلَّها — حتى يكون الطَّرفُ من أُسرائهِ

(٢٠/١٦) ومما له فى هذا التفضيل الفضل الظاهر لحسن الابداع مع السلامة من التكلف قوله (من الطويل) :

وماءٍ على الرضراض يجرى ... ٣٣٢
كأنَّ بها من شدّة الجرى جِنَّةً — وقد ألبستْهنّ الرياحُ سلاسلا

وانما ساعده التوفيق ، من حيث وُطِّئَ له من قبلُ الطريق فسبق العُرفُ بتشبيه الحُبُك على صفحات الغدران بحلَق الدروع ، فتدرَّج من ذلك الى ان جعلها سلاسل ، كما فعل ابن المعتز فى قوله (من الطويل) :

وانهارِ ماءٍ كالسلاسل فُجِّرَت — لتُرضعَ اولادَ الرياحين والزَهَرِ ٣٣٣

ثم اتمَّ الحذق بأن جعل للماء صفة تقتضى ان يُسلسَل وقرَّبَ مأخذ ما حاول عليه فان شدة الحركة وفرط سرعتها من صفات الجنون كما ان التمهُّل فيها والتأنّى من اوصاف العقل

a 2 نختال : يختال ـ اليتيمة ، يختال ـ انوار الربيع (٤٦٠) ، نختال ـ فيها (٦٧٠) نختل MH وابن خلكان || a 3 وكأنما ـ شذرات الذهب والانوار : فكأنما MH وابن خلكان || b 4 والحسن MH وابن خلكان والشذرات والانوار : والبدر ـ اليتيمة

٣٣٢ : اتمه الشيخ محمد عبده (انظر الطبعة الرابعة ص ٢٥٠) :
وماء على الرضراض يجرى كأنه — الاع عراهـا الذعر تطلب موئلا
٣٣٣ : ديوانه ١٣٩ ، المختار من شعر بشار ٣٢٠

(٢١/١٦) ومن هذا الجنس قول ابن المعتز فى السيف فى ابيات قالها فى الموفَّق وهى (من السريع) :

٣٣٤ وفارسٍ أغمد فى جُنّةٍ تُقطِع السيفَ اذا ما وَرَدْ
كأنّها ماءٌ عليه جرَى حتى اذا ما غاب فيه جَمَدْ
فى كفّه عضبٌ اذا هزّهُ حسِبتَه من خوفه يرتعِدْ

فقد اراد ان يخترع لهزّة السيف علّةً فجعلها رعدة تناله من خوف الممدوح وهيبته . ويُشبه ان يكون ابن بابك نظر الى هذا البيت وعلّق منه الرعدة فى قوله (من المتقارب) :

٣٣٥ فان عجمتْنى نيوبُ الخطوبِ واوهى الزمانُ قُوى مُنّتى
فما اضطربَ السيفُ من خِيفةٍ ولا أرعدَ الرمحُ من قِرّةِ

والا انه ذهب بها فى اسلوب آخر وقصد الى ان يقول : انّ كون حركات الرمح فى ظاهر حركة المرتعد لا يوجب ان يكون ذلك من آفة وعارض ، وكأنه عكس القضيّة فأبى ان تكون صفة المرتعد فى الرمح للعلل التى لمثلها تكون فى الحيوان ، واما ابن المعتزّ فحقّق كونها فى السيف على حقيقة العلّةِ التى لها تكون فى الحيوان فاعرفه . وقد اعاد هذا الارتعاد على الجملة التى وصفت لك فقال (من السريع) :

٣٣٦ قالوا طواه حزنُه فانحنَى فقلتُ والشكُّ عدوُّ اليقينْ
ما هَيَفُ النرجس من صبوةٍ ولا الضنَى فى صُفرة الياسمينْ
ولا ارتعادُ السيف من قِرّة ولا انعطافُ الرمح من فرطِ لينْ

---

10 b قرة M : قرى H || 12 آفة و H : الم M

---

٣٣٤ : ديوانه (لوين) ٤/١٠٤ (فى المكتفى)

٣٣٥ و ٣٣٦ : لا يحضرنى ديوانه

ومما حقّه ان يكون طرازا فى هذا النوع قول البحترى (من الخفيف) :

يتعثّرْن فى النحور وفى الأوْ * جُهِ سُكرًا لما شرِبن الدماءَ ٣٣٧

جعل فعل الطاعنِ بالرماح تعثُّرا منها كما جعل ابن المعتزّ تحريكه للسيف وهزّه له ارتعادا . ثم طلب للتعثُّر علّةً كما طلب هو للارتعاد فاعرفه

(٢٢/١٦) ومن هذا الباب قول عُلبة (من الخفيف) :

وكأن السماءَ صاهرت الار * ضَ فصار النِثارُ من كافورِ ٣٣٨

وقول ابى تمام (من الطويل) :

كأنّ السحاب الغُرّ غيّبن تحتها حبيبًا فما ترقا لهنّ مدامعُ ٣٣٩

وقول السرىّ يصف الهلال (من المنسرح) :

---

5 هذا M : — H || علبة M : — H || 8 ترقا : ترق MH || 9 وقول H : وقال M

٣٣٧ : ديوانه ٢/٢٠٨ والمخطوطة ١٧٨ب ، من قصيدة فى مدح محمد بن يوسف الثغرى

٣٣٨ : علبة : اعاد الاسم ص ٢٦٨ : ٦ ثم قال س ٩ « الطائيين » يعنى ابا تمام وعلبة والطائيان اذا اطلقت التثنية هما ابو تمام والبحترى فتأمل ، واما علبة فهو ابو جعفر بن علبة المقتول فى آخر الدولة الاموية او بداية الدولة العباسية قتله بنو عقيل لثأر (معجم الشعراء ٣٠٥ ، الاغانى ١٤٥/١١ ، الحماسة ١٩ـ٢٦) ولا شك ان علبة هذا ليس قائل هذا البيت كيف وا تشبيهات بالثلج ليست من شأن شاعر عاش فى جزيرة العرب وشعراء ايران اولى بمثل ذلك وانما البيت للصاحب ابن عباد . — اليتمة ٢٣٧/٣ و ٢٥٠ ، نهاية الارب ٨٧/١ ، انوار الربيع ٦٦٨

٣٣٩ : ديوانه ٤٧٨ ، من قصيدة يفتخر فيها بقومه . — التشبيهات ١٦٢ ، الموازنة ٣٨ ، وهو من ابيات التلخيص والايضاح : المطول ٤٣٨ ، المعاهد ٣٦٧ ، الدسوقى ٦٣٦/٢ ، القول الجيد رقم ٤٠٢ (٤٢٦) ، الجامع ٤٤ ، فهارس الشواهد 139b ، انوار الربيع ٧٥٦ ، شرح الايضاح ٢٨٣آ وشرح ابياته ٥٢ب ، وقبل البيت وبعده :

الا ان صدرى من بلائى بلاقع عشية شاقتنى الديار البلاقع

كان السحاب البيت

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها الى الغيث حتى جادها وهو هامع

والضمير فى « تحتها » للديار البلاقع ووقع قوله « ربى شفعت » فى بعض النسخ مقدما على قوله « كان السحاب » والضمير حينئذ للربى

٣٤٠ جاءَكَ شهرُ السرورِ شوّالُ وغال شهرَ الصيام مغتالُ

ثم قال :

كأنه قَيْدُ فِضّةٍ حَرِجُ فُضَّ عن الصائمين فاختالوا

كل واحد من هؤلاء قد خدع نفسه عن التشبيه وغالطها واَوْهَمَ ان الذى جرى العُرف بأن يؤخذ منه الشبه قد حضر وحصل بحضرتهم على الحقيقة ولم يقتصر على دعوى حصوله حتى نصب له علّة واقام عليه شاهدا . فأثبت غلبة زفافا بين السماء والارض وجعل ابو تمام للسحاب حبيبا قد غُيّب فى التراب . وادعى السرىُّ ان الصائمين كانوا فى قيد وانه كان حَرِجًا فلما فُضَّ عنهم انكسر بنصفين او اتسع فصار على شكل الهلال . والفرقُ بين بيت السرىّ وبيتى الطائيَّين ان تشبيه الثلج بالكافور معتاد عامّىٌّ جارٍ على الالسن ، وجعلُ القطرِ الذى ينزل من السحاب دموعًا ووصفُ السحابِ والسماءِ بانها تبكى كذلك ، فاما تشبيه الهلال بالقيد فغير معتاد نفسه الا ان نظيره معتاد ومعناه من حيث الصورة موجود ، واعنى بالنظير ما مضى من تشبيه الهلال بالسوار المنفصم ، كما قال (من الرمل) :

٣٤١ حاكيًا نِصفَ سِوارٍ من نُضارٍ يتوقّدْ

وكما قال السرىّ نفسه (من الوافر) :

٣٤٢ ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ على لَبّاتِ زرقاءِ اللباسِ

---

b 1 مغتال MH : مقبال — الديوان المخطوط ‖ 4 قد H : — M ‖ 6 نصب H : يصيب M ‖ علبة M : عليه H ‖ 13 المنفصم M : المنقصم H

---

٣٤٠ : بينهما على رواية الديوان المخطوط :

اما رايت الهلال يلحظه قوم لهم ما رأوه اهلال

الديوان المخطوط ١٠٣ب . — اليتيمة ٢/١٦٠ ـ ١٦١ ، انوار الربيع ٦٦٧ (الثانى والثالث)

٣٤١ : لم اجده فى مظانه

٣٤٢ : ديوانه المخطوط ٦٨ب . — اليتيمة ٢/١٦٠

الا أنه ساذَجٌ لا تعليل فيه يجب من اجله ان يكون سوارا او طوقا فاعرفه

ورأيت بعضهم ذكر بيتَ السريّ الذى هو :

كأنه قيد فضة حرج [٣٤٠]

مع أبيات شعر جمعه اليها ، أنشدَ قطعة ابن الحجاج (من الكامل) :

٣٤٣ يا صاحب البيت الذى * قد مات ضيفاه جميعا
ما لى ارى فَلَكَ الرغيـ * ـفِ لَدَيك مشترفًا رفيعا
كالبدر لا نُرجو الى * وقت المساء له طلوعا

ثم قال : انه شبّه الرغيف بالبدر لعِلّتين احداهما الاستدارة والثانية طلوعه مساءً

قال : وخير التشبيه ما جمع معنيين كقول ابن الرومى (من الرمل) :

٣٤٤ يا شبيه البدر فى الحسـ * ـن وفى بُعد المنالِ
جُد فقد تَنفجرُ الصـ * ـخرة بالماءِ الزُلالِ

وانشد ايضا لابراهيم بن المهدى (من الكامل) :

٣٤٥ ورحمتَ اطفالاً كأفراخ القطا * وحنينَ والهةٍ كقوس النازعِ

---

4 شعر M : سعد H || انشد H : وانشد M || 5 b قد مات ضيفاه MH : اضيافه ماتوا ـ اليتيمة || 7 a نُرجو H واليتيمة : تَرجو M || 8 ثم H : — M || 13 b وحنين والهة MH : وعويل عانسة ـ الاوراق والاغانى

٣٤٣ : هو ابو عبد الله الحسن (الحسين) بن احمد بن احمد بن الحجاج ، شاعر مشهور مع كثرة مجونه وسخفه ، مات سنة ٣٩١ . هى قطعة قالها وقد حضر فى دعوة واخر الطعام ، وبعد الاول :

حصلتنا حتى نمو * ت بداءنا عطشا وجوعا

اليتيمة ٣/٦٨

٣٤٤ : التشبيهات ٩٨ ، ديوان المعانى ١/١٦٦ ، حماسة ابن الشجرى ٢٦٤

٣٤٥ : ابراهيم بن المهدى المتوفى سنة ٢٢٤ (اطلب اخباره مع ابن اخيه المأمون فى كتب التاريخ وكتاب الاغانى ونهاية الارب ٤/٢٠١ـ٢٠٧) ، والبيت من قصيدة قالها حين عفا عنه المأمون ، الاوراق اشعار اولاد الخلفاء ١٩ ، الاغانى ٩/٦٠ ، تاريخ الطبرى ٣/١٠٧٦

ثم قال : ومثله قول السرى :

[٣٤٠] كأنه قيد فضة حرج

وهو لا يشبه ما ذكره الا ان يُذهَب الى حديثٍ انه افاد شكل الهلال بالقيد المفضوض ولونه بالفضة ، فاما ان قصد النكتة التى هى موضع الاغراب فلا يستقيم الجمع بينه وبين ما انشد ، لان شيئا من تلك الابيات لا يتضمّن تعليلا وليس فيها اكثر من ضمّ شَبَهٍ الى شبه كالحنين والانحناء من القوس والاستدارة والطلوع مساءً من البدر ، وليس احد المعنيين بعلّة للآخر ، كيف ولا حاجة بواحد من الشبهين المذكورين الى تصحيحِ غيره له

(١٦/٢٣) ومما هو نظيرٌ لبيت السرىّ وعلى طريقه قول ابن المعتزّ (من المتقارب) :

٣٤٦ سقانى وقد سُلَّ سيف الصبا * حِ والليلُ من خوفه قد هَرَبْ

لم يقنع ههنا بالتشبيه الظاهر والقول المرسَل كما اقتصر فى قوله (من السريع) :

٣٤٧ حتى بدا الصباحُ من نقابِ كما بدا المُنصلُ من قرابِ

وقولِه (من الكامل) :

٣٤٨ اما الظلامُ فحِينَ رَقّ قيصُهُ وأتى بياضُ الصبح كالسيف الصدى

ولكنه احبّ ان يحقق دعواه ان هناك سيفا مسلولا ويجعل نفسه كأنها لا تعلم ان ههنا تشبيها وان القصد الى لون البياض فى الشكل المستطيل فتوصّل الى

12 b حتى بدا الصباح من نقاب MH : لما بدا الصبح من الحجاب ـ الديوان || **14** b واتى بياض الصبح MH : وارى بياض الفجر ـ الديوان || **16** فتوصل M : فيتوصل H

٣٤٦ : ديوانه ١٢٧

٣٤٧ : ديوانه (لوين) ٤/٩ ب

٣٤٨ : لابن المعتز ايضا ، ديوانه (لوين) ٣/٨٢

ذلك بأن جعل الظلام كالعدوّ المنهزم الذى سُلّ السيف فى قفاه فهو يهرب مخافةَ ان يُضرَب به

ومثل هذا فى ان جعل الليل يخاف الصبح لا فى الصنعة التى انا فى سياقها قوله (من الطويل) :

سبقنا اليها الصُبحَ وهو مقنّعٌ   كَمِينٌ وقلبُ الليل منه على حَذَرْ ٣٤٩

وقد اخذ الخالدى بيته الاول اخذًا فقال (من المنسرح) :

والصبح قد جُرّدت صوارمُه   والليل قد همّ منه بالهربِ ٣٥٠

(٢٤/١٦) وهذه قطعة لابن المعتز بيت منها هو المقصود (من الكامل) :

وٱنظُر الى دنيا ربيعٍ اقبلتْ   مثل البَغِيّ تبرّجت لِزُنَاتِ ٣٥١
جاءَتك زائرةً كعامٍ اولٍ   وتلبّست وتعطّرت بنباتِ
واذا تعرّى الصبحُ من كافوره   نطقتْ صنوفُ طيورها بلغاتِ
والورد يضحكُ من نواظر نرجسٍ   قَذِيَت وآذنَ حَيْنُها بمماتِ

هذا البيت الاخير هو المراد ، وذلك ان الضَحِك فى الورد وكل ريحان ونَوْر يتفتح مشهور معروف ، وقد علّله فى هذا البيت وجعل الورد كأنه يعقل ويميّز فهو يشمت بالنرجس لانقضاء مُدته وادبار دولته وبُدوّ أمارات الفناء فيه ، وأعاد هذا الضحك من الورد فقال (من الخفيف) :

---

4 سياقها M : سياقتها H || **11**a من MH والديوان: فى M ص ٣٥٤ || **14** يتفتح M : يفتح H || علله : عاله H قاله M

---

٣٤٩ لابن المعتز ، ديوانه (لوين) ٣/٩٠ : ٣

٣٥٠ : هو ابو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى المتوفى سنة ٣٥٠ . — اليتيمة ٢/١٨٠

٣٥١ : ديوانه (لوين) ٣/٤٣ : ٥–٨ ، قد مر منها بيت (١٠٤) ص ١١٥

٣٥٢ ضَحِكَ الوردُ فى قفا المنثورِ   واَسترحنا من رِعدة المقرورِ

اراد اقبال الصيف وحرّ الهواء ، ألا تراه قال بعده :

واستطبنا المَقيل فى برد ظِلٍّ   وشممنا الريحانَ بالكافورِ

فالرحيلَ الرحيلَ يا عسكرَ اللـ*ـذَّاتِ عن كل روضةٍ وغديرِ

فهذا من شأن الورد الذى عابه به ابن الرومى فى قوله :

[٣٢٨] فصل القضية ان هذا قائد   زهرَ الرياض وان هذا طاردُ

وقد جعله ابن المعتز لهذا الطرد ضاحكا ضَحِكَ من استولى وظفر وابتزّ غيرَه على ولاية الزمان واستبدّ بها

ومما يشوب الضحِكَ فيه شىءٌ من التعليل قوله ايضا (من الكامل) :

٣٥٣ مات الهوَى منّى وضاع شبابى   وقضيتُ من لذّاته آرابى

واذا اردتُ تصابيًا فى مجلسٍ   فالشيب يضحَك بى مع الاحبابِ

لا شكّ ان لهذا الضحك زيادةَ معنًى ليست للضحك فى نحو قول دعبل (من الكامل) :

٣٥٤ ضَحِكَ المشيب برأسه فبكَى

---

7 وظفر M : فظفر H || على H : — M || 12 ليست للضحك H : على الضحك M

٣٥٢ : ديوان ابن المعتز (لوين) ١١٩/٣

٣٥٣ : لابن المعتز ، ديوانه (لوين) ٢٨٩/٤

٣٥٤ : لدعبل بن على المقتول سنة ٢٨٩ ، والبيت شاهد مشهور فى المطابقة وصدره :

لا تعجبى يا سلم من رجل

.— الشعر ٥٤٠ ، نقد الشعر ٥٢ ديوان مسلم ٢٦٧ ، ديوان المتنبى ٢٥٠/٣ ، الاغانى ١١١/١٤ و ١٤٩/١٧ ، الوساطة ٤٢ ، ديوان المعانى ١٥٩/٢ ، الصناعتين (مصر) ٢٩٧ ، زهر الآداب ١١٨/٤ ، المختار من شعر بشار ٣٣٣ ، الايجاز ٥٦ ، خاص الخاص ٩٥ ، المرتضى ٩٢/٢ ، تاريخ بغداد ٣٨٤/٨ ، ابن عساكر ٢٢٩/٥ ، سر الفصاحة ١٩١ ، السمط ٣٣٤ ، الشريشى ١٦٧/١ فى شرح المقامة ١٣ ، ارشاد الاريب ١١١/١١ ، وهو من ابيات التلخيص والايضاح : المطول ٤١٩ ، المعاهد ٢٦٥ و ٢٧٤ ، الدسوقى ٥٧٦/٢ ، القول الجيد رقم ٣٣٥ (٣٥٧) ، الجامع ٢١٥ ، تقديم ابى بكر ٨٧ ، انوار الربيع ١٤٣ ، شرح الايضاح ٢٧٠آ وشرح ابياته ٤٤٣آ ، فهارس الشواهد 172a

وما تلك الزيادة الا أنه جعل المشيب يضحك ضَحِكَ المتعجّبِ من تعاطى الرجل ما لا يليق به ، وتـكلّفه الشىء ليس هو من اهله ، وفى ذلك ما ذكرت من اخفاءِ صورة التشبيه ، واخذِ النفس بتناسيه ، وهكذا قوله (من الرجز) :

لمـا رأونا فى خميسٍ يلتهبْ   فى شارقٍ يضحكُ من غيرِ عجبْ ٣٥٥
كأنه صبّ على الارض ذهبْ   وقد بَدَتْ اسيافُنا من القُرُبْ
حتى تكون لمناياهم سببْ   نرفُل فى الحديد والارضُ تجِبْ
وحَنَّ شَرْيانٌ ونَبْعٌ فاصطخبْ   تترّسوا من القتال بالهَرَبْ

المقصود قوله « يضحك من غير عجب » وذاك انّ نفيه العلّة إشارةٌ الى انه من جنس ما يعلّل وانه ضحكٌ قطعًا وحقيقةً . ألا ترى انك لو رجعت الى صريح التشبيه فقلت « هيئته فى تلألؤه كهيئة الضاحك » ثم قلت « من غير عجب » قلت قولا غير مقبول . واعلم انك ان عددت قول بعض العرب (من الرجز) :

ونثرةٍ تهزأُ بالنصالِ   كأنها من خِلَعِ الهلالِ ٣٥٦

ــ الهلال الحيّة ههنا واللام للجنس ــ فى هذا القبيل لم يكن لك ذلك

فصل

(١/١٧) وهذا نوع آخر فى التعليل

وهو ان يكون للمعنى من المعـانى والفعل من الافعال علّةٌ مشهورة من طريق العادات والطباع ثم يجيء الشاعر فيمنع ان يكون لتلك المعروفة ويضع له علّة اخرى . مثاله قول المتنبّى (من الرمل) :

---

12 ونثرة MH والتشبيهات : فى نثلة ــ المعانى الكبير، ونثلة ــ اللسان || كأنها من خلع الهلال ــ المعانى والتشبيهات واللسان : كان فيها حدق الهلال MH

٣٥٥ : لابن المعتز ، ديوانه ١٥

٣٥٦ : كتاب المعانى الكبير ٦٧٣ والتشبيهات ١٤٩ غير معزو، اللسان ٢٢٨/١٤ (هلل)

٣٥٧ ما به قتلُ اعاديه ولكن يتّقى إخلافَ ما ترجو الذئابُ

الذى يتعارفه الناس ان الرجل اذا قتل اعاديه فلارادته هلاكهم وان يدفع مضارّهم عن نفسه وليسلَم مُلكه ويصفُوَ من منازعاتهم ، وقد ادعى المتنبي كما ترى ان العلة فى قتل هذا الممدوح لاعدائه غير ذلك

واعلم ان هذا لا يكون حتى يكون فى استئناف هذه العلة المدّعاة فائدة شريفة فيما يتصل بالممدوح او يكون لها تأثير فى الذمّ ، كقصد المتنبي ههنا فى ان يبالغ فى وصفه بالسخاء والجود وانّ طبيعة الكرم قد غلبت عليه ، ومحبّته ان يُصدق رجاء الراجين وان يُجنّبهم الخيبة فى آمالهم قد بلغت به هذا الحد ، فلما علم انه اذا غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع ان يتسع عليها الرزق ويخصب لها الوقت من قَتْلَى عِداه كَرِهَ ان يُخلفها وان يخيّب رجاءَها ولا يُسعفها ، وفيه نوع آخر من المدح وهو انه يهزم العِدَى ويكسرهم كسرًا لا يطمَعون بعده فى المعاودة فيستغنى بذلك عن قتلهم واراقة دمائهم ، وانه ليس ممن يُسرف فى القتل طاعةً للغيظ والحنَق ولا يعفو اذا قدر وما يُشبه هذه الاوصاف الحميدة فاعرفه

(٢/١٧) ومن الغريب فى هذا الجنس على تعمّق فيه قول ابى طالب المأمونى فى قصيدة يمدح بها بعض الوزراء بخارا (من الخفيف) :

٣٥٨ مُغرَمٌ بالثناء صَبٌّ بكسب الـ * ـمجدِ يهتزّ للسماح ارتياحا

لا يذوق الإغفاءَ إلّا رجاءً ان يرى طيفَ مستميحٍ رواحا

وكأنه شرَطَ الرواح على معنى ان العُفاة والراجين انما يحضرونه فى صدر النهار

8-9 انه اذا M ص ٣٥٤ : انه اراد انه اذا MH

٣٥٧ : ديوانه ١/١٣٤ ، (الواحدى) ٢٢٣ ، (اليازجى) ١٤٤ ، قاله فى مدح بدر ابن عمار الخرشانى . — شرح الايضاح ٢٨١ ب وشرح ابياته ٥١ ب

٣٥٨ : من قصيدة فى مدح ابى نصر احمد بن محمد بن ابى زيد وزير نوح بن منصور المقتول سنة ٣٨٧ . — اليتيمة ٤/١٥٨ ، انوار الربيع ٧٥٥

على عادة السلاطين فاذا كان الرواح ونحوه من الاوقات التى ليست من اوقات الاذن قلّوا فهو يشتاق اليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم . والافراط فى التعمق ربما اخلّ بالمعنى من حيث يراد تأكيده به ، ألا ترى ان هذا الكلام قد يوهم انه يحتجّ له انه ممن لا يرغب كل واحد فى اخذ عطائه وانه ليس فى طبقة من قبل فيه (من الطويل) :

عطاؤك زَينٌ لامرئٍ إن اصبتَه بخيرٍ وما كل العطاءِ يَزينُ ٣٥٩

ومما يدفع عنه الاعتراض ويوجب قلّة الاحتفال به ان الشاعر يهمّه ابدا أبيات ممدوحه جوادًا او توّاقًا الى السؤال فرحًا بهم وان ينبرئه من عبوس البخيل وقطوب المتكلف فى البذل الذى يقاتل نفسه عن ماله حتى يقال : جوادٌ ، ومن يهوى الثناء والثراء معًا ولا يتمكن فى نفسه معنى قول ابى تمام (من الطويل) :

ولم يجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ فى كفّ امرىءٍ والدراهمُ ٣٦٠

فهو يسرع الى استماع المدائح ، ويُبطئ عن صلة المادح . نعم فاذا سُلِّم للشاعر هذا الغرض لم يفكّر فى خطرات الظنون

(٣/١٧) وقد يجوز شىءٌ من الوهم الذى ذكرته على قول المتنبى (من البسيط) :

يُعطى المبشِّرَ بالقُصّاد قبلهمُ كمن يُبشّره بالماء عطشانا ٣٦١

وهذا شىءٌ عَرَضٌ ولاستقصائه موضع آخر ان وفّق الله

---

4 انه M : من الى ان H || 8 البخيل H : البخل M || 12 ويبطئ H : ولايبطئ M ||
14 شىء H : بشىء M

---

٣٥٩ : لامية بن ابى الصلت يمدح عبدالله بن جدعان ، مجموعة اشمارده ص 18 رقم 10 . — الجمحى ٦٧ ، الاشتقاق ٨٩ ، الاغانى ٣/٨ ، ديوان المعانى ٤٦/١ ، الصناعتين ٣٠ ، السمط ٢٤٢ (وانظر حاشية العلامة الميمنى) ، ابن عساكر ١٢٤/٣ ، المثل السائر ٣٠٧ .

٣٦٠ : ديوانه ٢٨٦ وشرح التبريزى (البروسوية) ٨١ آ ، من قصيدة فى مدح احمد ابن ابى دواد

٣٦١ : ديوانه ٢٢٧/٤ ، (الواحدى) ٢٧٤ ، (البازجى) ١٨٧ ، من قصيدة فى مدح ابى سهل سعيد بن عبدالله . — الوساطة ٢١٨

واصل بيت الطيف المستميح من نحو قوله (من الطويل) :

٣٦٢ وانى لَاستغشِى وما بى نعسةٌ — لعلّ خيالاً منكِ يَلْقَى خياليا

وهذا الاصل غير بعيد ان يكون ايضا من باب ما استُؤنف له علّةٌ غير معروفة الا انه لا يبلغ فى القوة ذلك المبلغ فى الغرابة والبعد من العادة، وذلك انه قد يُتصوَّر ان يريد المُغرَم المتيَّم اذا بَعُدَ عهده بحبيبه ان يراه فى المنام واذا اراد ذلك جاز ان يريد النوم له خاصّةً فاعرفه

(١٧/٤) ومما يلحق بهذا الفصل قوله (من الكامل) :

٣٦٣ رحل العزاءُ برحلتى فكأنّما — أتبعتُه الانفاسَ للتشييعِ

وذلك انه علّل تصعُّد الانفاس من صدره بهذه العلة الغريبة وترك ما هو المعلوم المشهور من السبب والعلة فيه وهو التحسّر والتأسّف، والمعنى : رحل عنى العزاء بارتحالى عنكم أى عنده ومعه او به وبسببه، فكأنّه لما كان محلّ الصبر الصدر وكانت الانفاس تتصعّد منه ايضا صار العزاءُ وتنفّس الصُّعَداء كأنّهما نزيلان ورفيقان فلما رحل ذلك كان حقّ هذا ان يشيّعه قضاءً لحقّ الصحبة

(١٧/٥) ومما يلاحظ هذا النوع ويجرى فى مسلكه وينتظم فى سلكه قول ابن المعتزّ (من المنسرح) :

٣٦٤ عاقبتُ عينى بالدمع والسهر — اذ غار قلبى عليك من بَصَرى

واحتملتْ ذاك وهى راجحةٌ — فيكَ وفازت بلذّة النظرِ

وذاك ان العادة فى دمع العين وسهرها ان يكون السبب فيه إعراض الحبيب،

---

12 وكانت M : وكان H ‖ تتصعد H : تصعد M ‖ وتنفس M : ونفس H

٣٦٢ : لمجنون العامرى، ديوانه نسخة فيض الله ٥٣آ. — الشعر ٣٦٤، الامالى ٢١٩/١، الكامل ١٦٧، زهر الآداب ١٢٠/٣، انوار الربيع ٧٥٥، شرح الايضاح ٢٨٢آ وشرح ابياته ٥٢آ

٣٦٣ : للمتنبى، ديوانه ٢٤٩/٢، (الواحدى) ٥٩، (اليازجى) ٣٤ب. — المعاهد ٣٦٨، شرح الايضاح ٢٨٣آ وشرح ابياته ٥٣آ

٣٦٤ : لم اجدها فى ديوانه

او اعتراض الرقيب ، ونحو ذلك من الاسباب ، الموجبة للاكتئاب ، وقد ترك ذلك كله كما ترى وادّعى ان العلة ما ذكره من غيرة القلب منها على الحبيب وايثاره ان يتفرّد برؤيته ، وانه بطاعة القلب وامتثال رسمه رام للعين عقوبةً فجعل ذاك ان ابكاها ، ومنعها النوم وحماها . وله ايضا فى عقوبة العين بالدمع والسهر من قصيدة اوّلها (من الخفيف) :

قل لأحلى العباد شكلاً وقدّا　　أَبِجِدٍ ذا الهجرُ ام ليس جِدّا ٣٦٥
ما بذا كانت المُنى حدّثتنى　　لهفَ نفسى اراك قد خنتَ وُدّا
ما تَرى فى متيَّمٍ بكَ صَبٍّ　　خاضعٍ لا يرى من الذلّ بُدّا
ان زَنَتْ عينُه بغيرك فاضرِبْـ*ـها بطول السُّهاد والدمعِ حَدّا

قد جعل البكاء والسهاد عقوبةً على ذنبٍ اثبته للعين كما فعل فى البيت الاول الا ان صورة الذنب ههنا غير صورته هناك ، فالذنب ههنا نظرها الى غير الحبيب واستجازتها من ذلك ما هو محرّم محظور ، والذنب هناك نظرها الى الحبيب نفسه ومزاحمتها القلب فى رؤيته وغيرةُ القلب من العين سبب العقوبة هناك فاما ههنا فالغيرة كائنة بين الحبيب وبين شخص آخر فاعرفه

ولا شبهة فى قصور البيت الثانى عن الاول وانّ للاول عليه فضلا كبيرا ، وذلك بأن جعل بعضه يغار من بعض وجعل الخصومة فى الحبيب بين عينيه وقلبه وهو تمام الظَّرْف واللطف ، فاما الغيرة فى البيت الآخر فعلى ما يكون ابدا ـ هذا ولفظ « زَنَتْ » وان كان ما يتلوها من احكام الصنعة يحسّنها وورودُها فى الخبر « العينُ تزنى » يؤنّس بها ، فليست تدع ما هو حكمها من ادخال نفرة على النفس

---

9 فاضربها MH : فاجلدها ـ الديوان ‖ 12 واستجازتها M : واستخارتها H ‖ 13 هناك M : — H

---

٣٦٥ : ديوانه (لوين) ٧٨/٣ ‖ 19 العين تزنى : انظر روضة المحبين ١٠٢

وان اردت ان ترى هذا المعنى بهذه الصنعة فى اعجب صورة واظرفها فانظر الى قول القائل (من المتقارب) :

٣٦٦ اتتنى تؤنبنى بالبكا فأهلاً بها وبتأنيبها
تقول وفى قولها حِشمة أتبكى بعينٍ ترانى بها
فقلت اذا استحسنتْ غيرَكم امرتُ الدموع بتأديبها

اعطاك بلفظة التأديب ، حُسْنَ ادب اللبيب ، فى صيانة اللفظ عما يُحوج الى الاعتذار ، ويؤدّى الى النفار ، الا ان الأستاذية بعدُ ظاهرة فى بيت ابن المعتز . وليس كل فضيلة تَبدو مع البديهة ، بل بعقب النظر والرويّة ، وبأن يفكّر فى اول الحديث وآخره ، وانت تعلم انه لا يكون ابلغ فى الذى اراد من تعظيم شأن الذنب من ذكر الحدّ وأنّ ذلك لا يتمّ له الا بلفظة «زنت» ، ومن هذه الجهة يلحق الضيم كثيرًا مَن شأنه وطريقه طريقُ ابى تمام ولم يكن من المطبوعين . وموضع البسط فى ذلك غير هذا ، فغرضى الآن ان أُريك انواعا من التخييل ، وأضَعَ شِبْهَ القوانين ليُستعان بها على ما يراد بعدُ من التفصيل والتبيين

فصل

(١/١٨) وهذا نوع آخر من التخييل وهو يرجع الى ما مضى من تناسى التشبيه وصرف النفس عن توهّمه الا ان ما مضى معلّل وهذا غير معلّل . بيان ذلك انهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاص للاوصاف المعقولة ، ثم

---

7 بعد H : تعد M || **8** بعقب : تعقب M نعقب H || **9** اول M : — H || **10** له : — M || **13** بعد H : — M || **16** وهذا غير معلل H : — M

---

٣٦٦ : المعاهد ٣٧٦ ، انوار الربيع ٧٥٥ بغير عزوه والابيات فى شرح الايضاح ٢٨٢ آ وشرح ابياته ٥٤آ–ب معزوة الى ابن المعتز ولم اجدها فى ديوانه المطبوع

تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها ، وادركوها بأعينهم على حقيقتها ، وكأنّ حديث الاستعارة والقياس لم يجرِ منهم على بال ، ولم يروْه ولا طيف خيال . ومثاله استعارتهم العلوّ لزيادة الرجل على غيره فى الفضل والقدر والسلطان ، ثم وضعُهم الكلام وضعَ من يذكر علوًّا من طريق المكان . الا ترى الى قول ابى تمام (من المتقارب) :

ويصعَد حتى يظنَّ الجهولُ   بأنّ له حاجةً فى السماءِ ٢٦٧

فلولا قصده ان يُنسى التشبيه ويرفعه بجهده ، ويصمّم على إنكاره وجحده ، فيجعله صاعدا فى السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه . ومن ابلغ ما يكون فى هذا المعنى قول ابن الرومى (من الخفيف) :

اعلمُ الناسِ بالنجوم بَنو نَو * بَختَ عِلمًا لم يأتهم بالحسابِ ٢٦٨

بل بأنْ شاهدوا السماءَ سُمُوًّا   بترَقٍ فى المكرُمات الصعابِ

مبلغٌ لم يكن ليبلُغه الطا * لب الا بتلكم الاسبابِ

واعاده فى موضع آخر فزاد الدعوى قوّةً ومرّ فيها مرورَ من يقول صِدقًا ، ويذكر حقًّا (من المنسرح) :

---

3 فى M : بحين H ولعله « من حيث » || **6** b حاجة MH والتلخيص وشروحه : منزلا ـ الديوان || **8** فيجعله H والمطول ٣٧٨ : يجعله M || المكانية H والمطول : المكانية M || **11** b بترق MH : برق ـ الديوان || **12** a مبلغ H والديوان : مبلغا M

٢٦٧ : ديوانه ٣٥١ وشرح التبريزى (شهيد على) ١٤٤ آ ، من مرثية فى خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى ويذكر فيها اباه ممدوح مسلم بن الوليد والبيت فى مدح ابيه (اخبار ابى تمام ١٥٤ و١٥٨ ـ ١٦٦) وهو من شواهد المفتاح (١٦٣) والتلخيص : المطول ٣٧٨ ، المعاهد ٢٥٠ ، الدسوقى ٤٥٦/٢ ، القول الجيد رقم ٣٢٠ (٣٤١) ؛ الجامع ٣٢٢ ؛ فهارس الشواهد b5 ؛ الكشاف ٣٣/١ عند تفسير قوله تعالى « صم بكم عمى » (١٨/٢) ، نهاية الأرب ٥٩/٧ ، انوار الربيع ٧٧ ، شرح الايضاح ٢٠٨ب وشرح ابياته ٣٨ب

٢٦٨ : ديوانه ٢٢٢/١ ، انظر خاندان نوبختى ١٩٨ ـ ١٩٩ . ـ المفتاح ١٦٣

٣٦٩ يا آل نوبخت لا عدِمتكمُ ولا تبدّلتُ بعدكم بَدَلا
إن صَحّ علمُ النجوم كان لكم حقًّا اذا ما سواكمُ انتحلا
كم عالمٍ فيكمُ وليس بأن قاس ولكن بأن رَقِى فعلا
اعلاكمُ فى السماء مجدُكمُ فلستمُ تجهلون ما جُهلا
شافهتمُ البدرَ بالسؤال عن الـ*ـامر الى ان بلغتمُ زُحلا

وهكذا الحكم اذا استعاروا اسم الشىء بعينه من نحو شمس او بدر او بحر او اسد فانهم يبلغون به هذا الحدّ . ويصوغون الكلام صياغات تقضى بأن لا تشبيه هناك ولا استعارة . ومثاله قوله (من الكامل) :

٣٧٠ قامت تظلّلنى من الشمس نفسٌ اعزُّ علىّ من نفسى
قامت تُظلّلنى ومن عَجَبٍ شمسٌ تظلّلنى من الشمسِ

---

6 وهكذا H : وهذا M ‖ 9a قامت تظللنى : ظلت تظللنى ـ اليتيمة ، وقفت لتحجبنى ـ الارشاد ‖ 10a قامت تظللنى : فاقول واعجبا ـ اليتيمة ، ظلت تظللنى ـ الارشاد ‖ b تظللنى : تقنعنى ـ الارشاد

---

٣٦٩ : الاول والثانى والرابع فى انتخاب ابن نباتة المخطوط بخطه ٥٢آ . ــ المفتاح ١٦٣ ، انوار الربيع ٧٧ ـ ٧٨

---

٣٧٠ : المشهور انها لابن العميد . ـ اليتيمة ٣/١٦٠ ، الايجاز ٧٨ ، خاص الخاص ١٦٢ ، نهاية الارب ٧/٥٦ ، المفتاح ١٥٧ ، التلخيص : المطول ٣٠٢ و ٣٧٩ ، المعاهد ٢٣١ ، الدسوق ٢/٤٠٢ ـ ٤٠٣ ، القول الجيد رقم ٣٠٠ ـ ٣٠١ (٣٢١ ـ ٣٢٣) ، الجامع ١٩١ ، بهارس الشواهد 125 a ، انوار الربيع ٧٨ ، شرح الايضاح ٢٣٩آ وشرح اباته ٣٥ب ، وفى ارشاد الاريب ٢/٥٦ ما نصه : كان ابو اسحاق الصابئ واقفا بين يدى عضد الدولة وبين يديه كتب قد وردت عليه من ابن سيمجور (كذا) صاحب خراسان وعلى رأسه غلام تركى حسن الوجه جميل الخليقة وكان مائلا اليه ورايت الشمس اذا وجبت عليه تحجبه عنها الى ان استتم قراءة ما كان فى يده ثم التفت اليه فقال له هل قلت شيئا يا ابراهيم فقال وقفت لتحجبنى البيتين فسر بذلك وطوى الكتب وجعله مجلسا للقرب (لعله للطرب) والق على الجوارى الستارة فغنوا (كذا) به فى ذلك اليوم وهو فى الخامس من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة

فلولا انه انسى نفسه ان ههنا استعارةً ومجازا من القول وعمِل على دعوى شمس على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنًى ، فليس ببدع ولا مُنكرٍ ان يظلّل انسان حسن الوجه انسانا ويقيه وهجا بشخصه. وهكذا قول البحترى (من الطويل) :

طلعتَ لهم وقتَ الشروق فعاينوا سنا الشمس من أُفقٍ ووجهَك من افقِ ٣٧١

وما عاينوا شمسين قبلهما ٱلتَقَى ضياؤهما وَفْقًا من الغرب والشرقِ

معلوم ان القصد ان يُخرِج السامعين الى التعجب لرؤية ما لم يروه قط ولم تجرِ العادة به ولم يتمّ للتعجب معناه الذى عناه ولا تظهر صورته على وصفها الخاصّ حتى يجترئ على الدعوى جراءةَ من لا يتوقف ولا يخشى إنكارَ منكرٍ ولا يحفل بتكذيب الظاهر له ويسوم النفس شاءت أم أبَتْ تصوّرَ شمس ثانية طلعت من حيث تغرب الشمس فالتقتا وَفْقا ، وصار غرب تلك القديمة لهذه المتجددة شرقا

ومدارُ هذا النوع فى الغالب على التعجب وهو والى امره ، وصانع سحره ، وصاحب سرّه . وتراه ابدا وقد افضى بك الى خلابةٍ لم تكن عندك ، وبرز لك فى صورة ما حسبتها تظهر لك ، الا ترى ان صورة قوله « شمس تظللنى من الشمس » غير صورة قوله « وما عاينوا شمسين » وان اتفق الشعران فى انهما يتعجبان من وجود الشىء على خلاف ما يُعقَل ويُعرَف

وهكذا قول المتنبى (من الكامل) :

كبَرتْ حول ديارهم لما بَدَت منها الشموسُ وليس فيها المشرقُ ٣٧٢

له صورةُ غير صورة الاوّلين . وكذا قوله (من الطويل) :

---

3 ويقيه وهجا M : ويقيه وهجها H ولعله : من الشمس ويقيه وهجها ‖ 4 a وقت MH : وجه ـ الديوان ‖ فعاينوا MH : فابصروا ـ الديوان ‖ 5 وفقا M : وقفا H يوما ـ الديوان ‖ 7 وصفها H : وضعها M ‖ 10 وفقا M : وقفا H ‖ 14 الشعران MH : لعله الشاعران ‖ 15 يتعجبان M : يعجبان H

---

٣٧١ : ديوانه ٢/٢٣٥ والمخطوطة ١٨٨آ ، من قصيدة فى مدح المتوكل

٣٧٢ : ديوانه ٢/٣٣٧ ، (الواحدى) ٤١ ، (اليازجى) ٢٤ ، من قصيدة قالها فى صباه يمدح ابا المنتصر شجاع بن محمد الازدى . — الامالى الشجرية ١/٨١ ، الكشكول (١٣١٦) ١٤٢ ، ٢٨ و ٥٤١ فى حكاية لطيفة ، شرح الايضاح ٢٤٩آ وشرح ابياته ٣٩آ

٢٧٣ ولم ارَ قبلى مَن مشى البدرُ نحوه ولا رَجُلاً قامت تُعانقه الأُسْدُ

يعرض صورة غير تلك الصور كلها ، والاشتراك بينها عامّيٌّ لا يدخل فى السرقة اذ لا اتفاق باكثر من ان أثبت الشىء فى جميع ذلك على خلاف ما يعرفه الناس ، فاما اذا جئت الى خصوص ما يخرج به عن المتعارف فلا اتّفاق ولا تناسب ، لان مكان الاعجوبة مرّةً ان تظلل شمسٌ من الشمس ، واخرى ان يُرَى للشمس مِثْلٌ لها يطلع من الغرب عند طلوعها من الشرق ، وثالثةً ان تُرَى الشموس طالعةً من ديارهم . وعلى هذا الحد قوله : * ولم ارَ قبلى مَن مشى البدر نحوه * العجب من ان يمشى البدر الى آدمىّ وتُعانق الأُسْد رجلا

(٢/١٨) واعلم ان فى هذا النوع مذهبًا هو كأنه عكس مذهب التعجب ونقيضه وهو لطيف جدًّا ، وذلك ان يُنظر الى خاصيّة ومعنًى دقيق يكون فى المشبَّه به ثم يُثبِت تلك الخاصيّة وذلك المعنى للمشبّه ويُتوصّل بذلك الى ايهام ان التشبيه قد خرج من البين ، وزال عن الوهم والعين . احسنَ توصُّلٍ وألطفه ويقام منه شِبْهُ الحجّة على انْ لا تشبيه ولا مجاز . ومثاله قوله (من المنسرح) :

٢٧٤ لا تعجبوا من بِلَى غِلالته قد زرَّ أزراره على القمر

a1 ولم MH : فلم ـ الديوان || البدر MH والمفتاح وشرح الايضاح : البحر ـ الديوان وشرح ابيات الايضاح || **2** يعرض . . . الصور : يعرض صورة تلك الصورة H يعرض تلك الصور M || بينها M ص ٣٥٤ : بينهما MH || **3** اثبت M : ثبت H || **5** شمس H : الشمس M || يرى للشمس مثل H : ترى الشمس مثلا M || **7** الحد M : ـ H || **10** ونقيضه M : ونقضه H

٢٧٣ : للمتنبى ، ديوانه ٣٧٨/١ ، (الواحدى) ٣٠٠ ، (اليازجى) ٢٠٧ ، من قصيدة فى مدح على بن محمد بن سيار . ـــ المفتاح ١٦٤ ، شرح الايضاح ٢١٩ب وشرح ابياته ٣٩آ

٢٧٤ : لابى الحسن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن طباطبا العلوى الاصفهانى ولد فى اصفهان ومات فيها سنة ٣٢٢ (ارشاد الاريب ١٤٣/١٧ ـ ١٥٦ ، ديوان المعانى ٣٤٥/١ ، المعاهد ٢٣٩) ، والبيت من شواهد المفتاح (١٥٧) والتلخيص والايضاح : المطول ٦٧ ، ٣٦٢ ، المعاهد ٢٣٨ ، الدسوقى ٤٥٧/٢ ، القول الجيد رقم ٥٧ (٦٢) و٣٠٢ (٣٢٣) (لابن طباطبا المقرى) ، الجامع ٢١٥ ، فهارس الشواهد 101b ، انوار الربيع ٧٨ ، طراز المجالس ٩ ، شرح الايضاح ٢٣٩ب وشرح ابياته ٤٥ب

قد عمد كما ترى الى شىء هو خاصية فى طبيعة القمر وامرٌ غريب من تأثيره، ثم جعل يُرى ان قوما انكروا بِلَى الكتَّان بسرعة وانه قد اخذ ينهاهم عن التعجب من ذلك ويقول: اما ترونه قد زرّ ازراره على القمر والقمرُ من شأنه ان يُسْرِع بلى الكتّان، وغرضه بهذا كله ان يُعلم ان لا شكّ ولا مِرية فى ان المعاملة مع القمر نفسه وان الحديث عنه بعينه وليس فى البَين شىءٌ غيره وان التشبيه قد نُسى وأُنسى وصار كما يقول الشيخ ابو علىّ فيما يتعلق به الظرف: انه شريعة منسوخة

وهذا موضع فى غاية اللطف لا يبين الا اذا كان المتصفح للكلام حسّاسا يعرف وحى طبع الشعر وخفىّ حركته التى هى كالخلس، وكمسرى النَّفَس فى النفْس. وان اردت ان تظهر لك صحّةُ عزيمتهم فى هذا النحو على اخفاء التشبيه ومحو صورته من الوهم فأبرِزْ صفحة التشبيه واكشف عن وجهه وقل «لا تعجبوا من بلى غلالته فقد زرّ ازرارَه على من حسنُه حسنُ القمر» ثم أنظر هل ترى الا كلاما فاترا ومعنًى نازلا وأخبِر نفسك هل تجد ما كنت تجده من الاريحيّة، وأنظر فى اعين السامعين هل ترى ما كنت تراه من ترجمةٍ عن المسّرة ودلالةٍ على الاعجاب، ومن اين ذلك وأنّى وانت باظهار التشبيه تُبطل على نفسك ما له وُضِعَ البيتُ من الاحتجاج على وجوب البِلَى فى الغلالة، والمنعِ من العجب فيه بتقرير الدلالة

وقد قال آخر فى هذا المعنى بعينه الا ان لفظه لا يُغنِى عن القوة التى لهذا البيت فى دعوى القمر وهو قوله (من البسيط):

---

1 الى M: — H || **2** يرى M: — H || **3** زر ازراره M: زر H || **4** ولا M: ولا ق H || **5** غيره H: من غيره M || **6** الظرف H: الطرف M || **7** المتصفح M: المتفقح H || **8** كالخلس H: كالهمس M

٣٧٥ تَرى الثيابَ من الكتّان يلمَحُها نورٌ من البدر أحيانًا فيُبليها
فكيف تُنكِر ان تَبلَى معاجزُها والبدرُ فى كل وقتٍ طالعٌ فيها

(٣/١٨) ومما ينظر الى قوله « قد زرّ ازراره على القمر » فى انه بلغ بدعواه فى المجاز حقيقةً مبلغَ الاحتجاج به كما يُحتجُّ بالحقيقة قولُ العبّاس بن الاحنف (من المتقارب) :

٣٧٦ هى الشمس مسكنها فى السماء فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميلا
فلن تستطيعَ اليها الصعودَ ولن تستطيعَ اليكَ النزولا

صورة هذا الكلام ونصبته والقالب الذى فيه أُفرغ يقتضى ان التشبيه لم يجرِ فى خَلَده وانه معه كما يقال « لستَ منه وليس منى » وأن الامر فى ذلك قد بلغ مبلغًا لا حاجة معه الى اقامة دليل وتصحيح دعوى بل هو فى الصحّة والصدق بحيث تُصحَّح به دعوى ثانيةٌ . الا تراه كأنه يقول للنفس : ما وجه الطمع فى الوصول وقد علمت ان حديثك مع الشمس ومسكن الشمس السماء ؟ افلا تراه قد جعل كونها الشمس حجة له على نفسه يصرفها بها عن ان ترجو الوصول اليها ويُلجئها الى العزاء ، وردّها فى ذلك الى ما لا تشكّ فيه وهو مستقرٌّ ثابت ، كما تقول « أوَما علمت ذلك ؟ » و « أليس قد علمت ؟ » ، ويبين لك هذا التفسيرُ والتقريرَ فضلَ بيانٍ بأن تُقابل هذا البيت بقول الآخر (من الطويل) :

---

a1 ترى : ارى ـ اليتيمة || b نور : ضوء ـ اليتيمة || b 2 وقت : حين ـ اليتيمة || 4 بدعواه H : فى دعواه || 11 ثانية H : ثابتة M || 13 له H : — M || يصرفها H : يصدفها M

٣٧٥ : لابى المطاع ذى القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة الحمدانى المتوفى سنة ٤٢٥ . — اليتيمة ٧٤/١، المفتاح ١٥٧، المعاهد ٢٣٩، الطراز ٨ ـ ٩ ، انوار الربيع ٧٨، الزهرة ٣٤٦/١

٣٧٦ : للعباس بن الاحنف ، ديوانه ١٢٦ ، ديوان المعانى ٢٦٩/١ ، زهر الآداب ١٦٨/٤ ، وهو من ابيات المفتاح (١٦٤) والتلخيص والايضاح : المطول ٣٧٩ ، المعاهد ٢٥٥ ، الدسوقى ٤٥٩/٢ ، القول الجيد ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٣٤٢ ـ ٣٤٣) و الجامع ٣٣٠ ، فهارس الشواهد 210a ، شرح الايضاح ٢٤٩ ب وشرح ابياته ٢٣٩

فقلتُ لاصحابى هى الشمس ضوءُها قريبٌ ولكن فى تناولها بُعدُ ٣٧٧

وتأمّل امر التشبيه فيه فانك تجده على خلاف ما وصفت لك ، وذلك انه فى قوله « فقلت لاصحابى هى الشمس » غيرُ قاصد ان يجعل كونها الشمس حُجّةً على ما ذكر بعدُ من قرب شخصها ومثالها فى العين مع بُعد منالها بل قال « هى الشمس » هكذا قولاً مرسلا يومئُ فيه بل يُفصح بالتشبيه ولم يُرد ان يقول : لا تعجبوا ان تقرب وتبعد بعد ان علمتم أنها الشمس ، حتى كأنه يقول : ماوجهُ شكّكم فى ذلك ولم يشكّ عاقل فى ان الشمس كذلك ، كما اراد العباس ان يقول : كيف الطمع فى الوصول اليها مع علمك بأنها الشمس وان الشمس مسكنها السماء . فبيت ابن ابى عيينة فى ان لم ينصرف عن التشبيه جملةً ولم يبرز فى صورة الجاحد له والمتبرّئ منه كبيت بشّار الذى صرّح فيه بالتشبيه وهو (من الخفيف) :

او كبدر السماء غيرَ قريبٍ حين يُوفى والضوءُ فيه اقترابُ ٣٧٨

وكبيت المتنبي (من البسيط) :

كأنها الشمس يُعيي كفَّ قابضه شُعاعُها ويراه الطرفُ مقتربا ٣٧٩

---

3 فى قوله ... ان H : لم M ‖ 5 هكذا H : كذا M ‖ 12 b فيه اقتراب MH : فيه قريب ـ الوساطة

---

٣٧٧ : لابى عيينة بن محمد بن ابى عيينة (الشعر ٥٥٧ـ٥٦٠ ، الكامل راجع الفهرست ، معجم الشعراء ٢٦٧ ، الاغانى ١٨/٨ــ ٢٩) من ابيات قالها فى دنيا كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها ، قال :

فما وجد العذرى اذ طال وجده بعفراء حتى سل مهجته الوجد
كوجدى غداة البين عند التفاتها وقد شف عنها دون اترابها البرد
فقلت البيت
وانى لمن تهدى اليه لحاسد جرى طائرى نحسا وطائره سعد

ـــ الوساطة ٢٠ ، زهر الآداب ١٦٨/٤

٣٧٨ : الوساطة ٢٠٠

٣٧٩ : ديوانه ١١١/١ ، (الواحدى) ١٥٥ ، (البازجى ٩٢ ، من نسيب قصيدة فى مدح المغيث بن على بن بشر العجلى

(٤/١٨) فان قلت : فهذا من قولك يؤدّى الى ان يكون الغرض من ذكر الشمس بيان حال المرأة فى القرب من وجه والبعد من وجه آخر دون المبالغة فى وصفها بالحسن واشراق الوجه وهو خلاف المعتاد لانّ الذى يسبق الى القلوب ان يُقصَد من نحو قولنا هى كالشمس او هى شمس الجمالِ والحسن والبهاء ـ فالجواب ان الامر وان كان على ما قلتَ فانه فى نحو هذه الاحوال التى يُقصَد فيها الى بيان امرٍ غير الحُسن يصير كالشىء الذى يُعقَل من طريق العرف وعلى سبيل التبع فأمّا ان يكون الغرض الذى له وُضعَ الكلام فلا . واذا تأمّلتَ قوله :

[٣٧٧] « فقلت لاصحابى هى الشمس ضوءها قريب » وقول بشار : « او كبدر السماء » وقول

[٣٧٨] المتنبى : « كأنها الشمس » علمتَ انهم جعلوا جُلّ غرضهم ان يصيبوا لها شبهًا

[٣٧٩] فى كونها قريبة بعيدة . فأما حديث الحُسن فدخل فى القصد على الحد الذى مضى فى قوله ـ وهو للعباس ايضا ـ (من الرمل) :

[٢٩١] نعمةٌ كالشمس لما طلعت بثّت الاشراقَ فى كل بلد

فكما ان هذا لم يضع كلامه لجعل النعمة كالشمس فى الضياء والاشراق ولكن عمّت كما تعمّ الشمس باشراقها كذلك لم يضع هؤلاء ابياتهم على ان يجعلوا المرأة كالشمس والبدرِ فى الحسن ونورِ الوجه بل أمّوا نحو المعنى الآخر ، ثم حصل هذا لهم من غير ان احتاجوا فيه الى تجشّم . واذا كان الامر كذلك فلم يقُل ان النعمة انما عمّت لانها شمس ولكن اراك لعمومها وشمولها قياسًا وتحرّى ان يكون ذلك القياس من شىء شريف له بالنعمة شبهٌ من جهة اوصافه الخاصّة

[٣٧٧] فاختار الشمس . وكذلك لم يُرد ابن ابى عيينة ان يقول انها انما دنت ونأت لانها شمس او لانها الشمس بل قاس امرها فى ذلك كما عرّفتك . واما العبّاس فانه

---

1 من قولك M : — H || الى M : الا H || **8** قريب H : — M || **11** فى قوله وهو للعباس ايضا H : فى قوله وهو القياس ايضا M ، وهو القياس ايضا فى قوله M ص ٣٥٤ || **14** ولكن H : ولكنها M || **17** شمس M : عمّت شمس H || وتحرى M : وتجرى H

قال انها انما كانت بحيث لا تُنال ووجب اليأس من الوصول اليها لاجل انها الشمس [٣٧٦] فاعرفه فرقا واضحا

(٥/١٨) ومما هو على طريقة بيت العبّاس فى الاحتجاج وان خالفه فيما اذكره لك قول الصابئ فى بعض الوزراء يهنّئه بالتخلص من الاستتار (من الخفيف):

٣٨٠ صَحّ انّ الوزير بدرٌ مُنيرُ   إذ توارَى كما توارى البدورُ
غاب ـ لا غاب ـ ثم عاد كما كا * ن على الافق طالعًا يستنيرُ
لا تَسَلْى عن الوزير فقد بَيَّـ * ـنْتُ بالوصف انه سابورُ
لا خلا منه صدرُ دستٍ اذا ما   قَرَّ فيه تَقِرُّ منه الصدورُ

فهو كما تراه يحتجّ ان لا مجاز فى البين وانّ ذكر البدر وتسمية الممدوح به حقيقة، واحتجاجُه صريح لقوله صح انه كذلك. واما احتجاج العبّاس وصاحبه فى قوله « قد زرّ ازراره على القمر » فعلى طريق الفحوى. فهذا وجهُ الموافقة، [٤٧٤] واما وجه المخالفة فهو انهما ادّعيا الشمس والقمر بانفسهما وادّعى الصابئ بدرًا لا البدر على الاطلاق

ومن ادّعاء الشمس على الاطلاق قول بشّار (من الوافر):

7b سابور M : شابور H ‖ 9 وان H : فان M

---

٣٨٠ : لابى اسحاق ابراهيم بن هلال الصابئ الكاتب المتوفى سنة ٣٨٤. — اليتيمة ٢/٢٥٩. واما سابور فهو ابو نصر سابور بن اردشير الوزير استوزره بهاء الدولة سنة ٣٨٠ وفى السنة ٣٨٣ كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار ابى نصر سابور الوزير فاختفى منهم مدة ثم عاد الى الوزارة فى تلك السنة (ابن الاثير ٧١/٩ فى سنة ٣٨٣ وذيل تجارب الامم ٢٥٠ ـ ٢٥٢) واورد الثعالبى فى اليتيمة ١٠٩/٣ ـ ١١٦ اشعارا قالها الشعراء فى مدحه وقد اعيد الى الوزارة

٢٨١ بعثتُ بذكرها شعرى   وقدّمتُ الهوى شَركا
فلما شاقها قولى   وشَبَّ الحبُّ فاحتنكا
اتتنى الشمس زائرةً   ولم تك تبرَحُ الفلكا
وجدتُ العيشَ فى سُعدَى   وكان العيش قد هلكا

فقوله : « ولم تك تبرح الفلكا » يريك انه ادعى الشمس نفسها

(٦/١٨) وقال اشجع يرثى الرشيد فبدأ بالتعريف ثم نكّر فخلط احدى الطريقتين بالاخرى وذلك قوله (من الرمل) :

٢٨٢ غَرَبَتْ بالمشرق الشمـــ ـــسُ فقُل للعين تدمعْ
ما رأينا قطّ شمسًا   غربت من حيثُ تطلعْ

فقوله : « غربت بالمشرق الشمس » على حدّ قول بشار : « اتتنى الشمس زائرة » فى انه خيّل اليك شمس السماء . وقوله بعد : « ما رأينا قط شمسًا » يُفتّر امرَ هذا التخييل ويميل بك الى ان تكون الشمس فى قوله : « غربت بالمشرق الشمس » غيرَ شمس السماء اعنى غيرَ مدّعًى انها هى ، وذلك مما يضطرب عليه المعنى ويقلق لانه اذا لم يدّعِ الشمس نفسها لم يجب ان تكون جهة خراسان مشرقًا لها ، واذا لم يجب ذلك لم يحصل ما اراده من الغرابة فى غروبها من حيث تطلع . واظن الوجهَ فيه ان يُتأوّل تنكيره للشمس فى الثانى على قولهم « خرجنا

---

14 لانه M : كانه H || **15** مشرقا H : شرقا M

---

٢٨١ : الثالث فى المختار من شعر بشار ٦٤ وبعده :

تقول وقد خلوت بها   تحدث واكفنى يدكا

. — المفتاح ١٦٤ ، شرح الايضاح ٢٤٩آ وشرح ابياته ٣٨ب

٢٨٢ : اشجع بن عمرو السلمى من شعراء هارون والبرامكة (طبقات ابن المعتز ١١٧ - ١١٩ ، الاوراق اخبار الشعراء ٧٤ - ١٣٧) ومعلوم ان الرشيد مات بالمشرق بمى طوس سنة ١٩٣ ، ولم اجد البيتين فى مظانهما

فى شمس حارّة يريدون فى يوم كان للشمس فيه حرارة وفضلُ توقّد فيصير كأنه قال : ما عهدنا يوما غربت فيه الشمس من حيث تطلع وهوت فى جانب المشرق . وكثيرا ما يتفق فى كلام الناس ما يوهم ضربا من التنكير فى الشمس كقولهم : « شمس صيفية » وكقوله (من البسيط) :

والله لا طلعت شمسٌ ولا غربت ٣٨٣

ولا فرق بين هذا وبين قول المتنبى (من السريع) :

لم يُرَ قرنُ الشمس فى شرقهِ   فشكّتِ الانفسُ فى غربهِ ٣٨٤

ويجىءُ التنكير فى القمر والهلال على هذا الحدّ ، فمنه قول بشّار (من الرمل) :

املى لا تأتِ فى قمرٍ   بحديثٍ واتّقِ الدّرَعا ٣٨٥
وتَوَقَّ الطيبَ ليلتَنا   إنّه واشٍ اذا سطعا

فهذا بمعنى : لا تأت فى وقت قد طلع فيه القمر . وهكذا قول عمر ابن ابى ربيعة (من الطويل) :

وغاب قُمَيرٌ كنتُ ارجو غيوبه   وروّحَ رُعيانٌ ونوّمَ سُمّرُ ٣٨٦

---

a9 املى MH : سيدى ـ المختار || b واتق MH : وارقب ـ المختار || 11 بمعنى M س ٣٥٥ : معنى MH

---

٣٨٣ : لم اجده

٣٨٤ : ديوانه ٢١٢/١ ، (الواحدى) ٧٨٣ ، (اليازجى) ٦٠٩ ، من قصيدة يعزى فيها عضد الدولة وقد ماتت عمته

٣٨٥ : لبشار ، المختار من شعر بشار ٩٧ ، وقال المرزوقى فى الازمنة والامكنة ٥٨/٢ : قال ابن ابى ربيعة

قالت له شفقا لا تات فى قمر   ان كنت تاتى بليل واحذر الدرعا

ولا يوجد البيت فى ديوانه

٣٨٦ : لعمر بن ابى ربيعة القرشى المتوفى سنة ١٠١ ، ديوانه القصيدة الاولى البيت ٢٦ ، (الغنانى) ١٨٥ . — الكامل ٣٨١ ، الخزانة ٤٢١/٢

ظاهره يوهم انه كقولك « جاءنى رجل » وليس كذلك فى الحقيقة لان الاسم لا يكون نكرة حتى يعمّ شيئين واكثر وليس هنا شيئان يعمّهما اسم القمر . وهكذا قول ابى العتاهية (من الوافر) :

٣٨٧ تُسَرُّ اذا نظرتَ الى هلالٍ ونَقصُك اذ نظرت الى الهلالِ

ليس المنكَّرُ غير المعرَّف ، على انّ للهلال فى هذا التنكير فضلَ تمكّنٍ ليس للقمر ، ألا تَراه قد جُمع فى قوله تعالى : « يسألونك عن الاهلّة (٢/١٨٩) » ، ولم يجمع القمر على هذا الحدّ

ومن لطيف هذا التنكير قول البحترى (من الطويل) :

٣٨٨ وبدرَين أنضيناهما بعد ثالثٍ اكلناه بالايجاف حتى تمحقّا

(٧/١٨) ومما اتى مستكرها نابيا يتظلّم منه المعنى وينكره قول ابى تمام (من الطويل) :

٣٨٩ قريبُ النَدى نائى المحلّ كأنه هلالٌ قريبُ النورِ ناءٍ منازلُهْ

سبب الاستكراه وأنّ المعنى ينبو عنه انه يُوهم بظاهره انّ ههنا اَهِلّةً ليس لها هذا الحكم اعنى انه ينـأى مكانه ويدنو نوره وذلك مُحال ، فالذى يستقيم عليه الكلام ان يؤتى به معرَّفا على حدّه فى بيت البحترى (من الكامل) :

---

1 يوهم انه M ص ٣٥٥ : انه يوهم MH || **4** اذ b MH : لعله ان || **6** الاهلة M : + قل هى H || **12** قريب النور b M ص ٣٥٥ : بعيد النور MH || **14** ينـأى H : يتناءى M

---

٣٨٧ : لم اجده فى ديوانه المطبوع

٣٨٨ : ديوانه ١٧١/١ والمخطوطة ٦٦ ب من القصيدة التى مر منها بيت (٥٩) ص ٥٥

٣٨٩ : لم اجده فى ديوانه

كالبدر افرط فى العلوّ وضوءُه   للعصبة السارين جدّ قريب [٨٧]

فان قلت اقْطَعُ واَستأنف فاَقول «كأنه هلال» واَسكتُ ثم اَبتدئُ وآخُذ فى الحديث عن شأن الهلال بقولى «قريب النور نَاءٍ منازله» امكنك، ولكنك تعلم ما يشكوه اليه المعنى من نُبُوّ اللفظ به وسوء ملاءمة العبارة. واستقصاء هذا الموضع يقطع عن الغرض وحقُّه ان يُفرَد له فصل

(٨/١٨) واعود الى حديث المجاز واخفائه ودعوى الحقيقة وحمل النفس على تخيُّلها. فمما يدخل فى هذا الفنّ ويجب ان يوازَن بينه وبين ما مضى قول سعيد بن حميد (من الخفيف):

٣٩٠ وَعدَ البدرُ بالزيارة ليلاً   فاذا ما وَفَى قضيتُ نذورى
قلتُ يا سيّدى ولِمَ تؤثر الليـ * ـلَ على بهجة النهار المنيرِ
قال لى لا أُحبُّ تغيير رسمى   هكذا الرسم فى طلوع البدورِ

قالوا وله فى ضدّه (من الخفيف):

٣٩١ قلت زورى فأرسلت   أنا آتيك سُحرَهْ
قلت فالليل كان اخـ * ـفى وأدنَى مسَرّهْ
فأجابت بحجّةٍ   زادت القلبَ حسرهْ
أنا شمسٌ وانما   تطلع الشمس بُكرهْ

---

b1 قريب H : بعيد M ‖ 4 به H : — M

---

٣٩٠ : ابو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر العبدى الكاتب صار رئيس ديوان الرسائل سنة ٢٤٩ وهو الذى كتب شروط الامان للمستعين عند خلعه نفسه عن الخلافة (ابن الاثير ٨١/٧ و١١٢ فى السنتين وانظر اخباره مع فضل الشاعرة المتوفاة سنه ٢٦٠ (طبقات ابن المعتز ٢٠٠ - ٢٠١) فى الاغانى ٢/١٧ - ٩) . — المفتاح ١٦٤، شرح ابيات الايضاح ٣٩آ

٣٩١ : له ايضا . — المفتاح ١٦٤ ، شرح الايضاح ٢٤٩ب وشرح اياته ٣٩آ

وينبغى ان تعلم ان هذه القطعة ضدُّ الاولى من حيث اختار النّهار وقتًا للزيارة فى تلك والليل فى هذه ، فأما من حيث يختلف جوهر الشعر ويتفق وخصوصًا من حيث ننظر الآن فمِثْل وشبيهٌ وليس بضدّ ولا نقيض

(١٨/٩) ثم اعلم انّا ان وازنّا بين هاتين القطعتين وبين ما تقدم من بيت [٢٧٦] العباس « هى الشمس مسكنها فى السماء » وما هو فى صورته وجدنا امرًا بين امرين ــ بين ادّعاء البدر والشمس انفسهما وبين اثبات بدر ثانٍ وشمس ثانية ، ورأينا الشاعر قد شابَ فى ذلك الانكارَ بالاعتراف وصادَفتَ صورة المجاز تُعرِضُ عنك مرّةً وتَعرض لك أُخرى . فقوله « البدرُ » بالتعريف مع قوله « لا احبّ تغيير رسمى » وتركه ان يقول « رَسْمَ مثلى » يُخيِّل اليك البدر نفسه ، وقوله « فى طلوع البدور » بالجمع دون ان يفرد فيقول « هكذا الرسم فى طلوع البدر » يلتفت بك الى بدر ثانٍ ويُعطيك الاعتراف بالمجاز على وجه . وهكذا القول فى القطعة الثانية لانّ قوله « انا شمس » بالتنكير اعترافٌ بشمس ثانية او كالاعتراف

(١٨/١٠) ومما يدلّ دلالةً واضحةً على دعوى الحقيقة ولا يستقيم الا عليها قول المتنبى (من الكامل) :

٣٩٢ واستقبلَتْ قمرَ السماء بوجهها   فأرتْنىَ القمرين فى وقتٍ معا

اراد فأرتنى الشمسَ والقمرَ ثم غَلَّب اسمَ القمر كقول الفرزدق (من الطويل) :

---

2 وخصوصا H : خصوصا M ‖ 3 ننظر : ينظر M ننظر H ‖ 4 ثم اعلم M وشرح ابيات الايضاح : واعلم H ‖ ان M ص ٣٥٥ وشرح ابيات الايضاح : وان MH ‖ 5 وجدنا MH : وجدناها M ص ٣٥٥ ‖ 10–11 البدور .. طلوع M : — H ‖ الى : الى ارادة ـ شرح ابيات الايضاح ‖ 12 قوله H : قولك M ‖ 17 ثم غلب M : فغلب H

1–13 وينبغى ... كالاعتراف : شرح ابيات الايضاح ٣٩ب

٣٩٢ : ديوانه ٢/٢٦٠ ، (الواحدى) ١٨٣ ، اليازجى ١١٥ ، من نسيب قصيدة فى مدح عبدالواحد بن العباس بن ابى الاصبع الكاتب . — جمع الجواهر ٧٠ ، الامالى الشجرية ١/١٤ ، تزيين الاوراق ٢/٨٠

اخذنا بآفاق السماء عليكمُ لنا قمراها والنجوم الطوالعُ ٣٩٣

لولا انه يُخيّل الشمسَ نفسها لم يكن لتغليب اسم القمر والتعريف بالالف واللام معنى . وكذلك لولا ضبطه نفسه حتى لا يجرى المجازَ والتشبيه فى وهمه لكان قوله « فى وقت معا » لغوًا من القول فليس بعجيب ان يتراءى لك وجه غادةٍ حسناءَ فى وقت طلوع القمر وتوسُّطه السماء ، وهذا اظهر من ان يخفى . واما تشبيه ابى الفتح لهذا البيت بقول القائل (من الكامل) :

واذا الغزالةُ فى السماء ترفّعتْ وبدا النهارُ لوقته يترجّلُ ٣٩٤
ابدتْ لوجه الشمس وجهًا مثلَهُ تلقى السماءَ بمثل ما تستقبلُ

فتشبيهٌ على الجملة ومن حيث اصل المعنى وصورته فى المعقول ، فاما الصورة الخاصّة التى تحدث له بالصنعة فلم يعرض لها

(١١/١٨) ومما له طبقة عالية فى هذا القبيل وشكلٌ يدلُّ على شدّة الشكيمة وعلوّ المأخذ قول الفرزدق (من الطويل) :

ابى احمدَ الغيثَين صعصعةُ الذى متى تُخلِفِ الجوزاءُ والدّلو يُمطِرِ ٣٩٥
أجارَ بنـاتِ الوائدين ومن يُجِرْ على الموت يُعلَمْ انه غيرُ مُخفِرِ

أفلا تراه كيف ادّعى لابيه اسم الغيث ادّعاءَ من سُلّم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه مجـازٌ فيه ومتناوِلٌ له من طريق التشبيه وحتى كأنّ الامر فى هذه

---

2 لولا انه يخيل الشمس H : لولا تخيل انها الشمس M || **7** b يترجل ـ شرح ابن الجنى المخطوط : يترحل MH وديوان المتنبى شرحا العكبرى والواحدى || **16** هذه M : — H

٣٩٣ : ديوانه (الصاوى) ٥١٩ ، النقائض ص ٧٠٠ رقم ٦٦ : ٢٢ . — الكامل ٨٣

٣٩٤ : انشد هذين البيتين ابو الفتح ابن جنى فى شرح ديوان المتنبى عند تفسير البيت (٣٩٢) ، المخطوطة القونوية ٢٠٨ ب ـ ٢٠٩ آ بغير عزو ، ديوان المتنبى ٢/٢٦٠ ، (الواحدى) ١٨٣

٣٩٥ : ديوانه (الصـاوى) ٤٧٧ ، النقائض ٩٥٠ رقم ٩٨ : ٢٣ـ٢٤ ، الاغانى ٣/١٩ وخبر القصيدة فى النقائض ٩٤١ . — شرح الايضاح ٢٤٩ ب وشرح ابياته ٣٩ ب

الشهرة بحيث يقال : أيّ الغيثين اجود؟ فيقال : صعصعة ، اويقال : الغيثان فيعلم ان احدهما صعصعة ، وحتى بلغ تمكّنُ ذلك فى العرف الى ان يتوقّف السامع عند اطلاق الاسم ، فاذا قيل : اتاك الغيث ! لم يعلم أُريد صعصعة ام المطر

وان اردت ان تعرف مقدار ما له من القوة فى هذا التخييل وان مصدره مصدر الشيء المتعارَف الذى لا حاجة به الى مقدّمة يُبنَى عليها ـ نحو ان تبدأ فتقول : ابى نظير الغيث وثانٍ له وغيثٌ ثانٍ ثم تقول : وهو خير الغيثين لانه لا يُخلف اذا اَخلفت الانواء ـ فانظر الى موقع الاسم فانك تراه واقعا موقعا لا سبيل لك فيه الى حلّ عقد التثنية وتفريق المذكورَين بالاسم وذلك ان « افعل » لا تصحّ اضافته الى اسمين معطوفٍ احدُهما على الآخر فلا يقال « جاءَنى افضل زيد وعمرو » ولا « اِنّ اعلم بكرٍ وخالدٍ عندى » ، بل ليس الا ان تُضيف الى اسم مثنًى او مجموع فى نفسه نحو «افضل الرجلين» و«افضل الرجال» وذلك ان افعل التفضيل بعضُ ما يضاف اليه ابدا فحقّه ان يضاف الى اسمٍ يحويه وغيرَه . واذا كان الامر كذلك علمت ان اللفظ بالتشبيه والخروج عن صريح جعل اللفظ للحقيقة متعذّر عليك اذ لا يمكنك ان تقول « ابى احمد الغيث والثانى له والشبيه به » ولا شيئا من هذا النحو لانك تقع بذلك فى اضافة افعل الى اسمين معطوفٍ احدهما على الآخر

واذ قد عرفت هذا فانظر الى قول الآخر (من المنسرح) :

٣٩٦ قد قُحِطَ الناسُ فى زمانهمُ ... حتى اذا جئتَ جئتَ بالدِرَرِ
غيثانِ فى ساعةٍ لنا اتّفقا ... فمرحبًا بالامير والمطرِ

2-1 اويقال ... صعصعة H : — M || 6 يخلف : يُختلف HM || 7 اخلفت : اختلفت M اخلف H || 10 ان اعلم H : انى اعلم M || 14-13 جعل اللفظ للحقيقة M : اللفظ الحقيقة H || 15 والشبيه M : والتشبيه H

٣٩٦ : لم اجدها

فانك تراه لا يبلغ هذه المنزلة، وذلك انه كلام مَن يُثبته الآن غيثا ولا يدّعى فيه عُرفا جاريا وامرا مشهورا متعارَفا يعلم كل واحد منه ما يعلمه ، وليس بمتعذر ان تقول « غيثٌ وثانٍ للغيث اتفقا » او تقول « الاميرُ ثانى الغيث والغيث اتّفقا » .

فقد حصل من هذا الباب ان الاسم المستعار كلما كان قَدَمُه أثبتَ فى مكانه وكان موضعه من الكلام اضَنَّ به واشدَّ محاماةً عليه وامنعَ لك من ان تتركه وترجع الى الظاهر وتصرّح بالتشبيه فأمرُ التخييل فيه اقوى ودعوى المتكلم له اظهر واتمّ

(١٢/١٨) واعلم ان نحو قول البحترى (من الكامل) :

غيثان إن جَدْبٌ تتابع اَقبلا وهما ربيعُ مؤمّلٍ وخريفُهُ ٣٩٧

لا يكون مما نحن بصدده فى شىء ، لان كل واحد من الغيثين فى هذا البيت مجاز لانه اراد ان يشبّه كل واحد من الممدوحَين بالغيث ، والذى نحن بصدده هو ان ينضمَّ المجاز الى الحقيقة فى عقد التثنية ، ولكن ان ضممت اليه قوله (من الطويل) :

فلم اَرَ ضِرغامَين اصدقَ منكما عِراكاً اذا الهيّابةُ النِّكسُ كَذّبا ٣٩٨

كان لك ذلك لان احد الضرغامين حقيقة والآخر مجاز

(١٣/١٨) فان قلت : فههنا شىءٌ يردّك الى ما ابيتَه من بقاءِ حكم التشبيه فى جعله اباه الغيث وذلك ان تقديرَ الحقيقة فى المجاز انما يتصور فى نحو بيت البحترى : [٢٩٥]

فلم ار ضرغامين [٣٩٨]

---

4 الباب M : — H || **7** نحو H : — M || **16** اباه : اياه MH

٣٩٧ : ديوانه ١/٤٢ والمخطوطة ١٦ب ، من قصيدة فى مدح الفتح بن خاقان

٣٩٨ : ديوانه ١/٥٢ والمخطوطة ٢١آ، من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ويذكر مبارزته الاسد . — غرر الفوائد ٢٣٠ _ ٢٣١

من حيث عمد الى واحد من الأُسود ثم جعل الممدوحَ اسدًا على الحقيقة قد قارنه وضامّهُ ، ولا سبيل للفرزدق الى ذلك لان الذى يقرنه الى ابيه هو الغيث على الاطلاق ، واذا كان الغيث على الاطلاق لم يبق شىءٌ يستحقّ هذا الاسم الا ويدخل تحته ، واذا كان كذلك حصل منه ان لا يكون ابو الفرزدق غيثًا على الحقيقة ـ فالجواب ان مذهب ذلك ليس على ما تتوهمه ولكن على اصلٍ فى التشبيه ، وهو ان يقصد الى المعنى الذى من اجله يشبّه الفرع بالاصل كالشجاعة فى الاسد والمضاءِ فى السيف ويُنحّى سائر الاوصاف جانبا وذلك المعنى فى الغيث هو النفع العام ، واذا قُدّر هذا التقدير صار جنس الغيث كأنه عينٌ واحدة وشىءٌ واحد . واذا عاد بك الامر الى ان تتصوّره تصوُّرَ العين الواحدة دون الجنس كان ضَمُّ ابى الفرزدق اليه بمنزلة ضمّك الى الشمس رجلاً او امرأةً تريد ان تبالغ فى وصفهما باوصاف الشمس وتنزيلهما منزلتها كما تجده فى نحو قوله (من البسيط) :

٣٩٩ فليت طالعةَ الشمسين غائبةٌ وليت غائبةَ الشمسين لم تَغِبِ

فصل

(١/١٩) اعلم ان الاسم اذا قُصد إجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما كان ذلك على ما مضى من الوجهين : احدهما ان تُسقط ذكر المشبَّه من البين حتى لا يُعلَمَ من ظاهر الحال انك اردته ، وذلك ان تقول « عنّت لنا ظبية » وانت تريد امرأة و « وردنا بحرًا » وانت تريد الممدوح . فانت فى هذا النحو

6 يقصد ـ يشبه M : فقصدت تشبه H || 7 وينحى M : وتنحى H || 11 منزلتها M : منزلتهما H || 15 اعلم H : فى الفرق بين التشبيه والاستعارة M

٣٩٩ : للمتنبى ، ديوانه ١/٩١ ، (الواحدى) ٦١٠ ، (اليازجى) ٤٦٣ ، من قصيدة يرثى بها اخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين سنة ٣٥٢

من الكلام انما تعرف ان المتكلم لم يُرِد ما الاسم موضوعٌ له فى اصل اللغة بدليل الحال، او افصاح المقال بعد السؤال، او بفحوَى الكلام وما يتلوه من الاوصاف.

مثال ذلك انك اذا سمعت قوله (من البسيط):

تَرَنَّحَ الشَّرْبُ واغتالت حلومَهمُ شمسٌ تَرَجَّلُ فيهم ثم ترتحلُ ٤٠٠

استدلت بذكر الشرب واغتيال الحلوم والارتحال انه اراد قَيْنَةً. ولو قال «ترجلت شمس» ولم يذكر شيئا غيره من احوال الآدميين لم يُعقَل قطُّ انه اراد امرأة الا باخبارٍ مستأنَفٍ او شاهدٍ آخر من الشواهد

ولذلك تجد الشيء يلتبس منه حتى على اهل المعرفة كما رُوِى ان عديَّ بن حاتم اشتبه عليه المراد بلفظ الخيط فى قوله تعالى: «حتى يَتَبَيَّنَ لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود» (٢/١٨٧) وحمله على ظاهره، فقد رُوِى انه قال لما نزلت هذه الآية اخذت عقالاً اسود وعقالاً ابيض فوضعتهما تحت وسادتى فنظرت فلم استبِن فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال: ان وسادك لطويل عريض انما هو الليل والنهار

(٢/١٩) والوجه الثانى ان تذكر كل واحد من المشبَّه والمشبَّه به فتقول: «زيد اسد» و«هند بدر» و«هذا الرجل الذى تراه سيف صارم على اعدائك». وقد كنتُ ذكرت فيما تقدم ان فى اطلاق الاستعارة على هذا الضرب الثانى بعض الشبهة ووعدتك كلامًا يجيء فى ذلك وهذا موضعه

---

17 الشبهة M : الشبه H || كلاما H : بكلام M

٤٠٠ : لم اجده فى مظانه

9-8 عدى بن حاتم : انظر حديث عدى فى تفسير الطبرى ٢/٩٦ وصحيح البخارى ٥/١٥٦ كتاب تفسير القرآن والمعجم المفهرس ١/٢٤٢ب و ٢/١٠٢آ

اعلم ان الوجه الذى يقتضيه القياس وعليه يدلّ كلام القاضى فى الوساطة ان لا تُطلَق الاستعارة على نحو قولنا «زيد أسد» و «هند بدر» ولكن تقول هو تشبيه ، فاذا قال «هو اسد» لم تقُل : استعار له اسم الاسد ، ولكن تقول : شَبَّهه بالاسد . وتقول فى الاول انه استعارة لا تتوقف فيه ولا تحاشى البتّة . وان قلت فى القسم الاول انه تشبيه كنتَ مصيبا من حيث تُخبر عما فى نفس المتكلم وعن اصل الغرض ، وان اردت تمام البيان قلت : اراد ان يشبّه المرأةَ بالظبية فاستعار لها اسمها مبالغةً

(٣/١٩) فان قلت : فكذلك فقل فى قولك «زيد اسد» انه اراد تشبيهه بالاسد فأجرَى اسمه عليه ، الا ترى انك ذكرته بلفظ التنكير فقلت «زيد اسد» كما تقول «زيد واحد من الاسود» ، فما الفرق بين الحالين وقد جرى الاسم فى كل واحد منهما على المشبَّه ؟ ـ فالجواب ان الفرق بيّنٌ وهو انك عزلت فى القسم الاول الاسم الاصلىّ عنه واطّرحته وجعلته كأن ليس هو باسم له وجعلت الثانى هو الواقع عليه والمتناوِل له فصار قصدك التشبيه امرًا مطويًا فى نفسك مكنونًا فى ضميرك ، وصار فى ظاهر الحال وصورة الكلام ونصبته كأنه الشىء الذى

---

3 الاسد M : الاسم H || 4 تحاشى M : تحاشى H || 10 الاسود M : الاسد H || 12 هو H : — M || 14 ونصبته H : وقضيته M

---

1 الوساطة : قال فيها ص ٤٠ : وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه او مثل فقد رايت بعض اهل الادب ذكر انواعا من الاستعارة عد فيها قول ابى نواس

والحب ظهر وانت راكبه فاذا صرفت عنانه انصرفا

ولست ارى هذا وما اشبهه استعارة وانما معنى البيت ان الحب مثل ظهر او الحب كظهر تديره كيف شئت اذا ملكت عنانه ، فهو اما ضرب مثل او تشبيه شىء بشىء وانما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلت العبارة فجعلت فى مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين فى احدهما اعراض عن الآخر

وُضـع له الاسم فى اللغة وتُصُوّر ـ إن تَعَلَّقَهُ الوهمُ ـ كذلك . وليس كذلك القسم الثـانى لانك قد صرّحت فيه بذكر المشبَّه ، وذكرُك له صريحا يأبى ان تتوهَّم كونه من جنس المشبَّه به . واذا سمع السامع قولك « زيد اسد » و « هذا الرجل سيف صـارم على الاعداء » استحال ان يظنّ وقد صرَّحت له بذكر زيد انك قصـدت اسدا وسيفـا ، واكثر ما يمكن ان يُدّعى تخيُّله فى هذا ان يقع فى نفسه من قولك « زيد اسد » حالُ الاسد فى جراءته وإقدامه وبطشه ، فاما ان يقع فى وهمه انه رجل وأسد معا بالصورة والشخص فمحال

(٤/١٩) ولما كان كذلك كان قصد التشـبيه من هذا النحو بيّنا لائحا وكائنـا من مقتضَى الـكلام وواجبـا من حيث موضوعه حتى إن لم يُحمَل عليه كان محـالا ، فالشىء الواحد لا يكون رجلا وأسدا وانمـا يكون رجلا وبصفة الاسد فيما يرجع الى غرائز النفوس والاخلاق او خصوصٍ فى الهيئة كالكراهة فى الوجه ، وليس كذلك الاول لانه يحتمل الحمل على الظـاهر على الصـحة فلست بممنوع من ان تقول « عَنَّت لنا ظبية » وانت تريد الحيوان و« طلعت شمس » وانت تريد الشمس كقولك « طلعت اليومَ شمس حارّة » ، وكذلك تقول « هززتُ على الاعداء سيفا » وانت تريد السيف كما تقوله وانت تريد رجلاً باسلاً استعنت به او رأيا ماضيا وُفّقت فيه واصبت به من العدوّ فأرهبته واثّرت فيه

(٥/١٩) واذا كان الامر كذلك وجب ان يُفصَـل بين القسـمين فيسمَّى الاول اسـتعارةً على الاطلاق ويقال فى الثانى انه تشـبيه . فاما تسمية الاول تشبيهـا فغير ممنوع ولا غريب الا انه على انك تُخبِر عن الغرض وتُنبِئ عن مضمون الحال ، فاما ان يكون موضوعُ الـكلام وظـاهره موجبـا له صريحا فلا

2 بذكر المشبه H : بالمشبه M || يأبى M : تأبى H || 5 واكثر M : فاكثر H || 11 والاخلاق M : والاخلاص H || 12 لانه H : الا انه M || 13 بممنوع M : بمنوع H || 18 تسمية M : تشبيه H || 20 صريحا M : صريحا له H

فان قلت : فكذلك قولك «هو اسد» ليس فى ظاهره تشبيه لان التشبيه يحصل بذكر الكاف او «مثل» او نحوهما ـ فالجواب ان الامر وان كان كذلك فان موضوعه من حيث الصورة يوجب قصدك التشبيه لاستحالة ان يكون له معنًى وهو على ظاهره

(٦/١٩) وله مثالٌ من طريق العادة وهو انّ مَثَلَ الاسم مثل الهيئة التى يُستدلّ بها على الاجناس كزىِّ الملوك وزىّ السُّوقة ، فكما انك لو خلعت من الرجل اثواب السوقة ونفيت عنه كل شىء يختص بالسوقة وألبستَه زىَّ الملوك فأبديته للناس فى صورة الملوك حتى يتوهموه ملِكا وحتى لا يصلوا الى معرفة حاله الا باِخبار او اختبار واستدلال من غير الظاهر كنتَ قد اعريّته هيئة الملك وزيّه على الحقيقة . ولو انك القيت عليه بعض ما يلبسه الملك من غير ان تعرّيه من المعانى التى تدل على كونه سوقة لم تكن قد اعريّته بالحقيقه هيئة الملك لان المقصود من هيئة الملك ان يحصُل بها المهابة فى النفس وان يُتوهَّم العظمة ولا يحصل ذلك مع وجود الاوصاف الدالّة على ان الرجل سوقة . اَفرُضْ هذه الموازنة فى الشىءِ الواحد كالثوب الواحد يُعارُه الرجلُ فيلبسه على ثوبه او منفردا وانما أعتبرُ الهيئةَ وهى تحصُل بمجموع اشياء ، وذلك ان الهيئة هى التى يُشبه حالها حال الاسم لان الهيئة تخصُّ جنسا دون جنس كما ان الاسم كذلك ، والثوب على الاطلاق لا يفعل ذلك الا بخصائص تقترن به وتُراعَى معه ، فاذا كان السامع قولَك «زيد اسد» لا يتوهَّم انك قصدت اسدا على الحقيقة لم يكن الاسم

---

6 كزى M : كذا H || السوقة M : السوق H || **7** اثواب M : ثواب H || السوقة M : السوق H || يختص بالسوقة M : يختص به فى السوق H || **9** باخبار M : بالاخبار H || **10–11** وزيه .. هيئة الملك M : — H || **16** دون جنس : من جنس H ، — M

قد لحقه ولم تكن قد اعرته اياه اعارةً صحيحةً كما انك لم تُعِر الرجل هيئة المِلك حين لم تزُل عنه ما يُعلَم به انه ليس بملك

(٧/١٩) هذا — واذا تأمّلنا حقيقة الاستعارة فى اللغة والعادة كان فى ذلك ايضا بيانٌ لصحة هذه الطريقة ووجوبِ الفرق بين القسمين ، وذلك ان من شرط المستعار ان يحصُل للمستعير منافعه على الحدّ الذى يحصل للمالك ، فان كان ثوبا لَبِسَه كما لبسه وان كان اداةً استعملها فى الشىء تصلح له حتى ان الرائى اذا رآه معه لم تنفصل حاله عنده من حال ما هو مِلكُ يدٍ ليس بعارية وانما يفصُلهُ المالك فى ان له ان يُتلف الشىء جملةً او يُدخل التلف على بعض اجزائه قصدًا وليس للمستعير ذلك . ومعلومٌ انّ ما هو كالمنفعة من الاسم ان يوجب ذكرُه القصدَ الى الشىءِ فى نفسه ، فاذا قلت «زيد» عُلم انك اردت ان تُخبر عن الشخص المعلوم ، واذا قلت «لقيت اسدا» عُلم انك علّقت اللقاءَ بواحد من هذا الجنس . واذا كان الامر كذلك ثم وجدنا الاسم فى قولك «عنّت ظبية» يُعقَل من اطلاقه انك قصدت الجنس المعلوم ولا يُعلَم انك قصدت امرأةً فقد وقع من المرأة فى هذا الكلام موقعه من ذلك الحيوان على الصحة ، فكان ذلك بمنزلة ان المستعير ينتفع بالمستعار انتفاعَ مالكه فيلبسه لُبسَهُ ويتجمّل به تجمُّلَه ويكون مكانه عنده مكانَ الشىءِ المملوك حتى يعتقد من ينظر الى الظاهر انه له . ولما وجدنا الاسم فى قولك «زيد اسد» لا يقع من زيد ذلك الموقع من حيث انّ ذكره باسمه يمنع من ان يصيرَ الاسم مطلقا عليه ومتناولا له على حدّ تناوُله ما وُضع له كان وزان ذلك وزان ان تضع عند الرجل ثوبا وتمنعه ان يلبسه ، او بمنزلة ان تطرح عليه طرف ثوب كافّته عليك ، فلا يكون ذلك عارية

6 كما لبسه M : كما يلبسه H || 19 كان H : — M || تضع H : يضع الرجل M || 20 كافته (؟) H : كانت M

صحيحة لانك تُدخله فى جملته ولم تُعطِه صورةً ما يختص به ويصير اليه ويحقّ كونه لك دونه فاعرفه

(٨/١٩) وههنا فصل آخر من طريق موضوع الكلام يبيّن وجوب الفرق بين القسمين : وهو ان الحالة التى يختلف فى الاسم اذا وقع فيها أيُسمَّى استعارة ام لا يسمَّى هى الحالة التى يكون الاسم فيها خبرَ مبتدإ او منزَّلا منزلته ، اعنى ان يكون خبرَ كان او مفعولا ثانيا لبابِ «علمت» لان هذه الابواب كلها اصلها مبتدأ وخبر ، او يكون حالا لان الحال عندهم زيادة فى الخبر فحكمها حكم الخبر فيما قصدته ههنا خصوصا . والاسم اذا وقع فى هذه المواضع فانت واضعُ كلامك لاثبات معناه وإن ادخلت النفى على كلامك تعلّق النفى بمعناه

تفسير هذه الجملة انك اذا قلت «زيد منطلق» فقد وضعت كلامك لاثبات الانطلاق لزيد. ولو نفيت فقلت «ما زيد منطلقا» كنت نفيت الانطلاق عن زيد. وكذلك «أكان زيد منطلقا» و «علمت زيدا منطلقا» و «رأيت زيدا منطلقا» ، انت فى ذلك كله واضعُ كلامك ومُزْجٍ له لتُثبت الانطلاق لزيد ولو خولفت فيه انصرف الخلاف الى ثبوته له ، واذا كان الامر كذلك فأنت اذا قلت «زيد اسد» و «رأيتُه اسدا» فقد جعلت اسم المشبَّه به خبرا عن المشبَّه . والاسم اذا كان خبرا عن الشىء كان خبرا عنه إما لاثبات وصف هو مشتقّ منه لذلك الشىء كالانطلاق فى قولك «زيد منطلق» او اثبات جنسيةٍ هو موضوع لها كقولك «هذا رجل» ، فاذا امتنع فى قولنا «زيد اسد» ان تُثبت الجنسية لزيد على الحقيقة كان لاثبات شَبَهٍ من الجنس له ، واذا كنّا انما نُثبت شبه الجنس

---

5 منزلا H : متنزلا M || **6** او : و M وان H || **7** او H : و M || **8** فيما M : فما H || **13** لتثبت H : لتثبيت M || **14** له H : — M || **15** ورأيته H : ورايت M || **17** جنسية M : جنسه H

فقد اجتلبنا الاسم لتُحدث به التشبيه الآن وتقرّره وتُدخله فى حيّز الحصول والثبوت . واذا كان كذلك كان خليقا بان تسمّيه تشبيها اذ كان انما جاءَ ليفيده ويوجبه

(٩/١٩) واما الحالة الاخرى التى قلنا ان الاسم فيها يكون استعارة من غير خلاف فهى حالة اذا وقع الاسم فيها لم يكن الاسم مجتلَبا لأثبات معناه للشىء ولا الكلام موضوعا لذلك لان هذا حكمٌ لا يكون الا اذا كان الاسم فى منزلة الخبر من المبتدأ . فاما اذا لم يكن كذلك وكان مبتدأً بنفسه او فاعلا او مفعولا او مضافا اليه فانت واضعُ كلامك لأثبات امرٍ آخر غيرِ ما هو معنى الاسم

بيان ذلك انك اذا قلت « جاءنى اسد » و « رأيت اسدا » و « مررت بأسد » فقد وضعت الكلام لأثبات المجىء واقعا من الاسد والرؤية والمرور واقعين منك عليه . وكذلك ان قلت « الاسد مقبِل » فالكلام موضوع لأثبات الاقبال للاسد لا لأثبات معنى الاسد . واذا كان الامر كذلك ثم قلت « عنّتْ لنا ظبية » و « هززت سيفا صارما على الاعداء » ـ وانت تعنى بالظبية امرأة وبالسيف رجلا ـ لم يكن ذكرك للاسمين فى كلامك هذا لأثبات الشبه المقصود الآن . وكيف يُتصوَّر ان تقصد الى اثبات الشبه منهما بشىءٍ وانت لم تذكر قبلهما شيئا ينصرف اثبات الشبه اليه ، وانما تُثبت الشبه من طريق الرجوع الى الحال والبحث عن خبىءٍ فى نفس المتكلم

واذا كان كذلك بانَ ان الاسم فى قولك « زيد اسد » مقصود به ايقاع التشبيه فى الحال وايجابه ، واما فى قولك « عنّت لنا ظبية » و « سللتُ سيفا على

---

2 اذ H : اذا M || **4** فيها M : فيه H || **7** كذلك H : — M || **15** للاسمين M : لاسمين H || لاثبات M : الاثبات H

العدوّ » فوُضع الاسم هكذا انتهازًا واقتضابًا على المقصود وادعاءً انه من الجنس الذى وُضع له الاسم فى اصل اللغة

(١٩/١٠) واذا افترقا هذا الافتراق وجب ان نفرق بينهما فى الاصطلاح والعبارة كما انّا نفصل بين الخبر والصفة فى العبارة لاختلاف الحكم فيهما بان الخبر اثباتٌ فى الوقت للمعنى والصفه تبيينٌ وتوضيح وتخصيص بأمرٍ قد ثبت واستقرّ وعُرِف ، فكما لم نرضَ لاتفاق الغرض فى الخبر والصفة على الجملة واشتراكهما اذا قلت « زيد ظريف » و « جاءنى زيد الظريف » فى التباس زيد فى الظرف واكتسائه له اَنْ نجعلهما فى الوضع الاصطلاحىّ شيئا واحدا ولا نفرق بتسميتنا هذا خبرا وذاك صفةً ـ كذلك ينبغى ان لا يدعونا اتفاق قولنا « جاءنى اسد » و « هززت سيفا صارما » وقولنا « زيد اسد » و « سيف صارم » فى مطلق التشبيه الى التسوية بينهما وترك الفرق من طريق العبارة بل وجب ان نفرق فنسمّىَ ذاك استعارةً وهذا تشبيها

(١٩/١١) فان ابيتَ الا ان تُطلق الاستعارة على هذا القسم الثانى فينبغى ان تعلم ان اطلاقها لا يجوز فى كل موضعٍ يحسن دخول حرف التشبيه فيه بسهولة ، وذلك نحو قولك « هو الاسد » و « هو شمس النهار » و « هو البدر حسنًا وبهجةً والقضيبُ عطفا » وهكذا كل موضع ذُكر فيه المشبَّه به بلفظ التعريف . فان قلت « هو بحر » و « هو ليث » و « وجدته بحرا » واردت ان تقول انه استعارة كنت اعذرَ واشبه بان تكون على جانب من القياس ومتشبّثا بطرف من الصواب ، وذلك ان الاسم قد خرج بالتنكير عن

---

1 الاسم M : للاسم H || **8** واكتسائه M من ٣٥٥ : واكتسابه MH || **12** ان M : ان لا H || **13** ابيت M : ثبت H || **14** يجوز MH : يحسن ـ المطول ٣٤٧ || فيه H : عليه M || **16** والقضيب M : والقضيب ابدن H

ان يحسن ادخال حرف التشبيه عليه فلو قلت « هو كأسد » و « هو كبحر » كان كلاما نازلا غير مقبول كما يكون قولك « هو كالأسد » الا انه وان كان لا يحسن فيه الكاف فانه يحسن فيه « كأنّ » كقولك « كأنه اسد » او ما يجرى مجرى « كأنّ » فى نحو « تحسِبه اسدا » و « تخاله سيفا »

(١٩/١٢) فان غمض مكان الكاف و « كأن » بأن يوصف الاسم الذى فيه التشبيه بصفةٍ لا تكون فى ذلك الجنس وامرٍ خاصٍ غريبٍ فقيل « هو بحر من البلاغة » و« هو بدر يسكن الارض » و« هو شمس لا تغيب » وكقوله (من الكامل) :

شمسٌ تألّقُ والفراقُ غروبها عنّا وبدرٌ والصدودُ كسوفُهُ ٤٠١

فهو اقرب الى ان نسمّيه استعارةً لانه قد غمض تقدير حرفِ التشبيه فيه اذ لا تصل الى الكاف حتى تُبطل بِنيةَ الكلام وتُبدّل صورته فتقول « هو كالشمس المتألّقة الا ان فراقها هو الغروب وكالبدر الا ان صدوده الكسوف »

(١٩/١٣) وقد يكون فى الصفات التى تجىء فى هذا النحو والصلات التى تُوصَل بها ما يختلّ به تقدير <حرف> التشبيه فيقرب حينئذ من القبيل الذى تُطلَق عليه الاستعارة من بعض الوجوه ، وذلك مثل قوله (من الكامل) :

أسدٌ دمُ الاَسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ موتٌ فريصُ الموتِ منه تُرْعَدُ ٤٠٢

لا سبيل لك الى ان تقول « هو كالاسد » و « هو كالموت » لما يكون فى ذلك من التناقض لانك اذا قلت « هو كالاسد » فقد شبّهته بجنس السبُع المعروف ،

---

2 كلاما M : كاملا H || 11 صدوده M : صدودها H || 13 يختل به M : نخيل H

٤٠١ : شاعره مجهول . — المفتاح ٨٢ ، المطول ٣٤٧ ، القول الجيد رقم ٢٩٣ (٣١٣) ، الجامع ١٣٣ ، فهارس الشواهد 158 a

٤٠٢ : للمتنبى ، ديوانه ٣٣٤/١ ، (الواحدى) ٧٥ ، (اليازجى) ٤٣ ، من قصيدة فى مدح ابى شجاع محمد الطائى المنبجى . — المطول ٣٤٧ ، القول الجيد رقم ٢٩٤ (٣١٤) ، الجامع ٣٣ ، فهارس الشواهد 60 b

ومحالٌ ان تجعله محمولا فى الشبه على هذا الجنس أوّلاً ثم تجعل دم الهزبر الذى هو اقوى الجنس خضابَ يده لانّ حملك له عليه فى الشبه دليل على انه دونه، وقولك بَعْدُ « دمُ الهزبرِ من الاسود خضابه » دليل على انه فوقها . وكذلك محال ان تشبّهه بالموت المعروف ثم تجعله يخافه ، وترتعد منه اكتافه

(١٤/١٩) وكذا قوله (من الطويل) :

٤٠٣ سحابٌ عدانى سَيْلُه وهو مُسبِلُ وبحرٌ عدانى فيضُه وهو مُفعَمُ
وبدرٌ اضاءَ الارضَ شرقًا ومغربًا وموضعُ رحلى منه اسودُ مُظلِمُ

ان رجعت فيه الى التشبيه الساذج فقلت « هو كالبدر » ثم جئت تقول « اضاء الارض شرقًا ومغربًا وموضع رحلى مظلم لم يضئ به » كنتَ كأنك تجعل البدر المعروف يُلبس الارضَ الضياءَ ويمنعه رحلك ، وذلك محال ، وانما اردت ان تُثبت من الممدوح بدرًا مفردًا له هذه الخاصّة العجيبة التى لم تُعرَف للبدر وهذا انما يتأتى بكلام بعيد من هذا النظم ، وهو ان يقال ، «هل سمعت بأن البدر يطلع فى أُفُق ثم يمنع ضوءه موضعا من المواضع التى هى مُعرَّضة له وكائنة فى مقابلته حتى ترى الارض الفضاء قد اضاءت بنوره وفيما بينها قدرُ رَحْلٍ مظلم يتجافى عنه ضوءُه » . ومعلومٌ بُعْدُ هذا من طريقة البيت ، فهذا النحو موضوع على تخييل انه زاد فى جنس البدر واحدٌ له حُكْمٌ وخاصّةٌ لم تُعرَف . واذا كان

---

4 تشبهه M : تشبه H || 6a عدانى سيله MH : خطانى جوده ـ الديوان || 7b رحلى MH والمطول والقول الجيد والجامع : رجلى بالجيم ـ الديوان || 9 وموضع M : و H || 10 يلبس M : بانه يلبس H || 12 يتأتى H : يأتى M || 13 المواضع M : التواضع H || 14 بينها M : بينهما H

---

٤٠٣ : للبحترى ، ديوانه ١/٤٢-٤٣ والمخطوطة ١٧ ب : من قصيدة يعاتب فيها الفتح بن خاقان . — ديوان المعانى ١/١٠٨ ، الصناعتين ٢٣١ ، والثانى فى المطول ٣٤٧ ، والقول الجيد رقم ٢٩٥ (٣١٥) ، شرح الايضاح ٢٣٨ آ وشرح اباته ٣٥ ب

الامر كذلك صار كلامك موضوعا لا لأثبات الشبه بينه وبين البدر ولكن لأثبات الصفة فى واحد متجدّد حادثٍ من جنس البدر لم تُعرَف تلك الصفة للبدر فيصير بمنزلة قولك « زيد رجل يقرى الضيوف ويفعل كيت وكيت » فلا يكون قصدك أثبات زيدٍ رجلا ولكن أثبات الصفة التى ذكرتها له ، فاذا خرج الاسم الذى يتعلق به التشبيه من ان يكون مقصودا بالأثبات تبيَّن انه خارج عن الاصل الذى تقدّم من كون الاسم لأثبات الشبه . فالبحترى فى قوله :

وبدر اضاء الارض [٤٠٣]

قد بنى كلامه على ان كون الممدوح بدرا امرٌ قد استقرَّ وثبت وانما يعمل فى أثبات الصفة الغريبة والحالةِ التى هى موضع التعجّب . وكما يمتنع دخول الكاف فى هذا النحو كذلك يمتنع دخول « كأن » و« تحسب » و« تخال » . فلو قلت « كأنه بدر اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رحلى منه مظلم » كان خَلْفًا من القول . وكذلك ان قلت « تحسبه بدرا اضاء الارض ورحلى منه مظلم » كان كالاول فى الضعف . ووجه بُعده من القبول بيّنٌ وهو ان « كأن » و « حسبت » و « خلت » و« ظننت » تدخل اذا كان الخبر والمفعول الثانى امرا معقولا ثابتا فى الجملة الا انه فى كونه متعلقا بما هو اسم « كأن » او المفعول الاول من « حسبت » مشكوك فيه ، كقولنا « كأن زيدا منطلق » او مجاز يُقصَد به خلاف ظاهره نحو « كأن زيدا اسد » فالاسد على الجملة ثابت معروف والغريب هو كون زيدٍ اياه ومن جنسه . والنكرة فى نحو هذه الأبيات موصوفةٌ باوصاف تدلّ على انك تُخبر بظهور شىء لا يُعرَف ولا يُتصوَّر . واذا كان كذلك كان ادخال « كأن » و « حسبت » عليه كالقياس على المجهول

---

8 كون M : يكون H || **11–12** منه ... ورحلى M : — H || منه : — M || **14** معقولا M : مفعولا H || **15** او المفعول M : والمفعول H || **17** هو M : — H

(١٩/١٥) وتأمّل هذه النكتة فانه يَضْعُفُ ثانيًا اطلاق الاستعارة على هذا النحو ايضا، لان موضوع الاستعارة ـ كيف دارت القضيّة ـ على التشبيه. واذا بانَ بما ذكرتُ ان هذا الجنس اذا قلبته عن سِرّه ونقرت عن خبيئه فحصوله انك تدّعى حدوث شىء هو من الجنس المذكور الا انه اختصّ بصفة غريبة وخاصية بديعة لم يكن يُتوهَّم جوازُها على ذلك الجنس ـ كأنك تقول «ما كنّا نعلم ان ههنا بدرا هذه صفته» ـ كان تقدير التشبيه فيه نقضا لهذا الغرض، لانه لا معنى لقولك «أُشبِّهه ببدرٍ حدثَ خلاف البدور ما كان يُعرَف». وهذا موضع لطيف جدًّا لا تَنتصف منه الا باستعانة الطبع عليه ولا يمكن توفية الكشف فيه حقَّه بالعبارة لدقّة مسلكه.

(١٩/١٦) ويتصل به ان فى الاستعارة الصحيحة ما لا يحسن دخول كلم التشبيه عليه، وذلك اذا قوى الشبه بين الاصل والفرع حتى يتمكن الفرع فى النفس بمداخلة ذلك الاصل والاتحاد به وكونه اياه. وذلك فى نحو النور اذا استعير للعلم والايمان والظلمة للكفر والجهل. فهذا النحو لتمكّنه وقوّةِ شَبهه ومتانة سببه قد صار كأنه حقيقة ولا يحسن لذلك ان تقول فى العلم «كأنه نور» وفى الجهل «كأنه ظلمة»، ولا تكاد تقول للرجل فى هذا الجنس «كأنك قد اوقعتنى فى ظلمة» بل تقول «اوقعتنى فى ظلمة»، وكذلك الاكثر على الالسن والاسبق الى القلوب ان تقول «فهمت المسئِلة فانشرح صدرى وحصل فى قلبى نور»، ولا تقول «كأنّ نورا حصل فى قلبى»، ولكن اذا تجاوزت هذا النوع الى نحو قولك: «سللتُ منه سيفا على الاعداء» وجدتَ «كأن» حسنةً هناك كثيرةً، كقولك «بعثته

1 فانه M : كانه H || 2 القضية M : القصة H || 3 قلبته H : قلبت M || فحصوله M ص ٣٥٥ : فحصولها MH || 5 بديعة H : بعيدة M || 6 نقضا : نقصا MH || 18 قولك M : قولنا H || 19 كثيرة H : كثيرا M

الى العدوّ فكأنى سللت سيفا» وكذلك فى نحو «زيد اسد» : «كأن زيدا اسد» وهكذا يتدرج الحكم فيه حتى كلما كان مكان الشبه بين الشيئين اخفى واغمض وابعد من العرف كان الآتيان بكلمة التشبيه ابين واحسن واكثر فى الاستعمال

(١٧/١٩) ومما يجب ان تجعله على ذكر منك ابدا وفيه البيان الشافى انّ بين القسمين تبايُنا شديدا اعنى بين قولك «زيد اسد» وقولك «رأيت اسدا» وهو ما قدّمته لك من انك قد تجد الشىءَ يصلح فى نحو «زيد اسد» حيث تَذكر المشبَّه باسمه اوّلا ثم تُجرى اسم المشبَّه به عليه ولا يصلح فى القسم الآخر الذى لا تَذكر فيه المشبَّه اصلا وتطّرحه . ومن الامثلة البيّنة فى ذلك قول ابى تمام (من الوافر) :

وكَانَ المطلُ فى بدءٍ وعَودٍ   دُخانًا للصنيعة وهى نارُ ٤٠٤

قد شبَّه المطل بالدخان والصنيعة بالنار ولكنه صرّح بذكر المشبَّه واوقع المشبَّه به خبرا عنه وهو كلام مستقيم . ولو سلكت به طريقةَ ما يسقط فيه ذكر المشبَّه فقلت مثلا «أقبستَنى نارًا لها دخان» كان ساقطا . ولو قلت «أقبستنى نورًا اضاء افقى به» تريد علما كان حَسَنًا حُسْنَه اذا قلت «عِلمك نور فى افقى» ، والسبب فى ذلك ان اطّراح ذكر المشبَّه والاقتصار على اسم المشبَّه به وتنزيله منزلته واعطاءه الخلافة على المقصود انما يصحّ اذا تقرّر الشبه بين المقصود وبين ما تستعير اسمه له وتستنيبه فى الدلالة ، وقد تقرّر فى العُرف الشبه بين النور والعلم وظهر واشتهر كما تقرر الشبه بين المرأة والظبية وبينها وبين

---

2 الشبه M : المشبه H || 5 وهو M : — H || 10 a : عود وبدء ـ الديوان || 17 وبين M : وما بين H || الشبه : M : المشبه H

---

٤٠٤ : ديوانه ١٤٢ وشرح التبريزى (البروسوية) ١٩٦ آ ، من قصيدة فى مدح ابى الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة الخراسانى ، انظر (٢٩٠) ص ٢٣٤ ههنا

الشمس ولم يتقرر فى العرف شَبَهٌ بين الصنيعة والنار وانما هو شىءٌ يضعه الآن ابو تمام ويتمحّله ويعمل فى تصويره فلابدّ له من ذكر المشبَّه والمشبَّه به جميعا حتى يُعقَل عنه ما يريده ويبين الغرض الذى يقصده ، والا كان بمنزلة من يريد فى اعلام السامع انّ عنده رجلا هو مثل زيد فى العلم مثلا فيقول له « عندى زيد » ويسومه ان يعقل من كلامه انه اراد ان يقول « عندى رجل مثل زيد » أو غيره من المعانى ، وذلك تكليف علم الغيب . فاْعرف هذا الاصل وتبيّنه فإنك تزداد به بصيرةً فى وجوب الفرق بين الضربين ، وذلك انهما لو كانا يجريان مجرًى واحدًا فى حقيقة الاستعارة لوجب ان يستويا فى القضيّة حتى اذا استقام وضعُ الاسم فى احدهما استقام وضعه فى الآخر فاعرفه

(١٨/١٩) فان قلت : فما تقول فى نحو قولهم « لقيت به اسدا » و « رأيت منه ليثا » فانه مما لا وجه لتسميته استعارةً ، ألا تراهم قالوا « لئن لقيت فلانا لَيلقَيَنَّكَ منه الاسدُ » فأتوا به معرفةً على حدّه اذا قالوا « احذرِ الاسد ! » . وقد جاء على هذه الطريقة ما لا يُتصوَّر فيه التشبيه فيُظَنَّ انه استعارة وهو قوله عز وجل : « لهم فيها دار الخلد » (٢٨/٤١) والمعنى والله اعلم ان النار هى دار الخلد وانت تعلم ان لا معنى ههنا لأن يقال ان النار شُبّهت بدار الخلد اذ ليس المعنى على تشبيه النار بشىء يسمّى دار الخلد كما تقول فى زيد « انه مثل الاسد » ثم تقول « هو الاسد » ، وانما هو كقولك « النار منزلهم ومسكنهم » نعوذ بالله منها . وكذا قوله :

٤٠٥ يأبَى الظُلامةَ منه النَوْفَلُ الزُفَرُ

3 عنه H : عند M || 10 منه : فيه H به M || 14 هى M : — H

٤٠٥ : صدر البيت : اخو رغائب يعطيها ويسألها

لاعشى باهلة عامر بن الحارث (المؤتلف للآمدى ١٤) من مرثيته فى اخيه لامه المنتشر بن وهب الباهلى ، انظر خبرها فى ديوان الاعشى ص ٢٦٧ والخزانة (السلفية) ١٧٤/١ الشاهد ٢٧ ، فهارس الشواهد 87 b ، مختارات هبة الله ١١

المعنى على انه النوفل الزفر وليس النوفل الزفر باسمٍ لجنسٍ غير جنس الممدوح كالاسد فيقالَ انه شبّه الممدوح به وانما هو صفة كقولك «هو الشجاع» و«هو السيّد» و «هو النهّاض باعباء السيادة» . وكذا قوله (من المنسرح) :

يا خيرَ مَن يركَب المطيَّ ولا يشربُ كأسًا بكفّ مَن بَخِلا ٤٠٦

لا يُتصوَّر فيه التشبيه وانما المعنى انه ليس بخيل

(١٩/١٩) هذا ـ وانما يُتصوَّر الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى بوجهٍ على ما يُدَّعى انه مستعار له ، والاسمُ فى قولك « لقيت به اسدا » او « لقينى منه الاسد » لا يُتصوَّر جريه على المذكور بوجه لانه ليس بمخبر عنه ولا صفةٍ له ولا حالٍ وانما هو بنفسه مفعولُ « لقيتُ » وفاعل « لقينى » ، ولو جاز ان يجرى الاسم ههنا مجرى المستعار المتناولِ المستعارَ له لوجب ان نقول فى قوله (من الرجز) :

حتى اذا جَنَّ الظلامُ واختلطْ جاءوا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطْ ٤٠٧

انه استعار اسم الذئب للمذق ، وذلك بيّنُ الفساد . وكذا نحو قوله (من البسيط) :

---

2 فيقال H : فقال M || 6 وانما M : وانما هو H || 7 او H : و M || 10 المستعار المتناول H : الاستعارة المتناولة M || 12 a جن الظلام واختلط : وروى كاد الظلام يختلط || b بمذق : وروى بضيح (انظر الخزانة)

---

٤٠٦ : لاعشى ميمون ، ديوان الاعشى ص ١٥٧ ، من قصيدة فى مدح ذى فائش . ــ شرح الايضاح ٢٧٩ آ

٤٠٧ : لاحد الرجاز وقيل للعجاج ، ديوانه ص ٨١ ، المعانى ٩١ ب ، البيان ٢٠٠/٢ ، الكامل ٥١٨ ، وهو من شواهد النحويين : الامالى الشجرية ١٤٩/٢ ، الخزانة (السلفية) ٩٣/٢ الشاهد ٩٦ (مع ذكر موارد اخرى) ، فهارس الشواهد a 132 ، حاشية السيد الشريف على المطول فى هامش المطول ١٨٢ ، القول الجيد رقم ١٥٣ (١٦٥) ، الجامع ١٠٩

٤٠٨ نُبِّئْتُ أن ابا قابوس أوعدنى ولا قرار على زأرٍ من الاسدِ

لا يكون استعارة وان كنت تجد من يفهم البيت قد يقول : اراد بالاسد النعمان او شبّهه بالاسد لان ذلك بيان للغرض . فأما القضية الصحيحة وما يقع فى نفس العارف ويوجبه نقد الصيرف فأنّ الاسد واقع على حقيقته حتى كأنه قال « ولا قرار على زأرِ هذا الاسد » ، واشار الى الاسد خارجًا من عرينه مهدِّدًا مُوعدًا بزئيره . وأىّ وجه للشكّ فى ذلك وهو يؤدّى الى ان يكون الكلام على حدّ قولك « ولا قرار على زأر مَن هو كالاسد » وفيه من العِىّ والفجاجة شىء غير قليل

هذا ـ ومن حقّ غالطٍ غَلِطَ فى نحو ما ذكرتُ ـ على قلّة عذره ـ ان لا يغلط فى قول الفرزدق (من الوافر) :

٤٠٩ قيامًا ينظرون الى سعيد كأنهم يرون به هلالا

ولا يتوهّم ان « هلالا » استعارة لسعيد لان الحكم على الاسم بالاستعارة مع وجود التشبيه الصريح محالٌ جارٍ مجرى ان يكون كل اسم دخل عليه كافُ التشبيه مستعارا . واذا لم يغلط فى هذا فالباقى بمنزلته فاعرفه

---

4 ويوجبه H : ويوجبه M || **5** هذا الاسد M : هذا H

٤٠٨ : للنابغة ، ديوانه ٧٥ ، العقد الثمين ٨ ، خاص الخاص ٧٦ ، فهارس الشواهد 62a ، الخزانة ٤٧٩/٢ ، انوار الربيع ١٥٢

٤٠٩ : ديوانه ٣٧ ، (الصاوى) ٦١٨ ، من قصيدة مدح بها سعيد بن العاص بن سعيد عامل المدينة (المتوفى سنة ٥٩) وقد هرب من زياد بن ابيه والتجأ اليه. — انساب الاشراف ٤ ب /١٣٤ ، العقد (١٣٣١) ٤١٠/٣ ، الاغانى ٢١/١٩ ، الموشح ١٨١ ، جمهرة الامثال ١٤٧/١ ، الحماسة ٦٨٨ (فى الشرح) ، ابن عساكر ١٣٤/٦ ، ارشاد الاريب ٢٩٨/١٩ فى ترجمة همام بن غالب ، الخزانة ٧٤/٣ ، الاغانى ١٩٦/٢١ ، الموازنة ٤٦

فصل

(٢٠/١) اعلم ان الشاعرين اذا اتفقا لم يخلُ ذلك من ان يكون فى الغرض على الجملة والعموم او فى وجه الدلالة على ذلك الغرض. والاشتراك فى الغرض على العموم ان يقصد كل واحد منهما وصفَ ممدوحه بالشجاعة والسخاء، او حُسن الوجه والبهاء، او وصف فرسه بالسرعة او ما جرى هذا المجرى، واما وجه الدلالة على الغرض فهو ان يذكر ما يُستدلّ به على اثباته له الشجاعةَ والسخاء مثلاً. وذلك ينقسم اقساما منها التشبيه بما يوجَد هذا الوصف فيه على الوجه البليغ والغاية البعيدة، كالتشبيه بالاسد وبالبحر فى البأس والجود وبالبدر والشمس فى الحسن والبهاء والانارة والاشراق، ومنها ذكر هيئاتٍ تدلّ على الصفة من حيث كانت لا تكون الا فيمن له الصفة، كوصف الرجل فى حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلّة الفكر، كقوله (من الطويل):

كأنّ دنانيرًا على قَسَماتِهم   وان كان قد شفَّ الوجوهَ لِقاءُ ٤١٠

وكذلك الجواد يوصف بالتهلل عند ورود العُفاة والارتياح لرؤية المُجتَدِين والبخيلُ بالعبوس والقطوب وقلّة البِشر مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر

(٢٠/٢) فاما الاتفاق فى عموم الغرض فما لا يكون الاشتراك فيه داخلا فى الاخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة لا ترى من به حِسٌّ يدّعى ذلك ويأبَى

---

13 يوصف M : — H || 15 الاتفاق M : الا تعلق H

---

٤١٠ : لمحرز بن المكعبر الضبى ؛ الحماسة ٦٤٠ و ٦ س ٩ (وقابل ٧٦٨)، الكامل ٤٨-٤٩ (للمكعبر)؛ معجم الشعراء ٤٠٥، اللسان ١٥/٣٨٣ (قسم)، شرح الايضاح ٢٢٧ب وشرح ابياته ٦٠آ

الحكم بأنه لا يدخل فى باب الاخذ ، وانما يقع الغلط من بعض مَن لا يُحسن التحصيل ولا يُنعم التأمل فيما يؤدّى الى ذلك حتى يُدّعَى عليه فى المحاجّة انه بما قاله قد دخل فى حكم من يجعل احد الشاعرَين عيالا على الآخر فى تصوُّر معنى الشجاعة وانها مما يُمدَح به وان الجهل مما يُذَمّ به فأما ان يقوله صريحا ويرتكبه قصدا فلا

(٣/٢٠) واما الاتفاق فى وجه الدلالة على الغرض فيجب ان يُنظَر فان كان مما اشترك الناس فى معرفته وكان مستقرًّا فى العقول والعادات فانّ حُكم ذلك وان كان خصوصا فى المعنى حكمُ العموم الذى تقدّم ذكره . من ذلك التشبيه بالاسد فى الشجاعة وبالبحر فى السخاء وبالبدر فى النور والبهاء وبالصبح فى الظهور والجلاء ونفى الالتباس عنه والخفاء . وكذلك قياس الواحد فى خصلة من الخصال على المذكور بذلك والمشهور به والمشار اليه سواءٌ كان ذلك ممن حضرك فى زمانك او كان ممن سبق فى الازمنة الماضية والقرون الخالية ، لان هذا مما لا يختصّ بمعرفته قوم دون قوم ولا يحتاج فى العلم به الى رويّه واستنباط وتدبُّر وتأمُّل وانما هو فى حكم الغرائز المركوزة فى النفوس والقضايا التى وُضع العلم بها فى القلوب. وان كان مما ينتهى اليه المتكلم بنظرٍ وتدبُّر وينالُه بطلبٍ واجتهاد ولم يكن كالاول فى حضوره اياه وكونه فى حكم ما يقابله الذى لا معاناة عليه فيه ولا حاجة به الى المحاولة والمزاولة والقياس والمباحثة والاستنباط والاستثارة بل كان من دونه حجابٌ يحتاج الى خرقه بالنظر ، وعليه كِمٌّ يفتقر الى شقّه بالتفكر ، وكان دُرًّا فى قعر بحر لا بدّ له من تكلّف الغوص عليه ، وممتنعا فى شاهقٍ لا يناله الا بتجشّم الصعود اليه ، وكامنا كالنار فى الزند لا يظهر حتى تقتدحه ، ومُشابكا لغيره كعروق الذهب التى لا تُبدى صفحتها بالهوينا بل تُنال بالحفر عنها وتعريق الجبين فى طلب التمكن منها — نعم اذا كان هذا شأنه ، وههنا مكانه ، وبهذا الشرط يكون امكانه ، فهو الذى

---

2 الى : لعله اليه || **10** كان ذلك M : ذلك H || **12** فى العلم M : بالعلم H || **17** كم M : كمام H || **20** وتعريق : وتعويق H وبعرق M

يجوز ان يُدَّعى فيه الاختصاص والسبق والتقدّم والاوّلية وان يُجعَل فيه سلفٌ وخلف ومفيد ومستفيد وان يُقضَى بين القائلَين فيه بالتفاضل والتباين وانّ احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثانى زاد على الاول ونقص عنه وترَقّى الى غايةٍ ابعد من غايته، او انحطّ الى منزلةٍ هى دون منزلته

(٤/٢٠) واعلم ان ذلك الاول الذى هو المشترَك العامّى، والظاهر الجلى، والذى قلتُ انّ التفاضل لا يدخله، والتفاوت لا يصحّ فيه، انما يكون كذلك ما كان صريحا ظاهرا لم تلحقه صنعة، وساذجا لم يُعمَل فيه نقش، فاما اذا رُكّب عليه معنًى، ووُصل به لطيفة، ودُخل اليه من باب الكناية والتعريض، والرمز والتلويح، فقد صار بما غُيّر من طريقته، واستؤنف من صورته، واستُجِدّ له من المِعرَض، وكُسى من دَلّ التعرض، داخلا فى قبيل الخاصّ الذى يُتملَّك بالفكرة والتعمّل، ويُتوصَّل اليه بالتدبُّر والتأمُّل. وذلك كقولهم وهم يريدون التشبيه «سلبن الظباء العيون» كقول بعض العرب (من الوافر):

٤١١ سلبنَ ظباءَ ذى نَفَرٍ طُلاها ونُجلَ الاعيُنِ البَقَرَ الصُوارا

وكقوله (من البسيط):

٤١٢ اِنّ السحاب لتستحى اذا نظرت الى نداك فقاسته بما فيها

وكقوله (من الكامل):

---

5 الذى هو H : هو M || 10 دل H : ذلك M || يتملك H : يملك M || 11 ويتوصل M : ويوصل H || 13 a نفر M : نقر H (وذو نفر وذو بقر موضعان، معجم البلدان ٧٩٩/٤ و ٦٩٩/١) || 15 b نداك : نداه - الديوان

٤١١ : لم اجده فى مظانه

٤١٢ : لابى نواس، ديوانه ٩٥، من كلمة يمدح بها ابا الفضل العباس بن الفضل ابن الربيع. — ديوان المتنبى فى شرح البيت ٣١٢ (الرحضاء) ٣١/١ (الواحدى) ٢٠١، المطول ٣٤٤، القول الجيد رقم ٢٨٨ (٣٠٨)، الجامع ٦٩، فهارس الشواهد 283 b، انوار الربيع ٦٦٢، شرح الايضاح ٢٢٧ ب وشرح ابياته ٣٣ ب

٤١٣ لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا الا بوجهٍ ليس فيه حياءُ

وكقوله (من الكامل) :

٤١٤ واهتزّ فى وَرَقِ النَّدى فتحيّرتْ حركاتُ غُصنِ البانة المتأوّدِ

وكقوله (من الطويل) :

٤١٥ فافضيتُ من قُربٍ الى ذى مهابة أُقابِلُ بدرَ الافقِ حين أُقابِلُهْ
الى مُسرفٍ فى الجود لو انّ حاتماً لديه لَامسى حاتمٌ وهو عاذِلُهْ

فهذا كله فى اصله ومغزاه وحقيقة معناه تشبيهُ ، ولكن كُنِّيَ لك عنه وخُودِعتَ فيه وأُتِيتَ به من طريق الخلابة فى مسلك السحر ومذهب التخييل ، فصار لذلك غريبَ الشكل بديع الفن منيع الجانب لا يدينُ لكل احد ، وأبيَّ العطف لا يدين به الا للمُروّى المجتهد. واذا حققتَ النظر فالخصوص الذى تراه ، والحالة التى تراها تنفى الاشتراك وتأباه انما هما من اجل انهم جعلوا التشبيه مدلولا عليه بأمرٍ آخر ليس هو من قبيل الظاهر المعروف بل هو فى حدّ لحن القول والتعمية اللذين يُتعمَّد فيهما الى إخفاء المقصود حتى يصير المعلوم اضطرارا ، يُعرف امتحانًا واختبارا ، كقوله (من الوافر) :

٤١٦ مررتُ بباب هند فكلَّمتنى فلا والله ما نطقت بحرفِ

---

a 1 نهارنا H والديوان : نهارها M || 8 لذلك M : كذلك H || 9 وابى H : يابى M

٤١٣ : للمتنبى ، ديوانه ٣١/١ ، (الواحدى) ٢٠١ ، (اليازجى) ١٢٧ ، ومن البيت الذى قبله (٣١٢) ص ٢٥٦ ، وهو من ابيات التلخيص : المطول ٣٤٤ ، المعاهد ٢٢٠ ، الدسوقى ٣٤٩/٢ ، القول الجيد ٢٨٧ (٣٠٧) ، الجامع ٢٢٩ ، فهارس الشواهد 4 a ، انوار الربيع ٦٦٢ ، شرح الايضاح ٢٢٧ ب وشرح ابياته ٣٣ آ

٤١٤ : للبحترى ، ديوانه ٣٨/٢ والمخطوطة ١١٤ آ من قصيدة فى مدح يوسف بن محمد

٤١٥ للبحترى ، ديوانه ٣٣/١ والمخطوطة ١٣ آ من قصيدة فى مدح الفتح بن خاقان وصف فيها دخوله عليه

٤١٦ : لم اجده فى مظانه

فكما يوهمك باتفاق اللفظ انه اراد الكلام ، وان الميم موصولة باللام ، كذلك المشبّه اذا قال «سرقن الظباءَ العيونَ» فقد اوهم ان ثَمّ سرقةً وانّ العيون منقولة اليها من الظباء وان كنت تعلم اذا نظرت انه يريد ان يقول ان عيونها كعيون الظباء فى الحسن والهيئة وفترة النظر. وكذلك يوهمك بقوله «ان السحاب لتستحى» ان السحاب حىٌّ يعرف ويعقل ، وانه يقيس فيضه بفيض كفّ الممدوح فيخزَى ويخجَل ، فالاحتفال والصنعة فى التصويرات التى تروق السامعين وتروعهم ، والتخييلات التى تهزّ الممدوحين وتحرّكهم ، وتفعل فعلا شبيها بما يقع فى نفس الناظر الى التصاوير التى يشكّلها الحُذّاق بالتخطيط والنقش او بالنحت والنقر ، فكما ان تلك تُعجب وتَخلِب ، وتَروق وتؤنق ، وتدخل النفسَ من مشاهدتها حالةٌ غريبة لم تكن قبل رؤيتها ، ويغشاها ضربٌ من الفتنة لا يُنكَر مكانه ، ولا يخفى شأنه

(٥/٢٠) فقد عرفتَ قضيّةَ الاصنام وما عليه اصحابها من الافتتان بها والاعظام لها ، كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصُوَر ، ويشكّله من البِدَع ، ويوقعه فى النفوس من المعانى التى يُتوهّم بها الجماد الصامت فى صورة الحىّ الناطق ، والمواتُ الاخرس فى قضية الفصيح المُعرب والمبيّن المميّز ، والمعدومُ المفقود فى حكم الموجود المشاهَد كما قدّمتُ القول عليه فى باب التمثيل حتى يكسب الدنىّ رِفعةً والغامض القدرِ نباهة . وعلى العكس يغضّ من شرف الشريف ، ويطأ من قدر ذى العزّة المنيف ، ويظلم الفضل ويتهضّمه ، ويخدش وجه الجمال ويتخوّنه ، ويُعطى الشبهة سلطان الحجّة ، ويردّ الحجّة الى صيغة الشبهة ،

6 فالاحتفال M : والاحتفال H || **7** والتخييلات H : والتخيلات M || **12** عرفت M : عرف H || قضية M : قصة H || **13** لها M : — H || **14** الجماد H : الجامد M || **15** قضية M : قصة H

ويصنع من المادّة الخسيسة بِدَعًا تغلو فى القيمة وتعلو ، ويفعل من قلب الجواهر وتبديل الطبائع ما ترى به الكيمياء وقد صحّت ، ودعوى الاكسير وقد وضحت ، الا انها روحانية تتلبّس بالاوهام والافهام ، دون الاجسام والاجرام ، ولذلك قال (من الطويل) :

٤١٧ يُرِى حكمةً ما فيه وهو فُكاهةٌ ويقضى بما يقضى به وهو ظالمُ

وقال (من الطويل) :

٤١٨ عليمٌ بابدالِ الحروف وقامعٌ لكلّ خطيب يقمع الحقّ باطلُهْ

وقال ابن سُكَّرة فأحسن (من مخلع البسيط) :

٤١٩ والشعر نارٌ بلا دخانٍ وللقوافى رُقًى لطيفه
لو هُجِىَ المسك وهو اهلٌ لكلّ مدحٍ لصار جيفه
كم من ثَقيلِ المحلّ سامٍ هَوت به احرُفٌ خفيفه

3 ولذلك Mv : وكذلك MH || 7 b يقمع MH : يغلب ـ البيان والكامل وهو الوجه || 11 a ثقيل H واليتيمة : معتلى M

٤١٧ : لم اجده فى مظانه

٤١٨ : قال الجاحظ فى البيان ٣١/١ : وكانت لثغة محمد بن شبيب (الخارجى) المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه اخرج الراء وقد ذكر ذلك ابو الطروق الضبي فقال : عليم البيت اهـ ، وقال المبرد فى الكامل ٥٤٧ : كان واصل بن عطاء (المعتزلى) الثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن بذلك لاقتداره وسهولة الفاظه فى ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالته الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كانها ليست فيه : عليم البيت . — ارشاد الاريب ٢٤٤/١٩ ـ ٢٤٥ فى ترجمة واصل ابن عطاء (وممن كانت له لكنة شديدة ابن ابى البغل كان يقول مكان الراء غينا ومكان الكاف همزة ، ارشاد الاريب ١٤٥/١٧ فى ترجمة محمد بن احمد بن طباطبا)

٤١٩ : ابن سكرة هو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمى مات سنة ٣٨٥ ، شعره يشابه شعر معاصره ابن الحجاج فى الملح والمجون (اليتيمة ٣/٣ ـ ٢٥) ، والبيت من اهجية ، اليتيمة ١٣/٣

وقد عرفت ما كان من امر القبيلة الذين كانوا يعيَّرون بأنف الناقة حتى قال الحطيئة (من البسيط) :

قومٌ هم الانفُ والاذنابُ غيرهمُ ... ومَن يسوّى بأنف الناقة الذنَبا ٤٢٠

فنفى العار ، وصحّح الافتخار ، وجعل ماكان نقصا وشَيْنا ، فضلا وزَيْنا ، وماكان لقبا ونبزا يسوءُ السمع شرفا وعزّا يرفع الطرف ، وما ذاك الا بحسن الانتزاع ، ولُطف القريحة الصَناع ، والذهنِ الناقد فى دقائق الاحسان والابداع ، كما كساهم الجمال من حيث كانو عَرُوا منه ، واثبتهم فى نصاب الفضل من حيث نُفوا عنه ، فلَرُبَّ انف سليم قد وَضع الشعر عليه حدّه فجدَعَه ، واسمٍ رفيع قلب معناه حتى حطّ به صاحبَه ووضعه ، كما قال (من الكامل) :

يا حاجب الوزراء اِنّك عندهم ... سعدُ ولكن انت سعدُ الذابحُ ٤٢١

---

1 كان H : كانْ سبيله M || حتى H : حين M || **4** وصحح H : ووضح M || **7** منه H : عنه M

٤٢٠ : ديوانه ١٧٧ ، (السكرى) ٦ ، (الاثرم) ٢٠ آ وخبر البيت مشهور . — الاغانى (الدار) ١٨١/٢ ، العقد (١٣٣١) ٢٢٣/٢ و ٤١٤/٣ ، الوساطة ٢٥٦ ، الاشتقاق ١٥٦ ، ديوان المعانى ٢٧/١ و ٢٨ ، الصناعتين ٢٩٥ ، فهارس الشواهد 30 b

٤٢١ : عزاه فى المختار من شعر بشار ٧٦ الى ابن بسام وهو على بن محمد بن نصر ابن ناصر بن منصور بن بسام البرتائى الكاتب المتوفى سنة ٣٠٢ (طبقات ابن المعتز ١٨٣ ، معجم الشعراء ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، ارشاد الاريب ١٣٩/١٤ ـ ١٥٢) ، قاله فى سعد حاجب الوزير الخاقانى ، ورواه ياقوت فى الارشاد ٢٦٠/٢ لجحظة البرمكى احمد بن جعفر بن موسى المتوفى سنة ٣٢٤ (الارشاد ٢٤١/٢ـ٢٨٣ ، ذيل السمط ٢٥ ، الوفيات ٥٠/١ ، زهر الآداب ١٣٧/٢) وقبله بيتان يرويان فى المختار هكذا :

يا سعد انك قد حجبت ثلاثة ... كلا قتلت وفيك وسم واضح
واتيت تحجب رابعا لتبيره ... فارفق به فالشيخ شيخ صالح

وفى الارشاد :

يا سعد انك قد خدمت ثلاثة ... كل عليه منك وسم لائح
واراك تخدم رابعا لتميته ... رفقا به فالشيخ شيخ صالح

وهو اشبه .

ومن العجيب فى ذلك قول القائل فى كثير بن احمد (من مخلع البسيط):

٤٢٢ لو عَلِمَ اللهُ فيه خيرًا ما قال «لا خير فى كثير» (١١٤/٤)

فانظر من اى مدخل دخل عليه، وكيف بالهوينا هدى البلاء اليه، وكثير هذا هو الذى يقول فيه الصاحب (من الطويل):

٤٢٣ ومثل كثير فى الزمان قليلُ

فقد صار الاسم الواحد وسيلة الى الهدم والبناء، والمدح والهجاء، وذريعةً الى التزيين والتهجين

(٦/٢٠) ومن عجيب ما اتفق فى هذا الباب قول ابن المعتز فى ذمّ القمر واجتراؤه بقدرة البيان على تقبيحه وهو الاصل والمثل وعليه الاعتماد والمعوَّل فى تحسين كل حَسَن، وتزيين كل مزيَّن، واول ما يقع فى النفوس اذا أُريد المبالغة فى الوصف بالجمال، والبلوغ فيه غايةَ الكمال، فيقال «وجهٌ كأنه القمر» و «كأنه فِلقة قمر» ذلك لثقته بأنّ هذا القول اذا شاء سَحَر، و قَلَبَ الصُّوَر، وانه لا يَهاب ان يخرق الاجماع، ويسحَر العقول ويقتسر الطباع، وهو (من الكامل):

5 الزمان MH : الرجال ـ اليتيمة والارشاد || 12 ذلك M : ذاك H || وقلب M : وقلت H

٤٢٢ : لم اجده، واما كثير بن احمد فهو ممن راسلهم ابو بكر الخوارزمى (رسائله ص ٨ و٦٠ و١٢٦ و٢١٠) وذكر الثعالبى ان ابا بكر نادمه (اليتيمة فى ترجمة ابى بكر الخوارزمى فى الجزء الرابع) ومدحه خسروى الشاعر الفارسى (انظر ترجمان البلاغة نشر احمد آتش ٦٣ و 40 ـ 139)

٤٢٣ : فى اليتيمة ٢٤٨/٣ ما نصه : وقال يرثى ابا منصور كثير بن احمد

يقولون لى اودى كثير بن احمد وذلك رزء فى الانام جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معا فمثل كثير فى الرجال قليل اﻫ

والبيتان ايضا فى ارشاد الاريب ٢٥٨/٦ والمعاهد ٥٦١ وتقديم ابى بكر ٨٨، وانوار الربيع ١٤٧

٤٢٤ يا سارق الانوار من شمس الضُحَى … يا مُثكلى طِيبَ الكَرَى ومُنَغِّصى
أما ضياءُ الشمس فيك فناقصٌ … وأرَى حرارةَ نارِها لم تَنقُصِ
لم يَظفَرِ التشبيهُ منك بطائلٍ … متسلِّخٌ بَهَقًا كلَونِ الابرصِ

(٧/٢٠) وقد عُلِم ان ليس فى الدنيا مُثلة أخزَى واشنع ، ونكالٌ ابلغ وافظع ، ومنظرٌ أحقّ بأن يملأ النفوس انكارا ، ويزعج القلوبَ استفظاعًا له واستنكارا ، • يُغرِى الالسنةَ بالاستعاذة من سوء القضاء ، ودَرْكِ الشقاء ، من ان يُصلَب المقتول ويشبَّح فى الجِذع ، ثم قد ترى مرثية ابى الحسن الانبارى لابن بقية حين صُلب وما صَنَع فيها من السِحر حتى قَلَبَ جملةَ ما يُستنكر من احوال المصلوب الى خلافها وتأوَّل فيها تأويلات اراك فيها وبها ما تقضى منه العجبَ (من الوافر) :

٤٢٥ عُلوٌّ فى الحياة وفى المماتِ … بحقٍ انت احدى المعجزاتِ
كأنّ الناس حَولَك حين قاموا … وفودُ نَداك ايامَ الصِلاتِ
كأنك قائمٌ فيهم خطيبًا … وكلُّهم قيامٌ للصلاةِ
مددتَ يديك نحوهم احتفاءً … كمدّهما اليهم بالهباتِ

---

4 ان H : انه M || 5 وزعج H : وتزعج M || له M : لهما H || — 7 لانبارى H : — M || 13 a b كأنك … للصلاة M : — H || 14 a احتفاء : اقتفاء H

٤٢٤ : ديونه (لوين) ١٥١/٤ . — انوار الربيع ٢٧٨

٤٢٥ : هو ابو الحسن (ابو بكر) محمد بن عمر بن يعقوب الانبارى كان من العدول ببغداد لا يعلم له كبير شىء غير مرثيته هذه وثانية فى ابن بقية ايضا واما ابن بقية فهو ابو الطاهر محمد ابن محمد بن بقيه وزير عز الدولة بختيار وهو الذى حضه على محاربة عضد الدولة ولما كسر عزالدولة قبض عليه وسمل عينيه وسلمه الى عضد الدولة فالقاه تحت ارجل الفيلة ثم صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ فرثاه ابو الحسن الانبارى ؛ انظر اخباره واخبار الشاعر فى الوافى بالوفيات ١/١٠٠–١٠٣ وتجارب الامم ٢/٣٧٢–٣٨٠ ووفيات الاعيان ٣/٩١–٩٥ فى ترجمة محمد بن بقية ونهاية الارب ٥/٢٢١ وتاريخ بيهق ١٩٤–١٩٦ . — ديوان المعانى ٢/١٧٩–١٨٠ (٧ ابيات) ، ليتيمة ٢/٣٤٤–٣٤٥

ولما ضـاق بطنُ الارض عن ان يَضُمَّ علاك من بعد المماتِ
أصاروا الجَوَّ قبرك واستنابوا عن الاكفان ثوبَ السافياتِ
لعظمك فى النفوس تبيتُ تُرعَى بحُرّاسٍ وحُفّـاظٍ ثِقـاتِ
وتُشعَلُ عندك النيرانُ ليـلًا كذلك كنتَ ايامَ الحياةِ
ركبتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ علاها فى السنين الماضياتِ
وتلك فضيلةٌ فيها تأسٍّ تُباعد عنك تعييرَ العُداةِ
اسأتَ الى الحوادث فاستثارت فانت قتيلُ ثأرِ النائبـاتِ
ولو انّى قدرت على قيامى بفرضـك والحقوق الواجبـاتِ
ملأتُ الارض من نظم القوافى ونُحتُ بها خلال النائحاتِ
ولكنّى أُصبّر عنك نفسى مخافةَ ان أُعَدَّ من الجُنَاةِ
وما لك تربةٌ فأقول تُسـقَى لانّك نُصبُ هطلِ الهاطلاتِ
عليك تحيّةُ الرحمن تترى برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

(٨/٢٠) ومما هو من هذا الباب الا انه مع ذلك احتجاج عقلى صحيح قول المتنبى:

[١٢٧] وما التأنيثُ لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

فحَقّ هذا ان يكون عنوانَ هذا الجنس وفى صدر صحيفته، وطرازا لديباجته، لانه دفعٌ للنقص وإبطالٌ له من حيث يشهد العقل للحجّة التى نطق بها

---

6 بعده فى الوفيات والوافى ونهاية الارب:
ولم ار قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات
a 7 الحوادث MH : النوائب ـ الوفيات والوافى || بعده فى الوفيات ولوافى:
وكنت تجير من صرف الليالى فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى يخفف بالدموع الجاريات
b 9 خلال MH : خلاف ـ الوفيات والوافى || **16** نطق M : نعلق H

5 زيد : هو زيد بن على زين العابدين الذى خرج على هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢ فقتل بسهم اصابه فى جبينه ثم صلب وبقى مصلوبا مدة طويلة

بالصحّة ، وذلك ان الصفات الشريفة شريفةٌ بأنفسها وليس شرفها من حيث الموصوف . وكيف والاوصاف سبب التفاضل بين الموصوفات فكان الموصوف شريفا او غيرَ شريف من حيث الصفة ولم تكن الصفة شريفة او خسيسة من حيث الموصوف . واذا كان الامر كذلك وجب ان لا يعترض على الصفات الشريفة بشيء إن كان نقصا فهو فى خارجٍ منها وفيما لا يرجع اليها انفسها ولا حقيقتها . وذلك الخارج ههنا هو كون الشخص على صورةٍ دون صورة . واذا كان كذلك كان الامر : مقدارُ ضرر التأنيث اذا وُجد فى الخِلقة على الاوصاف الشريفة مقدارُه اذا وُجد فى الاسم الموضوع للشىء الشريف ، لانه فى انْ لا تأثير له من طريق العقل فى تلك الاوصاف فى الحالين على صورة واحدة ، لان الفضائل التى بها فُضّل الرجل على المرأة لم تكن فضائلَ لانها قارنت صورة التذكير وخلقته ، ولا اوجبت ما اوجبت من التعظيم لاقترانها بهذه الخلقة دون تلك بل انما اوجبته لانفسها ومن حيث هى ، كما انّ الشىء لم يكن شريفا او غير شريف من حيث أُنث اسمُه او ذُكِّر بل يثبت الشرفُ و غير الشرف للمسمَّيات من حيث انفسُها واوصافُها لا من حيث اسماؤها ، لاستحالة ان يتعدّى من لفظٍ هو صوت مسموع نقصٌ او فضلٌ الى ما جُعل علامةً له فاعرفه

واعلم ان هذا هو الصحيح فى تفسير هذا البيت والطريقة المستقيمة فى الموازنة بين تأنيث الخِلقة و تأنيث الاسم لا ان يقال إنّ المعنى ان المرأة اذا كانت فى كمال الرجل من حيث العقل والفضل وسائر الخلال الممدوحة كانت من حيث المعنى رجلا وإن عُدّت فى الظاهر امرأةً لاجل انه يفسد من وجهين :

---

2 بين M : من H || **7** مقدار H : فقدار M || **11** لاقترانها M : لافتراقها H ||
12 اوجبته M : اوجبت H || **19** الخلال M : الحال H

[١٢٧] احدهما انه قال «ولا التذكير فخر للهلال» ومعلومٌ انه لا يريد ان يقول ان الهلال وان ذُكّرَ فى لفظه فهو مؤنّث فى المعنى لفساد ذلك ، ولاجل انه ان كان يريد ان يضرب تأنيث اسم الشمس مثلا لتأنيث المرءة على معنًى انها فى المعنى رجلٌ وانْ يُثبت لها تذكيرًا فاىّ معنًى لان يعود فيَنْحِىَ على التذكير ويَغُض منه ويقول «ليس هو بفخر للهلال» ـ هذا بيّن التناقض

فصل

(٢١/١) واعلم ان حدّ كل واحد من وصفَى المجاز والحقيقة اذا كان الموصوف به المفرد غيرُ حدّه اذا كان الموصوف به الجملة ، وانا ابدأ بحدّهما فى المفرد : كل كلمة اريد بها ما وقعت له فى وضع واضع ـ وان شئت قلت : فى مُواضعةٍ ـ وقوعًا لا تستند فيه الى غيره فهى حقيقة . وهذه عبارةٌ تنتظم الوضعَ الاول وما تأخّر عنه كلغةٍ تحدث فى قبيلة من العرب او فى جميع العرب او فى جميع الناس مثلا او تحدث اليوم . ويدخل فيها الاعلام منقولةً كانت كزيد وعمرو او مرتجلةً كغطفان . وكل كلمة استؤنف لها على الجملة مواضعةٌ او ادُّعىَ الاستئناف فيها

(٢١/٢) وانما اشترطت هذا كله لانّ وصف اللفظة بانها حقيقة او مجاز حُكمٌ فيها من حيث انّ لها دلالةً على الجملة لا من حيث هى عربية او فارسية او سابقة فى الوضع او محدثة مولّدة ، فمن حقّ الحدّ ان يكون بحيث يجرى فى جميع الالفاظ الدالة . ونظيرُ هذا نظير ان تضع حدًّا للاسم والصفة فى انك تضعه بحيث

---

3 المرءة : المرتبة H المؤنثة M || 4 وان M : وانت H || لان M : لا H || 5 ليس هو H : انه ليس M || 6 فصل H : فصل فى حدى الحقيقة والمجاز M || 8 المفرد H : الفرد M || الموصوف H : موصوفا M || ابدأ بحدهما H : نحدهما M || 13 لها H : بها M

لو اعتبرتَ به لغةً غير لغة العرب وجدته يجرى فيها جريانه فى العربية لانك تَحُدُّ من جهةٍ لا اختصاصَ لها بلغةٍ دون لغة. ألا ترى ان حدك الخبر بأنه «ما احتمل الصدق والكذب» مما لا يختص لسانا دون لسان. ونظائر ذلك كثيرة وهو احدُ ما غفل عنه الناس ودخل عليهم اللَبس فيه حتى ظنّوا انه ليس لهذا العلم قوانين عقلية وان مسائله مُشبهة باللغة فى كونها اصطلاحًا يُتوهَّم عليه النقل والتبديل. ولقد فحش غلَطُهم فيه وليس هذا موضع القول فى ذلك

(٣/٢١) وان اردت ان تمتحن هذا الحدّ فانظر الى قولك «الاسد» تريد به السبع، فإنك تراه يؤدّى جميعَ شرائطه لانك قد اردت به ما تعلم انه وقع له فى وضع واضع اللغة. وكذلك تعلم انه غير مستند فى هذا الوقوع الى شيء غير السبع اى لا يحتاج ان يُتصوَّر له اصلٌ اداه الى السبع من اجل التباس بينهما وملاحظة. و هذا الحكم اذا كانت الكلمة حادثة ـ ولو وُضعت اليوم متى كان وضعُها ـ كذلك، وكذلك الاعلام. وذلك انى قلت: «ما وقعت له فى وضع واضعٍ او مواضعةٍ» على التنكير ولم اقل «فى وضع الواضع الذى ابتدأ اللغة» او «فى المواضعة اللغوية» فيتوهَّمَ ان الاعلامَ او غيرها مما تأخّر وضعه عن اصل اللغة يخرج عنه. ومعلومٌ ان الرجل يواضع قومه فى اسم ابنه فاذا سماه زيدًا فحاله الآن فيه كحال واضع اللغة حين جعله مصدرا لزاد يزيد، وسبقُ واضع اللغة له فى وضعه للمصدر المعلوم لا يقدح فى اعتبارنا لانه يقع عند تسميته به ابنه وقوعًا باتًّا ولا تستند حاله هذه الى السابق من حاله بوجه من الوجوه

(٤/٢١) واما المجاز فكل كلمة اريد بها غير ما وقعت له فى وضع واضعها لملاحظةٍ بين الثانى والاول فهى مجاز، وان شئتَ قلت: كل كلمة جُزْتَ بها

---

1 جريانه M : جريانها H || **2** تحد M : تجد H || **5** مسائله M ص ٣٥٥ : مسائلها MH || عليه H : عليها M || **13** الواضع M : واضع H || **16** له H : — M ||
20 بين M : من H

ما وقعت له فى وضع الواضع الى ما لم توضع له من غير ان تستأنف فيها وضعا لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها اليه وبين اصلها الذى وُضعتْ له فى وضع واضعها فهى مجاز. ومعنى الملاحظة هو انها تستند فى الجملة الى غير هذا الذى تريده بها الآن، الا ان هذا الاستناد يقوى ويضعف. بيانه ما مضى من انك اذا قلت «رايت اسدا» تريد رجلا شبيها بالاسد لم يشتبه عليك الامر فى حاجة الثانى الى الاول، اذ لا يُتصوَّر ان يقع الاسد للرجل على هذا المعنى الذى اردته على التشبيه على حدّ المبالغة وايهامٍ انّ معنًى من الاسد حصل فيه الا بعد ان تجعل كونه اسمًا للسبع إزاء عينيك. فهذا استنادٌ تعلمه ضرورةً، ولو حاولتَ دفعه عن وهمك حاولت محالا، فمِن عَقل فرعٌ من غير اصل ومشبَّه من غير مشبَّه به؟ وكل ما طريقه التشبيه فهذا سبيله اعنى كل اسم جرى على الشىء للاستعارة فالاستناد فيه قائم ضرورة

(٢١/٥) واما ما عدا ذلك فلا يقوى استناده هذه القوةَ حتى لو حاول محاوِلٌ ان ينكره امكنه فى ظاهر الحال ولم يلزمه به خروجٌ الى المحال، وذلك كاليد للنعمة: لو تكلَّف متكلّف فزعم انه وضعٌ مستأنَفٌ او فى حُكم لغةٍ مفردةٍ لم يمكن دفعه الا برفقٍ وباعتبارٍ خفيٍّ وهو ما قدمتُ من أنّا رأيناهم لا يوقعون هذه اللفظة على ما ليس بينه وبين هذه الجارحة التباسٌ واختصاص

(٢١/٦) ودليل آخر وهو ان اليد لا تكاد تقع للنعمة الا وفى الكلام اشارةٌ الى مصدر تلك النعمة والى المُولى لها ولا تصلح حيث تُراد النعمة مجرّدةً من اضافةٍ لها الى المنعم او تلويح به. بيان ذلك انك تقول «اتسعت النعمةُ فى البلد» ولا تقول «اتسعت اليد فى البلد»، وتقول «أقتنى نعمةً» ولا تقول

---

11 فالاستناد H : فالاسناد M || 12 لو M : — H || 19 انك H : ان M

« اقتنى يدًا » ، وامثالُ ذلك تكثر اذا تأملت ، وانما يقال « جلّت يده عندى » و « كثُرت اياديه لدىّ » فتعلم ان الاصل صنائع يده وفوائده الصادرة عن يده وآثار يده ، ومحالُ ان تكون اليد اسما للنعمة هكذا على الاطلاق ثم لا تقع موقع النعمة . لو جاز ذلك لجاز ان يكون المترجم للنعمة باسم لها فى لغة اخرى واضعًا اسمها من تلك اللغة فى مواضعَ لا تقع النعمة فيها من لغة العرب وذلك محال

(٧/٢١) ونظير هذا قولهم فى صفة راعى الابل « ان له عليها اصبعًا » اى اثرا حَسَنًا. وانشدوا (من الطويل) :

ضعيفُ العصا بادى العروقِ ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اِصبعا ٤٢٦

وانشد شيخنا رحمه الله مع هذا البيت قول الآخر (من الرجز) :

صُلْبُ العصا بالضرب قد دمَّاها ٤٢٧

اى جعلها كالدُمى فى الحُسن . وكأن قوله «صلب العصا» وان كان ضِدَّ قول الآخر « ضعيف العصا » فانهما يرجعان الى غرض واحد وهو حُسن الرِعية

---

8 a ضعيف : صليب ـ اللسان ١٥/٢ (صلب) || ترى له M : ترى لها H تخاله ـ السمط ٥٠ || b اجدب MH والاساس والصناعتين : امحل ـ الشعر والسمط واللسان || **10** بالضرب قد MH والمثل السائر واللسان (فى) : برعيه ـ اللسان (دمو) || **11** قول M : — H

---

٤٢٦ : لراعى الابل عبيد بن حصين بن معاوية النمرى من اقران جرير والفرزدق (الجمحى ١١٧ ـ ١٢١ ، الشعر ٢٤٦ـ٢٤٨ ، الاغانى ١٦٨/٢٠ ـ ١٧٤) . — اشعر ٣٨٦ ، البيان ٢٩/٣ ، الامالى ٣٢٦/٢ ، الصناعتين ٦٩ ، المرتضى ١٢٩ ، السمط ٥٠ و ٧٦٤ ، اساس البلاغة ١٢٢/٢ (عصى) ، اللسان ٦٠/١٠ (صبع) و ١٥/٢ (صلب) ، شرح الايضاح ٢٦٣ آ وشرح ابياته ٤١ آ

٤٢٧ : بعده : يقول ليت الله قد افناها

[يقول ليت ـ اللسان والتاج (فى) : يود ان ـ فيهما (دمو) ، تود ان ـ المثل السائر] يروى لابى النجم فى التاج ٢٨٥/١٠ (فى) ووردا بغير عزو فى اللسان ٢٩٧/١٨ (دمو) و ٢٥/٢٠ (فى) والتاج ١٣١/١٠ (دمو) و ٢٨٥/١٠ (فى) (الثانى فقط) ومن الارجوزة ابيات فى الامالى ٧٧/١ والسمط ٢٥٨ ، المثل السائر ٢٥٢ ، شرح الايضاح ٢٦٣ آ وشرح ابياته ٢١ ب

والعمل بما يُصلحها ويحسّن أثره عليها ، فاراد الاول بجعله ضعيف العصا انه رفيق بها مُشفق عليها لا يقصِد من حمل العصا ان يوجعها بالضرب من غير فائدة فهو يَخْتَر ما لانّ من العِصِىّ ، واراد الثانى انه جيّد الضبط لها عارفٌ بسياستها فى الرعى يزجرها عن المراعى التى لا تُحمَد ويتوخّى بها ما تسمَنُ عليه ، ويتضمّن ايضا انه يمنعها عن التشرّد والتبدّد وانها لِما عرفت من شدّة شكيمته وقوة عزيمته تنساق وتَستوسق فى الجهة التى يريدها من غير ان يجدّد لها فى كل حال ضربا ، وقال آخر (من الرجز) :

٤:٢٨ « صُلْبُ العصا جافٍ عن التغزّلِ »

فهذا لم يبيّن مابيّنه الآخر — واعود الى الغرض

(٨/٢١) فانت الآن لا تشكّ ان الاصبع مشارٌ بها الى اصبع اليد وان وقوعها بمعنى الأثر الحسن ليس على انه وضعٌ مستأنَفٌ فى حدّ اللغتين . الا تَراهم لا يقولون « رأيت اصابع الدار » بمعنى آثار الدار و« له اصبع حسنة » و« اصبع قبيحة » على معنى أثر حسن وأثر قبيح ونحو ذلك ، وانما ارادوا ان يقولوا « له عليها أثر حِذقٍ » فدلّوا عليه بالاصبع لأن الاعمال الدقيقة لها اختصاص بالاصابع ، وما من حِذقٍ فى عمل يد الا وهو مستفاد من حسن تصريف الاصابع واللطف فى رفعها ووضعها كما تعلم فى الخطّ والنقش وكل عمل دقيق . وعلى ذلك قالوا فى تفسير قوله عزّ وجل « بلى قادرين على ان نُسَوِّيَ بنانه » (٤/٧٥) اى نجعلها كخفّ البعير فلا تتمكّن من الاعمال اللطيفة

فكما علمت ملاحظةَ الاصبع لاصلها وامتناع ان تكون مستأنفة بأنك

---

6 وتستوسق H : وتستوثق M || 11 حد H : احدى M || 14 الدقيقه M : الرفيقه H || 15 حسن M : جنس H

٤:٢٨ : من لامية ابى النجم ، الطرائف الادبية ص ٧٠ ، الشعر ٣٨٦

رأيتها لا يصحّ استعمالها حيث يراد الأثر على الاطلاق ولا يُقصَد الاشارة الى حِذقٍ فى الصنعة وان يُجعل اثر الاصبع اصبعا كذلك ينبغى ان تعلم ذلك فى اليد لقيام هذه العلّة فيها اعنى إن لم يُجعل اثر اليد يدا لم تَقع للنعمة مجرَّدةً من هذه الاشارات وحيث لا يُتصوَّر ذلك كقولنا « اقتنى نعمة » فاعرفه

(٩/٢١) ويُشبه هذا فى ان عُبّر عن اثر اليد والاصبع باسمهما وضعُهم الخاتم موضع الختم كقولهم « عليه خاتم الملك » و« عليه طابع من الكرم » والمحصول اثر الخاتم والطابع ، قال (من الطويل) :

وفُلْنَ حرامٌ قد أُحِلّ بربّنا ... وتُترَك اموالٌ عليها الخواتمُ ٤٢٩

وكذا قول الآخر (من الوافر) :

اذا فُضَّت خواتمها وفُكَّت ... يقال لها دمُ الوَدَجِ الذبيحِ ٤٣٠

واما تقدير الشيخ ابى علىّ فى هذين البيتين حذفَ المضاف وتأويلُه على معنى « وتترك اموالٌ عليها نقشُ الخواتم » و« اذا فُضّ ختمُ خواتمها » فبيانٌ لما يقتضيه الكلام فى اصله دون ان يكون الامر على خلاف ما ذكرت من جعلِ اثر الخاتم خاتما . وانت اذا نظرت الى الشعر من جهته الخاصّة به وذُقته بالحاسّة المهيّأة لمعرفة طَعمه لم تشكّ فى ان الامر على ما اشرت لك اليه . ويدلّ على ان المضاف قد وقع فى المنساة وصار كالشريعة المنسوخة تأنيثُ الفعل فى قوله « اذا فُضّت خواتمها » ولو كان حكمه باقيا لذكّرت الفعل كما تُذكّره مع الاظهار ، ولاستقصاء هذا موضع آخر

---

3 لم تقع M : ولم تقع H || 7 والطابع M : والملك H

---

٤٢٩ : لم اجده فى مظانه

٤٣٠ : لم اجده فى مظانه

(٢١/١٠) وينظر الى هذا المكان قولهم «ضربتُه سوطا» لانهم عبّروا عن الضربة التى هى واقعة بالسوط باسمه وجعلوا اثر السوط سوطا . وتعلم على ذلك ان تفسيرهم له بقولهم ان المعنى «ضربته ضربةً بسوطٍ» بيانٌ لما كان عليه الكلام فى اصله وانّ ذلك قد نُسى ونُسخ وجُعل كأن لم يكن فاعرفه

(٢١/١١) واما اذا اريد باليد القدرة فهى اذَن احَقُّ الى موضعها الذى بُدئت منه واصَبُّ باصلها لانك لا تكاد تجدها تراد معها القدرةُ الا والكلام مَثَلٌ صريحٌ ومعنى القدرة منتزعٌ من اليد مع غيرها او هناك تلويحٌ بالمثل ، فمن الصريح قولهم «فلان طويل اليد» يراد فضل القدرة . فانت لو وضعتَ القدرة ههنا فى موضع اليد احلتَ ، كما انك لو حاولت فى قول النبى صلى الله عليه وسلم وقد قالت له نساؤه صلى الله عليه وسلم : اَيَّتُنا اسرعُ لحاقًا بك يا رسول الله ، فقال «اَطْوَلُكُنَّ يدا» ــ يريد السخاء والجود وبسط اليد بالبذل ــ ان تضع موضع اليد شيئا مما اريد بهذا الكلام خرجتَ عن المعقول ، وذلك ان الشبه مأخوذ من مجموع الطول واليد مضافا ذاك الى هذه ، فطلبُه من اليد وحدها طلبُ الشىء على غير وجهه

(٢١/١٢) ومن الظاهر فى كون الشبه مأخوذا ما بين اليد وغيرها قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدى الله ورسوله» (٤٩/١) ، المعنى على انهم

---

5 احق M : احسن H احن Mv || **6** منه M : فيه H || واصب H : واصبت M || معها MH : منها M ص٣٥٥ || **8** فضل H : فل M || **10** لحاقا M : لحوقا H || **12** وذلك M : وذاك H || **13** ذاك H : ذلك M || فطلبه : H وطلبه M || **15** وغيرها M ص ٣٥٥ : وغيره MH

---

10 ايتنا اسرع لحاقا الحديث : المجازات النبوية ٤١

16 يا ايها الذين الآية : صحيح البخارى ٥/١١٦ كتاب المغازى و ٦/٤٦ كتاب التفسير ، تفسير الطبرى ٢٦/٧٤

أُمروا باتّباع الامر ، فلما كان المتقدّم بين يدى الرجل خارجا عن صفة المتابع له ضرب جملة هذا الكلام مَثَلا للاتباع فى الامر فصار النهى عن التقدّم متعلقا باليد نهيًا عن ترك الاتباع ، فهذا مما لا يخفى على ذى عقل انه لا تكون فيه اليد بانفرادها عبارة عن شىء كما قد يُتوهَّم انها عبارة عن النعمة ومتناولةٌ لها كالوضع المستأنَف حتى كان لو لم تكن قط اسم جارحة

وهكذا قول النبى صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمّتهم ادناهم وهم يدٌ على من سواهم » المعنى وان كان على قولك « وهم عونٌ على مَن سواهم » فلا تقول ان اليد بمعنى العون حقيقةً بل المعنى ان مَثَلهم مع كثرتهم فى وجوب الاتفاق بينهم مَثَل اليد الواحدة فكما لا يُتصوَّر ان يخذل بعضُ اجزاء اليد بعضا وان تختلف بها الجهة فى التصرف كذلك سبيل المؤمنين فى تعاضدهم على المشركين لأن كلمة التوحيد جامعة لهم فلذلك كانوا كنفس واحدة فهذا كله مما يعترف لك كل احد فيه بأنّ اليد على انفرادها لا تقع على شىء فيتوهَّمَ لها نقلٌ من معنى الى معنى على حدّ وضع الاسم واستئنافه.

(١٣/٢١) فاما ما تكون اليد فيه للقدرة على سبيل التلويح بالمثَل دون التصريح حتى ترى كثيرا من الناس يُطلق القول انها بمعنى القدرة ويُجريها مُجرَى اللفظ يقع لمعنيين فكقوله تعالى : « والسموات مَطويّاتٌ بيمينه » (٦٧/٣٩) تراهم يُطلقون اليمين بمعنى القدرة ويصِلون اليه قول الشمّاخ (من الوافر) :

---

2 ضرب H: ضرب له M || **4** قد H : — M || **11** بهم M : فلهم H || **12-13** على شىء M : لشىء H || **14** اليد M : — H || **17** يطلقون M : يطلقون ان H

---

6 المؤمنون (المسلمون) تتكافأ الحديث : المعجم المفهرس ٢/٨ : ١ آ (دم) ، الكامل ٣٩ ، المجازات النبوية ٧ ، زهر الآداب ٢٣/١

٤٣١ اذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ تلقّاها عَرابةُ باليمين

كما فعل ابو العباس فى الكامل فانه انشد البيت ثم قال: قال اصحاب المعانى معنـاه « بالقوة » وقالوا مثل ذلك فى قوله تعـالى « والسموات مطويات بيمينه » وهذا منهم تفسيرٌ على الجملة وقصدٌ الى نفى الجارحة بسرعة خوفًا على السامع من خطراتٍ تقع للجهّال واهلِ التشبيه جلّ الله وتعالى عن شبه المخلوقين ولم يقصـدوا الى بيـان الطريقة والجهة التى منهـا يُحصَـل على القدرة والقوة. واذا تأمّلت علمت انه على طريقة المثل، وكما انّا نعلم فى صـدر هذه الآية وهو قوله عزّ وجل « والارض جميعـا قبضتُه يومَ القيـامة » ان محصول المعنى على القدرة ثم لا نستجيز ان نجعل القبضة اسما للقدرة بل نصير الى القدرة من طريق التأويل والمثلِ فنقول ان المعنى والله اعلم ان مَثَلَ الارض فى تصرُّفها تحت امر الله وقدرته وانه لا يشذّ شىءٌ مما فيها عن سلطانه عزّ وجلّ مَثَلُ الشىء يكون فى قبضة الآخذ له منّـا والجامع يده عليه ـ كذلك حقّنـا ان نسلك بقوله « مطويات بيمينه » هذا المسلكَ فكان المعنى والله اعلم انه عزّ وجلّ يخلق فيها صفة الطىّ حتى تُرى كالكتاب المطوىّ بيمين الواحد منكم، وخصّ اليمين لتكون اغلى وافخم للمثل. واذا كنت تقول « الامر كله لله » فتعلم انه على سبيل انّ

6 والجهة M : الجهة H || 15 اغلى M : اعلى H

٤٣١ : الشماخ هو ابن ضرار الشاعر الصحابى وعرابة هو ابن اوس بن قيظى الصحابى، ديوانه ٩٧ . — ابن سعد ٤/٢/٨٤، الشعر ١٧٩، الكامل ٧٥ (ومنه نقله الشيخ) و ٣٩٦، قواعد الشعر 184 رقم ١٠ (مع ذكر موارد اخرى)، نقد الشعر ٢٥، العقد (١٣٣١) ١/٢٩٠، الاغانى (الدار) ٩/١٦٨، الامالى ١/٢٧٨ والسمط ٦٠٧، جمع الجواهر ٤١ . ـ المختار من شعر بشار ١٨٢، العمدة ٢/١٠٩، سر الفصاحة ٢٠٥، الامالى الشجرية ٢/١٦٥، البلوى ٢/٧، تقديم ابى بكر ٢٤٠، انوار الربيع ٨١١، ابن يعيش ٢٠٠، الخزانة (السلفية) ٣/٣٣ فى الشاهد ١٦٠، اللسان ١٧/٣٥٣ (يمن)، فهارس الشواهد a 266، كتب التفسير فى سورة ٦٩/٤٥، شرح الايضاح ١٩٧ ب وشرح ابياته ٢٤ ب

لا سلطانَ لأحد دونه ولا استبداد، وكذلك اذا قلت للمخلوق «الامر بيدك» اردتَ المثَل وانّ الامر كالشيء يحصُل فى يده من حيث لا يمتنع عليه ـ فما معنى التوقف فى ان اليمين مَثَلٌ وليست باسم للقدرة وكاللغة المستأنفة، ومن اين يتصوَّر ذلك وانت لا تَراها تصلح حيث لا وجه للمَثَل والتشبيه فلا يقال «هو عظيم اليمين» بمعنى عظيم القدرة و«قد عرفتُ يمينك على هذا» كما تقول «عرفتُ قدرتك». وهكذا شأن البيت، اذا احسنتَ النظر وجدته اذا لم تأخذه من طريق المثل ولم تأخذ المعنى من مجموع التلقّى واليمينِ على حدّ قولهم «تقبّلته بكلتا اليدين» وكقوله (من الطويل):

ولكن تلقَّت باليدين ضمانتى ‏ ‏ ‏ وَحَلّ بفلجٍ فالقنافذِ عُوَّدى ٤٣٢

وقبل هذا البيت:

لعمرك ما مَلَّت ثَواءَ ثَوِيِّها ‏ ‏ ‏ حليمةُ اذ ألقَى مَراسىَ مُقعَدِ

وهو يشكوك الى طبع الشعر ورأيت المعنى يتألَّم ويتظلَّم. وان ادرت ان تختبر ذلك فقل:

اذا ما راية رُفعت لمجد ‏ ‏ ‏ تلقاهـا عرابة باقتدارِ

ثم انظر هل تجد ما كنت تجد ان كنت ممن يعرف طعم الشعر ويفرق بين التَّفِه الذى لا يكون له طعمٌ وبين الحلو اللذيذ؟. ومما يبيّن ذلك من جهة العبارة ان الشعر كما تعلم لمدح الرجل بالجود والسخاء لانه سأل الشمّاخ عما

---

7 المعنى H : بمجموع المعنى M || 8 تقبله H : تقبله M || بكلتا اليدين M : بكلتى اليدى H || 9 b ومل : وحل MH || فالقنافذ : فالقبائل ـ الاغانى، والقنافذ MH || 11 b حليمة H : دليجة M || 14 b تلقاها H : تناولها M || باقتدار H : باليمين M || 15 كنت تجد M : تحمد H وله وجه || 16 طعم H : طبع M

---

٤٣٢ : البيتان لاوس بن حجر فى حليمة بنت فضالة بن كلدة وخبر القصيدة فى الاغانى (الدار) ١١/٧٢-٧٣ ومجموعة اشعاره رقم ٧ : ١-٢ (وفيها ذكر موارد اخرى)، وفلج والقنافذ موضعان

اقدمه فقال : جئتُ لأمتار ، فأوْقَرَ رواحله تمرًا وبُرًّا وأتحفه بغير ذلك ، واذا كان كذلك كان المجد الذى تطاول له ومدَّ اليه يده من المجد الذى اراده ابو تمام بقوله (من الوافر) :

٤٣٣ تَوَجَّعُ اَن رأت جسمى نحيفًا كأنَّ المجدَ يُدرَكُ بالصِراعِ

ولو كان فى ذكر البأس والبطش وحيث تُراد القوة والشدة لكان حمل اليمين على صريح القوة اشبه وبأن يقع منه فى القلب معنًى يتماسك اجدر . فان قال : اراد تلقّاها بجِدٍ وقوّةِ رغبةٍ قيل فينبغى ان يضع اليمين فى مثل هذه المواضع ومن التزم ذلك فالسكوت عنه احسن . وما زال الناس يقولون للرجل اذا ارادوا حثّه على الامر وأن يأخذ فيه بالجِدّ « أخرج يدك اليمنى ! » وذاك انها اشرف اليدين واقواهما والتى لا غناء للاخرى دونها ، فلا غنى انسان بشىء الا بدأ بيمينه فهيّأها لنيله . ومتى ما قصدوا جعل الشىء فى جهة العناية جعلوه فى اليد اليمنى ، وعلى ذلك قول البحترى (من الوافر) :

٤٣٤ وانّ يدى وقد اسندتَ امرى اليه اليومَ فى يدك اليمينِ

« اليه » يعنى الى يونس بن بغا وكان حظيًا عند الممدوح وهو المعتز بالله . ولو ان قائلا قال :

6-7 فان قال ... المواضع : هذا الكلام غامض لشدة الاختصار وقابل ص ٣٣٥ س ٢ ، ومما يشبه هذا التأويل ما قيل فى قوله تعالى « انكم كنتم تأتوننا عن اليمين » (٢٨/٣٧) معناه كنتم تأتوننا من قبل الشهوة لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة ، اللسان ٣٥٣/١٧ (يمن) || **10** غنى M : غنى H || بشىء M : لشىء H || **11** فهيأها M : فهياها H || **13** b اليه M ص ٣٥٦ والديوان : اليك MH || **14** اليه H و M ص ٣٥٦ : اليك M

---

٤٣٣ : ديوانه ١٩٣ وشرح التبريزى (البروسوية) ٢٦٠ آ . من نسيب قصيدة فى مدح مهدى بن اصرم . — الصناعتين ١٥٩ .

٤٣٤ : ديوانه ٨٩/١ والمخطوطة ٣٥ آ ، مقطع قصيدة فى مدح المعتز بالله ويونس بن بغا نديم الخليفة ، انظر اخبارهما فى كتاب الاغانى (الدار) ٣١٨/٩-٣٢٢ والديارات ١٠٤-١٠٧

اذا ما رايةٌ رُفعت لمجدٍ ومكرمةٍ مددت لها اليمينا

لم تره عادلا باليمين عن الموضع الذى وضعها الشمّاخ فيه . ولو ان هذا التأويل منهم كان فى قول سليمان بن قَتّة العدوى (من الوافر) :

بنى تيمِ بنِ مُرّةَ إنّ ربّى كفانى امرَكم وكفا كُونى ٤٣٥
فحيُّوا ما بدا لكمُ فانّى شديدُ القَرْسِ للضِغْنِ الحَرُونِ
يُعانى فَقْدَكُم أسَدٌ مُدِلٌّ شديدُ الاسرِ يضبِتُ باليمينِ

لكانوا اعذر فيه ، لان المدح مدحٌ بالقوة والشدة . وعلى ذلك فان اعتبار الاصل الذى قدمتُ وهو انك لا ترى اليمين حيث لا معنى لليد يقف بنا على الظاهر كأنه قال : اذا ضبث ضبث باليمين

ومما يبيّن موضوع بيت الشمّاخ اذا اعتبرت به قولُ الخنساء (من المتقارب) :

اذا القوم مَدّوا بايديهمُ الى المجد مَدَّ اليه يدا ٤٣٦
فنال الذى فوق ايديهمُ من المجد ثمّ مضى مُصعِدا

اذا رجعت الى نفسك لم تجد فرقا بين ان يمدّ الى المجد يدا وبين ان يتلقّى رايته باليمين ، وهذا ــ ان اردت الحق ــ ابينُ من ان تحتاج فيه الى فضل قول الا ان هذا الضرب من الغلط كالداء الدَوىّ حقُّه ان يُستقصَى فى الكىّ عليه والعلاج منه ، فجنايته على معانى ما شرُف من الكلام عظيمة ، وهو مادّة للمتكلفين فى التأويلات البعيدة والاقوال الشنيعة

---

6 a يعانى M : يغانى H || مدل M : مذل H وله وجه || 10 موضوع H : موضع M || اعتبرت M : اعتبرته H || 14 باليمين M : بيمين H || 15 والعلاج M : والصلاح H

---

٤٣٥ : سليمان بن قتة رجل من بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى من الشعراء المقلين وهو اول من رثى اهل البيت ومرثيته فى شهداء كربلاء مشهورة (مقالات الاسلاميين ٧٦ ، كتاب المعارف ٢٤٥ ، الكامل ١٢٧ـ١٢٨)

٤٣٦ : ديوانها ٤٢ـ٤٣ ، من مرثية لاخيها صخر . — انوار الربيع ٤٣٢

(٢١/١٤) ومَثَلُ من توقف فى التفات هذه الاسامى الى معانيها الْأُوَلِ وظَنَّ انها مقطوعة عنها قطعًا يرفع الصلةَ بينها وبين ما جازت اليه مَثَلُ مَن اذا نظر فى قوله تعالى « اِنَّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ » (٥٠/٣٧) فرأى المعنى على الفهم والعقل اخذه ساذجًا وقَبِله غُفلاً وقال : القلب ههنا بمعنى العقل ، وتَرك ان يأخذه من جهته ويدخلَ الى المعنى من طريق المثل فيقول : اِنّه حين لم ينتفع بقلبه ولم يفهم بعد ان كان القلبَ للفهم جُعِلَ كأنه قد عدِمِ القلبَ جملةً وخُلع من صدره خلعًا كما جُعل الذى لا يعى الحكمة ولا يُعمل الفكر فيما تُدركه عينه وتسمعه اذنه كأنّه عادم للسمع والبصر وداخل فى العَمى والصمم ، ويذهب عن انّ الرجل اذا قال « قد غاب عنى قلبى » و« ليس يحضُرنى قلبى » فانه يريد ان يخيّل الى السامع انه قد فقد قلبه دون ان يقول « غاب عنى علمى وعزب عقلى » وان كان المرجع عند التحصيل الى ذلك كما انه اذا قال « لم اكن ههنا » يريد شدّة غفلته عن الشىء ، فهو يضع كلامه على تخييل انه كان غاب هكذا بجملته وبذاته دون ان يريد الإخبار بأنّ علمه لم يكن هناك

(٢١/١٥) وغرضى بهذا ان أُعلمك انّ مَن عدل عن الطريقة فى الخفىّ ، افضى به الامرُ الى ان يُنكر الجلىّ ، وصار من دقيق الخطأ الى الجليل ، ومن بعض الانحراف الى ترك السبيل . والذى جلب التخليط والخبط الذى تراه فى هذا الفنّ انّ الفرق بين ان يكون الشبه مأخوذًا من الشىء وحده وبين ان يؤخذ ما بين شيئين وينتزع من مجموع كلام هو كما عرّفتُك فى الفرق بين الاستعارة والتمثيل بابٌ من القول تدخل فيه الشبهة على الانسان من حيث لا يعلم ، وهو من السهل الممتنع يُريك ان قد انقاد وبه إباءٌ ، ويوهمك ان قد اثّرتَ فيه رياضتُك وبه بقيّة شماس

---

9 عنى M : عن H || 13 يريد H : يريد الرجل M || 17 اشبه : التشبيه MH || 19 باب H : بان M || تدخل H : ما تدخل M

(١٥/٢١) ومن خاصّيته انك لا تفرق فيه بين الموافق والمخالف والمعترف به والمُنكِر له ، فانك ترى الرجل يوافقك فى الشىء منه ويُقرّ بانه مَثَلٌ حتى اذا صار الى نظيرٍ له خلّط اما فى اصل المعنى واما فى العبارة ، فالتخليط فى المعنى كما مضى من تأوّل اليمين على القوة وكذِكرهم ان القلب فى الآية بمعنى العقل ثم عَدِهم ذلك وجها ثانيا . والتخليط فى العبارة كنحو ما ذكره بعضهم فى قوله (من المتقارب) :

٤٣٧ هوِّنْ عليك فانّ الامورَ بكفِّ الاله مقاديرُها

فانه استشهد به فى تأويل خبرٍ جاء فى عِظَم الثواب على الزكاة اذا كانت من الطيّب ثم قال : الكف ههنا بمعنى السلطان والمُلك والقدرة ، قال : وقيل الكف ههنا بمعنى النعمة اه . والخبر هو ما رواه ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم «إنّ احدكم اذا تصدّق بالتمرة من الطيّب ـ ولا يقبل الله الا الطيب ـ جعل الله ذلك فى كفه فيُربّيها كما يربّى احدكم فَلوَّه حتى يبلغ بالتمرة مثل أُحُد » ما يُظنّ بمن نظر فى العربية يوما ان يتوهّم ان الكف يكون على هذا الاطلاق وعلى الانفراد بمعنى السلطان والقدرة والنعمة ، ولكنه اراد المَثَل فاساء العبارة ، الا انّ من سوء العبارة ما أثرُ التقصير فيه اظهر وضرره على الكلام ابين ، واستقصاء هذا الباب لا يتمّ حتى يُفرَد بكلام ، والوجهُ الرجوع الى الغرض . ويجب ان تعلم قبل ذلك انّ خلاف مَن خالف فى اليد واليمين وسائر ما هو مجاز لا من طريق

---

1 خاصيته M : خاصته H || **15** واستقصاء H : فاستقصاء M

٤٣٧ : اورده الجاحظ فى الرد على النصارى (القاهرة ١٣٤٤) ٢٩ بغير عزو وقال البلاذرى فى انساب الاشراف ٥/٣٦٢ : كان حجر المنجنيق يجىء عبد الله بن الزبير فيقال له تنح فيقول : هون عليك البيت

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

.ـ شرح الايضاح ٢٥١ ب وشرح ابياته ٤٠ آ بغير عزو

11 ان احدكم الحديث : انظر المعجم المفهرس ١/٢٨٠ب (تمر) ، ٢/٢١٦ ب (ربو) . ـ شرح الايضاح ٢٥١ ب

التشبيه الصريح او التمثيل لا يقدح فيما قدّمتُ من حدّ الحقيقة والمجاز ، لانه لا يخرج فى خلافه عن واحد من الاعتبارين ، فمتى جَعَل اليمينَ على انفرادها تُفيد القوة فقد جعلها حقيقةً واغناها عن ان تستند فى دلالتها الى شىء ، وان اعترف بضَربٍ من الحاجة الى الجارحة والنظرِ اليها فقد وافق فى انها مجاز ، وكذا القياس فى الباب كله فاعرفه

فصل

(١/٢٢) والذى ينبغى ان يُذكر الآن حدّ الجملة فى الحقيقة والمجاز ، الا انك تحتاج ان تعرف فى صدر القول عليها ومقدّمته اصلاً وهو المعنى الذى من اجله اختصّت الفائدة بالجملة ولم يجز حصولها بالكلمة الواحدة كالاسم الواحد والفعل من غير اسم يُضَمّ اليه . والعلّة فى ذلك ان مدار الفائدة فى الحقيقة على الأثبات والنفى ، ألا ترى ان الخبر اول معانى الكلام واقدمها والذى تستند سائر المعانى اليه وتترتّب عليه ، وهو ينقسم الى هذين الحكمين . واذا ثبت ذلك فان الأثبات يقتضى مُثبتًا ومُثبتًا له ، نحو انك اذا قلت « ضرب زيد » او « زيد ضارب » فقد اثبتَ الضرب فعلا او وصفا لزيد ، وكذلك النفى يقتضى منفيًا ومنفيًا عنه ، فاذا قلت « ما ضرب زيد » و « ما زيد ضارب » فقد نفيت الضرب عن زيد واخرجته عن ان يكون فعلاً له . فلما كان الامر كذلك احتيج الى شيئين يتعلّق الأثباتُ والنفى بهما فيكون احدهما مُثبتًا والآخر مثبتًا له ، وكذلك يكون احدهما منفيًا والآخر منفيًا عنه ، فكان ذانك الشيئان المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ، وقيل للمثبَت وللمنفىّ مُسنَدٌ وحديثٌ وللمثبَت له والمنفىّ عنه

---

1 او M : و H || **6** فصل H : + فى المجاز العقلى والمجاز اللغوى والفرق بينهما M || **7** الجملة H : الكلمة M || **9** اختصت M : اختص H || **12** وهو M : و H || **14** لزيد H : — M || **15** وما H : ما M

مُسنَدٌ اليه ومحدَثٌ عنه . واذا رُمتَ الفائدة ان تحصل لك من الاسم الواحد او الفعل وحده صرت كأنّك تطلب ان يكون الشيء الواحد مثبتا ومثبتا له ومنفيًا ومنفيًا عنه وذلك محال

(٢/٢٢) فقد حصل من هذا انّ لكل واحد من حكمى الأثبات والنفى حاجةً الى ان تُقيّده مرّتين ، وتُعلّقه بشيئين . تفسير ذلك انك اذا قلت « ضرب زيد » فقد قصدت اثْبات الضرب لزيد ، فقولك « اثبات الضرب » تقييدٌ للاثبات باضافته الى الضرب ، ثم لا يكفيك هذا التقييد حتى تُقيّده مرّةً اخرى فتقول « اثبات الضرب لزيد » ، فقولك « لزيد » تقييدٌ ثان وفى حكم اضافة ثانية . وكما لا يُتصوَّر ان يكون ههنا اثباتٌ مطلقٌ غير مقيَّد بوجه ـ اعنى ان يكون اثباتٌ ولا مثبتٌ له ولا شيءٌ يُقصَد بذلك الأثبات اليه لا صفةٌ ولا حكمٌ ولا موهومٌ بوجه من الوجوه ـ كذلك لا يتصور ان يكون ههنا اثباتٌ مقيَّد تقييدًا واحدا نحوُ اثبات شيء فقط دون ان تقول « اثبات شيءٍ لشيء » كما مضى من اثبات الضرب لزيد . والنفىُ بهذه المنزلة فلا يتصور نفىُ مطلق ولا نفىُ شيءٍ فقط ، بل تحتاج الى قيدين كقولك « نفى شيء عن شيء »

فهذه هى القضية المبرمة الثابتة التى تزول الراسيات ولا تزول . ولا تنظر الى قولهم « فلان يثبت كذا » اى يدّعى انه موجود و « ينفى كذا » اى يقضى بعدمه كقولنا « ابو الحسن يثبت مثال جُنْدَب بفتح الدال وصاحب الكتاب ينفيه » ، لان الذى قصدتُه هو الأثبات والنفى فى الكلام

---

5 ان H : — M || 9 يكون اثبات H : يكون اثباتا M || 15 التى M : النى H || 17 مثال M : ومثال H || بفتح M : بضم H

---

17 ابو الحسن الخ : انظر فى الاختلاف بين سيبويه والاخفش الاوسط فى هذه المسئلة ابن يعيش ٨٩٢ واول الشافية

(٢٢/٣) ثم اعلم ان فى الأثبات والنفى بعد هذين التقييدين حكمًا آخر هو كتقييد ثالث ، وذلك انّ للأثبات جهةً وكذلك النفى ، ومعنى ذلك انك تُثبت الشيء للشيء مرّةً من جهة واخرى من جهة غير تلك الاولى . وتفسيره انك تقول « ضرب زيد » فتُثبت الضرب فعلا لزيد . وتقول « مَرِضَ زيد » فتُثبت المرَض وصفًا له ، وهكذا سائر ما كان من افعال الغرائز والطباع ، وذلك فى الجملة على ما لا يوصف الانسان بالقدرة عليه ، نحو كَرُم وظَرُف وحسُن وقبُح وطال وقصُر . وقد يُتصوَّر فى الشيء الواحد ان تُثبته من الجهتين جميعا ، وذلك فى كل فعلٍ دلّ على معنًى يفعله الانسان فى نفسه نحو قام وقعد . اذا قلت « قام زيد » فقد اثبتَّ القيام فعلا له من حيث تقول « فعَلَ القيام » و « امرتُه بأن يفعل القيام » و اثبتَّه ايضا وصفا له من حيث ان تلك الهيئة موجودة فيه وهو فى اكتسابه لها كالشخص المنتصب والشجرة القائمة على ساقها التى توصف بالقيام لا من حيث كانت فاعلة له بل من حيث كان وصفا موجودا فيها

(٢٢/٤) واذ قد عرفتَ هذا الاصل فههنا اصل آخر يدخل فى غرضنا وهو ان الافعال على ضربين : متعدّ وغير متعدّ ، فالمتعدّى على ضربين : ضربٌ يتعدّى الى شيءٍ هو مفعول به كقولك « ضربت زيدا » ، « زيدا » مفعولٌ به لانك فعلت به الضرب ولم يفعله بنفسه ، وضربٌ يتعدّى الى شيءٍ هو مفعول على الاطلاق ، وهو فى الحقيقة كفَعَلَ وكلِّ ما كان مثله فى كونه عامًّا غيرَ مشتقّ من معنًى خاص كصَنَعَ وعَمِلَ واَوْجَدَ واَنْشَأَ . ومعنى قولى « من معنًى خاص » انه ليس كضَرَبَ الذى هو مشتقّ من الضرب او اَعلَمَ الذى هو مأخوذ من العلم ،

2 للاثبات M : الاثبات H || 16 زيدا مفعول به M : زيد مفعول به H || 17 لانك M : لانك H || بنفسه M : نفسه H || 18 كفعل M : لفعل H || 19 وانشأ M : واشنا H

وهكذا كل ما له مصدرٌ ذلك المصدر فى حكم جنس من المعانى . فهذا الضرب اذا أُسند الى شىء كان المنصوب له مفعولا لذلك الشىء على الاطلاق ، كقولك « فعل زيد القيام » ، فالقيام مفعول فى نفسه وليس بمفعول به . واحقُّ من ذلك ان تقول « خلق الله الأَنَاسِيَّ وانشأ العالم وخلق الموت والحياة » ، والمنصوب فى هذا كله مفعول مطلق لا تقييد فيه ، اذ من المحال ان يكون معنى « خلق العالم » « فَعَلَ الخلقَ به » كما تقول فى « ضربت زيدا » « فعلتُ الضرب بزيد » لان الخلق من خَلَقَ كالفعل من فَعَلَ ، فلو جاز ان يكون المخلوق كالمضروب لجاز ان يكون المفعول فى نفسه كذلك حتى يكون معنى « فَعَلَ القيام » « فعل شيئا بالقيام » وذلك من شنيع المحال

(٥/٢٢) واذ قد عرفت هذا فاعلم ان الأثبات فى جميع هذا الضرب اعنى فيما منصوبه مفعول وليس مفعولا به يتعلق بنفس المفعول . فاذا قلت « فعل زيد الضرب » كنت اثبتَّ الضرب فعلا لزيد ، وكذلك تُثبت العالم فى قولك « خلق الله العالم » خلقا لله تعالى ، ولا يصح فى شىء من هذا الباب ان تُثبت المفعول وصفا البتة وتوهُّم ذلك خطأٌ عظيم وجهلٌ نعوذ بالله منه

واما الضرب الآخر وهو الذى منصوبه مفعول به فانك تُثبت فيه المعنى الذى اشتُقَّ منه فَعَلَ فعلاً للشىء ، كاثباتك الضرب لنفسك فى قولك « ضربتُ زيدا » ، فلا يتصور ان يلحق الأثبات مفعوله لانه اذا كان مفعولا به ولم يكن فعلا لك استحال ان تُثبته فعلا ، واثباتُه وصفا ابعدُ فى الاحالة

فاما قولنا فى نحو « ضربت زيدًا » انك اثبتَّ زيدا مضروبا فان ذلك يرجع الى انك تُثبت الضرب واقعا به منك ، فاما ان تُثبت ذات زيد لك فلا

---

1 ما له H : ما كان له M || 8 فى : — MH || 19 قولنا M : — H || انك M : — H || 20 ذات زيد M : ذاته H

يتصور لان الأثبات كما مضى لا بدّ له من جهة ولا جهة ههنا . وهكذا اذا قلت « احيا الله زيدًا » كنت فى هذ الكلام مُثبِتا الحياة فعلا لله تعالى فى زيد . فاما ذات زيد فلم تُثبتها فعلا لله بهذا الكلام ، وانما يتأتى لك ذلك بكلام آخر نحو ان تقول « خلق الله زيدا » و « اوجده » وما شاكله مما لا يشتق من معنًى خاص كالحياة والموت ونحوهما من المعانى

(٢٢/٦) واذ قد تقررت هذه المسائل فينبغى ان تعلم ان من حقك اذا اردت ان تقضى فى الجملة بمجاز او حقيقة ان تنظر اليها من جهتين : احداهما ان تنظر الى ما وقع بها من الأثبات أهو فى حقه وموضعه ام قد زال عن الموضع الذى ينبغى ان يكون فيه ، والثانية ان تنظر الى المعنى المثبَت اعنى ما وقع عليه الأثبات كالحياة فى قولك « احيا الله زيدا » والشيب فى قولك « اشاب الله رأسى » أثابتٌ هو على الحقيقة ام قد عدل به عنها

واذا مثّل لك دخول المجاز على الجملة من الطريقين عرفت ثباتها على الحقيقة منهما

(٢٢/٧) فمثال ما دخله المجاز من جهة الأثبات دون المثبت قوله (من الطويل) :

٤٣٨ وشيّبَ ايامُ الفراق مفارقى وأنشزن نفسى فوق حيث تكونُ

وقوله (من المتقارب) :

---

1 كما مضى H : مضى M || **10-11** الله راسى اثابت M : — H || **13** منهما H : منها M || **16** a ايام : روعات ـ ذيل الامالى وابن عساكر

---

٤٣٨ : لجميل عذرة . گابريلى فى RSO 17/168 ، الحماسة ٥٩٢ ، الامالى ١/١٦٣ والسمط ٤٢٣ ، ذيل الامالى ١٢٢ ، ابن عساكر ٣/٤٠٣ ، شرح الايضاح ٤٠ ب وشرح ابياته ٤ ب

٤٣٩ أشابَ الصغيرَ وافنى الكبيـ * ـرَ كرُّ الغداة ومرُّ العشِى

المجاز واقع فى اثبات الشيب فعلاً للايام ولكرّ الليالى وهو الذى أُزيل عن موضعه الذى ينبغى ان يكون فيه ، لان من حقّ هذا الأثبات ـ اعنى اثبات الشيب فعلا ـ ان لا يكون الا مع اسماء الله تعالى، فليس يصحّ وجود الشيب فعلا لغير القديم سبحانه وقد وُجّه فى البيتين كما ترى الى الايام وكرّ الليالى وذلك ما لا يُثبت له فعلٌ بوجه لا الشيب ولا غير الشيب . واما المثبَت فلم يقع فيه مجاز لانه الشيب وهو موجود كما ترى . وهكذا اذا قلت « سرّنى الخبر » و« سرّنى لقاؤك » ، فالمجاز فى الأثبات دون المثبَت لان المثبَت هو السرور وهو حاصل على حقيقته

(٨/٢٢) و مثال ما دخل المجاز فى مُثبَته دون اثباته قوله عز وجل « أوَمَنْ كان مَيْتا فأحيَيْناه وجعلنا له نورًا يمشى به فى الناس » (٦/١٢٢) ، وذلك ان المعنى والله اعلم على ان جُعل العلم والهُدَى والحكمة حياةً للقلوب على حد قوله عز وجل « وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا » (٤٢/٥٢) ، فالمجاز فى المثبَت وهو الحياة فاما الأثبات فواقع على حقيقته لانه ينصرف الى ان الهدى والعلم والحكمة فضلٌ من الله وكائنٌ من عنده . ومن الواضح فى ذلك قوله عز وجل « فاحيينا به الارض بعد موتها » (٣٥/٩) وقوله « ان الذى احياها لمحيى الموتى »

---

5 وكر H : و M ‖ **11** وذلك M : وذاك H

---

٤٣٩ : للصلتان العبدى معاصر جرير والفرزدق وقال الجاحظ : الصلتان السعدى وهو غير العبدى . — الحيوان ٣/١٤٨ ـ ١٤٩ (الحلبى) ٣/٤٧٧ ، الحماسة ٥٣٦ ، الشعر ٣١٦ ، الكامل ٥٤٠ ، معجم الشعراء ٢٣٠ ، الخزانة (السلفية) ٢/١٥٩ ، وهو من ابيات المفتاح (٣٦٤) والتلخيص والايضاح فى باب الاسناد الخبرى : المطول ٦١ ، المعاهد ٣٥ ، الدسوقى ١/٢٧٨ ، القول الجيد رقم ٥١ (٥١) ، الجامع ٣٤ ، فهارس الشواهد 284 a ، انوار الربيع ١٦٠ ، شرح الايضاح ٣٦ ب وشرح ابياته ٤ آ

(٣٩/٤١) جعل خُضرة الارض و نضرتها و بهجتها بما يظهره الله تعالى فيها من النبات والأنوار والازهار وعجائب الصنع حياةً لها فكان ذلك مجازا فى المثبَت من حيث جعل ما ليس بحياة حياةً على التشبيه ، فاما نفس الأثبات فمحض الحقيقة لانه أثباتُ لما ضرب الحياة مثلا له فعلا لله تعالى ، ولا حقيقة احقّ من ذلك

(٩/٢٢) وقد يتصور ان يدخل المجاز الجملة من الطريقين جميعا وذلك ان يُشبَّه معنًى بمعنًى وصفةٌ بصفةٍ فيستعار لهذه اسمُ تلك ثم تُثبَت فعلا لما لا يصحّ الفعل منه او فعلُ تلك الصفة فيكون ايضا فى كل واحد من الأثبات والمثبَت مجازٌ ، كقول الرجل لصاحبه « احيَتْنى رؤيتُك » يريد آنستْنى وسَرَّتْنى ونحوه، فقد جعل الأنس والمسَرّة الحاصلة بالرؤية حياةً اوّلا ثم جعل الرؤية فاعلةً لتلك الحياة . وشبيه به قول المتنبى (من الطويل) :

وتُحيِي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتل ما تُحيِي التبسُّمُ والجَدا ٤٤٠

جعل الزيادة والوفور حياةً فى المال وتفريقه فى العطاء قتلاً، ثم أثبت الحياة فعلا للصوارم والقتل فعلًا للتبسم مع العلم بأن الفعل لا يصح منهما . ونوع منه « اهلك النـاسَ الدينارُ والدرهمُ » جعل الفتنة هلاكا على المجاز ثم اثبت الهلاك فعلًا للدينار والدرهم وليسا مما يفعلان فاعرفه

(١٠/٢٢) واذ قد تبيّن لك المنهاج فى الفرق بين دخول المجاز فى الأثبات وبين دخوله فى المثبَت و بين ان ينتظمهما وعرفتَ الصورة فى الجميع فاعلم انه اذا وقع فى الأثبات فهو متلقًّى من العقل واذا عرض فى المثبت فهو متلقًّى من

---

6 الجملة H : للجملة M || 19 متلق (الاولى) M : مستق H || واذا H : فاذا M

٤٤٠ : ديوانه ٢٨٢/١ ، (الواحدى) ٥٣٠ ، (اليازجى) ٣٨٤ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة

اللغة ، فان طلبتَ الحجّة على صحة هذه الدعوى فان فيما قدمتُ من القول ما يُبيّنها لك ويختصر لك الطريق الى معرفتها ، وذلك ان الأثبات اذا كان من شرطه ان يُقيّد مرّتين كقولك « اثبات شىء لشىء » ولزم من ذلك ان لا يحصل الا بالجملة التى هى تأليف بين حديث ومحدَّث عنه ومسنَد ومسنَد اليه علمتَ ان مأخذه العقل وانه القاضى فيه دون اللغة ، لان اللغة لم تأت لتحكم بحكم او لتُثبت وتنفى وتنقض وتُبرم ، فالحكم بأن الضرب فعل لزيد او ليس بفعل له وان المرض صفة له او ليس بصفة له شىءٌ يضعه المتكلم ودعوى يدّعيها ، وما يعترض على هذه الدعوى من تصديق او تكذيب واعتراف او انكار وتصحيح او افساد فهو اعتراض على المتكلم وليس اللغة من ذلك بسبيل ولا منه فى قليل ولا كثير

واذا كان كذلك كان كل وصف يستحقّه هذا الحكمُ من صحة وفساد وحقيقة ومجاز واحتمال واستحالة فالمرجع فيه والوجه الى العقل المحض وليس للغة فيه حظٌّ فلا تُحلى ولا تُمرُّ ، والعربىّ فيه كالعجمىّ والعجمىّ كالتركىّ لان قضايا العقول هى القواعد والأُسُس التى يُبنَى غيرها عنها ، والاصول التى يُرَدُّ ما سواها اليها

فاما اذا كان المجاز فى المثبت كنحو قوله تعالى: « فاحيينا به الارض » (٣٥/٩) فانما كان مأخذه اللغة ، لاجل ان طريقة المجاز بان اجرى اسم الحياة على ما ليس بحياة تشبيها وتمثيلا ثم اشتقّ منها ــ وهى فى هذا التقدير ــ الفعل الذى هو « احيا » ، واللغة هى التى اقتضت ان تكون الحياة اسما للصفة التى هى ضدُّ الموت ، فاذا تُجُوِّز فى الاسم فأُجرى على غيرها فالحديث مع اللغة فاعرفه

---

2 يبينها H : بينها M || ويختصر M : ويختصر H || **7** صفة له M : صفة لها H || **8** واعتراف : او اعتراف MH || **9** من H : فى M || **11** وفساد M : او فساد H || **13** فيه M : فيها H || **14** هى H : هن M || والاسس M : والالسن H

(١١/٢٢) إن قال قائل فى اصل الكلام الذى وضعتُه على ان المجاز يقع تارة فى الأثبات وتارة فى المثبَت وانه اذا وقع فى الاثبات فهو طالع عليك من جهة العقل وبادٍ لك من افقه ، واذا عرض فى المثبَت فهو آتيك من ناحية اللغة : ما قولكم إن سوّيتُ بين المسئلتين و ادّعيتُ ان المجاز بينهما جميعا فى المثبَت وأُنزّل هكذا فاقول : الفعل الذى هو مصدر فَعَلَ قد وُضع فى اللغة للتأثير فى وجود الحادث كما ان الحياة موضوعة للصفة المعلومة ، فاذا قيل « فَعَلَ الربيع النَوْرَ » جُعل تعلُّقُ النَور فى الوجود بالربيع من طريق السبب والعادة فعلا كما تُجعَل خُضرة الارض وبهجتها حياةً والعلم فى قلب المؤمين نورا وحياة . واذا كان كذلك كان المجاز فى ان ـعل ما ليس بفعل فعلا واطلق اسم الفعل على غير ما وُضع له فى اللغة كما جعل ما ليس بحياة حياةً واجرى اسمها عليه ، فاذا كان ذلك مجازا لغويّا فينبغى ان يكون هذا كذلك ـ فالجواب انّ الذى يدفع هذه الشبهة ان تَنظر الى مدخل المجاز فى المسئلتين فان كان مدخلهما من جانب واحد فالامر كما ظننتَ وان لم يكن كذلك استبان لك الخطأ فى ظنّك . والذى يبيّن اختلاف دخوله فيهما انك تَحصل على المجاز فى مسئلة الفعل بالاضافة لا بنفس الاسم ، فلو قلت « أثبت النور فعلا » لم تقع فى مجاز لانه فعلُ لله تعالى وانما تصير الى المجاز اذا قلت « أثبت النَورَ فعلا للربيع » . واما فى مسئلة الحياة فانك تَحصل على المجاز باطلاق الاسم فحَسْبُ من غير اضافة ، وذلك قولك « أثبت بهجة الارض حياة » او « جعلها حياة » ، أفلا ترى المجاز قد ظهر لك فى الحياة من غير ان اضفتَها الى شىء اى من غير ان قلت « لكذا » ، وهكذا اذا عبّرت بالنفى تقول فى مسئلة الفعل « جعل ما ليس بفعل للربيع فعلا له » ، وتقول فى هذه

4 وادعيت M : واذعنت H || 7 فعل M : فصل H || فى الوجود بالربيع M : بالوجود H || 8 تجعل M : تحصل H || 12 مدخلهما M : يدخلهما H || 18 جعلها M : جعلتها H || 19 وهكذا M : او هكذا H || 20 الفعل M : العقل H || جعل M : جعلت H

« جعل ما ليس بحياة حياةً » وتسكت ، ولا تحتاج ان تقول « جعل ما ليس بحياة للارض حياة للارض » بل لا معنى لهذا الكلام لانه يقتضى انك اضفت حياةً حقيقةً الى الارض وجعلتها مثلا تحيا بحياة غيرها وذلك بيّنُ الاحالة . ومن حق المسائل الدقيقة ان تُتأمّل فيها العباراتُ التى تجرى بين السائل والمجيب وتُحقّق فان ذلك يكشف عن الغرض ويبيّن جهة الغلط . وقولك « جعل ما ليس بفعل فعلا » احتذاءً لقولنا « جعل ما ليس بحياة حياة » لا يصح ، لأن معنى هذه العبارة ان يراد بالاسم غير معناه لشَبَهٍ يُدَّعى او شىءٍ كالشبه لا ان يعطل الاسم من الفائدة فيراد بها ما ليس بمعقول . فنحن اذا تجوّزنا فى الحياة فاردنا بها العلم فقد اودعنا الاسم معنًى واردنا به صفةً معقولةً كالحياة نفسها ، ولا يمكنك ان تشير فى قولك « فعل الربيع النَّوْرَ » الى معنًى تزعم ان لفظ الفعل يُنقَل عن معناه اليه فيراد به حتى يكون ذلك المعنى معقولا منه كما عُقل التأثير فى الوجود وحتى تقول لم أُرد به التأثير فى الوجود ولكن اردت المعنى الفلانىَ الذى هو شبيه به او كالشبيه او ليس بشبيه مثلا الا انه معنًى خَلَف معنى آخر على الاسم ، اذ ليس وجود النَّور بعقب المطر او فى زمانٍ دون زمان مما يعطيك معنًى فى المطر او فى الزمان فتُريدَه بلفظ الفعل ، فليس الا ان تقول « لما كان النَّور لا يوجد الا بوجود الربيع تُوهِّم للربيع تأثيرٌ فى وجوده فأثبتَ له ذلك » ، واثبات الحكم او الوصف لما ليس له قضيّةٌ عقلية لا تعلّق لها فى صحّة وفساد باللغة فاعرفه

(١٢/٢٢) ومما يجب ضبطه فى هذا الباب ان كل حكم يجب فى العقل وجوبا حتى لا يجوز خلافه فاضافتُه الى دلالة اللغة وجعلُه مشروطا فيها محال ، لان اللغة تجرى مجرى العلامات والسِمات ، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشىءُ ماجُعلت العلامةُ دليلا عليه وخلافه ، فانما كانت « ما » مثلا عاما للنفى

1 جعل (الاولى) M : جعلت H || جعل (الثانية) : جعلت H M || **2–3** للارض (الثانية) ... الى M : — H || **14** مما H : فما M || **15** فتريده H فتؤيده M

لأن ههنا نقيضا له وهو الأثبات ، وهكذا انما كانت « مَن » لما يعقل لان ههنا ما لا يعقل ، فمن ذهب يدّعى ان فى قولنا « فَعَل » و « صَنَع » ونحوه دلالةً من جهة اللغة على القادر فقد أساء من حيث قصد الاحسان ، لانه ــ والعياذ بالله ــ يقتضى جواز ان يكون ههنا تأثيرٌ فى وجود الحادث لغير القادر حتى يُحتاج الى تضمين اللفظ الدلالةَ على اختصاصه بالقادر وذلك خطأٌ عظيم .
فالواجب ان يقال : الفعل موضوع للتأثير فى وجود الحادث فى اللغة ، والعقل قد قضى و بتّ الحكم بأنْ لا حظّ فى هذا التأثير لغير القادر . وما يقوله اهل النظر من انّ من لم يعلم الحادث موجودا من جهة القادر عليه فهو لم يعلمه فعلا لا يخالف هذه الجملة بل لا يصح حَقّ صحّته الا مع اعتبارها ، وذلك انّ الفعل اذا كان موضوعا للتأثير فى وجود الحادث وكان العقل قد بيّن بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة استحالةَ ان يكون لغير القادر تأثير فى وجود الحادث وأن يقع شىء مما ليس له صفة القادر فمن ظنّ الشىء واقعا من غير القادر فهو لم يعلمه فعلا لانه لا يكون مستحقّا هذا الاسم حتى يكون واقعا من غيره ، ومَن نسب وقوعه الى ما لا يصح وقوعه منه ولا يُتصوّر ان يكون له تأثير فى وجوده وخروجه من العدم فلم يعلمه واقعا من شىء البتة ، واذا لم يعلمه واقعا من شىء لم يعلمه فعلا ، كما انه اذا لم يعلمه كائنا بعد ان لم يكن لم يعلمه واقعا ولا حادثا فاعرفه

(١٣/٢٢) واعلم انك ان اردت ان ترى المجاز وقد وقع فى نفس الفعل والخلق ولحقهما من حيث هما لا اثباتهما واضافتهما فالمثال فى ذلك قولهم فى الرجل يُشفِى على هلكة ثم يتخلص منها « هو انما خُلق الآن » و « انما أُنشئ اليوم » و « قد عُدم ثم أُنشئ نشأةً ثانية » ، وذلك انك تُثبت ههنا خلقا وانشاءً من غير ان يُعقَل ثابتا على الحقيقة بل على تأويل وتنزيل وهو أن

---

1 كانت M : كان H || 9 انفعل H : للفعل M || 19 هو انما M : هو كانما H

جعلتَ حالة إشفائه على الهلكة عدما وفناءً وخروجا من الوجود حتى انتج هذا التقديرُ ان يكون خلاصه منها ابتداءَ وجودٍ وخلقا وانشاءً. أفيمكنك ان تقول فى نحو «فعل الربيع النَّور» بمثل هذا التأويل فتزعُمَ انك أثبتَّ فعلا وقع على النَّور من غير ان كان ثَمَّ فعلٌ ومن غير ان يكون النَّور مفعولا؟ او هو مما يُتعوَّذ بالله منه وتقول: الفعل واقع على النَّور حقيقةً وهو مفعولٌ مجهولٍ على الصحة الا ان حقّ الفعل فيه ان يُثبَت لله تعالى وقد تُجُوِّزَ باثباته للربيع؟ أفليس قد بان ان التجوُّز ههنا فى اثبات الفعل للربيع لا فى الفعل نفسه، فان التجوُّز فى مسئلة المتخلّص من الهلكة حيث قلت «انه خُلق مرةً ثانية» فى الفعل نفسه لا فى اثباته؟ فلك كيف نظرت فرقٌ بين المجاز فى الاثبات وبينه فى المثبَت

وينبغى ان تعلم ان قولى «فى المثبَت مجازٌ» ليس مرادى ان فيه مجازا من حيث هو مثبَت ولكن المعنى ان المجاز فى نفس الشىء الذى تناوله الاثبات نحو انك أثبتَّ الحياة صفةً للارض فى قوله تعالى «يُحيى الارض بعد موتها» (١٧/٥٧) والمراد غيرها فكان المجاز فى نفس الحياة لا فى اثباتها. هذا ــ واذا كان لا يُتصوَّر اثبات شىء لا لشىء استحال ان يوصف المثبَت من حيث هو مثبَت بانه مجاز او حقيقة

(١٤/٢٢) ومما ينتهى فى البيان الى الغاية ان يقال للسائل: هبك تُغالطنا بأن مصدر فعَل نُقل اوّلا عن موضعه فى اللغة ثم اشتُقّ منه، فقل لنا ما نصنع بالافعال المشتقّة من معانٍ خاصّة كَنَسَجَ وصاغَ ووَشَى ونَقَشَ؟ أتقول اذا قيل «نَسَجَ الربيعُ» و«صاغ الربيعُ» و«وشى» ان المجاز فى مصادر هذه

1 انتج M : نتج H || 2 افيمكنك M : فيمكنك H || 5 الفعل M : للفعل H || 8 انه M : كأنه H || 9 نفسه H : — M || 18 موضعه H : موضوعه M || نصنع M : تضع H

الافعال التى هى النسج والوشى والصوغ ام تعترف انه فى اثباتها فعلا للربيع؟ وكيف تقول ان فى انفسها مجازا وهى موجودة بحقيقتها؟ بل ما ذا يُغنى عنك دعوى المجاز فيها ـ لو امكنك ـ ولا يمكنك ان تقتصر عليها فى كون الكلام مجازا اعنى لا يمكنك ان تقول ان الكلام مجاز من حيث لم يكن ائتلاف تلك الانوار نسجا ووشيا وتَدَعَ حديث نسبتها الى الربيع جانبا؟ هذا ـ وههنا ما لا وجه لك لدعوى المجاز فى مصدر الفعل منه كقولك «سرّنى الخبر» فان السرور بحقيقته موجود والكلام مع ذلك مجاز. واذا كان كذلك علمت ضرورةً ان ليس المجاز الا فى اثبات السرور فعلا للخبر وايهامٍ انه اثر فى حدوثه وحصوله، ويَعلم كل عاقل ان المجاز لو كان من طريق اللغة لجعل ما ليس بالسرور سرورا، فاما الحكم بانه فعل للخبر فلا يجرى فى وهمٍ انه يكون من اللغة بسبيل فاعرفه

(١٥/٢٢) فان قال: النسج فعلُ معنًى وهو المضامّة بين اشياء وكذلك الصوغ فعلُ الصورة فى الفضّة ونحوها، واذا كان كذلك قدّرتُ ان لفظ الصوغ مجازٌ من حيث دلّ على العفل والتأثير فى الوجود، حقيقةٌ من حيث دلّ على الصورة، كما قدّرت انت فى «احيا الله الارض» ان «احيا» من حيث دلّ على معنى فَعَلَ حقيقةٌ ومن حيث دلّ على الحياة مجازٌ ـ قيل: ليس لك ان تُجىء الى لفظٍ امرين فتفرق دلالته وتجعله منقولا عن اصله فى احدهما دون الآخر. لو جاز هذا لجاز ان تقول فى اللطم الّذى هو ضرب باليد انه يُجعَل

1 تعترف H : تعرف M || 4 يمكنك H : تملك M || 6 مصدر H : صدور M || 7 علمت H : علمنا M || 18 انه H : ان M

مجازا من حيث هو ضرب وحقيقةً من حيث هو باليد ، وذلك محال لان كون الضرب باليد لا ينفصل عن الضرب ، فكذلك كون الفعل فعلا للصورة لا ينفصل عن الصورة ، وليس الامر كذلك فى قولنا « احيا الله الارض » ، لان معنا هناك لفظين احدهما مشتق وهو « احيا » والآخر مشتق منه وهو « الحياة » ، فنحن نقدّر فى المشتق منه انه نُقل عن معناه الاصلى فى اللغة الى معنى آخر ثم اشتُق منه « احيا » بعد هذا التقدير ومعه ، وهو مثل انّ لفظ اليد يُنقَل الى النعمة ثم يُشتق منه « يُدِيتُ » فاعرفه

(١٦/٢٢) ومما يجب ان تعلم فى هذا الباب ان الاضافة فى الاسم كالاسناد فى الفعل ، فكل حكم يجب فى اضافة المصدر من حقيقة او مجاز فهو واجب فى اسناد الفعل . فانظر الآن الى قولك « اعجبنى وشىُ الربيع الرياضَ وصوغُه تِبرَها وحوكُه ديباجها » هل تعلم لك سبيلا فى هذه الاضافات الى التعلق باللغة وأخذِ الحكم عليها منها ام تعلم امتناع ذلك عليك ؟ وكيف والاضافة لا تكون حتى تستقرّ اللغة ، ويستحيل ان يكون للغة حكمٌ فى الاضافة ورسمٌ حتى يُعلَم بها انّ حقّ الاسم ان يضاف الى هذا دون ذلك . واذا عرفتَ ذلك فى هذه المصادر التى هى الصوغ والوشى والحوك فضَعْ مصدر فَعَلَ الذى هو عُمدتك فى سؤالك وأصل شبهتك موضعها وقل « أما ترى الى فعل الربيع لهذه المحاسن » ثم تأمّل هل تجد فصلا بين اضافته واضافة تلك ، فاذا لم تجد الفصل البتة فاعلم صحة قضيّتنا وانفض يدك بمسئلتك ودع النزاع عنك والى الله تعالى الرغبة فى التوفيق

---

6 ان H : — M || 9 واجب M : اوجب H || 16 اما H : ما M

فصل

(١/٢٣) قال ابو القاسم الآمدى فى قول البحترى (من البسيط) :

٤٤١ فصاغ ما صاغ من تِبرٍ ومن وَرِقٍ وحاك ما حاك من وشيٍ وديباجِ

: صوغ الغيثِ وحوكه النباتَ ليس باستعارة بل هو حقيقة ، ولذلك لا يقال « هو صائغ » ولا « كأنه صائغ » وكذلك لا يقال « حائك » و« كأنه حائك » ، على ان لفظة « حائك » خاصةً فى غاية الركاكة اذا أُخرج على ما اخرجه عليه ابو تمام فى قوله (من الطويل) :

٤٤٢ اذا الغَيثُ غادَى نَسْجَهُ خِلْتَ انه خَلَتْ حِقَبٌ حَرْسٌ له وهو حائكُ

وهذا قبيح جدّا والذى قاله البحترى « وحاك ما حاك » حَسَنٌ مستعمل ، فانظر ما بين الكلامين لتعلم ما بين الرجلين اه

قد كتبت هذا الفصل على وجهه ، والمقصود منه منعُه ان تُطلَق الاستعارة على الصوغ والحوك وقد جُعلا فعلًا للربيع واستدلاله على ذلك بامتناع ان يقال « كأنه صائغ » و « كأنه حائك » . اعلم ان هذا الاستدلال كأحسن ما يكون الا

---

8 a غادى MH والدلائل والموازنة والصناعتين : سدى ـ التبريزى وهو الوجه || نسجه : نسجها ـ الموازنة || b خلت MH والدلائل : انت ـ الديوان ، مضت ـ التبريزى والموازنة والصناعتين || حقب MH والدلائل : حقبة ـ الديوان والتبريزى والموازنة والصناعتين || **9** وحاك M : لحاك H || **12** واستدلاله M : فاستدلاله H || **13** كانه صائغ H : وكانه صائغ M

---

2 ابو القاسم الآمدى : هذا الفصل لا يوجد فى القسم المطبوع من الموازنة واعاده الشيخ فى دلائل الاعجاز ٢٩٥

٤٤١ : ديوانه ١/٢٤٩ والمخطوطة ٩٦ ب ، من نسيب قصيدة فى مدح اسحاق بن كنداج

٤٤٢ : ديوانه ٢٢٤ وشرح التبريزى (شهيد على) ٣٣ آ ، من قصيدة فى مدح ابى سعيد محمد بن يوسف الثغرى . — الموازنة ١٠٧ ، الصناعتين ٢٣٧ ، دلائل الاعجاز ٢٩٥

ان الفائدة تم بأن تُبَيِّن جهته ومن اين كان كذلك. والقول فيه ان التشبيه كما لايخفى يقتضى شيئين مشبَّها ومشبَّها به ، ثم ينقسم الى الصريح وغير الصريح ، فالصريح ان تقول « كأنّ زيدا الاسد » فتذكر كل واحد من المشبه والمشبه به باسمه ، وغيرُ الصريح ان تُسقط المشبه به من الذكر وتُجرى اسمه على المشبَّه كقولك « رأيت اسدا » تريد رجلا شبيها بالاسد الا انك تُعيره اسمه مبالغةً وايهامًا ان لا فصل بينه وبين الاسد وانه قد استحال الى الاسدية . فاذا كان الامر كذلك وانت تشبه شخصا بشخص فانك اذا شبّهت فعلا بفعل كان هذا حكمه ، فانت تقول مرة « كأن تزيينه لكلامه نظم درّ » فتصرّح بالمشبَّه والمشبَّه به ، وتقول اخرى « انما ينظم دُرًّا » تجعله كأنه ناظمُ دُرًّا على الحقيقة . وتقول فى وصف الفرس « كأن سيره سباحة » و « كأن جريه طيران طائر » ، هذا اذا صرّحت واذا أخفيت واستعرت قلت « يسبح براكبه » و « يطير بفارسه » فتجعل حركته سباحةً وطيرانا

ومن لطيف ذلك ما كان كقول ابى دلامة يصف بغلته (من الوافر) :

٤٤٣ أرى الشهباءَ تعجِنُ اذ غدونا برِجلَيها وتخبِزُ باليمينِ

5 تعيره H : تغير M ‖ 11 قلت M : — H

٤٤٣ : ابو دلامة هو زند بن الجون شاعر كوفى اسود مولى لبنى اسد ادرك آخر ايام بنى امية ونبغ فى ايام بنى العباس، مات سنة ١٦١ (مجموعة اشعاره جمع محمد بن شنب ، الشعر ٤٨٧-٤٨٩ ، طبقات ابن المعتز ١٦-٢١ ، الاغانى ٩/١١٥-١٣٩ ، جمع الجواهر ٨١-٩٣ ، تاريخ بغداد ٨/٤٨٨-٤٩٣ رقم ٤٦٠٦ ، وفيات الاعيان ١/٢٦٧ ، ارشاد الاريب ١١/١٦٥-١٦٨) وكانت له بغلة جامعة لعيوب الدواب كلها فكان اذا ركبها تبعه الصبيان يتضاحكون به وكان يقصد ركوبها فى مواكب الخلفاء والكبراء ليضحكهم بشماسها يضرب بها المثل فى كثرة العيوب فيقال : اعيب من بغلة ابى دلامة وهجاها بقصيدة طويلة تشتمل على عيوبها اولها :

ابعد الخيل اركبها كراما وبعد الفر من خضر البغال
رزقت (رزئت) ببغلة فيها وكال الخ

(ثمار القلوب ٢٨٨ ، الشريشى ٢/١٧٤ فى شرح المقامة ٤٠ ، حياة الحيوان ١/١٣٢) ولكن البيت الذى انشده الشيخ لا يوجد فى مجموعة اشعاره . — الايضاح ٢٣٦ ب وشرح ابياته ٣٥ ب

شبّه حركة رجليها حين لم تُثبتهما على موضع تعتمد بهما عليه وهَوِيًّا ذاهبتين نحو يديها بحركة يدى العاجن فانه لا يُثبت اليد فى موضع بل يُزلّها الى قُدّام وتزلّ من عند نفسها لرخاوة العجين ، وشبّه حركة يديها بحركة يد الخابز من حيث كان الخابز يثنى يده نحو بطنه ويُحدث فيها ضربا من التقويس كما تجد فى يد الدابّة اذا اضطربت فى سيرها ولم تقف على ضبط يديها ، ولن ترمى بها الى قُدّام ولن تشدّ اعتمادها حتى تثبت فى الموضع الذى تقع عليه فلا تزول عنه ولا تنثنى — واعود الى المقصود

فاذا كان لا تشبيه حتى يكون معك شيئان وكان معنى الاستعارة ان تُعير المشبه لفظ المشبه به ولم يكن معنا فى « صاغ الربيع » او « حاك الربيع » الا شىء واحد وهو الصوغ او الحوك كان تقدير الاستعارة فيه محالا جاريا مجرى ان تشبه الشىء بنفسه وتجعل اسمه عارية فيه ، وذلك بيّنُ الفساد

(٢/٢٣) فان قلت : أليس الكلام على الجملة معقودا على تشبيه الربيع بالقادر فى تعلق وجود الصوغ والنسج به فكيف لم يَجُز دخول « كأنّ » فى الكلام من هذه الجهة ؟ — فان هذا التشبيه ليس هو التشبيه الذى يُعقَد فى الكلام ويفاد بكأن والكاف ونحوهما ، وانما هو عبارة عن الجهة التى راعاها المتكلم حين اعطى الربيع حكم القادر فى اسناد الفعل اليه. وزانه وزان قولنا انهم يشبّهون « ما » بليس فيرفعون بها المبتدأ وينصبون بها الخبر فيقولون « ما زيدٌ منطلقا » كما يقولون «ليس زيد منطلقا» فنخبر عن تقديرٍ قدروه فى نفوسهم وجهةٍ راعوها فى اعطاء « ما » حكم « ليس » فى العمل ، فكما لا يُتصوَّر ان يكون قولنا

---

1 تثبتهما : تثبتها H تثبتا M || **3** وتزل H : وتزول M || **5** و **6** ولن : وان MH || **6** تزول : تزل M تزال H || **9** تعير المشبه لفظ H : تعير لفظ المشبه بلفظ M || **14** الجهة M : الجملة H || **15** هو M : هى H || راعاها M : راعيها H || **16** وزانه H : ووزانه M || **17-18** كما يقولون ... منطلقا H : — M

« ما زيد منطلقا » تشبيها على حدّ « كأنّ زيدا الاسد » كذلك لا يكون « صاغ الربيع » من التشبيه . فكلامنا إذن فى تشبيه مقول منطوق به وأنت فى تشبيه معقول غير داخل فى النطق ، ـ هذا وان يكن ههنا تشبيه فهو فى الربيع لا فى الفعل المسند اليه واختلافنا فى « صاغ » و« حاك » هل يكون تشبيها واستعارة ام لا ، فلا يلتقى التشبيهان او يلتقىَ المُشئِم والمُعرِق

(٢٣/٣) وهذا هو القول على الجملة اذا كانت حقيقة او مجازا وكيف وجه الحدّ فيها : فكل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه فى العقل وواقع موقعه منه فهى حقيقة ، ولن تكون كذلك حتى تعرى من التأوّل ، ولا فصل بين ان تكون مصيبا فيما أفدت بها من الحكم أو مخطئا وصادقا او غير صادق

(٢٣/٤) فمثال وقوع الحكم المفاد موقعه من العقل على الصحة واليقين والقطع قولنا « خلق الله تعالى الخلق وأنشأ العالم وأوجد كل موجود سواه » فهذه من احقّ الحقائق وأرسخها فى العقول ، واقعدها نسبًا فى المعقول ، والتى ان رُمت ان تغيب عنها غبت عن عقلك ، ومتى هممت بالتوقف فى ثبوتها استولى النفى على معقولك ، ووجدتك كالمرمىّ به من حالق الى حيث لا مقرّ لقدم ، ولا مساغ لتأخُّر وتقدُّم ، كما قال اصدق القائلين جلت اسماؤه ، وعظمت كبرياؤه : « ومن يُشرِك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطَفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق » (٢٢/٣١)

واما مثال ان توضع الجملة على ان الحكم المفاد بها واقع موقعه من العقل وليس كذلك الا انه صادر عن اعتقادٍ فاسدٍ وظنّ كاذب فمثل ما يجىء فى التنزيل من الحكاية عن الكفار نحو : « وما يُهلِكنا الا الدهر » (٤٥/٢٤) . فهذا ونحوه

---

2 مقول H : منقول M || **3** يكن M : يكون H || **7** فكل M : — H || **8** منه : — MH || ولن M : وان H || **12** نسبا M : نشبها H || **14** حيث M : — H

من حيث لم يتكلم به قائله على انّه متأوّل بل اطلقه بجهله وعماه إطلاقَ من يضع الصفة فى موضعها، لا يوصف بالمجاز ولكن يقال : عند قائله انه حقيقة وهو كذب وباطل واثباتُ لما ليس بثابت او نفىٌ لما ليس بمنتفٍ، وحكمٌ لا يصحّحه العقل فى الجملة بل يردّه ويدفعه ، الا ان قائله جَهِلَ مكان الكذب والبطلانَ فيه او جَحَدَ وباهَتَ

(٢٣/٥) ولا يَخلُص لك الفصل بين الباطل وبين المجاز حتى تعرف حدّ المجاز ، وحدُّه ان كل جملة اخرجتَ الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأوّل فهى مجاز

(٢٣/٦) ومثاله ما مضى من قولهم « فَعَلَ الربيع » وكما جاء فى الخبر « ان مما يُنبِتُ الربيعُ ما يقتلُ حَبَطًا او يُلِمّ » ، قد اثبت الاثبات للربيع وذلك خارج عن موضعه من العقل لان اثبات الفعل لغير القادر لا يصح فى قضايا العقول الا ان ذلك على سبيل التأوُّل وعلى العرف الجارى بين الناس ان يجعلوا الشىء اذا كان سببا او كالسبب فى وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل . فلما اجرى الله سبحانه العادة وانفذ القضية ان تورق الاشجار وتظهر الانوار وتلبس الارض ثوب شبابها فى زمان الربيع صار يُتوهَّم فى ظاهر الامر ومجرى العادة كأنّ لوجود هذه الاشياء حاجة الى الربيع فأسند الفعل اليه على هذا التأوّل والتنزيل

(٢٣/٧) وهذا الضرب من المجاز كثير فى القرآن ، فنه قوله تعالى : « تُؤتى أُكُلَها كلَّ حينٍ باذن ربّها » (١٤/٢٥) وقوله عز اسمه : « واذا تُليت عليهم آياتُه زادتهم ايمانا » (٨/٢) وفى الاخرى « فنهم من يقول ايُّكم زادته هذه ايمانا »

---

7 موضعه من العقل (انظر س ١١): موضوعه فى العقل MH

10 ان مما ينبت الحديث : انظر المعجم المفهرس ١/١٤ : آ (حبط)

(١٢٤/٩) وقوله « وأخرجت الارضُ اثقالها » (٢/٩٩) وقوله عز وجل « حتى اذا أَقَلَّتْ سحابا ثِقالا سُقناهُ لبلد ميّت » (٥٧/٧) اثبت الفعل فى جميع ذلك لما لا يثبُت له فعلٌ اذا رجعنا الى المعقول على معنى السبب والا فمعلوم ان النخلة ليست تُحدث الأُكُل ولا الآيات توجد العلم فى قلب السامع لها ولا الارض تُخرج الكامن فى بطنها من الاثقال ، ولكن اذا حدثت فيها الحركةُ بقدرة الله ظهر ما كنز فيها وأُودع جوفَها . واذا ثبت ذلك فالمبطل والكاذب لا يتأوّل فى اخراج الحكم عن موضعه واعطائه غير المستحق ، ولا يشبّه كون المقصود سببا بكون الفاعل فاعلا ، بل يُثبت القضيةَ من غير ان ينظر فيها من شىءٍ الى شىءٍ ويردّ فرعا الى اصل ، وتراه اعمى اكمه يظنّ ما لا يصح صحيحا وما لا يثبُت ثابتا وما ليس فى موضعه من الحكم موضوعا موضعه . وهكذا المتعمّد للكذب يدّعى ان الامر على ما وضعه تلبيسا وتمويها وليس هو من التأول فى شىء .

(٨/٢٣) والنكتة ان المجاز لم يكن مجازا لانه اثبات الحكم لغير مستحقه بل لانه أثبت لما لا يستحق ، تشبيهًا وردًّا له الى ما يستحق وانه ينظر من هذا الى ذاك ، واثباته ما اثبت للفرع الذى ليس بمستحق يتضمّن الاثبات للاصل الذى هو المستحقّ ، فلا يتصوّر الجمع بين شيئين فى وصف او حكم من طريق التشبيه والتأويل حتى يُبدأ بالاصل فى اثبات ذلك الوصف والحكم له . ألا تراك لا تقدر على ان تشبّه الرجل بالاسد فى الشجاعة ما لم تجعل كونها من اخصّ اوصاف الاسد واغلبها عليه نُصبَ عينيك . وكذلك

8 يثبت M : يبث H || 10 ما M : مما H || 11 المتعمد M : المعتمد H || 12 فى شىء H : — M || 14 لانه M : انه H || ينظر M : نظر H || 15 ذاك M : ذلك H

لا يتصور ان يُثبت المثبتُ الفعلَ للشىء على انه سببٌ ما لم ينظر الى ما هو راسخ فى العقل من ان لا فعل على الحقيقة الا للقادر ، لانه لو كان نَسَبَ الفعلَ الى هذا السبب نسبةً مطلقةً ـ لا يرجع فيها الى حكم القادر والجمع بينهما من حيث تعلّق وجوده بهذا السبب من طريق العادة كما يتعلق بالقادر من طريق الوجوب ـ لما اعترف بانه سببٌ ولادّعى انه اصلٌ بنفسه مؤثّر فى وجود الحادث كالقادر . وان تجاهَلَ متجاهلٌ فقال بذلك ـ على ظهور الفضيحة واسراعها الى مدّعيه ـ كان الكلام عنده حقيقةً ولم يكن من مسئلتنا فى شىء ، ولحق بنحو قول الكُفّار « وما يُهلكنا الا الدهر » (٤٥/٢٤) وليس ذلك المقصودَ فى مسئلتنا ، لان الغرض ههنا ما وَضَعَ فيه الحكمَ واضعهُ على طريق التأوّل فاعرفه

(٩/٢٣) ومن اوضح ما يدل على ان اثبات الفعل للشىء على انه سبب يتضمّن اثباتَه للمسبّب من حيث لا يتصوَّر دون تصوُّره ان تنظر الى الافعال المسنَدة الى الادوات والآلات ، كقولك « قطع السكّين » و« قتل السيف » ، فانك تعلم انه لا يقع فى النفس من هذا الاثبات صورة ما لم تنظر الى اثبات الفعل للمعمل الاداة والفاعل بها ، فلو فرضت ان لا يكون ههنا قاطع بالسكّين ومصرّف لها اعياك ان تعقل من قولك « قطع السكّين » معنًى بوجه من الوجوه ، وهذا من الوضوح بحيث لا يشكّ عاقل فيه . وهذه الافعال المسنَدة الى من تقع تلك الافعال بأمره كقولك « ضرب الامير الدرهم » و« بَنى السُور » ، لا تقوم فى نفسك صورةٌ لاثبات الضرب والبناء

5 لما اعترف M : كما اعرف H || 8 ولحق M : والحق H || 9 فيه M : به H || 11 على انه H : لانه M || 15 للمعمل H : لمعمل M || 16 اعياك H : اغناك M || 18 كقولك M : كقولنا H || 19 الدرهم H : الدراهم M

فعلا للامير بمعنى الامر به حتى تنظر الى ثبوتهما للمباشر لهما على الحقيقه . والامثلة فى هذا المعنى كثيرة تلقاك من كل جهة وتجدها انّى شئت

(١٠/٢٣) واعلم انه لا يجوز الحكم على الجملة بانها مجاز الا باحد امرين ، فامّا ان يكون الشيء الذى أُثبت له الفعل مما لا يدّعى احد من المحقّين والمبطلين انه مما يصحّ ان يكون له تأثير فى وجود المعنى الذى أُثبت له ، وذلك نحو قول الرجل « محبّتك جاءت بى اليك » وكقول عمرو بن العاص فى ذكر الكلمات التى استحسنها « هن مُخرجاتى من الشام » ، فهذا ما لا يشتبه على احد انه مجاز ، وإمّا انه يكون قد عُلم من اعتقاد المتكلم انه لا يُثبت الفعل الا للقادر وانه ممن لا يعتقد الاعتقادات الفاسدة كنحو ما قاله المشركون وظنّوه من ثبوت الهلاك فعلا للدهر ، فاذا سمعنا نحو قوله (من المتقارب) :

اشاب الصغيرَ وافنى الكبيــ ـرَ كرُّ الغداة ومرُّ العشى [٤٣٩]

وقولَ ذى الاصبع (من المنسرح) :

اَهلَكَنا الليلُ والنهارُ معا والدهر يعدو مُصمّمًا جَذَعا ٤٤٤

كان طريق الحكم عليه بالمجاز ان تعلم اعتقادهم التوحيد إما بمعرفة احوالهم

---

4 له الفعل M : العقل H || المحقين M : المحققين H || 5 انه مما M : احدهما H || 8 انه يكون M : ان يكون H || 13 b يعدو H والحماسة والاغانى : يغدو M وشعراء النصرانية || مصمما : مقتلا ـ الحماسة || 14 اعتقادهم H : اعتقاد M || بمعرفة M : لمعرفة H

---

6 كقول عمرو بن العاص الخ : قال المبرد فى الكامل ٥٧ : وحدثت ان ابا بكر ولى يزيد بن ابى سفيان ربعا من ارباع الشام فرقى المنبر فتكلم فارتج عليه فاستانف فارتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال هن مخرجاتى من الشام استحسانا لكلامه

٤٤٤ : من كلمة لذى الاصبع العدوانى شاعر جاهلى (المؤتلف للآمدى ١١٨ ، الاغانى (الدار) ٣/٨٩-١٠٩ ، فهرست كتاب المعمرين ، المرتضى ١/١٦٧-١٨٣ ، الخزانة ٢/٤٠٨ الشاهد ٣٨٥) ، والبيت فى الاغانى (الدار) ٣/٩٦ وحماسة البحترى ص ٩٣ وشعراء النصرانية ٦٢٩ ، والقصيدة بتمامها فى المفضليات (الانبارى) رقم ٢٩

السابقة او بأن تجد فى كلامهم من بعد اطلاق هذا النحو ما يكشف عن قصد المجاز فيه ، كنحو ما صنع ابو النجم فانه قال اوّلا (من الرجز) :

٤٤٥ قد اصبحَتْ امُّ الخيار تدّعى   علىَّ ذنبًا كُلُّهُ لم اصنعِ
مِن ان رأت رأسى كرأس الاصلعِ   مَيَّزَ عنه قُنْزُعًا عن قنزعِ
جذبُ الليالى ابْطِئى او اسرِعى

فهذا على المجاز وجعلِ الفعل للّيالى ومرورها ، الا انه خفىٌّ غير بادى الصفحة ، ثم فسّر وكشف عن وجه التأول وافاد انه بنى اول كلامه على التخيُّل فقال :

أفناه قيلُ الله للشمس اطلُعى   حتى اذا واراكِ أُفقٌ فارجِعى

فبَيّن ان الفعل لله تعالى وانه المعيد والمبدى والمنشئ والمفنى ، لانّ المعنى فى «قيل الله» امر الله ، واذا جعل الفناء بامره فقد صرّح بالحقيقة ، وبيّن ما كان عليه من الطريقة

(١١/٢٣) واعلم انه لا يصحّ ان يكون قول الكُفّار «وما يهلكنا الا الدهر» من باب التأويل والمجاز وان يكون الانكار عليهم من جهة ظاهر اللفظ وانّ فيه ايهاما للخطإ ، كيف وقد قال تعالى بعقب الحكاية عنهم : «وما لهم بذلك من علم إنْ هم الا يظنون» (٢٤/٤٥) ، والمتجوّز او المخطئ فى العبارة لا يوصف بالظن ،

5 جذب H وسائر الموارد : مر M || 6 لليالى M : على الليالى H || 7 وافاد M : ولذلك H || 13 يصح ان M : — H

٤٤٥ : الاولان من شواهد النحويين ، فهارس الشواهد 142 a ، 144 a ، الامالى الشجرية ٨/١ ، ابن يعيش ١٩٩ ، الخزانة (السلفية) ٣٢٤/١ الشاهد ٥٦ ، وهما فى الاغانى (الدار) ١٥٩/١٠ ودلائل الاعجاز ١٥١ ، والاشطر من شواهد المفتاح (١٦٦) والتلخيص والايضاح : المطول ١٢٦ و ٦٢ ، المعاهد ٧١ و ٣٦ ، الدسوق ٤٦٥/١ و ٢٨١–٢٨٢ ، القول الجيد رقم ٩٧ (١٠٤) و ٥٢ (٥٢–٥٥) ، الجامع ١٩٢ ، فهارس الشواهد 142 ab – 144 a ، شرح الايضاح ٣٦ ب وشرح ابياته ٤ آ

انما الظانّ من يعتقد ان الامر على ما قاله وكما يوجبه ظاهر كلامه ، وكيف يجوز ان يكون الانكار من طريق اطلاق اللفظ دون اثبات الدهر فاعلًا للهلاك وانت ترى فى نصّ القرآن ما جرى فيه اللفظ على اضافة فعل الهلاك الى الريح مع استحالة ان تكون فاعلةً ، وذلك قوله عزّ وجل « مَثَلُ ما يُنفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ اصابت حرثَ قومٍ ظلموا انفسهم فاهلكَتْه » (٣/١١٧) ، وامثال ذلك كثير . ومَن قدح فى المجاز وهمّ ان يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطا عظيما ويُهدِف لما لا يخفى

(٢٣/١٢) ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تُحصَّل ضروبه وتُضبَط اقسامه الا للسلامة من مثل هذه المقالة والخلاص مما نحا نحوَ هذه الشبهة لكان من حقّ العاقل ان يَتَوَفَّر عليه ، ويصرف العناية اليه ، فكيف وبطالب الدين حاجة ماسّة اليه من جهات يطول عدّها ، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون ، ويُلقيهم فى الضلالة من حيث ظنّوا انهم يهتدون ، وقد اقتسمهم البلاءُ فيه من جانبى الافراط والتفريط ، فمن مغرورٍ مُغرًى بنفيه دُفعة ، والبراءة منه جملة ، يشمئز من ذكره ، وينبو عن اسمه ، يرى ان لزوم الظواهر فرض لازم ، وضرب الخيام حولها حتم واجب ، وآخر يغلو فيه ويُفرط ، ويتجاوز حدّه ويخبط ، فيعدل عن الظاهر والمعنى عليه ، ويسوم نفسه التعمق فى التأويل ولا سببَ يدعو اليه

(٢٣/١٣) اما التفريط فما تجد عليه قوما فى نحو قوله تعالى « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله » (٢/٢١٠) وقوله « وجاء ربك » (٨٩/٢٢) و« الرحمن

---

6 ان M : — H || 13 اقتسمهم H : اقتسمه M || 15-16 وضرب الخيام : والخيا H

على العرش استوى» (٥/٢٠) واشباه ذلك من النبوّ عن اقوال اهل التحقيق . فاذا قيل لهم ان الاتيان والمجىء انتقال من مكان الى مكان وصفة من صفات الاجسام ، وان الاستواء إن حُمل على ظاهره لم يصحّ الا فى جسم يشغَل حيّزا ويأخذ مكانا والله عز وجل خالق الاماكن والازمنة ومنشئ كل ما تصح عليه الحركة والنقلة والتمكن والسكون والانفصال والاتصال والمماسّة والمحاذاة ، وان المعنى على « الا ان يأتيهم امر الله » و « جاء امر ربك » ، وانّ حقّه ان يعبَّر بقوله تعالى « فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » (٢/٥٩) وقول الرجل « آتيك من حيث لا تشعر » يريد أُنزل بك المكروه وافعل ما يكون جزاءً لسوء صنيعك فى حال غفلة منك ومن حيث تأمن حلولَه بك . وعلى ذلك قوله (من الطويل) :

٤٤٦ أتيناهمُ من أيمَنِ الشِقّ عندهم ويأتى الشقىَّ الحَينُ من حيث لا يدرى

نعم اذا قلت ذلك للواحد منهم رأيته ان اعطاك الوفاق بلسانه فبين جنبيه قلبٌ يترددّ فى الحيرة ويتقلّب ، ونفسٌ تفِرُّ من الصواب وتهرب ، وفكرٌ واقف لا يجىء ولا يذهب ، يحضره الطبيب بما يُبرئه من دائه ، ويُريه المرشد وجه الخلاص من عميانه ، ويأبَى الا نفارا عن العقل ، ورجوعا الى الجهل ، لا يحضره التوفيق بقدر ما يعلم به انه اذا كان لا يجرى فى قوله تعالى « واسئل القرية » (٨٢/١٢) على الظاهر لاجل علمه ان الجماد لا يُسأل ـ مع انه لو تجاهل متجاهل فادّعى ان الله تعالى خلق الحياة فى تلك القرية حتى عقلت السؤال واجابت عنه

---

4 وياخذ M : وياخذ من H || 8 بك M : به H || 9 ومن حيث : ومن حين M وحين H || 15 عميانه H : عنائه M

---

٤٤٦ : لم اجده فى مظانه

ونطقت لم يكن قال قولا يكفر به ولم يزد على شىء يُعلَم كذبه فيه ــ فمن حقه ان لا يجثِم ههنا على الظاهر ولا يضرب الحجاب دون سمعه وبصره حتى لا يعى ولا يُراعى، مع ما فيه اذا اخذ على ظاهره من التعرض للهلاك والوقوع فى الشرك

(٢٣/١٤) فاما الافراط فما يتعاطاه قوم يُحبّون الاغراب فى التأويل ويحرصون على تكثير الوجوه، وينسون ان احتمال اللفظ شرطٌ فى كل ما يُعدَل به عن الظاهر، فهم يستكرهون الالفاظ على ما لا تُقلّه من المعانى، يدعون السليم من المعنى الى السقيم ويرون الفائدة حاضرةً قد ابدت صفحتَها وكشفت قناعَها فيعرضون عنها حُبّاً للمتشوِّف او قصداً الى التمويه وذهابا فى الضلالة. وليس القصد ههنا بيان ذلك فأذكرَ امثلته على ان كثيرا من هذا الفنّ مما يُرغَب عن ذكره لسخفه، وانما غرضى بما ذكرت ان أُريك عِظَم الآفة فى الجهل بحقيقة المجاز وتحصيله، وان الخطأَ فيه مُورطٌ صاحبَه و فاضحٌ له ومُسقطٌ قدره وجاعله ضُحكةً يُتفكّه به وكاسيه عارًا يبقى على وجه الدهر، وفى مثل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خَلَف عُدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» وليس حملُه روايتَه وسَردَ الفاظه بل العلم بمعانيه ومخارجه، وطرقه ومناهجه، والفرق بين الجائز منه والممتنع، والمنقاد المُصحِب والنافى النافر

(٢٣/١٥) واقلّ ما كان ينبغى ان تعرفه الطائفةُ الاولى وهم المنكرون للمجاز ان التنزيل كما لم يقلب اللغة فى اوضاعها المفردة عن اصولها ولم يُخرج

---

2 الحجاب M : بالحجاب H || **4** فاما M : واما H || فما H : فيما M || **6** الالفاظ M : — H || ما لا تقله H : الامثلة M || **7** قد H : وقد M || **8** او H : و M || **9** مما H : — M || **10** فى H : على M || **13** من M : — H || **15** منه H : — M || **16** المصحب M : والمصحب H || والنافى M : النابى H وله وجه || النافر M : والنافر H || **18** يقلب M : نقلب H ولعله ينقل

13 يحمل هذا العلم الحديث انظر ص ٩٤

الالفاظ عن دلالتها، وأن شيئا من ذلك إن زيد اليه ما لم يكن قبل الشرع يدلّ عليه، أو ضُمّن ما لم يتضمّنه أُتبع ببيانٍ من عند النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك كبيانه للصلاة والحج والزكاة والصوم — كذلك لم يقضِ بتبديل عادات اهلها ولم ينقلهم عن اساليبهم وطرقهم ولم يمنعهم ما يتعارفونه من التشبيه والتمثيل والحذف والاتساع

(١٦/٢٣) وكذلك كان من حق الطائفة الاخرى ان تعلم انه عزّ وجل لم يرض لنظم كتابه الذى سمّاه هُدًى وشفاء، ونورا وضياء، وحياةً تحيا بها القلوب، وروحا تنشرح عنه الصدور، ما هو عند القوم الذين خوطبوا به خلافُ البيان، وفى حدّ الإغلاق والبُعد من التبيان، وانه تعالى لم يكن ليُعجزَ بكتابه من طريق الإلباس والتعمية كما يتعاطاه المُلغز من الشعراء والمُحاجى من الناس، كيف وقد وصفه بانه «عربيّ مبين» (١٦/١٠٣ و ٢٦/١٩٥)

هذا — وليس التعسف الذى يرتكبه بعض من يجهل التأويل من جنس ما يقصده اولو الالغاز واصحاب الاحاجى بل هو شيء يخرج عن كل طريق ويُباين كل مذهب، وانما هو سوء نظر منهم ووضع الشيء فى غير موضعه واخلالٌ بالشريطة وخروجٌ عن القانون وتوهُّمٌ ان المعنى اذا دار فى نفوسهم وعُقل من تفسيرهم فقد فُهم من لفظ المفسّر وحتى كأنّ الالفاظ تنقلب عن سجيّتها وتزول عن موضوعها فتحمل ما ليس من شأنها ان تحتمله، وتؤدّى ما لا يوجب حكمها ان تؤدّيه

---

6 وكذلك H : ولذلك M || 13 اولو H : اصحاب M || واصحاب H : و M

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كلام فى ذكر المجاز وفى بيان معناه وحقيقته

(٢٤/١) المجاز مَفْعَل من جاز الشيء يجوزه اذا تعدّاه . واذا عُدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وُصف بأنه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعَه الاصلىَّ او جاز هو مكانه الذى وُضع فيه اوّلا

ثم اعلم بعدُ ان فى اطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن اصله شرطًا وهو ان يقع نقله على وجه لا يعرَى معه من ملاحظة الاصل . ومعنى الملاحظة ان الاسم يقع لما تقول انه مجاز فيه بسببٍ بينه وبين الذى تجعله حقيقةً فيه ، نحوُ ان اليد تقع للنعمة واصلها الجارحة لاجل ان الاعتبارات اللغوية تتبع احوال المخلوقين وعاداتهم وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلّة ، ومن شأن النعمة ان تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها والموهوبةِ هى منه . وكذلك الحكم اذا اريد باليد القوة والقدرة لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها فى اليد وبها يكون البطش والاخذ والدفع والمنع والجذب والضرب والقطع وغير ذلك من الافاعيل التى تخبر فَضْلَ إخبارٍ عن وجوه القدرة وتُنبئ عن مكانها ، ولذلك تجدهم لا يريدون باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة بوجه

(٢٤/٢) ولوجوب اعتبار هذه النكتة فى وصف اللفظ بانه مجاز لم يجز استعماله فى الالفاظ التى يقع فيها اشتراك من غير سبب يكون بين المشتركَيْن ، كبعض الاسماء المجموعة فى الملاحن ، مثل ان الثور يكون اسما للقطعة

---

2 وحقيقته : + وفيه بيان المنقول والمشترك والمجاز المرسل وعلاقته M || 7 الاصلى M : للاصلى H

الكبيرة من الاَقِط والنهار اسمُ لفرخ الحُبَارَى والليل لولد الكَرَوان كما قال (من المتقارب) :

٤٤٧. اكلتُ النهار بنصف النهار — وليلاً اكلتُ بليلٍ بهيم

وذلك ان اسم الثور لم يقع على الاقط لأمرٍ بينه وبين الحيوان المعلوم ، ولا النهار على الفرخ لأمرٍ بينه وبين ضوء الشمس اداه اليه وساقه نحوه

(٣/٢٤) والغرض المقصود بهذه العبارة — اعنى قولنا المجاز — ان نبيّن ان للفظ اصلا مبدوءًا به فى الوضع ومقصودا وانّ جريه على الثانى انما هو على سبيل الحكم يتأدّى الى الشىء من غيره ، وكما يعبَق الشىء برائحةِ ما يجاوره وينصبغ بلونِ ما يدانيه ، ولذلك لم ترهم يُطلقون المجاز فى الاعلام اطلاقَهم لفظ النقل فيها حيث قالوا : العَلَمُ على ضربين منقول ومرتجل ، وان المنقول منها يكون منقولا عن اسم جنس كأسد وثور وزيد وعمرو او صفة كعاصم وحارث او فعل كيزيد ويشكر او صوت كببّه ، فأثبتوا لهذا كله النقل من غير العَلَمية الى العلمية ولم يروا ان يصفوه بالمجاز فيقولوا مثلا ان « يشكر » حقيقة فى مضارع شَكَرَ ومجاز فى كونه اسم رجل وان حجرا حقيقة فى الجماد ومجاز فى اسم الرجل ، وذلك ان الحجر لم يقع اسما للرجل لالتباسٍ كان بينه وبين الصخر على حسب ما كان بين اليد والنعمة وبينها وبين القدرة ولا كما كان بين الظهر الحامل وبين المحمول فى نحو تسميتهم المزادة راوية وهى اسم للبعير الذى يحملها فى الاصل وكتسميتهم البعيرَ حفَضًا وهو اسم لمتاع البيت الذى يُحمَل عليه ، ولا كنحو ما بين الجزء من

---

8 الحكم يتأدى H : النقل M || 9 لم ترهم H : تراهم لا M || 14 وان حجرا ... رجل M : — H

---

٤٤٧ : قائله مجهول ، قال غلام ثعلب فى كتاب المداخل (نسخة كوبرولو ١٣٢٤ ورقة ١٥١ آ٢) : قال الشاعر انشدنى ابو احمد الكاتب انشدنى الحريرى اكلت البيت ، فالليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى . اللسان ١٣٠/١٤ (ليل)

الشخص وبين جملة الشخص كتسميتهم الرجل عينا اذا كان ربيئةً والناقة نابًا ، ولا كما بين النبت والغيث وبين السماء والمطر حيث قالوا « رعينا الغيث » يريدون النبت الذى الغيث سببٌ فى كونه ، وقالوا «اصابنا السماء» يريدون المطر. وقال (من الرجز) :

تَلُفُّهُ الارواحُ والسُّمِيُّ ٤٤٨

وذلك ان فى هذا كله تأوُّلًا وهو الذى افضى بالاسم الى ما ليس بأصل فيه ، فالعين لما كانت المقصودة فى كون الرجل ربيئةً صارت كأنها الشخص كله اذ كان ما عداها لايغنى شيئا مع فقدها ، والغيث لما كان النبت يكون عنه صار كأنه هو والمطر لما كان ينزل من السماء عبروا عنه باسمها

(٤/٢٤) واعلم ان هذه الاسباب الكائنة بين المنقول والمنقول عنه تختلف فى القوة والضعف والظهور وخلافه ، فهذه الاسماء التى ذكرتها اذا نظرت الى المعانى التى وصلت بين ما هى له وبين ما رُدّت اليه وجدتها اقوى من نحو ما تراه فى تسميتهم الشاة التى تُذبح عن الصبىّ اذا حُلقت عقيقته عقيقةً ، وتجد حالها بعدُ اقوى من حال العقيرة فى وقوعها للصوت فى قولهم « رفع عقيرته » ، وذلك انه شىء جرى اتفاقا ولا معنًى يصل بين الصوت وبين الرِجْل المعقورة ، على ان القياس يقتضى ان لا يسمّى مجازا ولكن يُجرَى مُجرَى الشىء يُحكَى بعد وقوعه كالمثل ، اذا حُكِى فيه كلامٌ صدر عن قائله من غير قصد الى قياس وتشبيه بل للإخبار عن امر مَن قصده بالخطاب

---

4 تلفه : تلقه M تلفظه H || 7 ما عداها H : لولا هداها M || يغنى H : يبى M || 9 الاسباب M : الانساب H || 11 ردت M : رادت H || 16 يحكى بعد وقوعه كالمثل : يحكم فيه بعد وقوعه كالمثل M يحكم المثل H || 17 للاخبار H : الاخبار M

---

٤٤٨ : للعجاج يصف الثور ، ديوانه ص ٦٩ الشطر ١١٨ ، نسخة فاتح ص ١٦٦ . اللسان ١٢٣/١٩ (سمو) (رؤبة)، ابن يعيش ٦٤٤ و ١٣٧٥ ، فهارس الشواهد 285 b

كقولهم « الصيف ضَيَّعتِ اللبن » ، ولهذا الموضع تحقيق لا يتمّ الا بأن يوضع له فصل مفرد

والمقصود الآن غير ذلك لان قصدى فى هذا الفصل ان ابيّن ان المجاز اعمّ من الاستعارة وان الصحيح من القضيّة فى ذلك ان كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة ، وذلك انّا نرى كلام العارفين بهذا الشأن – اعنى علم الخطابة ونقد الشعر – والذين وضعوا الكتب فى اقسام البديع يجرى على ان الاستعارة نقلُ الاسم عن اصله الى غيره للتشبيه على حدّ المبالغة

(٥/٢٤) قال القاضى ابو الحسن فى اثناء فصل يذكرها فيه : وملاك الاستعارة تقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه اه . وهكذا تراهم يعدّونها فى اقسام البديع حيث يُذكر التجنيس والتطبيق والتوشيح وردُّ العجز على الصدر وغير ذلك من غير ان يشترطوا شرطا ويُعقبوا ذكرها بتقييد فيقولوا « ومن البديع الاستعارة التى من شأنها كذا » . فلولا انها عندهم لنقل الاسم بشرط التشبيه على المبالغة إمّا قطعا وإمّا قريبا من المقطوع عليه لما استجازوا ذكرها مطلقةً غير مقيّدة . يبيّن ذلك انها ان كانت تساوق المجاز وتجرى مجراه حتى تصلح لكل ما يصلح له فذِكرُها فى اقسام البديع يقتضى ان كل موصوف بانه مجاز فهو بديع عندهم حتى يكون اجراء اليد على النعمة بديعا وتسمية البعير حفضا والناقةِ نابا والربيئةِ عينا والشاةِ عقيقةً بديعا كله ، وذلك بيّن الفساد

---

5 العارفين M : الحارقين H || 8 يذكرها H : ذكرها M ص ٣٥٦ ، ذكر M || 14 تساوق H : تارق M

---

1 الصيف ضيعت اللبن : مجمع الامثال ١٠/٢ وفرائد اللآل ٥٤/٢

8 قال القاضى : لا يوجد هذا الفصل فى الوساطة المطبوعة

(٦/٢٤) واما ما تجده فى كتب اللغة من ادخال ما ليس طريق نقله التشبيه فى الاستعارة كما صنع ابو بكر بن دريد فى الجمهرة ، فانه ابتدأ بابا فقال « باب الاستعارات » ثم ذكر فيه ان الوَغى اختلاط الاصوات فى الحرب ثم كثر وصارت الحربُ وَغًى ، وانشد (من السريع) :

إِضَمامَةٌ من ذَوْدِها الثلاثينْ لها وغًى مثل وَغى الثمانينْ ٤٤٩

يعنى اختلاط اصواتها ، وذكر قولهم « رعَيْنا الغيثَ والسماء » يعنى المطر ، وذكر ما هو ابعد من ذلك فقال : الخُرْس ما تطعَمُه النفساء ثم صارت الدعوة للولادة خُرْسًا ، والإعذار الختان وسُمّى الطعام للختان اعذارا ، وان الظعينة اصلها المرأة فى الهودج ثم صار البعير والهودج ظعينة ، والخَطْرُ ضرب البعير بذنبه جانبي وَرِكيه ثم صار ما لصِق من البول بالوركين خَطْرا ، وذكر ايضا الراوية بمعنى المزادة والعقيقةَ ، وذكر فيما بين ذكره لهذه الكلم اشياء هى استعارة على الحقيقة على طريقة اهل الخطابة ونقد الشعر لانه قال : الظمأ العطش وشهوة الماء ، ثم كثر ذلك حتى قالوا « ظمِئتُ الى لقائك » ، وقال : الوَجورُ ما اوجرتَه الانسان من دواء او غيره ثم قالوا : أوجره الرمحَ اذا طعنه فى فيه ــ فالوجه فى هذا الذى رأوه من اطلاق الاستعارة على ما هو تشبيه كما هو شرطُ اهل العلم بالشعر وعلى ما ليس من التشبيه فى شيءٍ ولكنه نقلُ اللفظ عن الشيء الى الشيء بسبب اختصاصٍ وضربٍ من الملابسة بينهما وخلطِ احدهما بالآخر انهم كانوا نظروا الى ما

3 كثر H: كثرت M || 4 وغى M والجمهرة : الوغى H || 5 a ذودها ــ الجمهرة : دونها MH || 6 رعينا M والجمهرة : عينا H || 7 للولادة M والجمهرة : للوالدة H || 10 والعقيقة : قال فى الجمهرة « والعقيقة الشعر الذى يخرج على الولد من بطن امه ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة » || 13 اوجرته ــ الجمهرة : اوجره MH || 14 رأوه H : رواه M || 15 اهل M : اصل H

2 فى الجمهرة : جمهرة اللغة ٣/٤٣٢ ــ ٤٣٣

٤٤٩ : لم يعزه ابن دريد ولم اجده فى مظانه

يتعارفه الناس فى معنى العارية وانها شىءٌ حُوّل عن مالكه ونُقل عن مقرّه الذى هو اصل فى استحقاقه الى ما ليس باصل ولم يُراعوا عُرف القوم . ووزانهم فى ذلك وزانُ من يترك عُرف النحويين فى التّمييز واختصاصهم له بما احتمل اجناسا مختلفة كالمقادير والاعداد وما شاركهما فى ان الابهام الذى يراد كشفه منه هو احتماله الاجناس فيسمّى الحالَ مثلا تمييزا من حيث انك اذا قلت « راكبًا » فقد ميّزت المقصود وبيّنته كما فعلت ذلك فى قولك « عشرون درهما » و« منوانِ سمنا » و « قفيزان برًّا » و « لى مثله رجلا » و « لله درّه رجلا » ، وليس هذا المذهب بالمذهب المرضىّ بل الصواب ان تُقصر الاستعارة على ما نَقْلُه نقل التشبيه للمبالغة ، لان هذا نقل يطّرد على حدٍّ واحد وله فوائد عظيمة ونتائج شريفة ، فالتطفُّل به على غيره فى الذكر وتركه مغمورا فيما بين اشياءَ ليس لها فى نقلها مثلُ نظامه ولا امثال فوائده ضعفٌ من الرأى وتقصيرٌ فى النظر

(٧/٢٤) وربما وقع فى كلام العلماء بهذا الشأن الاستعارةُ على تلك الطريقة العامّية الا انه لا يكون عند ذكر القوانين وحيث تُقرَّرُ الاصول . ومثاله ان أبا القاسم الآمدى قال فى اثناء فصل يجيب فيه عن شىءٍ اعتُرض به على البحترىّ فى قوله (من الكامل):

---

1 مقره M : حضره H || **3** وزان M : ووزان H || **4** شاركهما H : شاركها M || الابهام M : الايهام H || **14** يجيب فيه H : يحث M

---

13 ان ابا القاسم الآمدى : الموازنة ١٥٨ ـ ١٥٩ ، قال : ومما نسبوا فيه البحترى الى سوء التقسيم قوله : فكان مجلسه البيت وقالوا انه ليس فى المصراع الثانى من الفائدة الا ما فى الاول لان مجلسه المحجب هى خلوته الخفية وقوله محفل كقوله مشهد ، والمعنى عندى صحيح لان المجلس المحجب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصهم وفى الاكثر الاعم لا يسمى مجلسا الا وفيه قوم ، الا ترى الى قول مهلهل : واستب بعدك يا كليب المجلس اى اهل المجلس على الاستعارة فجعل البحترى مجلسه الذى احتجب فيه مع ما [لعله : من] يخصه كالمحفل والمحفل هو المجمع الكثير والخلوة الخفية قد يكون فيها منفردا وقد يكون معه محبوب فيها ، وبين المجلس والمحفل فرق فكأنه اذا خلا خلوة خفية وفيها معه من يشاهده ، ومن يشاهده يجوز ان يكون واحدا او اثنين والمحفل لا يكون الا عددا كثيرا فهذا ايضا فرق صحيح وانما اراد البحترى انه لا يفعل فى مجلسه المحجب الا ما يفعله فى المحفل ولا يفعل فى خلوته الخفية الا ما يفعله مع من يشاهده ، ينسبه الى شدة التصاون وكرم السريرة اه

٤٥٠ فكأنّ مجلسه المحجَّبَ محفِلٌ وكأنّ خلوته الخفيّةَ مشهدُ

ان المكان لا يسمّى مجلسا الا وفيه قوم . ثم قال : الا ترى الى قول مهلهل (من الكامل) :

٤٥١ واستَبَّ بعدك يا كُلَيبُ المجلس

على الاستعارة اه ، فاطلق لفظ الاستعارة على وقوع المجلس هنا بمعنى القوم الذين يجتمعون فى الامور ، وليس المجلس اذا وقع على القوم من طريق التشبيه بل على حدّ وقوع الشىء على ما يتصل به وتكثر ملابسته اياه ، واىّ شبه يكون بين القوم ومكانهم الذى يجتمعون فيه ؟ الا انه لا يُعتدُّ بمثل هذا ، فان ذلك قد يتفق حيث تُرسَل العبارة ، وقال الآمدىّ نفسه : ثم قد يأتى فى الشعر ثلاثة انواع أُخر يكتسى المعنى العامّ بها بهاءً وحسنًا حتى يخرج بعد عمومه الى ان يصير مخصوصًا . ثم قال : وهذه الانواع هى التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والطباق والتجنيس اه . فهذا نصٌّ فى موضع القوانين على ان الاستعارة من اقسام البديع ولن يكون النقل بديعًا حتى يكون من اجل التشبيه على المبالغة كما بيّنت لك . واذا كان كذلك ثم جعل الاستعارة على الاطلاق بديعا فقد اعلمك انها اسم للضرب المخصوص من النقل دون كل نقل فاعرفه

---

3 مهلهل H : المهلهل M || 7 حد H : وجه M || 13 ولن M : وان H

---

٤٥٠ : ديوانه ٢/١٩٣ والمخطوطة ١٧٣ آ — من قصيدة فى مدح ابى ايوب ابن اخت ابى الوزير

٤٥١ : صدر البيت : نبئت ان النار بعدك اوقدت ، وفى رواية الجاحظ فى الحيوان والكامل والعقد والصناعتين : اودى (ذهب) الخيار من المعاشر كلهم . — من مرثيته لاخيه كليب وقد قتله جساس وكان قتله سبب حرب البسوس فالبيت مع خبره فى الحماسة ٤٢٠ . — الحيوان ٣/١٢٨ 12 _ 9 لم اقف على هذا الكلام فى الموازنة المطبوعة ، الكامل ١٧٩ ، العقد (اللجنة) ٣/٢٩٨ ، الامالى ١/٩٥ ، ديوان المعانى ٢/١٧٦ ، الصناعتين ١٥٢ ، زهر الآداب ٤/٥٧ ، جمع الجواهر ٦٥ ، الامالى الشجرية ١/٥٢ ، فهارس الشواهد a 123

(٢٤/٨) واعلم انا اذا انعمنا النظر وجدنا المنقول من اجل التشبيه على المبالغة احقّ بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعنى . بيان ذلك ان مِلْكَ المُعير لا يزول عن المستعار واستحقاقه اياه لا يرتفع ، فالعارية انما كانت عارية لان يد المستعير يدٌ عليها ما دامت يد المعير باقية ومِلكه غير زائل ، فلا يُتصوَّر ان يكون للمستعير تصرُّف لم يستفده من المالك الذى اعاره ولا ان تستقرّ يده مع زوال اليد المنقول عنها ، وهذه جملةٌ لا تراها الا فى المنقول نقلَ التشبيه ، لانك لا تستطيع ان تتصوَّر جرىَ الاسم على الفرع من غير ان تُحوجه الى الاصل ، كيف ولا يُعقَل تشبيهٌ حتى يكون ههنا مشبَّه ومشبَّه به . هذا والتشبيه ساذَجٌ مرسل فكيف اذا كان على معنى المبالغة وعلى ان يُجعل الثانى كأنه انقلب مثلا الى جنس الاول فصار الرجل اسدا وبحرا وبدرا والعلم نورا والجهل ظلمة ، لانه اذا كان على هذا الوجه كانت حاجتك الى ان تنظر به الى الاصل امسّ ، لانه اذا لم يُتصوَّر ان يكون ههنا سَبُعٌ من شأنه الجرءة العظيمة والبطش الشديد كان تقديرك شيئا آخر تحوَّلَ الى صفته وصار فى حكمه من ابعد المحال

(٢٤/٩) واما ما كان منقولا لا لاجل التشبيه كاليد فى نقلها الى النعمة فلا يوجد ذلك فيه لانك لا تُثبت للنعمة باجراء اسم اليد عليها شيئا من صفات الجارحة المعلومة ولا تروم تشبيها بها البتة لا مبالغا ولا غير مبالغ . فلو فرضنا ان تكون اليد اسما وُضع للنعمة ابتداءً ثم نُقلت الى الجارحة لم يكن ذلك مستحيلا ، وكذلك لو ادّعى مدَّعٍ انّ جرىَ اليد على النعمة اصلٌ ولغةٌ على حدتها وليست مجازا لم يكن مدعيا شيئا يحيله العقل . ولو حاول محاول ان

1 اجل H : اصل M || 5 يستفده M : يستفده H || 8 تحوجه : تحوجه H تخرجه M || 13 الجرءة H : الجراءة M || شيئا M : — H || 13 — 14 تحول ... وصار H : يحول ... ويصير M || 15 لا M ص ٣٥٦ : — MH

يقول فى مسئلتنا قولا شبيها بهذا فرام تقدير شىء يجرى عليه اسم الاسد على المعنى الذى يريده بالاستعارة مع فقد السبع المعلوم ومن غير ان يسبق استحقاقه لهذا الاسم فى وضع اللغة رام شيئا فى غاية البعد

(٢٤/١٠) وعبارةٌ اخرى : العارية من شأنها ان تكون عند المستعير على صفةٍ شبيهةٍ بصفتها وهى عند المالك ، ولسنا نجد هذه الصورة الا فيما نُقل نقلَ التشبيه للمبالغة دون ما سواه . ألا ترى ان الاسم المستعار يتناول المستعارَ له ليدلّ على مشاركته المستعار منه فى صفةٍ هى اخصّ الصفات التى من اجلها وُضع الاسم الاول ، اعنى ان الشجاعة اقوى المعانى التى من اجلها سُمّى الاسد اسدا وانت تستعير الاسم للشىء على معنى اثباتها له على حدّها فى الاسد . فاما اليد ونقلُها الى النعمة فليست من هذا فى شىءٍ ، لانها لم تتناول النعمة لتدلّ على صفة من صفات اليد بحال . ويحرّر ذلك نكتةٌ وهى انك تريد بقولك «رأيت اسدا» ان تُثبت الرجل الاسدية ولست تريد بقولك «له عندى يدٌ» ان تُثبت للنعمة اليدية وهذا واضح جدّا

(٢٤/١١) واعلم ان الواجب كان ان لا اَعُدّ وضع الشفة موضع الجحفلة والجحفلة فى مكان المشفر ونظائره التى قدمتُ ذكرها فى الاستعارة واضَنَّ باسمها ان يقع عليه ، ولكنى رايتهم قد خلطوه بالاستعارات وعدُّوه معدَّها فكرِهتُ التشدد فى الخلاف ، واعتددت به فى الجملة ونبّهت على ضعف امره بان سمّيتُه استعارةً غير مفيدة . وكان وزان ذلك وزان ان يقال «المفعول على ضربين مفعول صحيح ومشبّه بالمفعول» فيتجوّز باعتداد المشبّه بالمفعول فى الجملة ثم يفصل بالوصف . ووجه شبه هذا النحو الذى هو نقل الشفة الى موضع الجحفلة بالاستعارة الحقيقية لانك

---

2 يسبق H : رتبت M || **3** لهذا M : هذا H || **9** معنى M : — H || **11** صفات H : اوصاف M || **20** لانك : لعله انك

---

15 قدمت ذكرها : انظر (٢/٤) ص ٢٩-٣٠

نَقل الاسم الى مُجانِس له . ألا ترى ان المراد بالشفة والجحفلة عضوٌ واحد وانما الفرق ان هذا من الفَرَس وذاك من الانسان ، والمجانسة والمشابهة من وادٍ واحد ، فأنت تقول : أُعير الشيء اسمه الموضوع له هنالك - اى فى الانسان - ههنا - اى فى الفرس - لان احدهما مثل صاحبه وشريكه فى جنسه ، كما اعرت الرجل اسم الاسد لانه شاركه فى صفته الخاصّة به وهى الشجاعة البليغة ، وليس لليد مع النعمة هذا الشبه اذ لا مجانسة بين الجارحة وبين النعمة وكذا لا شَبَهَ ولا جنسية بين البعير ومتاع البيت وبين المزادة وبين البعير ولا بين العين وبين جملة الشخص ، فاطلاق اسم الاستعارة عليه بعيد

(٢٤/١٢) ولو كان اللفظ يستحق الوصف بالاستعارة بمجرَّد النقل لجاز ان توصف الاسماء المنقولة من الاجناس الى الاعلام بانها مستعارة فيقال يَجَرٌ مستعار فى اسم الرجل ولزم كذلك فى الفعل المنقول نحو يزيد ويشكر وفى الصوت نحو بَبَّة فى قوله (من الرجز) :

لَانكِحَنَّ بَبَّهْ ... جاريةً خِدَبَّهْ ٤٥٣
مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ ... تَجُبُّ اهلَ الكعبهْ

وذلك ارتكاب قبيح وفرط تعصُّب على الصواب

(٢٤/١٣) ويلوح ههنا شيء ، وهو انّا وان جعلنا الاستعارة من صفة اللفظ

---

3 اسمه H : اسم M || هنالك M : هناك H || 11 كذلك H : لذلك M

٤٥٢ : قاله على رواية مضر هند بنت ابى سفيان ترقص ابنها عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب فلزمه اللقب (انظر اخباره فى انساب الاشراف ٥/٧٧-٧٨ ، ٩٠-٩١ ، ٢٧٧ ، ٤ ب / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤-١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٠-١٢١ ، ١٢٣ والطبرى ٢/٤٤٦-٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ (سنة ٦٥) وابن الاثير فى هذه السنة وابن سعد ٥/١٥-١٦) . - الكامل ٦١٦ ، النقائض ١١٣ و ٧٣٠ ، الاشتقاق ٤٤ ، جمهرة اللغة ١/٢٤ ، لطائف المعارف ٢٧ ، السمط ٦٥٣ ، اللسان ١/٢١٥ (ببب) وفى الالفاظ اختلاف

16 (٢٤/١٣) قابل دلائل الاعجاز ص ١٩٦-١٩٧ و ٢٣٤

فقلنا « اسم مستعار » و « هذا اللفظ استعارة ههنا وحقيقة هناك » فانّا على ذلك نشير بها الى المعنى من حيث قصدنا باستعارة الاسم ان نُثبت اخصّ معانيه للمستعار له . يدلّك على ذلك قولنا « جعله اسدا » و « جعله بدرا » و « جعل للشمال يدا » [٤٣] فلولا انّ استعارة الاسم للشيء تضمّن استعارةَ معناه له لما كان لهذا الكلام معنًى لان « جَعَلَ » لا يصلح الا حيث يراد اثبات صفة للشيء . كقولنا « جعله اميرا وجعله لِصّا » نريد انه اثبت له الامارة واللصوصية . وحكم « جَعَلَ » اذا تعدّى الى مفعولين حكم « صَيّرَ » ، فكما لا تقول « صيّرتُه اميرا » الا على معنى انك اثبتَّ له صفة الامارة كذلك لم نقل « جعله اسدا » الا على انه اثبت له معنًى من معانى الاسود ، ولا يقال « جعلته زيدا » بمعنى سمّيته زيدا ، ولا يقال للرجل « اجعل ابنك زيدا » بمعنى سَمّهِ ولا يقال « وُلد لفلانٍ ابنٌ فجعله زيدا » اى سمّاه زيدا ، وانما يدخل الغلط فى ذلك على من لا يحصّل هذا الشأن

فاما قوله تعالى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا » (١٩/٤٣) فانّما جاء على الحقيقة التى وصفتُها ، وذلك انهم اثبتوا للملائكة صفة الاناث واعتقدوا وجودها فيهم ، وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم ما صدر من الاسم اعنى اطلاق اسم البنات ، وليس المعنى انهم وضعوا لها لفظ الاناث او لفظ البنات اسما من غير اعتقادِ معنًى واثباتِ صفةٍ ، هذا محال لا يقوله عاقل ، أوما يسمعون قول الله عزّ وجل : « أَشَهِدوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شهادتهم ويُسئلون » (١٩/٤٣) ، فان كانوا لم يزيدوا على اجراء الاسم على الملائكة ولم يعتقدوا اثبات صفة ومعنًى فأىّ معنى لان يقال « أَشَهِدوا خلقهم » ـ هذا ولو كانوا لم يقصدوا اثبات صفة ولم يفعلوا

---

5 و 8 جعله : جملته MH || 6 نريد : تريد MH || 10 ولد H : — M || لفلان M : فلان H || 14 وعن هذا ـ دلائل الاعجاز ص ١٩٧ و ٢٣٤ : وغير هذا H وهذا M || 15 عنهم ما H : عنهم لتمثلها فى اذهانهم بصور الاناث و ما M || 19 اجراء M : آخر H || ومعنى M : معنى H

اكثر من ان وضعوا اسما لما استحقوا الا اليسير من الذم ولما كان هذا القول كفرا منهم . والامرُ فى ذلك اظهر من ان يخفى ، ولكن قد يكون للشىء المستحيل وجوهٌ فى الاستحالة فنُذكَر كلها وان كان فى الواحد منها ما يُزيل الشبهة ويُتمّ الحجة

فصل

(٢٥/١) واعلم ان المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول ، فاذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا « اليد مجاز فى النعمة » و« الاسد مجاز فى الانسان وكل ما ليس بالسبع المعروف » كان حكما اجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة ، لانا اردنا ان المتكلم قد جاز باللفظة اصلها الذى وقعت له ابتداءً فى اللغة واوقعها على غير ذلك اِما تشبيهًا واما لصلةٍ وملابسةٍ بين ما نقلها اليه وما نقلها عنه

(٢٥/٢) ومتى وصفنا بالمجاز الجملةَ من الكلام كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة ، وذلك ان الاوصاف اللاحقة للجُمَل من حيث هى جُمَل لا يصحّ ردُّها الى اللغة ولا وجهَ لنسبتها الى واضعها ، لان التأليف هو اسناد فعل الى اسم او اسم الى اسم وذلك شىءٌ يحصُل بقصد المتكلم ، فلا يصير « ضَرَبَ » خبرا عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له ، وهكذا « ليضربْ زيدٌ » لا يكون امرا لزيد باللغة ولا « اضرب » امرا للرجل الذى تخاطبه وتقبل عليه من بين كل من يصحّ خطابه باللغة بل بك ايها المتكلم . فالذى يعود الى واضع اللغة ان « ضَرَبَ » لاثبات الضرب وليس لاثبات الخروج وانه لاثباته

---

5 فصل : + فى تقسيم المجاز الى اللغوى والعقلى واللغوى الى الاستعارة وغيرها M || 7 والمعقول M : والمفعول H || 16 بواضع H : بوضع M

فى زمانٍ ماضٍ وليس لأثباته فى زمان مستقبل ، فاما تعيين من يُثبت له فيتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين بالامور ، والمعبّرين عن ودائع الصدور ، والكاشفين عن المقاصد والدعاوى صادقةً كانت تلك الدعاوى او كاذبةً و مُجراةً على صحتها ، او مُزالةً عن مكانها من الحقيقة وجهتها ، ومطلقةً بحسب ما تأذن فيه العقول وترسمه او معدولا بها عن مراسمها نظما لها فى سلك التخييل ، وسلوكا بها فى مذهب التأويل

(٣/٢٥) فاذا قلنا مثلا « خَطَّ احسنَ مما وشاه الربيع » او « صنعه الربيع » كنا قد ادّعينا فى ظاهر اللفظ ان للربيع فعلا او صنعا وانه شارَكَ الحىَّ القادر فى صحة الفعل منه ، وذلك تجوُّزٌ من حيث المعقول لا من حيث اللغة ، لانه ان قلنا انه مجاز من حيث اللغة صرنا كأنّا نقول ان اللغة هى التى اوجبت ان يختص الفعل بالحىّ القادر دون الجماد وانها لو حَكَمَتْ بأن الجماد يصحّ منه الفعل والصُّنْع والوشْىُ والتّزيين ، والصبغ والتحسين ، لكان ما هو مجاز الآن حقيقةً ولعاد ما هو الآن متأوّل ، معدودا فيما هو حقٌّ محصَّل ، وذلك محال . وانما يُتصوَّر مثل هذا القول فى الكلم المفردة نحو اليد للنعمة ، وذاك انه يصحّ ان يقال : لو كان واضع اللغة وضع اليد اوّلا للنعمة ثم عداها الى الجارحة لكان حقيقةً فيما هو الآن مجاز ومجازا فيما هو حقيقة ، فلم يكن بواجب من حيث المعقول ان يكون لفظ اليد اسما للجارحة دون النعمة ، ولا فى العقل ان شيئا بلفظٍ ان يكون دليلا عليه اولى منه بلفظ ، لاسيما فى الاسماء الأُوَل التى ليست بمشتقة . وانما وِزان ذلك وِزان اشكال الخطّ التى

---

1 تعيين H : تعين M || **2** بالامور H : — M || **3** صحتها M : صحتها H || **9** تجوز H : تجوز به M || المعقول M : المعقول H || **13** متأول H : تأول M || **15** واضع M : واضعه H

جُعلت أمارتٍ لاجراس الحروف المسموعة فى انه لا يُتصوَّر ان يكون العقل اقتضى اختصاص كل شكل منها بما اختصّ به دون ان يكون ذلك لاصطلاحٍ وقع وتواضعٍ اتفق . ولو كان كذلك لم تختلف المواضعات فى الالفاظ والخطوط ولكانت اللغات واحدة ، كما وجب فى عقل كل عاقل يحصّل ما يقول ان لا يُثبت الفعل على الحقيقة الا للحىّ القادر

(٤/٢٥) فان قلت : فان اللغة رسمت ان يكون « فَعَلَ » لاثبات الفعل للشىء كما زعمتَ ، ولكنا اذا قلنا « فعل الربيع الوشىَ » او « وَشَى الربيع » فاننا نريد بذلك معنًى معقولا وهو ان الربيع سببٌ فى كون الانوار التى تشبه الوشى ، فقد نقلنا الفعل عن حُكمٍ معقولٍ وُضع له الى حكم آخر معقولٍ شبيهٍ بذلك الحكم ، فصار ذلك كنقل الاسد عن السبع الى الرجل الشبيه به فى الشجاعة ، أفتقول : الاسد على الرجل مجازٌ من حيث المعقول لا من حيث اللغة كما قلت فى صيغة « فَعَلَ » اذا أُسندت الى ما لا يصحّ ان يكون له فعل انها مجاز من جهة العقل لا من جهة اللغة ؟ ـ فالجواب ان بينهما فرقًا وإن ظننتهما متساويين ، وذلك ان « فَعَلَ » موضوع لاثبات الفعل للشىء على الاطلاق ، والحكمُ فى بيان من يستحقّ هذا الاثبات وتعيينُه الى العقل ، واما الاسد فموضوع للسبع قطعًا واللغة هى التى عيّنت المستحق لهـا . وبرسمها وحُكمها ثبت هذا الاستحقاق والاختصاص ، ولولا نصُّها لم يُتصوَّر ان يكون هذا السبع بهذا الاسم اولى من غيره . فاما استحقاق الحىّ القادر ان يُثبَت الفعل له واختصاصه بهذا الاثبات دون كل شىء سواه فبفرض العقل ونصّه لا باللغة . فقد نقلتَ الاسد عن شىء هو اصل فيه باللغة لا بالعقل ، واما « فَعَلَ » فلم تنقله عن الموضع الذى وضعته

---

15 العقل M : الفعل H || 16 لها (يعنى لهذه الكلمة) H : بها M ولوله : له (يعنى بهذا الاسم) || 19 نقلت M : — H

اللغة فيه لانه كما مضى موضوع لأثبات الفعل للشىء فى زمان ماضٍ، وهو فى قولك « فَعَلَ الربيع » باقٍ على هذه الحقيقة غير زائل عنها . ولن يستحق اللفظ الوصف بانه شاذ حتى يجرىَ على شىء لم يوضع له فى الاصل . واثبات الفعل لغير مستحقّه ولما ليس بفاعل على الحقيقة لا يُخرج « فَعَلَ » عن اصله ولا يجعله جاريا على شىء لم يوضع له ، لان الذى وُضعَ له « فَعَلَ » هو اثبات الفعل للشىء فقط ، فاما وصف ذلك الشىء الذى يقع هذا الأثبات له فخارجٌ عن دلالته وغير داخل فى الموضع اللغوىّ ، بل لا يجوز دخوله فيه لما قدمتُ من استحالة ان يقال ان اللغة هى التى اوجبت ان يختصّ الفعل بالحىّ القادر دون الجماد وما فى ذلك من الفساد العظيم فاعرفه فرقا واضحا وبرهانا قاطعا

(٥/٢٥) وههنا نكتة جامعة وهى ان المجاز فى مقابلة الحقيقة ، فما كان طريقا فى احدهما من لغة او عقل فهو طريق فى الآخر . ولستَ تشُكّ فى ان طريق كون الاسد حقيقةً فى السبع اللغةُ دون العقل ، واذا كانت اللغة طريقا للحقيقة فيه وجب ان تكون هى ايضا الطريق فى كونه مجازا فى المشبّه بالسبع اذا انت اجريت اسم الاسد عليه فقلت « رأيت اسدا » تريد رجلا لا تميّزه عن الاسد فى بسالته واقدامه وبطشه . وكذلك اذا علمت ان طريق الحقيقة فى اثبات الفعل للشىء هو العقل فينبغى ان تعلم انه ايضا الطريقُ الى المجاز فيه . فكما ان العقل هو الذى دلَّك حين قلت « فَعَلَ الحىُّ القادرُ » انك لم تجوّز وانك واضعٌ قدمك عى محض الحقيقة ، كذلك ينبغى ان يكون هو الدالّ والمقتضِى اذا قلت « فَعَلَ الربيع » انك قد تجوّزت وزلت عن الحقيقة فاعرفه

(٦/٢٥) فان قال قائل : كان سياق هذا الكلام وتقريره يقتضى ان طريق المجاز كله العقل وانْ لا حظَّ للّغة فيه ، وذاك أنّا لا نجرى اسم الاسد على المشبّه بالاسد حتى ندّعى له الاسدية وحتى نوهم انه حين اعطاك من البسالة والبأس

والبطش ما تجده عند الاسد صار كأنه واحد من الاسود قد استبدل بصورته صورة الانسان ، وقد قدّمتَ انت فيما مضى ما بَيّنَ انك لا تجوّز فى اجراءِ اسم المشبَّه به على المشبَّه حتى تُخيِّل الى نفسك انه هو بعينه ، فاذا كان الامر كذلك فانت فى قولك « رأيت اسدا » متجوِّزٌ من طريق المعقول كما انك كذلك فى فعل الربيع . واذا كان كذلك عاد الحديث الى ان المجاز فيهما جميعا عقلى فكيف قسمته قسمين لغوىّ وعقلى ؟ — فالجواب ان هذا الذى زعمت — من انك لا تُجرى اسم المشبَّه به على المشبَّه حتى تدّعى انه قد صار من ذلك الجنس نحو ان تجعل الرجل كأنه فى حقيقة الاسد — صحيح كما زعمت لا يدفعه احدٌ وكيف السبيل الى دفعه وعليه المعوَّل فى كون التشبيه على حدّ المبالغة وهو الفرق بين الاستعارة وبين التشبيه المرسل ، الا ان ههنا نكتةً اخرى قد اغفلتها وهى انّ تجوُّزك هذا الذى طريقه العقل يُفضى بك الى ان تُجرى الاسم على شىء لم يوضع له فى اللغة على كل حال فتجوّز بالاسم على الجملة الشىءَ الذى وُضع له ، فمن ههنا جعلنا اللغة طريقا فيه

(٧/٢٥) فان قلت : لا أُسلّم انه جرى على شىء لم يوضع له فى اللغة ، لانك اذا قلت : لا تُجريه على الرجل حتى تدّعى له انه فى معنى الاسد — لم تكن قد اجريته على ما لم يوضع له ، وانما كان يكون جاريا على غير ما وُضع له إن لو كنتَ اجريته على شىءٍ لتُفيدَ به معنًى غيرِ الاسدية وذلك ما لا يُعقَل ، لأنك لا تفيد بالاسد فى التشبيه انه رجل مثلا او عاقل او على وصف لم يوضع هذا الاسم للدلالة عليه البتة — قيل لك قصارى حديثك هذا انّا اجرينا اسم الاسد على الرجل المشبَّه بالاسد على طريق التأويل والتخييل ، أفليس على كل حال قد اجريناه على ما ليس بأسد على الحقيقة ؟ وألسنا قد جعلنا له مذهبًا لم يكن

2 وقد M : و H || 3 فاذا M : واذا H || 12 فتجوز M : متجوز H || 15 فى M : — H || 19 والتخييل H : والتخيل M

له فى اصل الوضع ، وهَبْنا قد ادَّعينا للرجل الاسدية حتى استحق بذلك ان نجرىَ عليه اسم الاسـد ، أترانا تجاوز فى هذه الدعوى حديثَ الشجاعة حتى ندّعى للرجل صورة الاسـد وهيئته وعُبالة عنقه ومخالبه وسائر اوصافه الظـاهرة البادية للعيون ؟ ولئن كانت الشجاعة من اخصّ اوصاف الاسـد وامكنِها فان اللغة لم تضع الاسم لها وَحْدَها بل لها فى مثل تلك الجُثّة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى سائر ما يُعلَم من الصور الخاصّة فى جوارحه كلها . ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التى تعرفها وحدها لكان صفةً لا اسما ولكان كل شىء يُفضى فى شجاعته الى ذلك الحدّ مستحقا للاسم استحقاقا حقيقيا لا على طريق التشبيه والتأويل . واذا كان كذلك فانّا وان كنا لم ندلّ به على معنًى لم يتضمّنه اسمُ الاسـد فى اصل وضْعه فقد سلبناه بعض ما وُضع له وجعلناه للمعانى التى هى باطنة فى الاسد وغريزة وطبع به وخُلق مجرَّدةً عن المعانى الظـاهرة التى هى جُثّةٌ وهيئةٌ وخَلْقٌ ، وفى ذلك كفـاية فى ازالته عن اصلٍ وقع له فى اللغة ونقلِه عن حدّ جريه فيه الى حدٍّ آخر مخالف له . وليس فى « فَعَلَ » اذا تُجوِّز فيه شىءٌ من ذلك لانّا لم نسلبه لا بالتأويل ولا غيرِ التأويل شيئا وضعته اللغة له ، لانه كما ذكرتُ غيرَ مرّة لأثبات الفعل للشىء من غير ان يُتعرّض لذلك الشىء ما هو وأهو مستحقٌّ لان يُثبَت له الفعل او غير مستحق . واذا كان كذلك كان الذى ارادت اللغة به موجودا فيه ثابتا له فى قولك « فَعَلَ الربيع » ثبوتَه اذا قلت « فعل الحىُّ القادر » لم يتغيّر له صورة ولم ينقص منه شىء ولم يَزُل عن حدٍّ الى حدّ فاعرفه

1 وهبنا : وهنا MH || 5 فان M : ان H || 6 والهيئة H : والهيبة M || 8 يفضى M : يقتضى H || 12 وغريزة M : وعيره H || به M : — H || 14 جريه M : حدته H || 15 له H : — M || 20 عن M : على H

(٢٥/٨) فان قلت : قد علمنا ان طريق المجاز ينقسم الى ما ذكرتَ من اللغة والمعقول وان « فَعَلَ » فى نحو « فعل الربيع » مما طريقه المعقول وان نحو « الأسَد » اذا قصد به التشبيه واستعير لغير السبع طريقُ مجازه اللغة ، وبقى ان نعلم لم خصّصتَ المجاز – اذا كان طريقه العقل – بأن توصف به الجملة من الكلام دون الكلمة الواحدة ، وهلّا جوّزتَ ان يكون « فَعَلَ » على الانفراد موصوفا به – فان سبب ذلك ان المعنى الذى له وُضع « فَعَلَ » لا يُتصوَّر الحكم عليه بمجاز او حقيقة حتى يُسنَد الى الاسم ، وهكذا كل مثال من امثلة الفعل، لانه موضوع لأثبات الفعل للشىء ، فما لم نبيّن ذلك الشىء الذى نُثبته له ونذكره لم يُعقَل ان الأثبات واقعُ موقعه الذى نجده مرسوما به فى صحف العقول ام قد زال عنه وجازه الى غيره ، هذا – وقولك « هلا جوّزت ان يكون فَعَلَ على الانفراد موصوفا به » محالٌ بعد ان نثبت ان لا مجاز فى دلالة اللفظ وانما المجاز فى امر خارج عنه

(٢٥/٩) فان قلت : اردتُ هلّا جوّزت ان يُنسب المجاز الى معناه وحده وهو اثبات الفعل فيقال هو اثبات فعلٍ على سبيل المجاز — فان ذلك لا يتأتّى ايضا الا بعد ذكر الفاعل ، لان المجاز او الحقيقة انما يظهر ويُتصوَّر من المثبَت والمثبَت له والاثبات ، واثبات الفعل من غير ان يقيّد بما وقع الاثبات له لا يصح الحكم عليه بمجاز او حقيقة فلا يمكنك ان تقول « اثبات الفعل مجاز او حقيقة » هكذا مُرسَلًا ، وانما تقول « اثبات الفعل للربيع مجاز واثباته للحىّ القادر حقيقة »

واذا كان الامر كذلك علمت انْ لا سبيل الى الحكم بان ههنا مجازا اوحقيقة من طريق العقل الا فى جملة من الكلام . وكيف يُتصوَّر خلاف ذلك ووزان

8-9 الفعل ... الاثبات : — H || 9 نجده M : تجده H || 11 نثبت M : تثبت H ولعله نُثبت || 16 واثبات M : او اثبات H || 19 او : و MH

الحقيقة والمجاز العقليين وزان الصدق والكذب ، فكما يستحيل وصف الكلم المفردة بالصدق والكذب وان يجرىَ ذلك فى معانيها مفرّقةً غير مؤلّفةٍ فيقال « رجل ـ على الانفراد ـ كذبٌ او صدقٌ » كذلك يستحيل ان يكون ههنا حكم بالمجاز او الحقيقة وانت تحو نحو العقل الا فى الجملة المفيدة فاعرفه اصلا كبيرا والله الموفق للصواب والمسئول ان يعصم من الزلل بمنّه وفضله

فصل

(٢٦/١) واعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها كما مضى فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها الى حكم ليس هو بحقيقة فيها . ومثال ذلك ان المضاف اليه يكتسى اعراب المضاف فى نحو « وسئل القرية » (٨٢/١٢) والاصل « وسئل اهل القرية » ، فالحكم الذى يجب للقرية فى الاصل وعلى الحقيقة هو الجرّ والنصب فيها مجاز . وهكذا قولهم « بنو فلانٍ تطؤهم الطريق » يريدون اهل الطريق ، الرفع فى الطريق مجاز لانه منقول اليه عن المضاف المحذوف الذى هو الاهلَ والذى يستحقّه فى اصله هو الجرُّ

(٢٦/٢) ولا ينبغى ان يقال ان وجه المجاز فى هذا الحذفُ ، فان الحذف اذا تجرّد عن تغيير حكم من احكام ما بقى بعد الحذف لم يُسمَّ مجازا . ألا ترى انك تقول « زيدٌ منطلق وعمرٌو » فتحذف الخبر ثم لا توصف جملة الكلام من اجل ذلك بانه مجاز ، وذلك لانه لم يؤدّ الى تغيير حكم فيما بقى من الكلام . ويزيده تقريرا ان المجاز اذا كان معناه ان تجوّز بالشىء موضعه واصله فالحذف بمجرّده لا يستحق

---

4 حكم M : — H || 5 وفضله M : ولطفه H || 6 فصل : + فى الحذف والزيادة وهل هما من المجاز ام لا

9ـ13 انظر الكامل ٨٧

الوصف به لانّ ترك الذكر واسقاط الكلمة من الكلام لا يكون نقلا لها عن اصلها ، انما يُتصوَّر النقل فيما دخل تحت النطق

(٣/٢٦) واذا امتنع ان يوصف المحذوف بالمجاز بقى القول فيما لم يحذف . وما لم يحذف ودخل تحت الذكر لا يزول عن اصله ومكانه حتى يُغيَّر حُكمٌ من احكامه او يغيَّرَ عن معانيه ، فاما وهو على حاله والمحذوفُ مذكورٌ فتوهُّمُ ذلك فيه من ابعد المحال فاعرفه

(٤/٢٦) واذا صحَّ امتناعُ ان يكون مجرَّد الحذف مجازا او تحقُّ صفةُ باقى الكلام بالمجاز من اجل حذفٍ كان على الاطلاق دون ان يحدُث هناك بسبب ذلك الحذف تغيُّرُ حكمٍ على وجه من الوجوه – علمتَ منه ان الزيادة فى هذه القضية كالحذف ، فلا يجوز ان يقال ان زيادة « ما » فى نحو « فبما رحمة » (١٥٩/٣) مجازٌ او ان جملة الكلام تصير مجازا من اجل زيادته فيه ، وذلك ان حقيقة الزيادة فى الكلمة ان تعرَى من معناها وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة ويكون سقوطها وثبوتها سواء . ومحال ان يكون ذلك مجازا لان المجاز ان يراد بالكلمة غيرِ ما وضعت له فى الاصل او يزاد فيها او يوهَم شىءٌ ليس من شأنها ، كايهامك بظاهر النصب فى القرية ان السؤال واقع عليها . والزائد الذى سقوطه كثبوته لا يُتصوَّر فيه ذلك

(٥/٢٦) فاما غيرِ الزائد من اجزاء الكلام الذى زيد فيه فيجب ان يُنظَر فيه ، فان حدث هناك بسبب ذلك الزائد حكمٌ تزول به الكلمة عن اصلها جاز حينئذ ان يوصف ذلك الحكم او ما وقع فيه بانه مجاز ، كقولك فى نحو قوله تعالى « ليس كمثله شىءٌ » (١١/٤٢) ان الجرّ فى المِثْل مجاز لان اصله النصب والجرُّ حكمٌ عرض من اجل زيادة الكاف ، ولو كانوا اذ جعلوا الكاف

---

7 تحق M : تحب H || 18 بسبب M : سبب H || 21 اذ M ص ٣٥٦ : اذا MH

مزيدة لم يُعملوها لما كان لحديث المجاز سبيلٌ على هذا الكلام . ويزيده وضوحا ان الزيادة على الاطلاق لو كانت تستحق الوصف بانها مجاز لكان ينبغى ان يكون كل ما ليس بمزيد من الكلم مستحقًا الوصف بانه حقيقة ، حتى يكون الاسد فى قولك « رأيت اسدا » وانت تريد رجلا حقيقة

فان قلت : المجاز على اقسام والزيادة من احدها ـ قيل : هذا لك اذا حددت المجاز بحدٍّ تدخل الزيادة فيه ، ولا سبيل لك الى ذلك لان قولنا « المجاز » يفيد ان نجوز بالكلمة موضعَها فى اصل الوضع وننقلها عن دلالة الى دلالة او ما قارب ذلك

وعلى الجملة فانه لا يُعقَل من المجاز ان تسلب الكلمةَ دلالتها ثم لا تُعطيها دلالة وان تُخليها من ان يراد بها شىء على وجه من الوجوه . ووصفُ اللفظة بالزيادة يفيد ان لا يراد بها معنًى وان تُجعَل كأن لم يكن لها دلالة قط

(٦/٢٦) فان قلت : اَوليس يقال ان الكلمة لا تعرى من فائدة مّا ولا تصير لغوًا على الاطلاق ، حتى قالوا ان « ما » فى نحو « فبما رحمة من الله » تفيد التوكيد ؟ فانا اقول : ان كون « ما » تأكيدا نقلٌ لها عن اصلها ومجازٌ فيها ، وكذلك اقول ان كون الباء المزيدة فى « ليس زيد بخارج » لتأكيد النفى مجازٌ فى الكلمة لان اصلها ان تكون للالصاق ـ فان ذلك على بُعده لا يقدح فيما اردتَ تصحيحه ، لانه لا يُتصوَّر ان تصف الكلمة من حيث جُعلت زائدةً بانها مجاز ، ومتى ادّعينا لها شيئا من المعنى فانّا نجعلها من تلك الجهة غير مزيدة

ولذلك يقول الشيخ ابو على فى الكلمة اذا كانت تزول عن اصلها

---

1 الكلام M : المجاز H || 2 لكان H : — M || 11 اللفظة : اللفظ MH || 13 ما H : نحو ما M || 14 كون M : — H || 18 فانا H : فاننا M

من وجه ولا تزول من آخر « معتدٌ بها من وجه غيرُ معتدٍ بها من وجه » كما قال فى اللاّم من قولهم « لا ابا لزيد » جعلها من حيث مُنعت ان يتعرّف الابُ بزيد معتدًا بها ومن حيث عارضها لام الفعل من الاب التى لا تعود الا فى الاضافة نحو « ابو زيد » و « ابا زيد » غير معتدّ بها وفى حكم المقحَمة الزائدة ، وكذلك توصف « لا » فى قولنا « مررت برجل لا طويلٍ ولا قصيرٍ » بانها مزيدة ولكن على هذا الحدّ فيقال هى مزيدة غير معتدّ بها من حيث الاعراب ومعتدّ بها من حيث اوجبت نفى الطول والقِصَر عن الرجل ، ولولاها لكانا ثابتين له . وتطلق الزيادة على « لا » فى نحو قوله تعالى « لئلاّ يعلم اهلُ الكتاب ان لا يقدرون » (٢٩/٥٧) لانها لا تفيد النفى فيما دخلت عليه ولا يستقيم المعنى الا على اسقاطها ، ثم ان قلنا ان « لا » هذه المزيدة تُفيد تأكيد النفى الذى يجىء من بعدُ فى قوله « ان لا يقدرون » وتؤذن به فانّا نجعلها من حيث افادت هذا التأكيد غيرَ مزيدة وانما نجعلها مزيدة من حيث لم تُفد النفى الصريح فيما دخلت عليه كما افادته فى المسئلة

واذا ثبت ان وصف الكلمة بالزيادة نقيض وصفها بالافادة علمت ان الزيادة من حيث هى زيادة لا توجب الوصف بالمجاز

(٢٦/٧) فان قلت : تكون سببا لنقل الكلمة عن معنًى هو اصل فيها الى معنًى ليس بأصل كدت تقول قولا يجوز الاصغاء اليه ، وذلك ، إن صحّ ، نظير ما قدّمتُ من ان الحذف او الزيادة قد تكون سببا لحدوث حكم فى الكلمة تدخل من اجله فى المجاز ، كنصب القرية فى الآية وجرّ المِثْل فى الاخرى فاعرفه

(٢٦/٨) واعلم ان من اصول هذا الباب ان من حقّ المحذوف او المزيد

---

2 اللام M : الكلام H || 6-7 من حيث ... بها M : — H

ان يُنسب الى جملة الكلام لا الى الكلمة المجاورة له ، فانت تقول اذا سُئلت عن « سَلِ القرية » : فى الكلام حذفٌ والاصل « اهل القرية » ثم حُذف الأهل تعنى حُذف من بين الكلام . وكذلك تقول : الكافُ زائدة فى الكلام والاصل « ليس مثله شىءٌ » . ولا تقول هى زائدة فى « مثل » اذ لو جاز ذلك لجاز ان يقال ان « ما » فى « فبما رحمة » مزيدةٌ فى الرحمة او فى الباء وان « لا » مزيدة فى « يعلم » وذلك بَيِّنُ الفساد ، لان هذه العبارة انما تصلح حيث يراد ان حرفا زيد فى صيغة اسم او فعل على ان لا يكون لذلك الحرف على الانفراد معنًى ولا تعدّه وحده كلمةً كقولك : زيدت الياء للتصغير فى رُجَيل والتاء للتأنيث فى ضارِبَة . ولو جاز غير ذلك لجاز ان يكون خبر المبتدأ اذ حُذف فى نحو « زيد منطلق و عمرو » محذوفا من المبتدإ نفسه على حدّ حذف اللام من يَدٍ ودَمٍ ، وذلك ما لا يقوله عاقل . فنحن اذا قلنا ان الكاف مزيدة فى « مِثل » فانما نعنى انها لما زيدت فى الجملة وُضعت فى هذا الموضع منها ، والاصحّ فى العبارة ان يقال : الكاف فى « مثل » مزيدة ، يعنى الكاف الكائنة فى « مثل » مزيدة كما تقول : الكاف التى تراها فى « مثل » مزيدةٌ . وكذلك تقول : حُذِفَ المضافُ من الكلام ، ولا تقول : حذف المضاف من المضاف اليه . وهذا اوضح من ان يخفى ولكنى استقصيته لانى رأيت فى بعض العبارات المستعملة فى المجاز والحقيقة ما يوهم ذلك فاعرفه

(٩/٢٦) ومما يجب ضبطه هنا ايضا ان الكلام اذا امتنع حمله على ظاهره حتى يدعو الى تقدير حذفٍ او اسقاطِ مذكورٍ كان على وجهين :

---

2 سل H : — M || 3 ـ 4 وكذلك ... شىء M : — H || 4 تقول H : تقل M || اذ M : — H || 7 لا M : — H || 9 رجيل H : قولك رجيل M || 15 وكذلك : ولذلك MH

احدهما ان يكون امتناع تركه على ظاهره لأمرٍ يرجع الى غرض المتكلم، ومثاله الآيتان المتقدم تلاوتهما . ألا ترى انك لو رأيت «سل القرية» فى غيرِ التنزيل لم تقطع بان ههنا محذوفًا لجواز ان يكون كلام رجل مرّ بقرية قد خربت وباد اهلها فاراد ان يقول لصاحبه واعظًا ومذكّرًا او لنفسه متّعظا ومعتبرا «سل القرية عن اهلها وقل لها ما صنعوا» على حد قولهم «سل الارض مَن شقّ انهارك ، وغرس اشجارك ، وجنى ثمارك ، فانها ان لم تُجبك حوارا ، اجابتك اعتبارا» ، وكذلك ان سمعت الرجل يقول «ليس كمثل زيد احدٌ» لم تقطعِ بزياده الكاف وجوّزت ان يريد : ليس كالرجل المعروف بمماثلة زيد احدٌ

(١٠/٢٦) والوجه الثانى ان يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بحذفٍ او زيادةٍ من اجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به ، وذلك مثل ان يكون المحذوف احد جزءى الجملة كالمبتدإ فى نحو قوله تعالى «فصبرٌ جميلٌ» (١٢/١٨، ٨٣) وقوله «متاعٌ قليل» (١٦/١١٧) لا بد من تقدير محذوف ولا سبيل الى ان يكون له معنى دونه سواءٌ كان فى التنزيل او فى غيره ، فاذا نظرت الى «صبرٌ جميلٌ» فى قول الشاعر (من الرجز) :

٤٥٣ يشكو الىَّ جَملى طول السرَى ‏ ‏ صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلَى

وجدته يقتضى تقدير محذوفٍ كما اقتضاه فى التنزيل ، وذلك ان الداعى الى تقدير المحذوف ههنا هو ان الاسم الواحد لا يفيد والصفة والموصوف حكمهما حكم الاسم الواحد وجميلٌ صفة للصبْر . وتقول للرجل «من هذا؟» فيقول

---

1 امتناع M : على امتناع H || **2** ومثاله H : ومثله M || **11** زيادة H : زيادة M || **17** وذلك M : وذك H || **19** وجميل M : جميل H

---

6 سل الارض الخ : انظر ص ١٢

٤٥٣ : قائله مجهول ، وهو من شواهد الكتاب ١/١٣٤، فهارس الشواهد 8 a

« زيدٌ » بزيد : هو زيد ، فتجد هذا الاضمار واجبا لان الاسم الواحد لا يفيد ، وكيف يُتصوَّر ان يفيد الاسم الواحد ومدار الفائدة على اثبات او نفى وكلاهما يقتضى شيئين : مُثبِتٌ ومُثبَتٌ له ومنفىٌّ ومنفىٌّ عنه

واما وجوب الحكم بالزيادة لهذه الجهة فكنحو قولهم « بحَسْبِك ان تفعل » و « كفى بالله » ، ان لم تقضِ بزيادة الباء لم تجد للكلام وجها تصرفه اليه وتأويلا تتأوله عليه البتة ، فلا بدّ لك من ان تقول : ان الاصل « حَسْبُك ان تفعل » و « كفى الله » وذلك ان الباء اذا كانت غير مزيدة كانت لتعدية الفعل الى الاسم وليس فى « بحسبك ان تفعل » فعلٌ تعدّيه بالباء الى حسبك . ومن اين يتصوّر ان يتعدّى الى المبتدإ فعلٌ والمبتدأ هو المعرّى من العوامل اللفظية ؟ وهكذا الامر فى « كفى » او اقوى ، وذلك ان الاسم الداخل عليه الباء فى نحو « كفى بزيد » فاعل كَفَى ومحالٌ ان تُعدِّىَ الفعل الى الفاعل بالباء او غير الباء ، ففى الفعل من الاقتضاء للفاعل ما لا حاجة معه الى متوسط ومُوصِل ومُعَدٍّ فاعرفه والله اعلم بالصواب

---

8 فعل تعديه H : تعدية M || اين H : اين ان M

تصويبات واستدراكات

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	البيت	
٢	12		الحيّ
	14		كفرْ
٣	10		والترتيب
		١	دلائل الاعجاز ١٩٤ و ٢٢٣ وللشيخ فى الموضعين كلام على عين المسألة
٥	**1**		س ٣ : ادب الكاتب ‖ س ٤ : ٣٤٦
٦		٢	المذهب (بالضم) : لابى بكر محمد بن زكرياء الرازى كلام عليه فى كتاب الطب الروحانى (رسائل فلسفية لابى بكر ... الرازى تصحيح ب. كراوس ١/٧٩–٨٠)
٧		٣	قواعد الشعر رقم ١٠٣
٨	13		الشيء
١١		٩	امالى المرتضى ٤/١٦٠
		١٠	نقد الباقلانى هذه القصيدة فى كتاب اعجاز القرآن ١٧٤–١٨٩
١٢	**6**		نقد النثر ٧
	10		البديع ٢٥ و ١٠٤ ، اعجاز القرآن ٨١
١٤	4		[٤]
		١٢	النقد (١٣٣١) ٤/٢٨
١٦	10		لم يساعدها
		١٤	مظانّهما
		١٧	س ٣ : السمانى
١٧	7	١٩	اللهَ
	8		[٤]

الصفحة	السطر	البيت	
١٨	2		قواض
١٩	0		١٣-١٢/١
	15		بعائدة
٢٠		٢٤	نقد النثر ٧٦ ، المعانى الكبير ٥٠٦ ، العقد (اللجنة) ٥/٣٩٢، واضرب على «الغرر ٢٦»
٢١-٢٢		٢٥	الوحشيات لابى تمام ص ١٥٨ ، اعجاز القرآن ١٧٧ ، المثل السائر ١٣٧ ‖ فهارس الشواهد 49 b
٢٦		٢٦	س ٦ : فهارس الشواهد 216 b
٢٧	2		(من الطويل)
	1		قول الاعرابى : اعجاز القرآن ٧١
		٢٧	نقد النثر ٥٠ و ٧٥ ، التشبيهات ١٥٦
٢٨	17		فوُقر
٣٠		٣١	الاصمعيات ٢٩ ، المعانى الكبير ٥٧
٣٤		٣٢	لاسامة
		٣٣	س ٣ فى حذف ‖ مجالس ثعلب ١٢٧/١
٣٦		٣٧	جذع خناصر (كذ فى الحماسة الشجرية)
٣٧		٣٨	اللسان ١٣٤/١١ (ظلف)
		٣٩	المفضليات (الانبارى) ٢٧٧ ، المعانى لكبير ٤١٢ ، والقصة فى الحيوان ٢٦-٢٥/٤
٣٨		٤٠	س ١ : الهذليين
٤٣		٤٤	الابيات التى اوردناها فى الحواشى للبحترى ديوانه ٤/١ من قصيدة يمدح بها المتوكل والبيت الثانى منها : واما وارآم لظباء لقد نأت بهواك ارآم الظباء النيد وان صحت رواية «من القيد» كان الشاهد من قصيدة اخرى
٤٦	1		جانب
		٤٦	خمريات ابى نواس (آلوردت) ص ٣٠ ، العقد (١٣٣١) ٣٠٣/٣
٤٩	4		الجمحى : كنيته ابو خليفة (شروح سقط الزند ٢٤١/١)
٥٠		٤٨	البيت فى ديوان رؤبة (آلوردت) ١٦٠ باختلاف فى الالفاظ ، المعانى الكبير ٤٧٨ و ٥٠٦

الصفحة	السطر	البيت	
٥٢	**15**		اعجاز القرآن ٦٩
٥٣	1	٥٤	مَنِيعةٍ
	4	٥٥	الغيهبِ
٥٩	5		تحلّل
٦٥	7-8		ومحاضرات الادباء (١٢٨٦) ٢٠/١
٧٣		٦٩و٧٠	س ١ : ١٣٨–١٣٩
٨٤	**4**		س ٤ : فاطمة الانمارية ، وانظر انوار الربيع ٦٥٦
٨٥		٧٧	التشبيهات ٥
		٧٨	التشبيهات ١٩٣ ، نهاية الارب ٢٣٤/١١
		٧٩	التشبيهات ٦
		٨٠	١٩٤/٣ و ٢٨٧
٨٦		٨٢	التشبيهات ١٦
٩٠	2		تجيء
	7		مُشْبِها بالمشبَّه
٩٧	4		والاغراض
	11		دنا * نيرُ
		٨٥	التشبيهات ٨٤
٩٩	**17-18**		دلائل الاعجاز ٢٣٥ و ٢٣٧ ، ادب الكاتب ١٧ ، اعجاز القرآن ٧٨
١٠٠	**16**		العقد (اللجنة) ٣٢٤/١ ، مجمع الامثال ١٩٨/٢ ، حياة الحيوان ٣٣١/١ (راحلة)
١٠٢	19		(من الكامل)
١٠٣	7		لانسك
		٨٨	س ٣ : الجلد
١٠٤	8		وانظر
١٠٥		٩٣	(البروسوية)
١٠٦	16		(من الطويل)
	15		مجمع الامثال ٣٤/١

الصفحة	السطر	البيت	
١٠٧	1		الغنم
		٩٥	حياة الحيوان ٢/١٦٢ (غنم) باختلاف
		٩٦	ديوان لبيد ١/ص ٢٢ ، حماسة الظرفاء ٧٢ب
		٩٧	للافوه الاودى
١٠٨		٩٨	المحاسن والاضداد ١٢٢ ، الوشى ٧٨ ، مصارع العشاق ٢١ ‖ للراغب الاصفهانى
١١٠		١٠٠	س ٤: فى معجم الشعراء ٣٠٥ لمعاذ العقيلى ‖ س ٥ : اجرت فلم تمتع ‖ انظر مجمع الامثال ٢/٦٣ ، جمهرة الامثال ٢/١٣٧
١١٢		١٠١	البيان ٢/١٤٢ ، العقد (اللجنة) ٣/٢٢
١١٤		١٠٣	س ٦ : وروى لشجرة ‖ الاشربة ٦٧ لابن الطثرية، كنايات الادباء ٢١٧
١١٥		١٠٦	قواعد الشعر رقم ٤٩ ، الشعر ٤٣٨
١١٧	a 1		س ١ : والمفتاح
		١٠٧	س ١٥ : فهارس الشواهد 41a ‖ تقديم ابى بكر ٢١٩—٢٢٠
١١٨		١٠٨	الاغانى (الدار) ٥/٣٥٣
١١٩	3		الاخوانِ
		١١٣	ورد هذا البيت فى كتاب سندباد للسمرقندى ص ١٨٥ على قافية الراء هكذا : ايا غائبا حاضرا فى فؤادى … سلام على الغائب الحاضر مع ابيات للوأواء الدمشقى على تلك القافية والبيت غير موجود فى ديوانه ص ١٣٨—١٣٩ ، (سامى الدهان) ص ٩٩—١٠٠
١٢١	3		كما قال (من البسيط)
	4	١١٦	صوابه وتمامه : ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته … ما قاته وفضول العيش اشغالُ
		١١٦	للمتنبى ، ديوانه ٣/٢٨٨ ، (الواحدى) ٧١١ ، (اليازجى) ٥٣١ ، (تاريخ جهانكشا للجوينى ١/٢٣٣) من قصيدة يمدح بها ابا شجاع فاتكا فى سنة ٣٤٨
	12		المحاسن والمساوى للبيهقى ٢٠٥ ، المستجاد (باولى) رقم ٧٥
١٢٣		١١٩	س ٣ : بلاد الحزر

الصفحة	السطر	البيت	
		١٢٠	٢–٣ : بن ابى البغل ‖ س ٤ : مناظرته ‖ س ٧ : وتاريخ الوزراء ‖ س ٨ : ونقل
١٢٤		١٢١	س ٢ : واليتيمة
١٢٥	1		يُسفر
	13		ضوءه
١٢٦	12		12
		١٢٦	التشبيهات ١١١ ، دلائل الاعجاز ٢٨٥
١٢٧	10		للهلالِ
١٢٨	3		امرئٍ
	6		جَذَعَ البصيرة قارحُ
		١٣١	المعانى الكبير ٢٤ ، التشبيهات ٢٦٠ ، اعجاز القرآن ٧٢ و١٤٧ وفيه س ١٣٠–١٤٨ نقد هذه القصيدة
		١٣٢	دلائل الاعجاز ١١٩
١٣٠	10		فتستريحَ
		١٣٦	س ٢ ومازيار ‖ س ٤ : مازيار ‖ التشبيهات ٢٣
١٣١		١٣٧	س ٢ : المعتصم ‖ لفظ هذا البيت ‖ س ١٥ : فبتأنى ‖ س ١٨ : فهذه ... ان يقدر
١٣٢	7		المنسرح
١٣٣	1		البيان
١٣٤	5		ما ثمّروه
	14		(من الكامل) تبتسمْ
		١٣٩	س ١ : الفتح
١٣٥	2		(من الطويل)
١٣٧	8		[٩٣]
	14		الخفيف
	15a		المثقيل
١٣٩	12		كالفائس

الصفحة	السطر	البيت	
١٤١		١٤٦	س ١ : الوليد ‖ س ٢ : ١٤٤ ، الشعر ٣٩٢ ، مقدمة الشعر (باريس ١٩٤٨) ١٧ ‖ س ٣ : رقم ٣١ (مع موارد اخرى) ‖ س ٦ : ٣/٩٨–٩٩ و ٣٧/٤ ‖ س ٧ : ١٩٢/٢ ‖ س ٨ : ادب الكتاب ٧٩ ، معجم الشعراء ‖ التشبيهات ٢ و ٣٤
		١٤٧	س ١ : الخليل : هو الخليل ‖ س ٢ : ٤٢/١٠
١٤٤		١٥٠	س ٥ الطرائف ‖ التشبيهات ١٠
١٤٩		١٥٨	س ١ : الشعراء المخضرمين
		١٦٠	س ١ : لعنترة
١٥٠	1		(من الطويل)
	12		محالا لا
		١٦٢	التشبيهات ٥
١٥٢	11		تعريقِ
		١٦٤	التشبيهات ٤٦
١٥٣		١٦٦	التشبيهات ٤ ، اعجاز القرآن ١٤٠ ، المرتضى ٣٧/٤
١٥٥		١٦٧	س ٢–٣ : الشريشى (١٣١٤) ٥٢/١ فى شرح المقامة الرابعة ‖ الاوراق اشعار اولاد الخلفاء
١٥٦		١٦٨	التشبيهات ٦١ ، نهاية الارب ٩٢/١
١٥٧	1		الأجلالِ
		١٧٠	التشبيهات ٦١ للبيد
		١٧١	التشبيهات ٨٤ ، نقد النثر ٧٦ ، المعانى الكبير ٣٦١ ، المرتضى ٥١/٤
١٥٨	6		عسجدِ
١٥٩	14		(من البسيط)
		١٧٣	نقد النثر ٧٥ ، التشبيهات ١٥٣ ، المرتضى ٣٨/٤
١٦٣		١٧٩	التشبيهات ٤٦
١٧٠		١٨٦	١٧ و ١٩
١٧١		١٨٨	التشبيهات ٢٢ ، وابيات ابن طباطبا فى الوافى بالوفيات ٨٠/٢
١٧٢		١٨٩	التشبيهات ٢٥
		١٩٠	التشبيهات ٢٣
١٧٤	9–10		خزانة الادب ٣٤٧/٤

الصفحة	السطر	البيت	
١٧٥	5		التشبيهات ٤١٠ عن سعيد بن عبدالرحمن بن حسان ، حياة الحيوان (١٣٠٥) ٨/٢ (زنبور)
١٧٦		١٩٢	نقد النثر ٧٩ ، التشبيهات ٢ ، اعجاز القرآن ٧٣ ، المرتضى ٣٨/٤
١٧٧	**17–20**		**16 و 17 17 18 19**
١٧٨		١٩٣	المرتضى ٤٣/٤
١٧٩		١٩٥	التشبيهات ٣١
١٨١	2		(من البسيط)
١٨٢		٢٠٠	س ٤ : البيت موجود فى النقائض ص ٨٧٠ ‖ س ٥ : الكامل ‖ ٧–٨ المستطرف (بولاق ١٢٨٦) ٣٩/٢
١٨٣	6		نهارُ
١٨٥		٢٠٤	س ٣ : مر منها بيت (١٣٥ س ١٢٩)
		٢٠٥	التشبيهات ٢٣٨ ، وقيل انه لابى نواس
١٨٦		٢٠٦	س ٢ : الفتح ‖ التشبيهات ٢٣٨
١٨٧	4		[٢٠٤]
١٨٨		٢٠٨	التشبيهات ١٩١
١٨٩		٢١٤	التشبيهات ١٩٨ ، الديارات للشابشتى ١٥٢
١٩٠	1		القطعة
١٩٢		٢٢٦	التشبيهات ١٦
١٩٣	1		حُفَّتْ
١٩٤	2		طَرَفٌ
		٢٢٨	التشبيهات ١٩٦ (الاول والثالث)
١٩٥	12		وشيٍ
١٩٦		٢٣٨	س ٢ : اضرب على «الصارم ... الارب»
		٢٤٢	الديوان المطبوع ٣٤
١٩٧		٢٤٣	الديوان المطبوع ٢٤
١٩٨		٢٥١	التشبيهات ٨٣ ، والثانى فى امالى المرتضى ٤٠/٤
١٩٩		٢٥٢	التشبيهات ٨٣ ، المرتضى ٤٠/٤ ، نهاية الارب ٢٦٣/٢ للصولى

الصفحة	السطر	البيت	
		٢٥٣	العقد (١٣٣١) ٣٠/٤
		٢٥٤	التشبيهات ١٩٣ ، نهاية الارب ٢٣٤/١١
٢٠٠	14		وبَيَضٍ
		٢٥٨	المفضليات (الانبارى) ص ٨٠٨
		٢٥٩	المفضليات ص ٨٠٨ ، اللسان ٨٢/١٦ (هجم)
٢٠٣		٢٦٢	زهر الآداب
٢٠٥		٢٦٦	س ١ : محمد بن وهيب
٢٠٧	1		وملْك
٢١٢		٢٧١–٢٧٢	ابن طباطبا : لعله ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم العلوى الاصفهانى المتوفى سنة ٣٢٢ (معجم الشعراء ٤٦٣ ، الارشاد ١٤٣/١٧–١٥٦ ، الواقى بالوفيات ٧٩/٢ رقم ٣٨٨) ، انظر ص ٢٨٢ من هذا الكتاب
٢١٦	2		قبيل
٢١٧	7		بأنّه
٢٢٧	**3**		مجالس ثعلب ٣١٥/١
٢٣٣	4		يواجه
٢٣٥	12		بَلَدْ
٢٣٦	2		بمحبوب
٢٤٥		٢٩٩	س ٢ : الحسن بن رجاء
٢٤٨	3		الاقتبال
	3		**3** الاقتبال H : الاقتبال M
	4		وشيبه لم ينقض : وشيبه لم يبض DL (نسختا الحميدية ومراد ملا)
٢٥٢	**5**		**5** واشتعل الرأس شيبا : دلائل الاعجاز ٥٨ و٢١٦ — ٢١٧ ، اعجاز القرآن ٧٣ ، سر الفصاحة ١١٠
٢٥٤	**11**		**11** والسيل MH : الصواب فالسيل كما مر ص ٢٤٥
٢٥٧	10		قول بعض الصوفية : نقل القشيرى شيئا بهذا القول عن الشبلى فى رسالته فى اواخر باب الخوف
٢٥٨		٣١٧	محاضرات الادباء (١٣٢٦) ٢٩/٢
٢٦٠	12		والذكاءِ

الصفحة	السطر	البيت	
	13		13 يقوله M :يقوله H ولعله يقوله
٢٦١	1		الحِمَى
٢٦٢		٣٢٨	س ٣ : نهاية الارب ١١ (١٩٣٥) ٢٣٤
٢٧٢		٣٥٤ ،	الاشربة ٤٤
٢٧٣		٣٥٦	والتشبيهات
٢٧٨	17		المعقولة
٢٨١		٣٧٢	الكشكول (١٣١٦) ١٤٢، (١٣١٨) ١٣٧، انوار الربيع ٧٨
٢٨٢	4		جِئْت
	14		القَمَرِ
٢٨٧	5		مُنْبَرِ
	11		[٣٧٤]
٢٨٨		٣٨٢	الشعر ٥٦٢—٥٦٥
٢٩٠	9		مُحَقًا
٢٩١		٣٩٠	س : عن الخلافة سنة ٢٥١
٢٩٢	5		[٣٧٦]
٢٩٣	8		تستقبلُ
٣٠٨	17		المسئلة
٣١٠	18		(من البسيط)
٣١١		٤٠٦	س ١ : للاعشى ‖ البيت من شواهد التلخيص فى التجريد : المطول ٤٣٣ ، المعاهد ٣٣٧ ، الدسوق ٦١٥/٢ ، القول الجيد رقم ٤٠٢ ، الجامع ٣٣٤ ، فهارس الشواهد 209 b
٣١٩		٤٢٠	العقد (اللجنة) ٤٧/٣ ، زهر الآداب ١٩/١
٣٢٠		٤٢٣	وفيات الاعيان ١٠٦/١ (فى ترجمة اسمعيل بن عباد) ، حماسة الظرفاء ٢٧ب
٣٢١		٤٢٥	س ٥ البيمارستان ‖ س ٨ : اليتيمة ‖ س ٩ : ، حماسة الظرفاء ٢٩ ب (ثلاثة ابيات)
٣٢٢	14		لاسم
٣٢٧		٤٢٦	س ٢ : الشعر
٣٢٨	8	٤٢٨	صُلُبُ
٣٣٣		٤٣٢	س ٣ : والقنافذ

فهرس الشعراء

(ح = الحواشى ، الرقم الاول للبيت والثانى والمنفرد للصفحة ،
ولذى بين القوسين يوجد فى الحواشى)

ف

ق

فهرس سائر الاشخاص

ن

فهرس صدور الابيات

(الرقم الاول للبيت والثانى للصفحة)

فهرس قوافى الابيات

فهرس الآيات

فهرس الاحاديث و الامثال و الحكم و اقوال الناس

فهرس اسماء الكتب المذكورة فى الحواشى

ابن الاثير : الكامل فى التاريخ لعزالدين على بن محمد ابن الاثير ، ١-١٤ ،
Ed. C. J. Tornberg. Leiden 1866-1874.

ابن سعد : كتاب الطبقات الكبير تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدى ، ١-١٥ ،
ليدن ١٩٠٥-١٩٢٨

ابن عساكر : التاريخ الكبير للحافظ الكبير ثقةالدين ابو القاسم على بن حسن بن هبةالله بن
الحسين ابن عساكر الشافعى تصحيح عبدالقادر افندى بدران ، ١-٧ ، دمشق ١٣٣١-١٣٥١

ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ للحافظ عمادالدين ابى الفداء اسمعيل بن عمر القرشى
الدمشقى المعروف (بابن كثير) المتوفى سنة ٧٧٤ ﻫ ، ١-١٤ ، مصر ١٣٤٨-١٣٥٨

ابن يعيش : شرح مفصل الزمخشرى لابى البقاء بن يعيش نشر گ. يان ١-٢ ،
Ed. G. Jahn. Leipzig 1882—86.

ابواب مختارة من كتاب ابى يوسف يعقوب بن اسحاق الاصبهانى من النسخة الفريدة بالخزانة
الشرقية العمومية فى بانكى پوربتنه (الهند) ، نشر عبدالعزيز الميمنى ، القاهرة ١٣٥٠

الاحياء : احياء علوم الدين تاليف ابى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ، ١-٤ ، مصر ١٣٣٤

اخبار ابى تمام تأليف ابى بكر محمد بن يحيى الصولى نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود
عساكر ـ محمد عبده عزام ـ نظيرالاسلام الهندى ، القاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧

ادب الكتاب : تاليف ابى بكر محمد بن يحيى الصولى ، القاهرة ١٣٤١

ارشاد الاريب : معجم الادباء فى عشرين جزءا لياقوت ، ١-٢٠ ، مصر ١٩٣٦-١٩٣٨

الازمنة والامكنة لابى على المرزوقى الاصفهانى ، ١-٢ ، حيدراباد ١٣٣٢

اساس البلاغة تأليف جارالله ابى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، ١-٢ ، مصر ١٣٤١/١٩٢٢

الاشتقاق تصنيف ابى بكر محمد بن الحسن ابن دريد .Ed. Wüstenfeld. Göttingen 1854

الاشربة تأليف ابى محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة عنى بنشره محمد كرد على ، دمشق
١٣٦٦/١٩٤٧

اشعار الهذليين : كتاب شرح اشعار الهذليين صنعة ابى سعيد الحسن بن الحسين السكرى
Carmina Hudsailitarum quot in codice Lugdunense insunt. Ed. J. G. L. Kosegarten. Vol. I. Gryphisvaldiae (Londini) 1854.

اشعار الهذليين (الجزء الثانى) ما بقى منها فى النسخة القديمة غير مطبوع J. Wellhausen, Skizzen und Vorarbeiten. Erstes Heft, 2. Berlin 1884.

الاصابة فى تمييز الصحابة تأليف شيخ الاسلام شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ ، ١ـ٨ ، مصر ١٣٢٣ـ١٣٢٧

الاصمعيات : الجزء الاول من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية Ed. W. Ahlwardt. Berlin 1902.

اعجاز القرآن تأليف ابى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ، القاهرة ١٣٤٩

الاغانى لابى الفرج الاصبهانى بتصحيح الشيخ احمد الشنقيطى ، ١ـ٢١ ، مصر ١٣٢٣

الاغانى (الدار) : كتاب الاغانى تأليف ابى الفرج الاصفهانى ، دارالكتب المصرية ، ١ـ١١ ، القاهرة ١٣٤٥/١٩٢٧ـ١٣٥٧/١٩٣٨

الامالى فى لغة العرب تأليف ابى على اسمعيل بن القاسم القالى ويتلوه ذيل الامالى والنوادر ، ١ـ٣ ، بولاق ١٣٢٤

الامالى الشجرية املاء الشريف السيد ضياءالدين ابى السعادات هبةالله بن على ابن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى ، ١ـ٢ ، حيدراباد ١٣٤٩

انتخاب ابن نباتة من ديوان ابن الرومى ، مخطوطة مكتبة اياصوفيا رقم ٤٢٦١

انساب الاشراف ٤ ب و ٥ : القسم الثانى من الجزء الرابع و الجزء الخامس من كتاب الاشراف لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى Ed. Max Schloessinger, S. D. F. Coitein. Jerusalem 1938, 1936.

انساب السمعانى : الانساب لابى سعيد عبدالكريم بن محمد السمعانى ، ليدن ١٩١٢

انوار الربيع فى انواع البديع تأليف على صدر الدين المدنى ابن احمد نظام الدين الحسينى الحسنى المعروف بابن معصوم ، طبع بالحجر فى الهند

الاوراق اخبار الشعراء : كتاب الاوراق لابى بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ قسم اخبار الشعراء Ed. J. Heyworth-Dunne. London 1934.

الاوراق اشعار اولاد الخلفاء : اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق لابى بكر محمد بن يحيى الصولى Ed. J. Heyworth-Dunne. London 1936.

الايجاز والاعجاز للامام ابى منصور الثعالبى النيسابورى (الرسالة الاولى من « خمس رسائل ») ، قسطنطينية ١٣٠١

الايضاح فى المعانى والبيان لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزوينى خطيب دمشق : شرح الايضاح

البخلاء تأليف ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ضبطه وشرحه وصححه احمد العوامرى بك وعلى الجارم بك ، ١ـ٢ ، القاهرة ١٩٣٨ـ١٩٤٠

البديع لعبدالله بن المعتز قد اعتنى بنشره وتعليق المقدمة و الفهارس عليه اغناطيوس كراتشقوفسكي، لندن ١٩٣٥

كتاب بغداد لاحمد بن ابى طاهر طيفور ، الجزء السادس .Ed. H. Keller. Leipzig 1908

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، مصر ١٣٢٦

البلوى : كتاب الف باء لابى الحجاج يوسف بن محمد البلوى ، ١-٢ ، مصر ١٢٨٧

البيان والتبيين لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١-٣ ، مصر ١٣٤٥/١٩٢٦-١٩٢٧

التاج : تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين ابى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى ، ١-١٠ ، مصر ١٣٠٧

تاريخ بغداد لابى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ، ١-١٤ ، مصر ١٣٤٩/١٩٣١

تاريخ بيهق تصنيف خواجه ابو الفضل محمد بن حسين بيهق دبير باهتمام دكتر غنى ودكتر فياض ، تهران ١٣٢٤

تاريخ جهانكشاى تاليف علاءالدين عطاملك بن بهاء الدين محمد بن محمد الجوينى نشر محمد بن عبدالوهاب قزوينى ، ١-٣ ، ليدن ١٣٢٩/١٩١١-١٣٥٥/١٩٣٧

تاريخ قم تأليف حسن بن محمد بن حسن القمى ترجمة حسن بن على بن حسن بن عبدالملك القمى ، تهران ١٣١٣/١٩٣٥

تاريخ الوزراء : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء تأليف ابى الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب .Ed. H. F. Amedroz. Leyden 1904

تتمة صوان الحكمة تأليف ظهيرالدين ابى الحسن على بن ابى القاسم زيد البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ ، لاهور ١٣٥١

تجارب الامم : القسم الاخير من كتاب تجارب الامم لابى على احمد بن محمد المعروف بمسكويه نشر هـ. ف. آمدروز ، ١-٢ ، مصر ١٣٣٢/١٩١٤ - ١٣٣٣/١٩١٥

ترجمان البلاغة تصنيف محمد بن عمر الرادويانى باهتمام وتصحيح وحواشى وتوضيحات احمد آتش ، استانبول ١٩٤٩

ترجمة حدود العالم : حدود العالم The Regions of the World. A Persian Geography 372 A. H. 982 A. D. Translated and explained by V. Minorsky. London 1937.

تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق تاليف داود الانطاكى المعروف بالاكمه، مصر ١٢٩١

التشبيهات لابن ابى عون عنى بتصحيحه محمد بن عبدالمعيد خان ، كبردج ١٣٦٩/١٩٥٠

خطبة تهذيب اللغة لمحمد بن احمد الازهرى Ed. Zetterstéen. Le Monde Oriental 1920, 8-41.

الخريات لابى نواس: ديوان ابى نواس الحسن بن هانىء ـ الخريات Ed. W. Ahlwardt Greifswald 1861.

الدسوقى : حاشية الدسوقى على شرح المختصر للعلامة سعد الدين التفتزانى على متن التلخيص مع الشرح المذكور فى هامشها على التمام تأليف محمد بن محمد عرفة الدسوقى ، ١ـ٢ ، استانبول ١٣٠٧

دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجانى ، مصر ١٣٣١

الديارات تأليف ابى الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى (المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ٩٩٨ م على رواية) عنى بتحقيقه ونشره كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١

ديوان ابن بابك ، مخطوطة مكتبة لالهلى ١٧٥٤

ديوان ابن الرومى مع شرح الشيخ شريف سليم الجزء الاول ، مصر ، مطبعة الهلال ١٩١٧/١٣٣٥

ديوان ابن الرومى اختيار وتصنيف كامل كيلانى ، ١ـ٣ ، مصر (١٩٢٥)

ديوان ابن المعتز : ديوان امير المؤمنين ابن المعتز العباسى ، بيروت ١٣٣١

ديوان ابن المعتز (لوين) : الجزء الثالث والجزء الرابع من شعر عبدالله بن المعتز صنعة ابى بكر الصولى عنى بتصحيحه ب . لوين ، استانبول ١٩٥٠ و١٩٤٥ (النشريات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ١٧/٣ـ٤)

ديوان ابى تمام الطائى حبيب بن اوس المتوفى سنة ٢٣١ فسر الفاظه اللغوية ووقف على طبعه محى الدين الخياط ، بيروت ١٣٢٣

ديوان ابى ذؤيب ، مجموع دواوين من اشعار الهذليين ، الجزء الاول ديوان ابى ذؤيب اعتنى بنشره يوسف هل الالمانى ، هانوفر ١٩٢٦

ديوان ابى العتاهية : الانوار الزاهية فى ديوان ابى العتاهية جمعه احد اليسوعيين ، بيروت ١٨٨٧

ديوان ابى فراس الحمدانى ، بيروت ١٩١٠

ديوان ابى فراس ، مخطوطة مكتبة طوب قابى سرايى اندرون ٢٤٢٣

ديوان ابى نواس ، مصر ١٨٩٨

ديوان الاعشى : الصبح المنير فى شعر ابى بصير ميمون بن قيس بن جندل الاعشى والاعشين الآخرين .Ed. R. Geyer. London 1928

ديوان امرىء القيس مع شرح الطوسى ، مخطوطة مكتبة لالهلى ١٨٢٠

ديوان امية بن ابى الصلت Umajja ibn Abi ş Şalt. Die unter seinem Namen

überlieferten Gedichtfragmente gesammelt und übersetzt von Friedrich Schulthess. Leipzig 1911.

ديوان البحترى ، ١-٢ ، قسطنطينية ١٣٠٠ والنسخة المخطوطة فى مكتبة كوبرولو ١٢٥٢ المكتوبة سنة ٤٢٤ وهى اصل المطبوعة

ديوان البستى ابى الفتح على بن محمد ، مخطوطة مكتبة طوپقاپى سرايى اندرون ٢٤٦٣

ديوان جرير : انظر شرح ديوان جرير

ديوان حسان بن ثابت الانصارى وضعه وضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقى ، مصر ١٩٢٩/١٣٤٧

ديوان الحطيئة I. Goldziher, Der Dîwân des Garwal b. Aus Al-Ḥutej'a. ZDMG 46/1-53, 173 225, 471-527; 47/43-85, 163-201.

ديوان الحطيئة (الاثرم) ، مخطوطة من كتب اسمعيل صائب افندى فيها ديوان الحطيئة رواية الاثرم

ديوان الحطيئة (السكرى) مخطوطة مكتبة الفاتح ٣٨٢١

ديوان الخنساء : انيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء اعتنى بضبطه الاب شيخو اليسوعى ، بيروت ١٨٩٦

ديوان ذى الرمة : ديوان شعر ذى الرمة وهو غيلان بن عقبة العدوى عنى بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنرى هيس مكارتنى ، كمبريج ١٩١٩

ديوان ذى الرمة : ديوان شعر ذى الرمة ، مخطوطة مكتبة فيض الله ١٦٤٤

ديوان رؤبة : الجزء الثالث من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج Ed. Ahlwardt. Berlin 1903.

ديوان زهير : طرف عربية جمع الشيخ عمر السويدى ، الطرفة الثانية ديوان زهير ابن ابى سلمى مع شرحه للاعلم الشنتمرى Primeurs Arabes, présentés par le Comte de Landberg. Fascicule II. Leyde 1889.

ديوان السرى الرفاء المخطوط فى مكتبة لالهلى ١٧٤٥

ديوان السرى المطبوع بالقاهرة ١٣٥٥

ديوان الشماخ بن ضرار الصحابى الغطفانى ، مصر ١٣٢٧

ديوان عامر بن الطفيل : كتاب ديوان عامر بن الطفيل العامرى رواية ابى بكر محمد بن القاسم الانبارى عن ابى العباس احمد بن يحيي ثعلب مع ديوان عبيد بن الابرص Ed. Sir Charles Lyall. Leyden 1913.

ديوان العباس بن الاحنف : ديوان ابى الفضل العباس بن الاحنف وفى آخره ديوان جمال الدين يحيي بن مطروح المصرى ، قسطنطينية ١٢٩٨

ديوان العباس بن الاحنف المخطوط فى مكتبة كوبرولو ١٢٥٩

ديوان العجاج : الجزء الثانى من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على ديوانى الاراجيز للعجاج والزفيان Ed. W. Ahlwardt. Berlin 1903.

ديوان العجاج المخطوط فى مكتبة الفاتح ٣٩٥٣

ديوان علقمة : شرح ديوان علقمة بن عبدة للشنتمرى نشر محمد بن ابن شنب ، الجزائر ١٩٢٥

ديوان على بن ابى طالب ، بولاق ١٢٥١

ديوان عمر بن ابى ربيعة المخزومى القرشى شرح محمد العنانى ، مصر ١٣٣٠

ديوان الفرزدق الذى املاه محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى Ed. R. Boucher. Paris 1870. Zweite Hälfte, ed. Joseph Hell. München 1900.

ديوان الفرزدق (الصاوى) : شرح ديوان الفرزدق عنى بجمعه عبدالله اسماعيل الصاوى ، مصر ١٣٥٤/١٩٣٦

ديوان القطامى وهو عمير بن شيم بن عمرو التغلبى مع شرح الديوان Ed. J. Barth. Leyden 1902.

ديوان كثير : شرح ديوان كثير بن عبدالرحمن الخزاعى المشهور بكثير عزة اعتنى بنشره هنرى بيرس ، ١-٢ ، الجزائر ١٩٢٨

ديوان كشاجم المخطوط فى مكتبة ولى الدين ٢٥٩٢

ديوان المتنبى : ديوان ابى الطيب المتنبى بشرح ابى البقاء العكبرى المسمى بالتبيان فى شرح الديوان ، ١-٤ ، مصر ١٣٥٥/١٩٣٦

ديوان المتنبى (الواحدى) : ديوان ابى الطيب المتنبى وفى اثناء متنه شرح الامام العلامة الواحدى واربعة فهارس Ed. Fr. Dieterici. Berlin 1861.

ديوان المتنبى (اليازجى) : العرف الطيب فى شرح ديوان ابى الطيب للعالم ناصيف اليازجى اللبنانى ، بيروت ١٣٠٥

ديوان مجنون العامرى المخطوط فى مكتبه فيض‌الله ١٦٠١

ديوان مسلم بن الوليد الانصارى Ed. M. J. de Goeje. Leiden 1875.

ديوان المعانى لابى هلال العسكرى ، ١-٢ ، مصر ١٣٥٢

ديوان النابغة : Le Dîvân de Nâbiga Dhobyânî, publié par M. Hartwig Derenbourg. Journal Asiatique 1868-69.

ديوان الوأواء : ديوان شعر ابى الفرج محمد بن احمد الغسانى الملقب بالوأواء الدمشقى جمعه واعتنى بتصحيحه اغناطيوس كراتشقوفسكى ، ليدن ١٣٣١/١٩١٣

ديوان الوأواء الدمشقى ابى الفرج محمد بن احمد الغسانى عنى بنشره سامى الدهان ، دمشق ١٣٦٩/١٩٥٠

ذيل الامالى : الامالى

ذيل تجارب الامم للوزير ابى شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩-٣٨٩ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابى الكاتب الى سنة ٣٩٣ نشر ﻫ . ف . آمدروز ، مصر ١٩١٦/١٣٣٤

ذيل زهر الآداب : جمع الجواهر

ذيل السمط : السمط

ذيل الفصيح لثعلب املاء موفق الدين ابى محمد عبد اللطيف البغدادى (فى الطرف الادبية) ، مصر ١٩٠٧/١٣٢٥

الرد على النصارى للجاحظ : ثلاث رسائل لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ سعى فى نشره يوشع فنكل ، مصر ١٣٤٤ ، الرسالة الاولى

رسالة فى صناعة الكلام للجاحظ فى هامش الكامل ، مصر ١٣٢٣

رسالة القشيرى : الرسالة القشيرية فى علم التصوف للامام ابى القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى ، مصر ١٣١٨

رسالة المبرد الى احمد بن الواثق Ed. von Grunebaum, Orientalia 10/1941/372-82.

رسائل ابى بكر الخوارزمى ، قسطنطينية ١٢٩٧

رسائل فلسفية لابى بكر محمد بن زكرياء الرازى مع قطع بقيت من كتبه المفقودة ، جمعها وصححها پ . كراوس ، الجزء الاول ، مصر ١٩٣٩ (جامعة فؤاد الاول ، كلية الآداب ، المؤلف رقم ٢٢)

رغبة الآمل من كتاب الكامل لسيد بن على المرصفى ، ١-٨ ، مصر ١٣٤٦/١٩٢٧-١٣٤٨/١٩٣٠

روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات لمحمد باقر بن الحاجى امير زين العابدين الموسوى الخوانسارى ، طبع بالحجر ، تهران ١٣٠٦

روضة المحبين ونزهة المشتاقين تأليف شمس الدين ابى عبدالله محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ ، دمشق ١٣٤٩

الروضيات وهى ما جمعه محمد راغب الطباخ من شعر ابى بكر الصنوبرى الحلبى ، حلب ١٩٣٢

زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحاق الحصرى القيروانى بقلم زكى مبارك ، ١-٤ ، مصر ١٣٥٣
الزهرة : النصف الاول من كتاب الزهرة تاليف ابى بكر محمد بن ابى سليمن داود الاصفهانى اعتنى بنشره الدكتر لويس نيكل البوهيمى ، بيروت ١٩٣٢/١٣٥١

سر الفصاحة للامير ابى محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبى ، مصر ١٣٥٠/١٩٣٢
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون للامام جمال الدين محمد بن محمد نباتة المصرى المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة ، مصر ، مطبعة محمد على صبيح
السفينة : المجلد الرابع من سفينة احمد بن مباركشاه من ادباء القرن التاسع من الهجرة جمع فيها اختيارات من الشعر والنثر فى كل فن ، يحفظ من النسخة المخطوطة بخط الجامع ١٣ مجلدا فى مكتبة فيض الله باستانبول والمجلد الرابع تحت رقم ١٦١٢ وهو يحتوى (ورقة ١١٣ آ-١٥٩ ب) على اختيارات من شعر ابن المعتز
السمط : سمط اللآلى يحتوى على اللآلى فى شرح امالى القالى للوزير ابى عبيد البكرى مذيل بذيل اللآلى شرح ذيل امالى القالى نشر عبدالعزيز الميمنى ، مصر ١٣٤٥/١٩٣٦
سندباذ : سندباذنامه نكارش محمد بن على ابن محمد الظهيرى السمرقندى يا سندبادنامهٔ تازى باهتمام وتصحيح وحواشى احمد آتش ، استانبول ١٩٤٨
الشافية لابن الحاجب طبع بالحجر بدهلى
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى ، ١-٨ ، مصر ١٣٥٠-١٣٥١
شرح الايضاح : الايضاح فى شرح الايضاح تأليف حيدر بن محمد الحوانى ، مخطوطة مكتبة لالهلى ٢٨٥٥
شرح ابيات الايضاح لمؤلف مجهول ، مخطوطة مكتبة لالهلى ٢٨٥٣
شرح اشعار الهذليين : اشعار الهذليين
شرح التاريخ اليمينى : شرح اليمينى المسمى بالفتح الوهبى على تاريخ ابى نصر العتبى للشيخ المنينى ، ١-٢ ، مصر ١٣٨٦
شرح ديوان ابى تمام للتبريزى : الايضاح فى فسر شعر ابى تمام حبيب بن اوس الطائى (البروسوية) مخطوطة مكتبة خراجى زاده ببروسه ادبيات ٩١ (الى قافية اللام) . - (شهيد على پاشا) مخطوطة مكتبة شهيد على پاشا ٢١٣٠-٢١٣١ . - (العمومية) مخطوطة المكتبة العمومية ٥٢٨٧
شرح ديوان ابى تمام للمرزوقى : مخطوطة المكتبة العمومية ٥٤٧٩
شرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل عبدالله الصاوى ، مصر ١٣٥٤/١٩٣٥
شرح ديوان زهير لثعلب : شرح ديوان زهير بن ابى سلمى صنعة الامام ابى العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٢/١٩٤٤

الطرائف الادبية وهى مجموعة من الشعر تتألف من قسمين صححه .. عبدالعزيز الميمى ، القاهرة ١٩٣٧ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر

العباب : العباب الزاخر واللباب الفاخر تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى ، مخطوطة مكتبة كوبرولو ١٥٥١

عبث الوليد فى الكلام على شعر ابى عبادة الوليد بن عبيد البحترى الطائى املاء فيلسوف المعرة ابى العلاء التنوخى ، دمشق ١٣٣٥/١٩٣٦

عجب نامه : A Volume of Oriental Studies presented to Edward G. Browne, ed. by T. W. Arnold and Reynold A. Nicholson, Cambridge 1922.

العرب : كتاب العرب او الرد على الشعوبية لابى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، فى رسائل البلغاء عنى بجمعها محمد كرد على ، مصر ١٣٣١/١٩١٣ ، ص ٢٦٩-٢٩٥

العشر مقالات فى العين المنسوب لحنين بن اسحاق نشر ماكس مايرهوف ، القاهرة ١٩٢٨

العقد الفريد لابى عمر احمد بن محمد بن عبدربه القرطبى الاندلسى ، ١-٤ ، ١٣٣١-١٣٣٢

العقد (اللجنة) : كتاب العقد الفريد تأليف ابى عمر احمد بن محمد بن عبدربه الاندلسى شرحه ... احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابيارى ، ١-٤ ، القاهرة ، مطبعة اللجنة ١٣٥٩/١٩٤٠-١٣٦٥/١٩٤٦

العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين نشر و . آلوردت ، غرايفزولد ١٨٦٩

العمدة فى صناعة الشعر ونقده تأليف ابى على الحسن بن رشيق القيروانى ، ١-٢ ، مصر ١٣٢٥/١٩٠٧

العيون : عيون الاخبار

عيون الاخبار تأليف ابى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، ١-٤ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٣/١٩٢٥-١٣٤٨/١٩٣٠

غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم المنسوب الى ابى القاسم مسلمة بن احمد المجريطى تحقيق ﻫ . ريتر ، كليفشتاط ١٩٢٧

غرر الفوائد ودرر القلائد وهى امالى الشريف المرتضى ، طبع بالحجر بتهران ١٢٧٢

الغيث المسجم فى شرح لامية العجم لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى ، ١-٢ ، مصر ١٢٩٠

فخر السودان على البيضان للجاحظ ، فى مجموعة رسائله ، مصر ١٣٢٤ ، مطبعة التقدم

فرائد اللآل فى مجمع الامثال للسيد ابراهيم ابن السيد على الاحدب الطرابلسى الحنفى ، ١-٢ ، بيروت ١٣١٢

فعلت و افعلت تأليف ابى اسحاق ابراهيم ابن محمد السرى بن سهل النحوى الزجاج المتوفى سنة ٣١١ ، فى الطرف الادبية ، مصر ١٣٢٥

فهارس الشواهد : Schawāhid-Indices. Indices der Reimwörter und der Dichter der in den arabischen Schawāhid-Kommentaren und in verwandten Werken erläuterten Belegverse. Zusammengestellt und herausgegeben von A. Fischer und E. Bräunlich. Leipzig 1934.

الفهرست لابن النديم : Ed. Gustav Flügel. 1-2. Leipzig 1871-72.

فهرست الطوسى محمد بن الحسن بن على Ed. by Dr. A. Sprenger and Mawlawy 'Abd al-Haqq. Calcutta 1853.

فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن احمد الكتبى ، ١-٢ ، مصر ١٢٩٩

فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبدالرؤف المناوى على كتاب الجامع الصغير من احاديث البشير النذير لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى ، ١-٦ ، مصر ١٩٣٨/١٣٥٦

اقراضة : قراضة الذهب للحسن بن رشيق القيروانى ، مصر ١٩٢٦/١٣٤٤ (الرسائل النادرة ٢)

قواعد الشعر عن ابى العباس احمد بن يحيى ثعلب رواية ابى عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى : L'Arte poetica di... Ṯaʿlab... publ. da C. Schiaparelli. Actes du huitième congrès international des orientalistes, tenu en 1889. Leide 1893.

قوت القلوب فى معاملة المحبوب و وصف طريق المريد الى مقام التوحيد لابى طالب محمد بن ابى الحسن على بن عباس المكى ، ١-٢ ، مصر ١٣١٠

القول الجيد فى شرح ابيات التلخيص وشرحيه و حاشية السيد تأليف محمد ذهنى ، استانبول ١٣٠٤ (١٣٢٧)

الكامل لابى العباس محمد بن يزيد المبرد ، ١-٢ Ed. W.Wright, Leipzig 1874-1892.

كتاب سيبويه المشهور فى النحو و اسمه الكتاب ١-٢ Ed. H. Derenbourg. Paris 1881-1889.

كتاب سيبويه (الشنتمرى) : كتاب سيبويه و بهامشه تقريرات وزبد من شرح ابى سعيد السيراق ... وبذيل الصحيفة بالقاعدة الصغيرة شرح الشواهد المسمى تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب فى علم مجازات العرب لمؤلفه يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى ، ١-٢ ، مصر ١٣١٦

الكتاب لابن درستويه : كتاب الكتاب لابى محمد عبدالله بن جعفر بن محمد الشهير بابن درستويه نشره الاب لويس شيخو اليسوعى ، طبعة ثانية مصححة ، بيروت ١٩٢٧

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للامام جارالله محمود بن عمر الزمخشرى ، ١-٢ ، مصر ١٣٠٧

الكشكول لمحمد بهاءالدين العاملى ، مصر ١٣١٨

الكشى : كتاب معرفة اخبار الرجال من مصنفات ركن الاسلام ابى عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشى ، بمبئى ١٣١٧

كنايات الجرجانى : المنتخب من كنايات الادباء و اشارات البلغاء للقاضى ابى العباس احمد بن محمد الجرجانى الثقفى المتوفى سنة ٤٨٢ ، مصر ١٣٢٦/١٩٠٨

كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الالفاظ لابى يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت نشر الاب لويس شيخو اليسوعى ، بيروت ١٨٩٥

اللسان : لسان العرب لابن منظور ١-٢٠ ، بولاق ١٢٩٩-١٣٠٨

لطائف المعارف للثعالبى باعتناء دى يونغ ، ليدن ١٨٦٧

المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر لضياءالدين ابى الفتح نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلى الشافعى المعروف بابن الاثير ، مصر ١٣١٢

المجازات النبوية فى بيان مجازات القرآن ومجازات الحديث للشريف الرضى ، بغداد ١٣٢٨

مجالس ثعلب لابى العباس احمد بن يحيى ثعلب ٢٠٠-٢٩١ ، شرح وتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القسم الاول ، القاهرة ١٩٤٨

مجمع الامثال لابى الفضل احمد بن محمد النيسابورى المعروف بالميدانى المتوفى سنة ٥١٨ ، ١-٢ ، مصر ١٣١٠

مجموع مشتمل على خمسة دواوين المعروف بابن الاثير ، مصر ١٢٩٣

مجموع اشعار العرب الجزء الثالث وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج : انظر ديوان العجاج

مجموعة اشعار ابى دلامة : Mohammed Ben Cheneb : Abû Dolâma, Poète bouffon de la cour des premiers Califes Abbasides. Alger 1922.

مجموعة اشعار امية بن ابى الصلت : Umajja ibn abi ṣ Ṣalt, die unter seinem Namen überlieferten Gedichtfragmente gesammelt und übersezt von Fr. Schulthess. Leipzig 1911.

مجموعة اشعار اوس بن حجر : R. Geyer: Gedichte und Fragmente des Aus ibn Ḥağar. Sitzungsberichte der Wiener Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-historische Klasse, Band 126. Wien 1892.

مجموعة اشعار الهذليين : اشعار الهذليين

مجموعة المعاني ، قسطنطينية ١٣٠١

المحاسن و الاضداد المنسوبة الى ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تصحيح فان فلوتن ، ليدن ١٨٩٨

المحاسن والمساوى تصنيف الشيخ ابراهيم بن محمد البيهقي Ed. Fr. Schwally. Giessen 1902.

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لابي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، ١-٢ ، بولاق ١٢٨٦-١٢٨٧ ومصر ١٣٢٦

محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني تهذيب ابراهيم زيدان ، القاهرة ١٩٠٢

المختار من شعر بشار اختيار الخالديين وشرحه لابي الطاهر اسمعيل بن احمد بن زيادة الله التجيبي البرقي ، اعتنى بنسخه ... السيد محمد بدرالدين العلوى ، مصر ١٣٥٢/١٩٣٤

مختارات هبة الله : ديوان مختارات شعراء العرب رواية ... هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوى ، طبع بالحجر ببولاق ١٣٠٦

مختصر ربيع الابرار : روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار (للزمخشري) في علم المحاضرات في انواع المحاورات من علوم العربية والفنون الادبية تأليف محمد بن قاسم بن يعقوب ، بولاق ١٢٧٩

المداخل لغلام ثعلب مخطوطة مكتبة كوبرولو ١٣٢٤

المرتضى : امالى السيد المرتضى الشريف ابي القاسم علي بن الطاهر ابي احمد الحسين المتوفى سنة ٤٣٦ ، ١-٤ ، (غرر الفوائد) ، مصر ١٣٢٥/١٩٠٧

المرصع في الآباء والامهات والبنين والبنات والذوين والذوات لمجدالدين المبارك ابن الاثير Ed. B. T. Seybold, Weimar 1896. (Semitistische Studien 10/11).

مروج الذهب : Maçoudi. Les prairies d'or. Texte et traduction par C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille. 1-9. Paris 1861-77.

مروج الذهب (مصر) : التاريخ اليانع الازاهر والثمر الموسوم بمروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، ١-٢ ، مصر ١٣٠٣

المستجاد من فعلات الاجواد لابي علي المحسن بن علي التنوخي Herausgegeben und untersucht von L. Pauly. Stuttgart 1939. (Bonner Or. St. 23).

المستدرك على الصحيحين في الحديث للحافظ ابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى في صفر سنة خمس واربع مائة ، ١-٤ ، حيدراباد ١٣٣٤-١٣٤٢

المستطرف في كل فن مستظرف تأليف شهاب الدين احمد الابشيهي ، ١-٢ ، بولاق ١٢٨٦

المشرق ، مؤسسها الاب لويس شيخو اليسوعى ، بيروت

المصايد والمطارد : تأليف ابى الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامى المعروف بكشاجم الفارسى ، مخطوطة مكتبة الفاتح بالاستانه ٤٠٩٠

مصارع العشاق تأليف ابى محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج ، قسطنطينية ١٣٠١

مطالع البدور فى منازل السرور تأليف علاءالدين على بن عبدالله البهائى الغزولى ، ١-٢ ، مصر ١٢٩٩-١٣٠٠

المطول : مطول على التلخيص مؤلفى خطيب دمشق ، شارحى علامة تفتزانى محشى سيد شريف ، استانبول ١٣٣٠

المعارف : كتاب المعارف تأليف ابى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينورى ، Ed. Wüstenfeld. Göttingen 1857.

المعانى : كتاب المعانى لابى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، المجلد الاول ، مخطوطة مكتبة اياصوفيا ٤٠٥٠

المعانى الكبير فى ابيات المعانى لابن قتيبة الدينورى ، ١-٣ ، حيدراباد ١٩٤٩

المعاهد : شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص لعبدالرحيم بن عبدالرحمن بن احمد العباسى ، بولاق ١٢٧٤

معجم البلدان تأليف ابى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ١-٦ Ed. F. Wüstenfeld. Leipzig 1866-73.

معجم ما استعجم تأليف ابى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن ابى مصعب البكرى الوزير ١-٢ ، Ed. F. Wüstenfeld. Göttingen 1876-1877.

معجم الشعراء عى للامام ابى عبيدالله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة اربع و ثمانين وثلاثمائة ، طبع بتصحيح و تعليق الاستاذ الدكتور ف . كرنكو مع المؤتلف والمختلف للآمدى بمصر سنة ١٣٥٤

المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى و موطأ مالك ومسند احمد بن حنبل رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور آ . ى . ونسنك ، ١-٥ ، ليدن ١٩٣٦-١٩٤٤

المعلقات : السموط السبعة المعلقات من اشعار العرب مع شرح منتخب Ed. Fr. Aug. Arnold. Lipsiae 1850.

المعمرين : كتاب المعمرين لابى حاتم سهل السجستانى Das Kitâb al-Mu ammarîn des Abû Ḥâtim al Sigistânî, bearbeitet von Ignaz Goldziher. Leiden 1899. (Abhandlungen zur arabischen Philologie von I. G. 2. Teil).

مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للامام الفخر الرازى محمد فخرالدين بن ضياءالدين عمر المشتهر بخطيب الرى ، ١-٦ ، مصر ١٢٧٨

المفتاح : مفتاح العلوم لسراج الدين ابى يعقوب يوسف بن ابى بكر محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ ، مصر ١٣١٨

المفضليات (الانبارى) : ديوان المفضليات و هى نخبة من قصائد الشعراء المقلين فى الجاهلية واوائل الاسلام اختارها ابوالعباس المفضل بن محمد الضبى مع شرح وافر لابى محمد القاسم ابن محمد بن بشار الانبارى ١-٢ ، Ed. Ch. J. Lyall. Oxford 1918-1920.

المفضليات (توربكه) كتاب الاختيارات المعروف ايضا بكتاب المفضليات لابى العباس المفضل ابن محمد بن يعلى الضبى Ed. H. Thorbecke. Leipzig 1885.

المفضليات (مصر) : المفضليات وهى مختارات المفضل الضبى اختارها من شعر العرب للمهدى بطلب من امير المؤمنين ابى جعفر المنصور ، قرر الفاظه .. ابو بكر بن عمر الداغستانى المدنى ، مصر ١٣٢٤/١٩٠٦

مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين تأليف ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى عنى بتصحيحه هـ. ريتر ، ١-٣ ، استانبول ١٩٢٩-١٩٣٣ (النشريات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ١/١-٣)

من غاب عنه المطرب تأليف ابى منصور عبدالملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى ، بيروت ١٣٠٩

المنتحل تأليف ابى منصور الثعالبى ، اسكندرية ١٩٠١

منتهى الطلب من اشعار العرب لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، مخطوطة مكتبة لالهلى ١٩٤١

منهج المقال فى تحقيق احوال الرجال تأليف ميرزا محمد بن على بن ابراهيم الاسترابادى ، طبع بالحجر بتهران ١٣٠٦

الموازنة بين ابى تمام والبحترى لابى القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى ، الاستانة ، مطبعة الجوائب ١٢٨٨

المؤتلف للآمدى : المؤتلف والمختلف فى اسماء الشعراء وكناهم والقابهم و انسابهم و بعض شعرهم للامام ابى القاسم الحسن بن بشر الآمدى بتصحيح وتعليق الاستاذ الدكتور ف . كرنكو مع معجم الشعراء للمرزبانى ، مصر ١٣٥٤

الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء تأليف ابى عبيدالله محمد بن عمران المرزبانى، مصر ١٣٤٣

الموشى تأليف ابى الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء Ed Rudolph E. Brünnow. Leiden 1886.

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى ، ١-٢ ، طبع بالحجر بلكنو سنة ١٣٠١

نثار الازهار فى الليل والنهار تأليف جمال الدين محمد بن جلال الدين الخزرجى الافريقى الملقب بابن منظور صاحب لسان العرب ، قسطنطينية ، الجوائب ١٢٩٨

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين ابى المحاسن بن تغرى بردى ، ١–٨ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٨/١٩٢٩–١٣٥٨/١٩٣٩

نقائض جرير والاخطل تأليف ابى تمام عنى بطبعها الاب انطون صالحانى اليسوعى ، بيروت ١٩٢٢

النقائض : نقائض جرير والفرزدق Ed. A. A. Bevan, 1-3. Leiden 1906-1912.

نقد الشعر تأليف ابى الفرج قدامة بن جعفر ، استانبول ١٣٠٢

نقد النثر لابى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى ، بتحقيق طه حسين وعبد الحميد العبادى ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٥١/١٩٣٣

النهاية فى غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزرى المعروف بابن الاثير ، ١–٤ ، مصر ١٣١١

نهاية الارب فى فنون الادب تأليف شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويرى ، ١–١٥ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٢٠/١٩٤٩

نوادر القالى : الامالى

الوافى بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى ، الجزء الاول باعتناء هـ. ريتر ، استانبول ١٩٣١ (النشريات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ١/٦)

الوحشيات لابى تمام ، مخطوطة مكتبة طوب قابى سرايى أندرون ٢٦١٤

الوساطة بين المتنبى وخصومه لمؤلفه ابى الحسن على بن عبدالعزيز الشهير بالقاضى الجرجانى المتوفى سنة ٣٦٦ ، نشر احمد عارف الزين ، صيدا ١٣٣١

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تأليف القاضى احمد الشهير بابن خلكان ، ١–٢ ، بولاق ١٢٧٥

اليتيمة : يتيمة الدهر لابى منصور عبدالملك الثعالبى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ ، ١–٤ ، مصر ١٣٥٢/١٩٣٤

Corrections.

Page 3, line 16, *read:* Tammām || l. 27, *read:* especially || l. 29, *read:* poets || l. 38, *read:* Ḥusain

P. 4, l. 23, *read:* ibn al-Walīd

P. 6, l. 37, *read: al-Īḍāḥ*

P. 7, l. 1, *read:* text

P. 10, l. 28, *read.* زج

P. 18, l. 2, *read:* vision far || l. 8 and 13, *read: Tafṣīl* || l. 19, *read:*

ورفعنا خباءنا تضرب الريـــ * ـــح حشاه كالجاذف المقصوص

|| l. 27, *read:* يزور ... سماء || l. 28, *read:* grasped

P. 21, l. 1, *read:* Through this the well-beloved || l. 15, *read:* Khalafallāh || l. 21-22, *read:* established for

P. 22, l. 15, *read: laqītu*

P. 23, l. 25, *read:* Both kinds of trope occur

P. 24, l. 26, *read:* views

P. 25, l. 33, *read:* MS between

P. 26, l. 6, *read:* 273 a — 274 b || l. 28, *read:* mistakes, and || l. 28-29, *read:* Professor Gibb, Oxford, who read || l. 33, *read:* November 1953.

(1) *Dalā'il al-i'jāz*, in two parts, fol. 1 - 103a, 104 - 146a. Copy finished on 3 Jumādā II 943 by 'Abdarraḥmān b. 'Ukāsha al-Azharī. *Fawā'id* on four folia between 146 and 147.

(2) 147b - 273a, *Asrār al-balāgha*. Copy finished Sunday, 17 Muḥarram 942 by the same copyist, collated.

(3) 274b - 273a *Fawā'id* and the *Risāla fī taḥqīq at-taghlīb*, presumably by Ibn Kamāl Pasha (Brockelmann, Suppl. 2/627 no. 114.).

L = M u r a d M o l l a 1556. 16,5×10 cm. 211 folia, yellow paper. 17 lines, small Syrian-Egyptian Naskhī. 9 - 10th cent. H.

A comparison of these MSS in Istanbul, H F D L, indicated that they agree in practically all readings. We infer from this, though we cannot prove it exactly, that F D L are direct or indirect copies of the oldest MS H. In any case, it is clear that H is sufficient as a representative of the Istanbul MSS. Consequently, the other MSS were only partly collated, and the readings from them are not given in the apparatus. As stated above, only the lacuna in H was supplied from F. What has been added by the editor of the work, in addition to establishing the text, is evident from the edition itself.

The editor ought not to close this introduction without expressing his thanks in the first place to Professor Ahmed Atesh, İstanbul. Without the inestimable help of Prof. Atesh no line of this edition would have been printed. He not only read all the proofs, but also carried on all the business with the printing house of the Ministry of Education. After him, the editor owes thanks to Prof. Spitaler of Munich, who also read the proofs and took part in the search for printing mistakes. and to professor Gibb Oxford whoread the proofs of this Introduction. Last, but not least the editor expresses his thanks to the Faculty of Letters of Istanbul University, which has undertaken the publication of this edition in its publication series.

Oberursel i. T., Novembr 1953 *H. Ritter*

The Edition

The following books and manuscripts were at the disposal of the editor:

M = The printed edition of Sayyid Rashīd Riḍā, the editor of the periodical *al-Manār*, Cairo, 1319-1320 *h*, Maṭbaʿat at-Taraqqī. According to the editor (see below) the edition is based on a manuscript in the possession of ʿAbdalqādir al-Maghribī in Tripoli in Syria, who inherited it from his father. In addition, the editor had compared a manuscript in Istanbul, though he does not state which one. After printing was begun, the well-known Mufti Muḥammad ʿAbduh of Cairo lectured on the work in the Azhar. He had edited the second rhetorical work of Jurjānī, the *Dalāʾil al-iʿjāz*. In his lectures he noticed a number of printing and manuscript mistakes. These errors were indicated by the editor at the end of the book, but this was only partly done (vide infra).

This edition has been reprinted several times. The fourth edition, Cairo 1367/1947, was available to me. It contains the preface to the second edition as well as that to the first one. It appears from this that the corrections of Muḥammad ʿAbduh were incorporated into the first edition only as far as p. 158. The others are to be found in the second edition In addition, explanations of rare expressions are given, partly by M. ʿAbduh, partly by the editor. Sheikh M. Maḥmūd ash-Shinqīṭī also took part in establishing the text.

H = MS Husrev Pasha in Eyyub, no. 654. 22,5×14,8 cm; 145 folia; 21 lines not fully punctuated Naskhī. The copy was completed on Thursday, 17 Jumādā II 660 on the Jabal aṣ-Ṣāliḥīya near Damascus. The first page is lacking, and was afterwards supplied from MS Hamidiye (= D), as appears from a note. Some folios are lacking in this MS. between folio 19 and 20. The lacuna covers in our text p. 55 line 17 to p. 100 line 3.

The following MS. was used to fill in the gap:

F = MS Feyzullah 1771. 26×16 cm; 102 folia; 27 lines, regular Naskhī slanted slightly left. This copy was completed 947 h.

D = Hamidiye 1238. 23,3×14,5 cm. Thin brown paper; 21 lines small Syrian-Egyptian Naskhī. The volume contains:

(*ad-dahr*) makes us die› (p. 355). In a genuine tropical expression, the original subject is always kept in mind, ‹looked back at›, and the connection with it is never altogether lost. When one says: ‹The knife cuts›, one cannot imagine this situation without thinking of the user of the knife at the same time. This is not the case in false expression which is intended literally. As Jurjānī explains, this knowledge is of great importance in the exegesis of the Koran (p. 360 ss.).

The book seems to have originally ended with this exposition. The section which begins now with a new *basmala* was perhaps originally a separate treatise which was later attached to the book, perhaps by the author himself (p. 364 ss.). In this section, Jurjānī demonstrates that the concept of trope (*majāz*) is more general than the concept of metaphor (*istiʿāra*), the latter being included in the former. Then he examines various instances of metonymy which have become part of the Arabic vocabulary, in order to distinguish them from metaphor. He investigates once more the difference between trope in the domain of reason (*majāz min ṭarīq al-ʿaql*) and trope in the domain of vocabulary (*majāz min ṭarīq al-lugha*) (p. 376 ss.) and concludes with the investigation of such tropes as are effected by ellipsis (*ḥadhf*) and pleonasm (*ziyāda*). He demonstrates that both render the expression tropical only if they are connected with an alteration of the syntactical construction, as in *wa-'sʾali 'l-qarya* (Sure 12/82, p. 383) and *laisa kamithlihī shayʾ* (Sura 42/11, p. 384).

Jurjānī presents his wievs in a style which often appears rather prolix to our taste. One must remember, however, that he had to work out and develop for the first time thoughts that had never before been considered in the Arab world. The longueurs are not caused by superfluous and unnecessary digressions, but by the attempt to present the newly found knowledge with complete clarity. Jurjānī likes to develop his thought in long sentences, which are otherwise scarcely used in Arabic prose. The meaning of such long sentences is not always easy to grasp. Otherwise his style is clear, richly coloured, and raised above the usual dryness of learned writing by the occasional use of rhymed prose. Thus the book is not only for the content, the profound analysis of poetical creation, but also for style, a masterpiece of Arabic literature.

by another which originally means something else. The hidden relationship must often be discovered by a profound analysis (*ta'awwul*) which reveals the fact that the similarity which leads to the substitution of one word by another tropically used is not derived from one single concept, but from a complex of interrelated concepts. This complex must be found out by analysis in every particular case.

Jurjānī finally examines and gives a thorough, logical analysis of tropical meaning (*majāz*) in a sentence (p. 338 ss.) Tropical meaning (*majāz*) can appear in a sentence in two ways. It may consist either in the ascription of a certain action to a certain subject, or in the ascribed thing itself. In the sentence «The days of separation have made my hair white» (p. 342, no. 434) the «days of separation» have not really made the hair white. The ascription of 'making white' to the subject 'days of separation' is consequently tropical. The word denoting the ascribed thing itself, however, *i. e.* the whiteness of the hair, is not used in a tropical sense, since the whiteness of the hair is a fact. On the other hand, in the verse of the Koran (Sura 35/9, p. 343 - 66): «We made the earth living, after it had been dead», the trope lies in the thing ascribed. The ascription of the activity 'making alive' to the subject 'God' is to be understood in its proper sense. But the word denoting the thing ascribed to the subject, the vivifying itself, is not used in its proper sense, since 'life' is here a trope for the verdure of the earth. Both kinds of occur in the sentence: «The sight of thee has given me new life» (p. 439). Here, the ascription of 'life-giving' to 'sight' and the designation of consolation and joy as 'new life' are both tropical expressions. If the trope lies in the ascription of an activity to a subject, it lies in the logical judgement expressed therein and thus belongs to the domain of reason (*ʿaql*). If the figure lies in the thing ascribed it belongs to the domain of the use of the language, the vocabulary (*lugha*). The use of language or the vocabulary decide whether 'life' is or is not the proper expression of the verdure of the earth. But whether or not 'making alive' can be ascribed to 'God' as subject is decided by reason.

Tropical expression is not to be confused with an expression which is meant by the speaker in its proper sense but which is objectively false. For example, the unbelievers say (Sura 45/23) «Time

‹Be not surprised that his shirt is torn. He buttoned it in moonlight› :

لا تعجبوا من بِلَى غلالته   قد زرّ ازراره على القمرِ

The Full Moon, a beautiful youth, promises to visit the poet in the evening. The poet says: Wouldn't you rather come during the day? The loved one replies: ‹I do not want to change my habits: the full moon rises only in the evening› (p. 291, no. 390.) In these examples it is necessary to forget the comparison. The verses have a meaning only when read as if there were a real sun or a real moon.

In the next chapter (p. 296 ss.) Jurjānī presents a very subtle discussion of the differences between simile and metaphor. Those cases in which it may be doubtful to which of the two categories the expression belongs are specially discussed, e. g. *huwa 'l-asad* ‹He is the lion› *'laqītu minhu asadan (tajrīd*) ‹I met a lion in him›, and more complicated cases.

Then (p. 313 ss.) literary plagiarism, originality, the artistic development and modification of well known motives and similes are discussed. The skill of the oriental poet shows itself precisely in this last kind of work, and it is highly prized and enjoyed by the critics, including Jurjānī.

Then (p. 317 ss.) the author deals which those cases in which the poet succeeds in giving a word or a situation quite a new, unexpected meaning by interpreting it in a peculiar manner. The famous verse of Ḥuṭai'a in which he alters the abusive name of an Arabian tribe, the *Anf an-nāqa* ‹Camelnose›, to an honorable name (p. 319, no. 319) is not missing among the examples nor is the famous elegy of Anbārī on the crucified Vizir Ibn Baqīya (p. 321, no. 425).

The account of tropical and proper expression which follows (p. 324 ss.) shows especially how a hidden relation to the proper meaning always remains in the tropical use of the word. For example, the word *yad* ‹hand› is used in the sense of ‹benefit› or ‹power› only in such cases as originally involve some activity of the hand.

Jurjānī also refers to the fact that the relation between proper meaning and tropical meaning is often rather complicated so that it cannot be designated as a simple substitution of one word

‹Through this this the well-beloved Brutus stabbed,
And as he plucked his cursed steel away,
Mark how the blood of Caesar followed it,
As rushing out of doors, to be resolved
If Brutus so unkindly knocked or no.›
This is a fantastic aetiology.

Jurjānī examines this fantastic aetiology with great thoroughness, divides it into various classes, gives numerous examples, and judges the relative value of the individual verses with a highly developed literary taste. The basis of his aesthetic value judgements is very interesting. He refers the reader to his own feeling, to the emotion which he feels on reading this or that line. He then investigates the psychological effects of different verses written on the same subject. (Cf. on this point the article by Khalafallah, pp. 44-48, cited on p. 6 above).

Connected with this is the explanation of another type of expression, in which aetiology is lacking or remains in the background. ‹The point in this kind is, that the poet wishes the hearer to forget that he speaks in metaphors. The metaphor is taken in the literal and proper sense. In this way the basis is establishedhed for quaint and at times rather grotesque situations, at which the poet himself pretends to be amazed or supposes the listener to be. A few examples: The Buyid ʿAḍudaddawlah stands in the sun. A Turkish slave whom he loves gives him shade. The poet has the Emir say (p. 280, no. 370):

‹A soul who is dearer to me than my own soul is shading me from the sun. He gives me shade, and how wonderful it is that a sun is shading me from the sun›:

قامت تظللنى من الشمس   نفس اعزّ علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب   شمس تظللنى من الشمس

The sun is a metaphor for the beautiful slave. But the line has a meaning only when it is read as if there were no metaphor at all.

The well-known comparison of a beautiful face with the moon is the basis for two other examples. A beautiful boy is wearing a torn shirt. The reason for it is very simple: does not moonlight wear out linen?:

The poets often give it strange forms; such as: ‹The gazelle has stolen its eyes from my beloved; the beauty of the rose is only splendor reflected from the beauty of her cheek› etc.

One of the sonnets of Shakespeare contains just the same kind of simile:

‹The forward violet thus did I chide,
Sweet thief, whence didst thou steal thy sweet that smells,
If not from my love's breath...›

The process of inverting a simile into a phantastic pseudo-reality and making the reader or listener forget that it is only a simile can be carried still further by giving this pseudo-reality a fantastic reason. Orion with its three stars looking like a girdle is represented as a man who girds himself for a task. And then in addition a fantastic reason for this is given in a panegyric poem (p. 256, no. 311):

‹If it were not the intention of Orion to do service for him (the praised prince) you would not see him girding himself›:

لولم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيتَ عليها عقد منتطق

Or: Ibn ar-Rūmī asserts in a kind of tenzone that the narcissus ranks above the rose. In a verse of this poem he says (p. 262, no. 328):

‹The cheek of the rose was glowing with shame because unjustly it had been given rank above the narcissus›:

خجلت خدود الورد من تفضيله   خجلاً توردها عليه شاهد

The poet compares the redness of the rose to a blush of shame. Then he pretends that he has quite forgotten the simile and makes us believe that the rose has really blushed with shame; and then he looks for a reason for this shame and gives as the reason that the rose has been ranked higher than the narcissus and that it feels itself unworthy of such a rank.

This manner of expression, the fantastic aetiology, is characteristic of later Arabian, Persian and Turkish poetry. It may almost be called the magic formula according to which countless verses are constructed. It has penetrated even into everyday language.

The fantastic aetiology is not quite unknown in Europe. Shakespeare says in Antony's speech:

which Mutanabbī did not: he makes the stars crash one upon another, and only by doing so he reaches the full beauty of the simile.

Jurjānī continues with a study which is most important for the understanding of later and especially of Persian poetry. Giving numerous examples he treats the inversion of a comparison (p. 187 ss.):

It is easy, he says, to compare the stars with eyes as well as the eyes with stars, the white petals of camomile with white teeth, the white teeth with petals of camomile, the eye with the narcissus and the narcissus with the eye. The inversion, however, becomes impossible, if the common attribute is not in both cases of the same intensity, and if the poet intends to present the lower degree of the attribute by exaggeration, as just as intense as the higher degree (p. 202). The mother of Snow-White - to adduce a European example - wishes for a little daughter whose skin is as white as snow, and whose lips are as red as blood. But it would not occur to anyone to invert the simile and to say: blood as red as lips, or snow as white as the skin of a girl. This is, because the redness of blood and the whiteness of snow are the primary (*aṣl*), as it were, and in contrast to this the colours of the lips and the skin are only secondary (*farᶜ*) (p. 202).

And yet the poets use comparisons of this kind. Muḥammad ibn Wuhaib says in his eulogy (p. 205, no. 266):

‹When morning appeared, its bright radiance was like the face of the caliph, when he is praised›:

وبدا الصباح كأنّ غُرّته   وجه الخليفة حين يُمتدحُ

He pretends that the shining of the caliph's face is the primary case, the normal, generally known fact, *al-aṣl*, and the radiance of the morning secondary, *farᶜ*, not self-explanatory and known. The magic of such a comparison, Jurjānī says, is due to the fact that the exaggeration is suggested to us without our being aware of it and that it is expressed in such a way that we do not notice that it is a fictitious assertion. The shining of the face is represented as natural and so well known that other shining objects can be compared to it to increase their effect. Thus the inverted comparison is stronger still than the normal one.

are not so valuable in a poetic respect as those that occur seldom (p. 151). The poet has at his command a kind of visionf ar different from that of ordinary men. It is his privilege that he is lifted into a sphere altogether remote from everyday life, that he sees and makes us see things that escape the everyday eye.

The description of details which escape the ordinary eye is called *tafṣīl* «particularizing», the comparison with strange things *gharīb*. *Tafṣīl* and *gharāba* are two elements on which the aesthetic value of a great many figurative expressions is based. Both are found, for example, in abundance in Ibn al-Muʿtazz' poems. The comparison of the pleiades on the dark background of the night sky with a foot which shows below a woman's mourning garment is *gharīb*. *Tafṣīl* exists when the same poet compares a tent which is being pitched and into which the wind blows, so that it hangs loose, to a bird with clipped wings that flutters and cannot move from its place (p. 201, no. 260):

«We put up our tent, and the wind blew into its bowels, so that it was like a wing-rowing bird with clipped wings»:

رفعنا خباءنا تضرب الريح حشاه   كالجاذف المقصوص...

The tent is compared to a bird that flutters. But the full effect of the simile depends on the bird's wings being clipped. The verse contains a whole complex of particulars.

Another case: Mutanabbī compares the shining of the lances in a cloud of dust to the stars in the night sky (p. 159, no. 174):

«He visits the enemies in a sky of dust, the points of his lances at both sides are the stars»:

يزور الاعادى فى سماء عجاجة   اسنّته فى جانبيه الكواكبُ

Here again several things are grasped at once. Bashshār ibn Burd, however, says (p. 159, no. 173):

«It appears as if the whirling dust above our heads with our swords in it had become a night in which the shooting stars crashed one upon another»:

كأنّ مثار النقع فوق رءوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبُه

This verse is superior to that of Mutanabbī because the *tafṣīl* has developed further. The poet has taken into account something

The graphic, picturesque expression is superior to the abstract one in poetry, even if the abstract expression implies a greater degree of intensity. For an endless night lasts longer than the shadow of the longest lance.

The comparison of a long day with the shadow of the lance can be called unusual and strange. This strangeness, the *gharāba*, is according to Jurjānī a further reason for the aesthetic effect of a simile or analogy. The tracking down of a similarity for a thing in a different species has an unusual attraction and a a high aesthetic value. Suddenly a harmony between quite disparate things is established. For such is human nature that the soul is affectionally disposed towards and particularly interested in a thing which appears in an unexpected connexion. The sudden appearance of the unexpected and the association of things naturally separated exerts a special charm (p. 116 ss.)

As a reason for the aesthetic effect of the unusual comparison Jurjānī states further that in it we have first to search for a moment until we understand the relationship between things compared in a simile. For our joy in a thing is greater if we have been looking for it for a while (p. 126). Jurjānī states, however, that a verse should not be so distorted that one must worry oneself to understand it (p. 127-30). The experience that the association of disparates is delightful does not mean that one can arbitrarily create a harmony between incompatible species. There are, however, latent similarities hard to discover which the gifted poet has to trace. This tracing of hidden similarities, this diving for hidden pearls is one of the poet's titles to fame (p. 138 ss.).

Jurjānī investigates further why so many resemblances are hidden from the ordinary eye and do not strike everyone. According to his opinion this has two causes:

1. The general impression of a thing occurs to the mind before the details. In the process of seeing, too, we do not arrive at once at detailed impressions but we see the shape at first in general contours. But the poet has been given the power of seeing details which are lost to the normal observer (p. 147 ss.)

2. A thing is impressed on the memory if it appears often before one's eyes, but it is recalled with difficulty if rarely seen. Things which are to be seen every day and which stick in one's memory

Jurjānī investigates in various examples what function this persuasive effect of analogies in the form of graphic sentences may have. Analogies in nature serve the poet, for instance, as proof for his paradoxical assertions. Mutanabbī wishes to say to Sayf ad-dawlah: ‹You are infinitely superior to man although you are but a human being yourself. That is not surprising and paradoxical, for: the musk, too, infinitely superior to the blood, is only a part of the blood of musk deer› (p. 109, no. 99):

وإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال

But even if there is no particularly paradoxical assertion which needs a proof by analogy, the effect of the *támthīl* is strong. A poet wishes to say that all the hours he has spent with Lailā have been absolutely fruitless (p. 110, no. 100):

‹In the morning I was with Lailā like one who would hold water in his hands, but his fingers failed him (and the water slipped between his fingers)›:

فاصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ   على الماء خانته فروج الاصابع

Here the *tamthīl* illustrates the completeness of the poet's disappointment.

The visual impression itself exerts a particularly striking and persuasive power. The idea affects the soul more vividly and more deeply if it is, as it were, perceived visually, in the sphere dominated by the eye. A poet describes the length of a night spent at a place called Ṣūl (p. 114, no. 102):

‹In the night of Ṣūl which was as long and broad as if its night were joined to the other nights›:

في ليل صول تناهى العرض والطولُ   كانما ليله بالليل موصولُ

Here the night is described as endless. In spite of this we do not feel the same effect as in the verse of Ibn aṭ-Ṭathrīya (p. 114, no. 103):

‹Many a day, as long as the shadow of a lance, has been shortened for us by the blood of the wine-skin and the vibration of the stringed instruments›:

ويوم كظل الرمح قصّر طوله   دمُ الزق عنا واصطفاق المزاهر

‹To him who has a bitter and diseased mouth even clear water tastes bitter› :

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ   يجد مُرًّا به الماءَ الزلالا

The aesthetic and psychological effect of this *mathal* is much greater than the simple normal expression of the thought would be. Observe the difference, Jurjānī says, if you say: ‹The world is not eternal›, or if you say: ‹it is a disappearing shadow› or ‹a loan that will be demanded back› (p. 107).

And why, Jurjānī asks, does the *mathal*, the figurative sentence exercise such a psychological effect? He answers : Such is the nature of the human mind, that it accepts with greater confidence things which it has to learn, if it can trace some connection between them and things with which it is familiar. That knowledge, however, which has been conveyed to it by the senses is much more reliable and definite than any knowledge gained by speculation and reflection. There is a saying: ‹To hear of the thing is not the same as to witness it› (p. 108). There is still another reason. A familiar feeling results from previous association with a person or an object. Jurjānī reminds us of the beautiful verse of Abū Tammām:

‹Love is only the love one has felt towards the first beloved› :

ما الحبُّ الا للحبيبِ الاولِ .

Knowledge first entered the human mind through the senses and the natural disposition (*ṭibāʿ*) and only afterwards by thought and reflection. The first kind of knowledge is therefore associated with the mind by a closer relationship and earlier claims than the second one. If you lead the soul by means of a graphic sentence from that which is grasped by intellect and reflection to that which is grasped by the senses and natural disposition, then you are like a man who uses a dear old friend to introduce a foreign guest to someone (p. 108-09). In poetry there is a regression to a level of consciousness belonging to an earlier state of development. This is a very interesting thought. We may elaborate it still further and say: The sensual apperception does *not* come first. Before the mere sensual state of apperception there is the mythical one, and often in poetry one can see a regression to the mythical stage of consciousness. Of course this idea did not occur to Jurjānī.

there exists no straightforward similarity between two things or concepts. Sometimes it is a similarity between two groups of objects, in each of which there exists an inner relation between, not only a simple co-ordination of various elements, a relation which can only be expressed in the form of a sentence. The verse of Ibn al-Muʿtazz (p. 85, no. 79):

«I see the Pleiades in the sky as if they were a foot that shows below a black mourning garment»

وارى الثريا فى السماء كأنها   قدم تبدّت من ثياب حداد

is not an analogy (*tamthīl*), but the Koran verse 62,5 is: «Those who were given the Torah to carry and did not carry it are like a donkey which carries books». The similarity is here taken from the whole situation in which the donkey finds itself: that is that he carries books of which he understands nothing. Several things have to be correlated with each other. A certain activity of the donkey must be envisaged, that is the carrying. The load must be something definite, namely books, and the donkey must know nothing of the contents of the books. If a single one of these intimately connected elements is missing the analogy misses its point (p. 90-91).

A subdivision of the *tamthīl* is that figurative sentence (*mathal*) in which a truth generally experienced is expressed in a figurative form, and which is often found following a verse to reinforce it. At this point Jurjānī returns to his psychological method of approach. According to him the figurative sentence (*mathal*) has an enormous aesthetic and psychological effect. He never wearies of praising this effect in the various branches of literature, such as panegyric, elegy, argumentation, apology, sermon etc., and gives many examples (p. 101 ss.) He is completely right in emphasizing the significance of this kind of expression. When we examined the epics of Niẓāmī in order to determine the function of the poetic figures in this poet's work, we also had to compile a large number of examples of the persuasive effect of figurative sentence. Let me select two of Jurjānī's examples: Mutanabbī, loathing the petty poets who criticized his poetry and tried to discredit him in the eyes of his patron, wishes to say: An ignorant man forms a wrong idea of the thoughts expressed by a good poet; that which is right appears to him wrong. This he expresses in a *mathal*, a graphic figurative sentence (p. 106, no. 94):

Obviously the similarity is here established between beautiful but evil women and the green plants. The point of comparison is, however, not colour, taste, or smell, or other physical qualities, but it is an intellectual one: that an exterior, beautiful to the eye, may disguise an evil interior, and that a fine shoot may spring from a bad root. Or: «He is a honey, if you meet him halfway, but a colocynth if you raise objections» (p. 62). Here the similarity cannot be perceived by the senses but only intellectually. It is an analogy: in each case one has the alternative of a pleasant or unpleasant experience (p. 62-63).

In the third type similarity is established between intellectual things. Here Jurjānī classes metaphors in which existence is spoken of as non existence and vice versa. For example if an ignorant man is said to be dead; or someone is said to have no sense at all whereas he has a little; or if one says «less than nothing» (p. 67). I will not pursue any further the complicated logical analysis of these cases.

Now Jurjānī approaches the difference between simile (*tashbīh*) and analogy (*tamthīl*) from another angle and from another point of view: If two things are compared with each other it can be done in two ways. The similarity may be obvious and not need any further analysis (*taʾawwul*). This occurs if something round is compared to a ring or to a ball, or the rose to a cheek or a brave man to a lion (p. 80-81). On the other hand, *taʾawwul* may be needed in order to find the similarity. Even in the comparison of a proof with the sun such an analysis is needed i. e.: doubt places itself like a screen between the eye and its object; the proof makes the screen vanish and it becomes just as impossible to doubt the facts as to deny the existence of the sun (p. 82). This is a rather simple case.

More complicated is the following: Kaʿb al-Ashqarī is sent as an envoy by Muhallab to Ḥajjāj. Ḥajjāj asks him: «Which one of the Muhallabids is the most noble?» He answers: «They are like a ring of cast metal, in which it is not known where the two ends are.» In order to find the similarity here an elaborate analysis and much reflection are needed. (The analysis of this example is not given by Jurjānī.) (p. 84). The *tamthīl*, analogy, belongs to this type of simile, the similarity of which can only be revealed by an analysis. It is a simile in which

close to the normal, non-metaphorical expression (p. 52). On the other hand, a poet (p. 54, no. 58) says of a hero who has pierced two horsemen with one lance-thrust:

«Does he thread two horsemen by one lance-thrust?»

أينظم فارسين بطعنة

The verb *naẓama* is used for threading objects on a string or wire. Now the hero threads two men on his lance. Is this a metaphor or not? We might suppose that it is a metaphor because *naẓama* is generally used for threading small objects like pearls. But since the kind of process involved is exactly the same one might deny that it is a metaphor (p. 55). More important than this doubtful type of metaphor is, however, that type in which the similarity between the things compared is not - as in the above example - sensual but intellectual (*ʿaqlī*). This type is again studied in detail, and the study results again in a discussion of the difference between simile (*tashbīh*) and analogy (*tamthīl*). One has the impression that Jurjānī tries to attack this, to him most important, problem from every possible angle. This approach is not systematically arranged. Yet it is most fascinating to trace the workings of his mind as he tries to make his way through the labyrinth of this difficult matter.

The type of metaphor in which abstraction of the similarity between given objects involves intellectual concepts (*ṣuwar ʿaqlīya*) is divided into three groups:

1. The similarity is taken from things sensually perceived and applied to something intellectual.

2. It is taken from things sensually perceived for something which is likewise sensually perceptible but the similarity can only be observed intellectually.

3. The similarity is taken from intellectual things for intellectual things.

An example of the first group occurs when an argument or evidence is designated as «light», or ignorance as «darkness». This case is clear (p. 61). The second type, intellectual similarity between things sensually perceived, is for instance present in the saying of the prophet: «Beware of the green plants on the dung heaps!» (referring to evil women) (p. 62):

اياكم وخضراء الدمن

we ask *what* has been compared. What is likened to the hands and what to the reins? Nothing at all. The north wind is likened to the owner of a hand. It is represented as the owner of a thing, but in reality the poet does not mean to attribute to it the possession of this thing, but an attitude depending on the possession of this thing (p. 45).

The same holds good for the following verse of Zuhair (p. 45, no. 26):

‹And the horses and riding camels of youth's passion are unharnessed...›:

وعُرِّيَ افراسُ الصبا ورواحله

Here too no actual object is to be found to which ‹horses› and ‹riding camels› can be likened as the lion to the man. The poet only wishes to say that the passions of youth are over and that they no longer interest him, just as tools for an activity are laid aside when the work for which they were needed is given up, as the saddles of animals are removed after a journey. This type Jurjānī calls *tamthīl*, a term which corresponds approximately to our term ‹analogy›. The logical differentiation between simile and analogy is later examined by Jurjānı in greater detail.

Before doing so he points out that this type of interpretation should also be applied to the Koran. When God says to Noah: ‹Make the ark before Our eyes!› اصنع الفُلك باعيننا (11, 37), the commentators are bewildered. They look for a substratum for the ‹eyes› and do not find any. So they are assailed by religious doubts, being unable to interpret the anthropomorphism away. This they would have spared had they known what a *tamthīl* is (p. 47). Here we see how rhetoric is used in order to get out of dogmatic difficulties.

Before Jurjānī examines the relation between simile (*tashbīh*) and analogy (*tamthīl*) more closely, he investigates with subtle logical analysis the various kind of metaphor. At first he deals with examples of metaphors that are very close to the normal expression. If we say: ‹The horse is flying› when it runs fast, then the transferred concept ‹flying› belongs to the genus ‹fast movement› and can therefore be applied to the object to which it is here attributed. Flying and running are both fast movements, only differentiated in kind and manner. Such metaphors are very

evocative power. Both terms only denote the feature in question and nothing else.

The *isti'āra mufīda*, however, furnishes something new, a value of expression. If you say: «I saw a lion» and you mean a brave man, you express by the metaphor something which could not be expressed without it, that is, you create a more vivid impression of the man's bravery by calling up in the listener's mind the picture of a lion with all its ferocity and strength (p. 31-32).

It may happen that the two types of metaphor converge. When 'Ajjāj applies the term *marsin* to the nose of his lady, this word does not express anything particular; but it does when Farazdaq says (p. 34, no. 33):

«If you belonged to the tribe of the Ḍabb, you would know my kinship, but (as you are) a negro with thick camel's lips...»:

لوكنتَ ضَبّيًّا عرفتَ قرابتي   ولكنّ زَنجيًّا غليظ المشافرِ

It is interesting to see how Jurjānī then subdivides the «true metaphor» from an entirely new point of view. The first type of this kind of metaphor occurs when a term is transferred from its original object to another specific thing that really exists. For instance you say: «I saw a lion» and you mean a definite man who exists and can be pointed out. In the second type you take a term away from its proper object and use it in a place where there is nothing definite of which you could say: This is meant by the term (p. 42). For example this verse of Labīd (p. 43, no. 43):

«And many a stormy morning has been cleared away by me (that is, I have protected people from it) when its reins were lying in the hand of the north wind»:

وغداةِ ريحٍ قد كشفتُ وقِرّةٍ   اذ اصبحت بيد الشمال زمامُها

Here the poet attributes a hand to the north wind, although it is evident that there is no corresponding part to which this designation could be applied, as the word «lion» is applied to the man. No substratum can be pointed out either for the reins of the morning or for the hand of the north wind. At the most we might say: The poet attributes to the north wind an unlimited control over the morning, corresponding to the unlimited control a man has over a thing which he can turn hither and thither as he wants (p. 44). There is the same difficulty if

speak?» Jāḥiẓ, by whom this story is told, adds: «If we were to replace the words in rhyme by others we should find that there are no words so appropriate as those the Bedouin used.» He demonstrates this in detail. Jurjānī says: The ideas, not the words, are the masters that demand obedience. Whoever gives words power over ideas disturbs the order of things and alienates them from their true nature (p. 8). He who tries to bolster up a weak thought by a play of words or rhyme «is like someone who covers a bride so thickly with ornaments that she becomes repulsive» (p. 9). The best thing is to leave thoughts to their own devices and let them choose their own words. They will select for themselves the garments that are fitting and really becoming» (p. 13-14).

Here again a psychological ground is given for an aesthetic verdict: Plays on words produce the strongest and most natural impression if they are latent in the subconscious and do not need to be sought out by conscious effort.

The greater part of Jurjānī's work, however, is devoted not to plays on words but to simile, metaphor and analogy. He taxes his predecessors (thinking of Ibn al-Muʿtazz) with being content to utter platitudes and with giving examples, instead of adequately investigating metaphor and its subdivisions. These predecessors - he says - preferred not to send their minds far afield, and God knows that is easier and saves trouble (p. 26-27).

He begins with the definition of metaphor: A word which in the language has a known basic meaning, is temporarily lent, as it were, to something other than the original object. Therefore in Arabic metaphor is called «loan» (*istiʿāra*) (p. 29). There are two types of metaphor: one which expresses something new (*mufīda*) and the other which does not (*ghair mufīda*) (p. 29).

The second kind occurs when a poet utilizes the wealth of synonyms in the Arabic language; for instance when, speaking of a part of the human body, he uses a term which is actually appropriate to the body of an animal. Thus the rajaz poet ʿAjjāj uses in one verse (p. 29, no. 28) for the «nose» of a beautiful woman, instead of the word *anf* the word *marsin*, which properly only denotes he nose of an animal to which a rope, *rasan*, is attached. Another poet (p. 30, no. 29) uses for the lip of the horse, *jaḥfal*, the word for the human lip, *shafa*. These metaphors have no

Mudhhab is a vain suggestion, personified as a demon that deludes the reciters of the Koran and other pious people when they have performed the ablution and doubt whether they really did perform it. In this verse the meaning of *mudhhab* is rather ‹idée fixe›. This pun does not affect the listener at all, because it brings no new and interesting idea. But matters are different with the verse of a later poet (p. 7, n. 4):

‹Call him to account for the wrong his two eyes have done or let me die of that which they put into my heart!›

ناظراه بما جنت ناظراه　　　او دعانى امت بما او دعانى

In the first verse nothing is achieved by *madhhab* and *mudhhab* but an empty repetition of sound. This play of words adds nothing to the meaning. In the second verse, on the contrary, one feels at first cheated, as there seems to be only a repetition of the same words without any addition to the meaning. But in reality it is this very repeated word that gives the new meaning: ‹It disguises its intention as if it had nothing new to offer you, but in reality it rewards you abundantly› (p. 8) The value of such a pun lies, therefore, not in the words, but in the added meaning, which is introduced in disguise and then suddenly shows its full beauty. ‹At first you think that it is the same which is repeated and that its repetition is only for the sake of emphasis. But then you will notice that you have been given a new idea after having given up hope of it. You make a profit after thinking you had been cheated of it› (p. 18). We have here an aesthetic criticism justified by psychological argumentation: A gift makes a greater impression after having being withheld. The profit comes from a quarter from which it is least expected.

The stronger the association of the thought expressed with the play of words, the better. It must give the impression of being inevitable:

A water superintendent (*ʿāmil al-māʾ*) has denied to a Bedouin's camels access to the water, the Bedouin's companions have been beaten and his own clothes torn (p. 13). He protests to the superintendent:

حلأت ركابى ، وشققت ثيابى ، وضربت صحابى

The superintendent answers: «What? The fellow is even talking in rhymes? The Bedouin asks: Well, how do you expect me to

this Aext und commentaries on these commentaries were written. The most famous are the *Muṭawwal* and the *Mukhtaṣar* by Taftazānī (died 791 h). Everything that an educated Muslim knows about rhetoric is derived from this book.

The two books of Jurjānī have given rise to two new branches of rhetorical science: the *ʿIlm al-maʿānī*, that is the school-form of the book *Dalāʾil al-iʿjāz*, and the *ʿIlm al-bayān* derived form the *Asrār al-balāgha*. The old science of figures of speech, the *ʿIlm al-badīʿ*, has been added as a third part so that since the time of Qazwīnī's *Talkhīṣ* rhetoric consists of three parts: *ʿIlm al-maʿānī*, *ʿIlm al-bayān* and *ʿIlm al-badīʿ*.

What then, is the new contribution of the *Asrār al-balāgha*, and what distinguishes Jurjānī's approach from others? The contents of the book are a series of investigations and analyses in which logical, psychological, and aesthetic standards are applied with unusual penetration and sensibility. I will try to make this clear by giving a few examples of Jurjānī's reasoning.

At the very beginning of his book Jurjānī discusses paronomasia (*tajnīs*). This is, as is well known, the repetition of a word or of part of a word with a meaning different from the meaning it had in the first place. Jurjānī, however, is not content simply to enumerate various kinds of *tajnīs*, as other rhetoricians do, but he tackles the problem in quite a different way. First he criticizes the current opinion that the beauty of verses depends on the beauty of the words (*alfāẓ*). If one analyses verses famed for the beautiful flow of their words, it becomes evident that the fame of these verses is not due to the sound of the words but to the conceptions aroused by these words and their smooth flow in the mind of the listeners.

In the case of *tajnīs*, the paronomasia, one might believe that the beauty depended on the harmonious repetition of a word. But that is not so. Jurjānī contrasts several verses with good and with bad *tajnīs* and shows that one cannot explain their different aesthetic value by the mere sound of the words. Abū Tammām made a verse in which a pun with the radicals *dh-h-b* occurs (p. 6. no. 3):

‹His habit has carried away his generosity so that our minds are confused whether it is a habit or a vain suggestion›:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمَذهبٌ او مُذهبُ

ples, just as Ibn al-Mᶜutazz does. Only occasionally a reason is given why in a certain case the metaphor is better (*ablagh*) than a normal expression. But this is not done systematically.

A quite new approach is introduced by the book which is the subject of the present edition, the ‹Secrets of Eloquence› by ᶜAbdalqāhir al-Jurjānī (died 471 h. Brockelmann, Supplement 1/503). We know almost nothing about the life of this man. He was a student of Abu l-Ḥusain Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Fārisī who was again a nephew of the well-known grammarian Abū ᶜAlī al-Fārisī and perhaps a student of Abu l-Ḥasan ᶜAlī al-Jurjānī the author of the above-mentioned *Wasāṭa*. He composed a series of grammatical works, of which the *Miʾat ᶜāmil* (The Hundred Agentia) is the best known. In addition to these grammatical works he wrote two books which have become in the sphere of poetic and rhetoric basically important for subsequent generations. One is the book *Dalāʾil al-iᶜjāz*. Its purpose, as the title shows, is to prove that the rhetorical style of the Koran is inimitable, but in reality it is a very subtle theory of syntactic stylistics. In it he investigates what kinds of delicate changes in meaning are effected by the order of the words, syndetic and asyndetic expression, augmentative particles etc. It is remarkable that our grammarians have taken no notice of this book. It is an important supplement to the theory of syntax as presented by Sībawaih and his successors. The second book, the *Asrār al-balāgha*, composed probably after the *Dalāʾil*, contains essentially his teaching on simile (*tashbīh*), metaphor (*istiᶜāra*) and analogy (*tamthīl*) (Its contents have been analysed by M. Khalafallāh in his article *Naẓarīyat ᶜAbdilqādir al-Jurjānī* in: Farouk I University Bulletin of the Faculty of Arts 2, 1944, p. 14-48.)

These two books revolutionized the studies of rhetoric in the East. They were first condensed and rearranged by Fakhraddīn ar-Rāzī the great dogmatist and commentator of the Koran (died 606 h), and then by the encyclopedist Sakkākī (died 624 h) in the rhetoric part of his *Miftāḥ al-ᶜulūm* (Brockelmann, Suppl. 1/515-19). Sakkākī's work forms the base of the abstract *Talkhīṣ* by Qazwīnī the Khaṭīb of Damascus (died 739 h). The author himself later enlarged this abstract under the title *al-Īḍāḥ fī l-maᶜānī wal-bayān*. The *Talkhīṣ* has become the classical text-book on rhetoric throughout the Islamic world. Countless commentaries on

parison of Arabic rhetorical works with those of antiquity has not been attempted by anyone so far.

The work of Ibn al-Muʿtazz exercised a considerable influence. A great many works on simile, metaphor and figures of speech were composed. Few of these works have survived, fewer still been published. This type of literature took a special turn after Ṣafiyaddīn al-Ḥillī (died 749 h). Having seen a vision of the prophet in his dream he was inspired to write a panegyric about him, containing all the rhetorical figures he knew. These are explained by the poet himself in the commentary which he added to his poem. This form of presentation of the rhetorical figures continued to be used until the twelfth century of the Hegira. Its last great representative — as far as I know — is the work *Anwār ar-rabīʿ fī anwāʿ al-badīʿ* by Ibn Maʿṣūm (died 1104 h). On the other hand, figures of speech are not the only subject the Arabian rhetorical works deal with. In the book *Aṣ-Ṣināʿatain* by Abū Hilāl al-ʿAskarī (died 395 h) and in the *ʿUmda* of Ibn Rashīq (died 456 h) are treated themes such as definitions of eloquence (*balāgha*), criteria for aesthetic criticism, the views of the prophet and his companions on poetry and many other subjects. Aesthetic criticism was particularly stimulated by the controversy on the merits of certain poets. Abū Tammām and Buḥturī had each their partisans. The verdicts of the respective opponents are examined and contrasted with that of the writer and so on. The best known works of this kind are the *Muwāzana bain Abī Tammām wal-Buḥturī* by Āmidī (died 371 h) and the *Wasāṭa bain al-Mutanabbī wakhuṣūmih* by Abu l-Ḥasan ʿAlī al-Jurjānī (dlied 392 h).

These works provide us with valuable information about the standards according to which the Arabian critics rated poetry. In this literature much space is given to ascertaining which poet adopted a poetic motive (*maʿnā*, conceit) from another, whether he altered the motive or not and whether this alteration was for better or worse. An astonishing connoisseurship is manifested here, a vast knowledge of poetic works and a highly developed taste. In spite of this fact the judgements passed are often subjective and arbitrary and sometimes unsupported. Yet we can learn much from them.

Most of these writers are content to define briefly metaphor, simile, trope and the various figures of speech and to give exam-

There can be no doubt that Qudāma knew some of Aristotl-e's works, above all his logic, but if the Rhetoric of Aristotle is compared with Qudāma's book, very few points of contact are to be found. The Rhetoric of Aristotle, not to mention his Poetic, was very little to the taste of the Arabs. The first two genera which Aristotle presents in his Rhetoric, the ‹symbouleutikon› and ‹dikanikon› could not be of interest to the Arabs, because they had hardly occasion in their public meetings to influence the decisions of those present by political speeches; nor were there courts in which the jury could be worked upon by eloquence. Therefore only the third type, the ‹epideiktikon›, is relevant. Rhetorical figures are treated by Aristotle only in passing and in a manner quite different from that of the Arabs. It would be simpler to assume that Christian renegades had learned something of rhetorical principles, especially of ‹elocutio› and of the most important figures; but there is no literary evidence for this assumption.

Nothing about Greek rhetoric is mentioned in the book of Ibn al-Muʿtazz. His object is not exactly the systematic compilation of a number of figures (he mentions 16 in all) but above all the demonstration that the style which the ‹newer ones› call *badīʿ* did not originate with recent poets like Bashshār ibn Burd, Muslim al-Walīd and others, but is already to be found in ancient poetry, as well as in the Koran and in the Ḥadīth. He briefly explains these figures and then illustrates them by numerous examples. Twice he quotes earlier authorities. Discussing paronomasia (*tajnīs*) he quotes a lost book of the grammarian Aṣmaʿī (died 216 h), *Kitāb al-ajnās*. This book has not come down to us; therefore we do not know whether it dealt with pure lexical matters or whether it actually was an early book on this one rhetorical figure. In his discussion of the figure ‹argumentation› (*al-madhhab al-kalāmī*) he says that this term was invented by Jāḥiẓ (died 255 h). Thus Ibn al-Muʿtazz quotes no Greek, but only Arabic works. On the other hand it is easy to see that most of his figures are to be found in every manual of ancient rhetoric, for instance: *muṭābaqa* = antithesis, *iʿtirāḍ* = parenthesis, *iltifāt* = apostrophe, *rujūʿ* = metanoia. And the same holds good for many new figures which the imitators of Ibn al-Muʿtazz added later. A com-

frequently, but not to excess; paronomasia, antithesis etc. are rather rare.

At the beginning of the Abbasid period a new poetry appears in which these latter formal elements, the rhetorical figures, are evidently intentionally sought for and occur with great frequency. The main representative of this type is Abū Tammām (died 230 h). This new art in which rhetorical figures are more and more highly valued is called «the new style» (*al-badīʿ*), and this term is also used to designate the figures of speech themselves as a whole.

How can one explain the appearance of this new style which from now on was to dominate not only Arabian but also Persian and Turkish poetry? Ṭāhā Ḥusain asserts in his preface to the edition of *Naqd an-nathr* of Qudāma b. Jaʿfar that this predominance of rhetorical elements is to be explained in the case of Abū Tammān by his Greek descent, and he regards this poetry as evidence for the Hellenization of the Arabian world.

It is indeed generally agreed that the Islamic world was strongly influenced by the late Hellenistic culture of the Near Eastern cities. This influence is apparent in architecture, philosophy and even in manners and customs, such as wedding ceremonies and so on. But how are we to imagine Greek influence on Arabian poetry? Did Abū Tammām learn something about the principles of rhetoric in a Christian school? We do not know that he went to such a school. And if such influences did exist, we have so far no literary evidence for them.

What about the science of rhetoric, and especially that of the rhetorical figures, among the Muslim Arabs? The metres used by the Arabian pcoets in the sixth century have been scientifically treated and systematized by Khalīl. The rhetorical figures, with which at first also metaphor and similes were classed, were treated in a book written by the Abbasid prince Ibn al-Muʿtazz (died 296 h), called *Al-Badīʿ* which was written in 274 h. About the same time *Qawāʿid ash-shiʿr* of Thaʿlab (died 291 h) and the two books of Qudāma ibn Jaʿfar (died 310 h) appeared: *Naqd ash-shiʿr* and *Naqd an-nathr*. It is, however, not certain whether the second of these two books was really written by Qudāma himself. Ṭāhā Husain asserts that *Naqd an-nathr* was influenced by the Rhetoric of Aristotle, translated by Isḥāq ibn Ḥunain (died 298 h).

no dramatic poetry. Some attempts at epic poetry owe their origin to Persian influence. Thus during the second century of the Hegira Abān al-Lāḥiqī translated Persian narrative works such as Kalīla and Dimna, the Sindbādnāme and other stories into Arabian verse, and Ibn al-Muʿtazz glorified the achievements of the caliph Al-Muʿtaḍid in a poetic form called *muzdavija*, corresponding to the Persian *mathnavī*. But this form of literature did not establish itself in Arabic poetry. The ancient Arabians had little taste for fiction. The object of Arabic poetry as well as their prose is to relate facts and actual, not fictitious, events. It may happen that the subject matter of the poetry or narrative is not real, but if so, the poet or narrator nevertheless always intends to relate real occurrences. Besides, the literary interest of an Arab is shortlived: he has not the patience to waste much time on one subject, to listen to long stories. The Arabian *adab* author fears nothing so much as to tire the listener or reader by dwelling to long on one subject. For this reason Arabian literature sometimes makes a rather kaleidoscopic impression. Writers do not deal at any length with a single theme, but pass on quickly to another; and all narratives are rather short, hardly more than anecdotes. In poems the interest lies not so much in the whole poetic structure as in the beauty of single verses.

Finally, Arabic poetry is mainly subjective. The poet seems to be always present. He does not easily forget himself in order to concentrate his attention upon the narrative of external events. Even when he seems to do so, there always remains an obvious or latent relationship between the things he describes and himself. A *qaṣīda* in praise of a ruler begins almost always with some lines about the poet himself. One's own glory, *fakhr*, looms large in ancient Arabic poetry.

The formal elements in ancient Arabic poetry are already fairly developed. There are sixteen metres with numerous variations, and a single continuous rhyme, rendered possible by the wealth of synonyms in the language. There is also a certain regularity of structure in a *qaṣīda*.

There are also other formal elements which can be employed in the composition of verse and of prose: simile, metaphor, antithesis, paronomasia, *plokē* (the repetition of the first word at the end of the verse) and so on. Simile and metaphor occur

INTRODUCTION

It is a well known fact that the ancient Arabs developed a remarkable talent for literary art. The Bedouins produced no original sculpture or painting but, on the other hand, from the sixth century onwards they developed a rich, though onesided literary art. This art consists mainly of poetry, more specifically lyrics. Yet even in ancient times poetry existed side by side with artistic prose. If we skim through works intended as collections of ancient Arabic oratory, such as for instance Jāḥiẓ' *Bayān wa tabyīn*, we find many examples of artistic or eloquent prose. There are recorded sayings of Bedouins and Bedouin women which are marked by terseness, striking metaphors and similes and sometimes by prose rhyme (*sajʿ*) too. They are valued by writers like Jāḥiẓ for their literary qualities, just as poetry is. Besides these short sayings, which were often addressed to caliphs and governors, there are public speeches, whether political or not (*khuṭab*), made by caliphs, governors or other prominent persons, speeches that are highly esteemed by Arabian men of letters. These speeches were always free speeches, not read. When the Arabian administration was established, a new field of Arabian literature developed, which was intended from the first for expression in writing. These are the official letters issued by the administrative offices. These letters were expected to have literary form, and that seems to be the reason why from the first decades of the fourth century of the Hegira the literary culture of the Islamic Orient was mainly represented by the secretarial class. In addition there arose an art of private letter-writing which aimed at a high literary standard. The highly finished style of epistolography was then adopted to some extent by historiography and finally also appears in works which were intended only for entertainment.

This almost exhausts the types of belles lettres of the Arabs. There is no epic poetry known in ancient Arabic literature and

ASRĀR AL-BALĀGHA
THE MYSTERIES OF ELOQUENCE

İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ YAYINLARINDAN No. 601
EDEBİYAT FAKÜLTESİ, ŞARKİYAT ENSTİTÜSÜ NEŞRİYATI

ASRĀR AL-BALĀGHA

THE MYSTERIES OF ELOQUENCE

OF

ʿABDALQĀHIR AL-JURJĀNĪ

EDITED BY

HELLMUT RITTER

İSTANBUL. GOVERNMENT PRESS,

1954